

1

تأليف

قداسة البابا شنودة الثالث

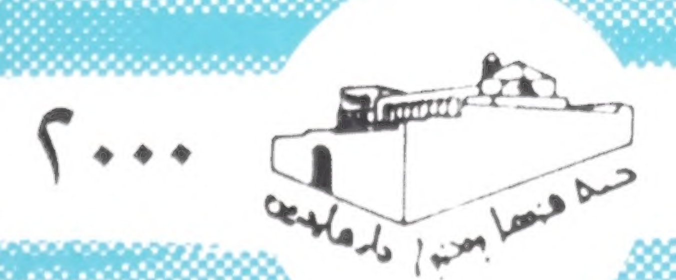
بابا الاسكندريّة وبطريرك الكرازة المرقسية

سنوات مع أسئلة الناس

إعداد وتقديم

مارغريغوريوس يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب وتوابعها



٢٠٠٠م

سنواتٌ مع أسئلةِ الناسِ

1

هتما حم ةالل ونقا

سنوات مع أسئلة الناس

1

تأليف

قداسة البابا شنودة الثالث

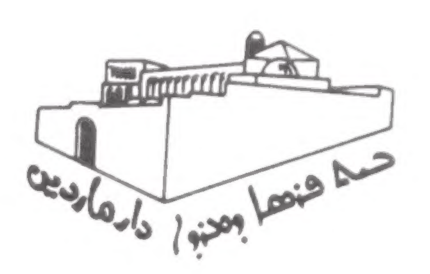
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

إعداد وتقديم

مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب وتوابعها

٢٠٠٠



دار ماردين
ܒܝܬ ܦܪܣܐ ܕܡܪܕܝܢ



دار الرها
ܒܝܬ ܦܪܣܐ ܕܐܘܪܗܝ

اسم الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس
المؤلف : قداسة البابا شنوده الثالث
إعداد وتقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
تنضيد وإخراج : دار ماردين ـ حلب
الناشر : دار ماردين ـ حلب
المطبعة : ألف باء ـ الأديب ـ دمشق
الطبعة : الثانية ١٠٠٠/٣/٢٠٠٠



للمراسلات :
دار ماردين للنشر
ص.ب ٤١٩٤ حلب – سورية
تلكس : ٣٣١٨٥٠ نهرين
فاكس : ٠٢١ / ٤٦٤٢٢٦٠
هاتف : ٠٢١ / ٤٦٤٢٢١٠

ADDRESS :
MARDIN PUBLISHING HOUSE
P.O. BOX 4194 - ALEPPO - SYRIA
TLX : 331850 NAHRIN SY
FAX : 021 / 4642260
TEL : 021 / 4642210



HIS HOLINESS POPE SHENOUDA III صاحب القداسة البابا شنودة الثالث



صاحبا القداسة البابا شنودة الثالث والبطريرك مار اغناطيوس زكا الأول
ونيافة مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

Coptic Orthodox Patriarchate

FROM H.H. POPE SHENOUDA III

Deir Anba Rueiss, Ramses Avenue, ABBASSIYA,
.CAIRO 11381, EGYPT
CABLE : EL ANBA RUEISS, CAIRO



أخي الحبيب الروحي ، الحبر الجليل

نيافة المطران غريغوريوس يوحنا ابراهيم

سلام ونعمة من الرب وبعد ،

لا مانع لدينا من قيامكم بإعادة طبع

كتبنا ، وما صدر عنا من مقالات ونبذات

وليكن الرب معكم

شنوده

١٩٩٧/١٢/١٨

بابا الاسكندرية



مقدمة

غريغوريوس يوحنا ابراهيم

مترووبوليت حلب

عرفت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية شخصيات قيادية كنسية عبر تاريخها الطويل. ومنذ بدء النصرانية أعطت كنيسة الإسكندرية للكنيسة الجامعة باباوات قديسين مجاهدين أبطال وملافنة وعلماء أفذاذ ساهموا في نشر الإيمان الصحيح والمعتقد الأرثوذكسي، وبرزوا على ساحة الكنيسة كمدافعين عن التراث الرسولي الخالد، نذكر من الباباوات: أثناسيوس وكيرلس وديوسقوروس، ومن العلماء اكلمينضس وأوريجانوس وغيرهم، واشتهرت الاسكندرية بمدرستها اللاهوتية بين أوائل القرن الثالث وأواسط القرن السادس.

ويُعد **البابا شنوده الثالث** بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية من مصاف أولئك الباباوات المجاهدين الذين خدموا الكنيسة والحضارة والإنسانية بالمواهب الجمة التي أسبغها الله عليه. وأهم مشروع أسسه في حياته هو مدرسة فكرية انتسب إليها الكثيرون من تلامذته بينهم أساقفة ورهبان وكهنة وأساتذة لاهوت وطلاب علم الذين يعملون ليل نهار من أجل تحقيق أهداف الخدمة الرسولية في مصر وخارجها.

إن الفترة الزمنية التي اعتلى فيها قداسته عرش مار مرقس كانت مليئة بالأحداث، وحُبلى بالمؤسسات والخدمات والنشاطات، وكأن الله هيأ **البابا شنوده الثالث**، وأعدّه ليكون الربان الحكيم لإدارة دفة الكنيسة في هذه الفترة بالذات. فالمهجر وبلاد الشتات ونشر الكرازة في أفريقيا كانت

بحاجة إلى شخصية ديناميكية حيوية تلتفت إلى موضوع انتشار الإيمان والتفتيش عن الخروف الضال، وقد عرفت الكنيسة القبطية في عهد قداسته عدداً كبيراً من كنائس، وأديرة، ومؤسسات، ومراكز، ومعابد، ومذابح، ومدارس خارج مصر لم يكن يحلم به أحد. كل ذلك بفعل إيمان هذا القائد الربان الذي لا يهدأ له بال وهو ينتقل من بلدٍ إلى آخر، ليرعى ويعظ وينصح ويُرشد ويُخطط ويُنفذ ويعمل ويبني، كل ذلك دون أن يعرف الناس كيف ترتفع أعمدة هذه المشاريع وتتعالى في كل مكان تطأ قدم القبطي الأرثوذكسي شبراً من أرض في بلاد الله الواسعة.

وفي مصر حدِّث ولا حرج. فكل ما يعزز مكانة القبطي الأرثوذكسي، ويدافع عن كرامات الإكليروس والمؤمنين كجماعة، ويُخطِّط له من بناء الكنائس والأديرة، وبقية المؤسسات الفكرية والاجتماعية والعمرانية، كلها هي تحت رعاية هذا القائد اليقظ الذي يعرف ماذا يريد، ويدرك ما تصبو إليه النفوس، ويتابع بحرص شديد كل خطوة تحدث هنا أو هناك، وبصبر عجيب وإيمان راسخ ومحبة أبوية وقيادة نادرة يحقق الأهداف التي يرسمها لكنيسته وشعبه. لقد ترك أثراً كبيراً محلياً وإقليمياً وعالمياً بأعماله وجهوده وخدماته وتضحياته.

أما مجال الوعظ، والتعليم، والتربية، والتأليف والنشر، فقد أولاه حيزاً وافراً من وقته. وقد صدر له أكثر من مئة كتاب حتى تاريخه في مختلف المواضيع، ألَّفها وأشرف على طباعتها مرات عديدة، وطبع منها آلاف النسخ، وجعلها في متناول اليد، وقد أغنى المكتبة العربية بهذه المؤلفات.

ونحن اليوم وانطلاقاً من تقديرنا لهذه الشخصية الفذة، ولكي نساعد القارئ في بلادنا لمتابعة النتاج الفكري لقداسة **البابا شنوده الثالث**، واحتفالاً بالألفية الثالثة التي نرجو أن تكون سبب خير وبركة للعالم أجمع، وفاتحة علاقات طيبة بين الأمم والشعوب، ودرباً من دروب

تنشيط الحوار بين الحضارات والأديان، وفرصة أخيرة لعودة العلاقات الطيبة بين الطوائف المسيحية، وإعادة الشركة في الإيمان بين مختلف الكنائس المسيحية، نعيد طباعة كتاب: **سنوات مع أسئلة الناس**، في جزئين وقد أصدره قداسته في عشرة أجزاء في سنوات مختلفة، بعد أن جمعنا الأجزاء وبوّبناها ووضعنا لها فهرساً جديداً.

إنك تعيش مع كل جزء من هذه الأجزاء العشرة فكر البابا شنوده في مختلف المواضيع. صحيح أنه جاء على شكل سؤال وجواب، ولكن الأسئلة تتناول جوانب مختلفة: روحية، وتفسيرية، وتربوية، ولاهوتية، وتاريخية، واجتماعية وغيرها، وكل الأسئلة تُطرح عادةً ليس فقط بحضرة قداسة البابا، وإنما في كل لقاء أو اجتماع وفي كل زمان ومكان. إن هذا الكتاب معروف في الأوساط المسيحية في مصر والمهجر، وهو غنيّ عن التعريف، وقد تسنى لنا خلال طباعته أن نعيد قراءته مرات ومرات، ووجدنا كم أن الفائدة تزداد مع كل جزء، والمعرفة تكبر، لأن أجوبة قداسته مقنعة ومصيبة في آن، خاصة وأنها تعتمد على مصادر مهمة في كل المواضيع المدرجة في الجواب، وكذلك يعتمد قداسته على شرحه وتفسيره الخاص الذي يبنيه على قراءاته ومطالعاته الكثيرة منذ أيام رهبنته وخلال أسقفيته، ثم خبرته كبطريرك وأب عام لأبناء كنيسته.

فبينما نشكر **قداسة البابا شنوده الثالث** على تلّطفه بالإذن لنا لإعادة طباعة كل أجزاء كتابه: **سنوات مع أسئلة الناس**. نسأل الله أن يمد في عمره، ويحفظه بركةً للكنيسة الجامعة، وذخراً للمسيحيين عامةً، وفخراً لكل العرب الذين يعتزون بمواقفه الجليلة في حقل الوطن والأمة والإنسانية.

حلب في ١٩/آذار/٢٠٠٠
عيد مار أفرام السرياني
ملفان الكنيسة الجامعة



الجزء الأول

مقـدمـة الكتـاب

إن تـاريخ الأسئلة معـي قديـم جـداً. فمنـذ رُسـمت أسـقفاً فـي ١٩٦٢/٩/٣٠، أي منذ عشرين عاماً، سرت على أسلوب معين في الوعظ والتعليم، وهو أن تعطى فرصـة للسامعين يقدمـون فيهـا أسئلتهم للإجابـة عليها قبل بدء المحاضرة الأساسية.

وهكذا تجمعت أمامي عشرات الآلاف من الأسـئلة، خـلال آلاف من المحاضرات التي ألقيتها. سواء فـي الاجتمـاع الروحـي الأسبوعي مساء يـوم الجمعـة، أو اجتماعـات درس الكتـاب أيـام الثلاثـاء مـن (١٩٦٨ ـ ١٩٧٢). أو المحاضرات اللاهوتية أيام الأربعاء، أو اجتماعاتي مـع الآبـاء الكهنـة، أو مـع الخدام وفـي مؤتمـرات الخدمـة، أو اجتماعـات الأسـر الجامعيـة، أو الاجتماعـات العامـة بالاسـكندرية أيـام الأحـد، أو المحاضرات التي ألقيتها في الكلية الإكليريكيـة بالقـاهرة والاسـكندرية، أو الاجتماعات الروحية في زياراتي للكنائس والأبرشيات.

بل حتى قبل رهبنتي، كنـت أجيـب علـى أسئلة القـراء الروحيـة في **مجلة مدارس الأحد**... وكانت الأسئلة تتـابعني فـي كـل مكـان، حتـى فـي الدير.

والأسئلة متنوعة، بعضها حول آيات من الكتاب، وبعضها أسئلة فـي اللاهوت، وفي العقيدة، وفي الخدمة، وفي الحياة الروحية، وفـي العلاقـات الاجتماعية، وفي الأحوال الشخصية... وفي غير ذلـك... وقد استبعدت منها ما هو مكرر، وما هو خاص جداً، وما أجيب عليه بجملة واحـدة، أو بفكاهة...

وانتقيت من الأسئلة ما يصلح للنشر. ورأيت أخيراً أن أقدّمه للمطبعة، حتى لا يعود الناس ليقدموا نفس الأسئلة... وحتى تكون هناك إجابات شبه موحدة بقدر الإمكان، نجيب بها على أسئلة الناس.

البابا شنوده الثالث

نوفمبر ١٩٨٢

١

أيام الخليقة في الجيولوجيا

سؤال

كيف يتفق قول الكتاب إن الله خلق العالم في ستة أيام، مع آراء علماء الجيولوجيا التي ترجع عمر الأرض إلى آلاف السنين؟

جواب

إعلم أن أيام الخليقة ليست أياماً شمسية كأيامنا...

بل يوم الخليقة هو حقبة من الزمن لا ندري مداها، قد تكون لحظة من الزمن، وقد تكون آلافاً أو ملايين من السنين، اصطلح على بدايتها ونهايتها بعبارة " **كان مساء وكان صباح** "...

والأدلة على ذلك كثيرة، نذكر منها:

١- اليوم الشمسي هو فترة زمنية محصورة ما بين شروق الشمس وشروقها مرة أخرى، أو غروب الشمس وغروبها مرة أخرى.

ولما كانت الشمس لم تُخلق إلا في اليوم الرابع (تك ١: ١٦ - ١٩)... **إذن الأيام الأربعة الأولى لم تكن أياماً شمسية،، لأن الشمس لم تكن قد خلقت بعد، حتى يقاس بها الزمن.**

٢- اليوم السابع، لم يقل الكتاب إنه انتهى حتى الآن...

لم يقل الكتاب: " **وكان مساء وكان صباح يوماً سابعاً** ". وقد مرت آلاف السنين منذ آدم حتى الآن، دون أن ينقضي هذا اليوم السابع.

فعلى هذا القياس، لا تكون أيام الخليقة أياماً شمسية، وإنما هي حقب زمنية مجهولة المدى.

٣-وبكلمة إجمالية، قال الكتاب عن الخليقة كلها، بأيامها الستة:

" **هذه مبادئ السموات والأرض حين خُلقت. (يوم) عمل الرب الإله الأرض والسموات** " (تك ٢: ٤).

وهكذا أجمل في كلمة و(يوم) أيام الخليقة الستة كلها...

إذن فليقل علماء الجيولوجيا ما يقولون عن عمر الأرض، فالكتاب المقدس لم يذكر عمراً محدداً للأرض يتعارض مع أقوال العلماء.

بل إن نظرة الله إلى مقاييس الزمن، يشرحها الرسول بقوله:

" **إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة. وألف سنة كيوم واحد** " (**٢ بط ٣: ٨**).



متى خلق النور؟

سؤال

ورد في سفر التكوين: **إن الله خلق النور في اليوم الأول** (تك ١: ٣). بينما ورد: **أنه خلق الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع** (تك ١: ١٤-١٨). فما الفرق بين الأمرين؟

ومتى خِلق النور: في اليوم الأول، أم في اليوم الرابع؟

جواب

خلق الله النور في اليوم الأول، حسبما قال الكتاب. ولكن أي نور؟ إنه مادة النور... كتلة النار المضيئة التي صنع منها الله في اليوم الرابع الشمس والقمر والنجوم. وفي هذا اليوم الرابع أيضاً وضع الله قوانين الفلك والعلاقات الثابتة بين هذه الأجرام السمائية...

٣

هل الأرض جزء من الشمس؟

سؤال

قرأت في أحد الكتب إنتقاداً لقصة الخليقة كما رواها الإصحاح الأول من سفر التكوين: إذ كيف تكون الأرض جزءاً من الشمس حسب كلام العلماء، بينما يقول الكتاب المقدس: **إن الشمس قد خُلقت في اليوم الرابع**، أي بعد خلق الأرض! فكيف تكون جزءاً من شيء خُلق بعدها؟!

جواب

كلام العلماء لا يقول إن الأرض كانت جزءاً من الشمس وانفصلت عنها، وإلا فإن الشمس تكون حالياً ناقصة هذا الجزء...

إنما ما يقوله العلماء إن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية، وليس من الشمس. كانت جزءاً من السديم، من تلك الكتلة الملتهبة من النار، التي كانت منيرة بلا شك. وهذه الكتلة الملتهبة من السديم، هي التي

عناها الكتاب المقدس بقول الرب في اليوم الأول " **ليكن نور** " فكان نور...

من هذه الكتلة انفصلت الأرض. ثم أخذت تبرد بالتدريج، إلى أن برد سطحها تماماً، وأصبح صالحاً لأن تنمو على الأرض النباتات في اليوم الثالث مستفيدة من هذا النور.

وفي اليوم الرابع، صنع الرب من هذه الكتلة، الشمس والقمر والنجوم والكواكب والشهب والمجرات وكل الأجرام السمائية. ونظم تعاملها...

وبقيت الشمس بوضعها في اليوم الرابع، كاملة تنفصل عنها أرض. إنما نظم الرب علاقة الأرض بالشمس والقمر وبباقي النجوم والكواكب، في قوانين الفلك التي وضعها الرب في اليوم الرابع...

٤
حول خلق الإنسان



في سفر التكوين روايتان عن خلق الإنسان: الأول في الإصحاح الأول، وفيها: **خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى**. والثانية في الإصحاح الثاني، وفيها: **خلق آدم ثم حواء**. فكيف التوفيق بين القصتين؟



قصة خلق الإنسان هي قصة واحدة لإنسان واحد...

وردت مجملة في الإصحاح الأول، وبالتفاصيل في الإصحاح الثاني...

في الإصحاح الأول خلق الإنسان كجزء من قصة الخليقة كلها. ثم وردت التفاصيل في الإصحاح الثاني، حيث ذكرت فيه طريقة خلق آدم من تراب، ثم كيف نفخ الله فيه نسمة حياة. ثم طريقة خلق حواء من ضلع من ضلوع آدم. وشعور آدم قبل خلق حواء، وبعد خلقها. كما وردت في هذا الإصحاح تسمية آدم وتسمية حواء...

القصتان متكاملتان. نجد في الأولى البركة المعطاة، والطعام المسموح به. وفي الثانية طريقة الخلق، مع التسمية، مع ذكر الجنة...

٥

أبناء الله، وبنات الناس

سؤال

ورد في (تك ٦: ٢) قبل قصة الطوفان أن " **أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروه** " (تك ٦: ٢). فمن هم أبناء الله؟ ومن هنَّ بنات الناس؟

جواب

أبناء الله هم نسل شيث، وبنات الناس هم من نسل قايين...

وذلك أنه بعد مقتل هابيل البار، ولد عوضاً عنه شيث. وشيث ولد أنوش " **حينئذٍ ابتدئ أن يُدعى باسم الرب** " (تك ٤: ٢٦). وورد في سلسلة الأنساب " **ابن أنوش بن شيث بن آدم بن الله** " (لو ٣: ٣٨).

أبناء شيث دعوا أبناء الله، لأنهم النسل المقدس، الذي منه يـأتي نـوح ثم ابراهيم، ثم داود، ثم المسيح، وفيه تباركت كل قبـائل الأرض. وهم المؤمنون المنتسبون إلى الله، الذين أخذوا بركة آدم (تك ١: ٢٨)، ثم بركة نوح (تك ٩: ١).

وحسناً أن الله دعا بعض البشر أولاده قبل الطوفان...

أما أولاد قايين، فلم ينتسبوا إلى الله، لأنهم أخذوا اللعنة التي وقعت على قايين (تك ٤: ١١)، وساروا في طريق الفساد، فدعوا أبناء الناس. وكلهم أغرقهم الطوفان...

٦

صانع الخير، وصانع الشر

سؤال

أليس الله كلي الصلاح؟ كيف إذن يُقال عنه إنه خالق الخير وخالق الشر (أش ٤٥: ٧) بينما الشر لا يتفق مع طبيعة الله؟!

جواب

ينبغي أن نعرف أولاً معنى كلمة الخير، ومعنى كلمة الشر، في لغة الكتاب المقدس، لأنه لكل منهما أكثر من معنى...

كلمة شر يمكن أن تكون بمعنى الخطيئة. ولا يمكن أن تقصد بهذا المعنى عبارة " **صانع الشر** " (أش ٤٥: ٧).

لأن الشر بمعنى الخطيئة، لا يتفق مع صلاح الله الكلي الصلاح، ولكن كلمة (شر) تعني أيضا - بلغة الكتاب - الضيقات والمتاعب.

كما أن كلمة **خير** لها أيضاً المعنيان المقابلان: إذن يمكن أن تعني البر والصلاح، عكس الخطيئة. كما تعني - بعكس الضيقات - الغنى والوفرة والبركات والنعم المتنوعة مادية وغير مادية.

ولعل هذا واضح جداً في قصة أيوب الصديق. فإنه لما حلّت عليه الضيقات وتذمرت امرأته، حينئذ وبخها بقوله: " **تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات. ألخير من الله نقبل، والشر لا نقبل؟** " (أي ٢: ١٠).

وأيوب لا يقصد بكلمة الشر هنا الخطية، لأنه لم تصبه خطية من عند الرب. إنما يقصد بالشر ما قد أصابته من ضيقات...

من جهة موت أولاده، وهدم بيته، ونهب مواشيه وأغنامه وجماله وأتنه. هذه الضيقات والمصائب التي يسميها العرف شراً. وعن هذه المصائب قال الكتاب: " **فلما سمع أصحاب أيوب الثلاثة بكل الشر الذي أتى عليه، جاءوا كل واحد من مكانه... ليرثوا له ويعزوه** " (أي ٢: ١١).

وبهذا المعنى تكلم الرب عن معاقبته لبني إسرائيل فقال: " **هأنذا جالب شراً على هذا الموضع وعلى سكانه، جميع اللعنات المكتوبة في السفر** " (٢أي ٣٤: ٢٤).

وطبعاً لم يقصد الرب بالشر هنا معنى الخطية...

إنما كان الرب يقصد بالشر: السبي الذي يقع فيه بنو إسرائيل، وانهزامهم أمام أعدائهم، وباقي الضربات التي يعاقبهم بها.

ومن أمثلة هذا الأمر أيضاً قول الرب عن أورشليم " **هأنذا جالب على هذا الموضوع شراً، كل من سمع به تطن أذناه** " (أر ١٩: ٣). وذكر تفصيل هذا (الشر) فقال: " **أجعلهم يسقطون بالسيف أمام**

أعدائهم... وأجعل جثثهم أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض. وأجعل هذه المدينة للدهش والصفير... هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة، كما يكسر وعاء الفخاري بحيث لا يمكن جبره بعد " (أر ١٩: ٧-١١).

ونفس المعنى ورد في سفر عاموس (٩: ٤).

وفي وعود الرب لإنقاذ الشعب من السبي والضيق والهزيمة، " **هكذا قال الرب: كما جلبت على هذا الشعب كل هذا الشر العظيم، هكذا أنا أجلب عليهم كل الخير الذي تكلمت به عليهم** " (أر ٣٢: ٤٢)، أي يردهم من السبي.

وكلمة الخير هنا لا يقصد بها البر والصلاح، وواضح أيضاً أن كلمة الشر هنا لا يقصد بها الخطيئة.

ولعل من كلمة الخير بمعنى النعم، اشتقت كلمة خيرات...

وفي هذا يقول المزمور (مز ١٠٣: ٥) " **يشبع بالخير عمرك** ". ويقول الرب في سفر أرميا " **خطاياكم منعت الخير عنكم** " (أر ٥: ٢٥).

بهذا المعنى قيل عن الرب إنه " **صانع الخير وصانع الشر** " أي أنه يعطي النعم والخيرات، وأيضاً يوقع العقوبة والضيقات...

ما دام الأمر هكذا، إذن ينبغي أن نفهم معنى كلمة **الشر**.

إن كانت كلمة الشر معناها الضيقات، فمن الممكن أن تصدر عن الله، يريدها أو يسمح بها، تأديباً للناس، أو حثاً لهم على التوبة، أو لأية فائدة روحية تأتي عن طريق التجارب (يع ١: ٢-٤).

إذن عبارة خالق الشر، أو صانع الشر، معناها ما يراه الناس شراً، أو تعباً أو ضيقاً، ويكون أيضاً للخير.

أما الخير بمعنى الصلاح، والشر بمعنى الخطيئة، فمن أمثلته:

" **للانتقام من فاعلي الشر، وللمدح لفاعلي الخير** " (١بط ٢: ١٤). وأيضاً " **حد عن الشر، واصنع الخير** " (مز ٣٤: ١٤).

وقول الرب: " **بنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر** " (تث ١: ٢٩). وكذلك عبارة " **شجرة معرفة الخير والشر** " (تك ٢: ٩).

ومن هنا كانت عبارة: **يصنع به خيراً** أي يساعده، يعينه، ينقذه، يعطيه من العطايا والخيرات، يرحمه، يحسن إليه.

وبالعكس عبارة: **يصنع به شراً** أي يؤذيه.

وحينما يجلب الله شراً على أمة، يقصد بهذا وضعها تحت عصا التأديب، بالضيقات والضربات التي يراها الناس شراً.



٧

ما معنى " يشتري سيفاً "

سؤال

كيف يكون السيد المسيح صانع السلام وملك السلام، وهو يقول لتلاميذه: "... **من ليس له سيف، فليبع ثوبه ويشتر سيفاً** " (لو ٢٢: ٣٦).

فما معنى أمره لتلاميذه بشراء السيف؟ ولماذا لما قالوا له **هنا سيفان** أجاب: **هذا يكفي** (لو ٢٢: ٣٨).

جواب

السيد المسيح لم يقصد مطلقاً السيف بمعناه المادي الحرفي...

بدليل إنه بعد قوله هذا بساعات، في وقت القبض عليه، استل بطرس سيفه، وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه... حينئذٍ قال له الرب: **رد سيفك إلى غمده** (يو ١٨: ١٠). " **لأن كل الذين يأخذون بالسيف،بالسيف يهلكون** " (متى ٢٦: ٥١-٥٢).

فلو كان السيد يدعوهم إلى استخدام السيف، ما كان يمنع بطرس عن استخدامه في مناسبة كهذه.

ولكن الرب كان يقصد السيف بمعناه الرمزي، أي الجهاد...

كان يكلمهم وهو في طريقه إلى جثسيماني (لو ٢٢: ٣٩)، أي في اللحظات الأخيرة التي يتكلم فيها مع الأحد عشر قبل تسليمه ليُصلب، ولذلك بعد أن قال: **فليبع ثوبه ويشتر سيفاً**، قال مباشرة: " **لأني أقول لكم إنه ينبغي أن يتم فيَّ أيضاً هذا المكتوب وأحصى مع أثمةٍ** " (لو ٢٢: ٣٧).

فما هو الخط الذي يجمع هذين الأمرين معاً؟

كأنه يقول لهم: حينما كنت معكم، كنت أحفظكم بنفسي. كنت أنا السيف الذي يحميكم. أما الآن فأنا ماض لأسلم إلى أيدي الخطاة، وتتم فيَّ عبارة: **وأحصى مع أثمةٍ**... اهتموا إذن بأنفسكم، وجاهدوا...

وما دمت سأفارقكم، فليجاهد كل منكم جهاد الروح، ويشتر سيفاً...

وقد تحدث بولس الرسول في رسالته إلى أفسس عن **سيف الروح** وعن **سلاح الله الكامل**، ودرع البر، وترس الإيمان (أف ٦: ١١-١٧). وهذا ما كان يقصده السيد المسيح **لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس في تلك الحرب الروحية...**

ولكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الرمزي وقتذاك. فقالوا: **هنا سيفان...**

كما قال لهم من قبل بنفس المعنى الرمزي **احترزوا من خمير الفريسيين** يقصد رياءهم (لو ١٢: ١)، وظنوا أنه يتكلم عن الخبز (مر ٨: ١٧)... وهكذا قالوا ـ وهو يكلمهم عن سلاح الروح ـ **هنا سيفان**، فأجابهم هذا يكفي... أي يكفي مناقشة في هذا الموضوع، إذ الوقت ضيق حالياً... ولم يقصد السيفين بعبارة **هذا يكفي** وإلا كان يقول هذان يكفيان...

لذلك ينبغي أن نميز بين ما يقوله الرب بالمعنى الحرفي، وما يقوله بالمعنى الرمزي، وسياق الحديث يبين أحياناً...

٨
الثلاثة الذين استضافهم ابراهيم

سؤال

من هم الثلاثة الذين استضافهم أبو الآباء ابراهيم في (تك ١٨)؟ وهل هم الثالوث القدوس؟ وهل سجوده لهم دليل ذلك؟ ولماذا كان يكلمهم أحياناً بأسلوب الجمع، وأحياناً بأسلوب المفرد؟ هل هذا يدل على التثليث والتوحيد؟

جواب

لا يمكن أن نقول إن هؤلاء الثلاثة كانوا الثالوث القدوس...

لأن الثالوث ليس فيه هذا الانفصال الواضح. فالابن يقول: " **أنا والآب واحد** " (يو ١٠: ٣٠). ويقول: " **أنا في الآب، والآب فيَّ**. من

رآني فقد رأى الآب " (يو ١٤: ٩-١٠). كذلك قيل عن الآب: " **الله لم يره أحد قط** " (يو ١: ١٨).

أما سجود ابراهيم، فكان هنا سجود احترام، وليس سجود عبادة. وقد سجد ابراهيم لبني حث لما اشترى منهم مغارة المكفيلة (تك ٢٣: ٧).

ولو كان ابراهيم يعرف أنه أمام الله، ما كان يقدم لهم زبداً ولبناً وخبزاً ولحماً ويقول: " **اتكئوا تحت الشجرة. فآخذ كسرة خبز، فتسندون قلوبكم ثم تجتازون** " (تك ١٨: ٥-٨).

أما الثلاثة، فكانوا الرب ومعه ملاكان...

الملاكان بعد المقابلة ذهبا إلى سدوم (تك ١٨: ١٦-٢٢، تك ١٩: ١). وبقي ابراهيم واقفاً أمام الرب (تك ١٨: ٢٢)، وتشفع في سدوم (تك ١٨: ٢٣).

ولما رأى أبونا ابراهيم من باب خيمته هؤلاء الثلاثة، لم يكونوا طبعاً في بهاء واحد، ولا في جلال واحد. وكان الرب بلا شك مميزاً عن الملاكين في جلاله وهيبته. ولعل الملاكين كان يسيران خلفه.

ولهذا كان أبونا ابراهيم يكلم الرب بالمفرد، باعتباره ممثلاً لهذه المجموعة...

وهكذا يقول له: " **يا سيد، إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك، فلا تتجاوز عبدك. ليؤخذ قليل ماء، واغسلوا أرجلكم، واتكئوا تحت الشجرة**" أي: اسمح يا سيد للاثنين اللذين معك، فيؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم.

من أجل هذا السبب، كان أبونا ابراهيم يتكلم أحياناً بالمفرد، ويخاطبهم أحياناً بالجمع. مثلما يقابلك ضابط ومعه جنديان، فتكلم الضابط عن نفسه وعن الجنديين في نفس الوقت...

قلنا إن الثلاثة كانوا الرب ومعه ملاكان. وقد ذهب الملاكان إلى سادوم (تك ١٩: ١). وبقي الثالث مع ابراهيم...

وواضح أن هذا الثالث كان هو الرب. والأدلة هي:

إنه الذي قال لابراهيم: " **إني أرجع إليك نحو زمان الحياة، ويكون لساره امرأتك ابن** " (تك ١٨: ١٠). بل إن الكتاب يقول صراحة في نفس الإصحاح إنه هو الرب، في عبارات كثيرة منها:

فقال الرب لابراهيم: " **لماذا ضحكت ساره** " (تك١٨: ١٣).

فقال الرب: **هل أخفي عن ابراهيم ما أنا فاعله** (تك١٨: ١٧).

وقال الرب: " **إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر...** " (تك ١٨: ٢٠).

" **وانصرف الرجال من هناك، وذهبوا نحو سدوم. وأما ابراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب** " (تك ٨: ٢٢).

وقول ابراهيم أديَّان الأرض كلها لا يصنع عدلاً يدل بلا شك على أنه كان يكلم الله. وكذلك باقي كلام تشفعه في سدوم.

وأسلوبه " عزمت أن أكلم المولى، وأنا تراب ورماد ".

وكذلك أسلوب الرب " إن وجدت في سدوم خمسين باراً... فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم " لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين " " لا أهلك من أجل العشرة "... واضح أنه كلام الله الذي له السلطان أن يهلك وأن يصفح...

أما الاثنان الآخران، فهما الملاكان اللذان ذهبا إلى سدوم...

كما هو واضح من النصوص (تك ١٨: ١٦-٢٢) (تك ١٩: ١). وقصتهما مع أبينا لوط معروفة (تك ١٩).

وكون الثلاثة ينفصلون، دليل على أنهم ليسوا الثالوث القدوس...

الاثنان يذهبان إلى سدوم. ويظل الثالث مع ابراهيم يكلمه في موضوع إعطاء ساره نسلا، ويسمع تشفعه في سدوم.

هذا الانفصال يليق بالحديث عن الرب وملاكين، وليس عن الثالوث...

٩

الذين أتوا قبلي، سرّاق ولصوص

سؤال

ما معنى قول الرب: " **أنا باب الخراف... جميع الذين أتوا قبلي هم سرّاق ولصوص. ولكن الخراف لم تسمع لهم** " (يو ١٠: ٧-٨)؟ هل من المعقول أن يقول عن كل الأنبياء الذين أتوا قبله إنهم سرّاق ولصوص؟!

جواب

السيد المسيح لم يقصد الأنبياء مطلقاً بهذه العبارة...

إنه يتكلم عن الذين لم يدخلوا من الباب، فبدأ حديثه بقوله: " **إن الذي يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر، فذاك سارق ولص** " (يو ١٠: ١). أما الأنبياء فقد دخلوا من الباب، أرسلهم الآب السماوي.

فمن هم إذن أولئك اللصوص؟

إنهم الذين أتوا قبل المسيح بمدة بسيطة، وأزاغوا شعباً. وتحدث عنهم غمالائيل...

فلما أحضر رؤساء الكهنة أمامهم في المجمع رسل السيد المسيح، لكي يحاكموهم على تبشيرهم بقيامة الرب قائلين لهم: " **ها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم، وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان** " (أع ٥: ٢٨)، " **وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم** " (أع ٥: ٣٣)، حينئذٍ قام في المجمع غمالائيل معلم الناموس المكّرم عند الشعب، وأمر بإخراج الرسل، وقال لأعضاء المجمع:

احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس، فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا.

لأنه قبل هذه الأيام، قام ثوداس، قائلاً عن نفسه إنه شيء.

الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة، الذي قُتل. وجميع الذين انقادوا إليه، تبددوا وصاروا لا شيء.

بعد هذا قام يهوذا الجليل في أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً.

فذاك أيضاً هلك، وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا.

والآن أقول لكم: تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم. لأنه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض. وإن كان من الله، فلا تقدرون أن تنقضوه، لئلا توجدوا محاربين لله (أع ٥: ٣٤-٣٩).

عن أمثال ثوداس ويهوذا الجليلي قال السيد المسيح إنهم سرّاق ولصوص...

هؤلاء الذين أتوا قبله، وظنوا في أنفسهم أنهم شيء، وأزاغوا وراءهم شعباً غفيراً، ثم تبددوا...

ويمكن أن نضم إلى هؤلاء المعلمين الكذبة الذين أتعبوا الناس بتعاليمهم وسماهم المسيح بالقادة العميان، الذين أخذوا مفاتيح الملكوت، فما دخلوا، ولا جعلوا الداخلين يدخلون (مت ٢٣: ١٣-١٥).

١٠

ذنوب الآباء في الأبناء

سؤال

هل ذنوب الآباء يمكن أن تفتقد في الأبناء حسب قول الكتاب (خر ٢٠: ٥). ونقول: **أكل الآباء الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست؟**

جواب

إن الآباء يمكن أن يورثوا أبناءهم جسدياً نتائج خطاياهم أو أمراضهم...

فقد يخطئ أب، ونتيجة لخطيئته يُصاب بمرض. ويرث الابن منه هذا المرض. وأحياناً يُصاب أبناء بأمراض عصبية أو عقلية، وببعض أمراض الدم، وبعض عيوب خلقية، نتيجة لما ورثوه من آبائهم.

وغالباً تكون أمراض الأبناء وآلامهم، سبب آلام لآبائهم. وبخاصة إذا علموا أنها نتيجة لأخطائهم هم...

وقد يرث الأبناء من آبائهم طبعاً رديئاً أو خلقاً فاسداً...

ولكن ليس هذا شرطاً، فشاول الملك، على الرغم من قساوته وظلمه وطباعه الرديئة، كان ابنه يوناثان على عكسه تماماً، فاستطاع أن يصادق داود ويحبه ويخلص له.

وحتى إن ورث الأبناء طباعا رديئة عن آبائهم، فمن السهل عليهم أن يتخلصوا منها إذا أرادوا...

وقد يرث الابن عن أخطاء أبيه ديوناً أو فقراً...

ويتعب بسبب ذلك، على الأرض طبعاَ، دون أن يكون لهذا دخل في أبديته. وكما أكثر النتائج التي يوافقها قول الشاعر:

هذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد

أما من جهة دينونة الأبناء على خطايا آبائهم الشخصية، فقد نفاها الكتاب نفياً باتاً، حسبما ورد في سفر حزقيال، إذ يقول:

ما بالكم أنتم تضربون هذا المثل... الآباء أكلوا الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست. حيٌ أنا يقول الرب، لا يكون لكم أن تضربوا هذا المثل... النفس التي تخطئ هي تموت...

الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن...

بر البار عليه يكون. وشر الشرير عليه يكون (حز ١٨: ١-٢٠).

إن شر شاول الملك، لم يحمله ابنه يوثان البار. ويوشيا الملك الصالح، لم يحمل إثم آمون أبيه، ولا جده منسى، ولا باقي أجداده.

لعنات الناموس في العهد القديم، لا وجود لها في العهد الجديد.

ونحن نقول في القداس الغريغوري: **أزلت لعنة الناموس.**

ونضرب كمثال لهذه اللعنة، كنعان الذي حمل لعنة أبيه حام (تك ٩: ٢٢-٢٥). وظل بنو كنعان يحملون هذه اللعنة إلى أيام السيد المسيح، وليس إلى الجيل الرابع فقط.

أما الآن، فإنك في عهد **النعمة والحق** (يو ١: ١٧). فلا تخف من لعنة الناموس، التي ورثها أبناء عن أجدادهم... إطمئن...

ما أكثر ما يكون الأب شريراً، والابن باراً، رافضاً أن يسير في طريق أبيه، بل قد يقاومه، عملاً بقول الرب: " من أحب أباً أو أماً أكثر مني، فلا يستحقني " (مت ١٠: ٣٧).

ومن المحال طبعاً أن يفتقد الله ذنوب هذا الأب الشرير في ابنه البار الذي يستحق المكافأة...!

١١

مدح وكيل الظلم

سؤال

يقول الإنجيل: " **فمدح السيد وكيل الظلم** " (لو ١٦: ٨). فكيف يمدحه الرب وهو وكيل ظلم؟

جواب

إن الرب لم يمدح كل تصرفاته. إنما مدح فقط حكمته...

ولذلك فإن تكملة الآية المذكورة هي " **فمدح السيد وكيل الظلم، لأنه بحكمة صنع** "... وذلك أن هذا الرجل استعد لما يأتي عليه في المستقبل قبل أن يخرج من وكالته. وهذا الاستعداد يرمز في مثل وكيل الظلم إلى الاستعداد الواجب لنا من نحو الأبدية، قبل أن نخرج من هذا العالم.

والرب بهذا المثل يبكتنا بالحكمة التي عند أهل العالم...

فإن كان أهل العالم - على الرغم من خطاياهم - لهم مثل هذه الحكمة، فإن أبناء الله ينبغي أن يكونوا حكماء أيضاً. لذلك بعد مدحه لوكيل الظلم على حكمته، قال مباشرة " **لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور جيلهم** " (لو ١٦: ٨). الرب إذن يبكتنا بوكيل الظلم، الذي هو من أبناء هذا الدهر، ولكنه يعرف أن يستعد لمستقبله...

وهناك نقطة هامة جداً، نقولها في هذا المثل وأمثاله، وهي:

هناك نقطة تشبيه محددة، لا نخرج عنها إلى التعميم...

فمثلاً إن امتدحنا الأسد، لا نمتدح فيه الوحشية والافتراس، إنما نمتدح القوة والشجاعة. وإذا شبهنا إنساناً بالأسد، فلا نقصد إنه حيوان، ومن ذوات الأربع، إنما نمتدحه على شجاعته وقوته. كذلك في مثل وكيل الظلم، المديح على نقطة واحدة محددة وهي الحكمة في الاستعداد للمستقبل، وليس كل صفاته الأخرى.

هنا ونقدم مثالاً آخر، تتضح فيه هذه النقطة بقوة:

الحية، التي هي سبب كوارثنا كلها، بإسقاط أبوينا الأولين، وجد الرب فيها صفة جميلة يمكننا التشبه بها فقال:

" **كونوا حكماء كالحيات...** " (**مت ١٠: ١٦**).

فهل نتشبه بالحية في كل شيء، وهي مثال الخبث والدهاء والشر؟! أم أنه توجد هنا نقطة واحدة محددة، وهي الحكمة، امتدحها الرب، وأصبح التشبيه والاقتداء محصوراً في حدودها هكذا مع وكيل الظلم في حكمته.

(١٢)

ومضى ذلك الجيل

سؤال

تحدث السيد الرب في الإصحاح ٢٤ من الإنجيل لمعلمنا متى البشير، عن علامات نهاية الزمان. وقال: " **الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله** " (مت ٢٤: ٣٤). وقد مضى ذلك الجيل، ومضت أجيال عديدة، ولم ينته العالم...! فكيف نفسر هذا؟

جواب

في الواقع إن السيد المسيح في (مت ٢٤)، وكذلك في (مر ١٣)، كان يتحدث عن أمرين اثنين: خراب أورشليم، ونهاية العالم. وليس عن نهاية العالم فقط...

وقوله: " لا يمضي هذا الجيل، حتى يكون هذا كله "...

كان المقصود به تحقيق نبوءته عن خراب أورشليم.

وقد تمَّ ذلك فعلاً، إذ خربت أورشليم في سنة ٧٠م، وتشتت اليهود في أرجاء الأرض... ولم يكن ذلك الجيل قد مضى بعد...

ومن ضمن نبوءات السيد المسيح في هذا الإصحاح، عن خراب أورشليم وليس عن نهاية العالم، ما يأتي:

" **فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال قائمة في المكان المقدس، ليفهم القارئ، فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً... وويل للحبالى**

والمرضعات في تلك الأيام. وصلّوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت " (مت ٢٤: ١٥-٢٠).

ومن أقواله في تلك المناسبة، التي تمت أيضاً في ذلك الجيل:

" **يسلمونكم إلى ضيق، ويقتلونكم، وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي. وحينئذٍ يعثر كثيرون، ويسلمون بعضهم بعضاً...** " (مت ٢٤: ٩-١٠).

وأيضاً قوله: " **حينئذٍ يكون اثنان في الحقل، يؤخذ الواحد ويُترك الآخر. اثنتان تطحنان على الرحى، تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى** " (مت ٢٤: ٢٤و٤١).

إذن لا تأخذ الإصحاح كله على نهاية العالم...

وعبارة **مجيء ابن الإنسان** تعني مجيئه الثاني في نهاية الزمان... كما تعني مجيئه بالنسبة لحياة أي إنسان. كما قال: " **طوبى لأولئك العبيد، الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين... كونوا أنتم إذن مستعدين، لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان... طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا...** " (لو ١٢: ٣٧و٤٠و٤٣). وقوله أيضاً: " **لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً** " (مر ١٣: ٣٦).



١٣

التجديف على الروح القدس



سؤال

تزعجني جداً الآية التي تقول: " **كل خطية وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس** " (مت ١٢: ٣١). وأحيانا

أظن أنني وقعت في خطية التجديف هذه، فأقع في اليأس. أرجو أن تشرح لي ما معنى التجديف على الروح القدس؟ وكيف أنه لا مغفرة لها في هذا الدهر ولا في الدهر الآتي؟ وعدم المغفرة هذا، كيف يتفق مع رحمة الله ومع وعوده الكثيرة...؟!

جواب

مخاوفك هذه هي محاربة من الشيطان ليوقعك في اليأس فأطمئن... أما معنى التجديف على الروح، والخطية التي بلا مغفرة، فسأشرحه لك بمعونة الرب...

ليس التجديف على الروح القدس هو عدم الإيمان بالروح القدس ولاهوته وعمله، وليس هو أن تشتم الروح القدس. فالملحدون إذا آمنوا، يغفر الله لهم عدم إيمانهم القديم وسخريتهم بالله وروحه القدوس. كذلك كل الذين تبعوا مقدونيوس في هرطقته وإنكاره لاهوت الروح القدس، لما تابوا قبلتهم الكنيسة وأعطتهم الحل والمغفرة.

إذن ما هو التجديف على الروح القدس؟ وكيف لا يغفر؟

التجديف على الروح القدس، هو الرفض الكامل الدائم لكل عمل للروح القدس في القلب، رفض يستمر مدى الحياة.

وطبعاً نتيجة لهذا الرفض، لا يتوب الإنسان، فلا يغفر الله له.

إن الله من حنانه يقبل كل توبة ويغفر، وهو الذي قال: " **من يقبل إليَّ، لا أخرجه خارجاً** " (يو ٦: ٣٧). وصدق القديسون في قولهم:

لا توجد خطية بلا مغفرة، إلا التي بلا توبة.

فإذا مات الإنسان في خطاياه، بلا توبة، حينئذٍ يهلك، حسب قول الرب:" إن لم تتوبوا، **فجميعكم كذلك تهلكون**" (لو ١٣: ٥).

إذن عدم التوبة حتى الموت، هي الخطية الوحيدة التي بلا مغفرة، فإن كان الأمر هكذا، يواجهنا هذا السؤال:

ما علاقة عدم التوبة بالتجديف على الروح القدس؟

علاقته واضحة، وهي أن الإنسان لا يتوب، إلا بعمل الروح فيه. فالروح القدس هو الذي يبكت الإنسان على الخطية (يو ١٦: ٨). وهو الذي يقوده في الحياة الروحية ويشجعه عليها. وهو القوة التي تساعد على كل عمل صالح...

ولا يستطيع أحد أن يعمل عملاً روحياً، بدون شركة الروح القدس.

فإن رفض شركة الروح القدس (٢كو ١٣: ١٤)، لا يمكن أن يعمل خيراً على الإطلاق، لأن كل أعمال البر، وضعها الرسول تحت عنوان: "**ثمر الروح**" (غل ٥: ٢٢). والذي بلا ثمر على الإطلاق، يقطع ويلقى في النار كما قال الكتاب (مت ٣: ١٠)، (يو ١٥: ٤،٦).

الذي يرفض الروح إذن: لا يتوب، ولا يأتي بثمر روحي...

فإن كان رفضه للروح، رفضاً كاملاً مدى الحياة، فمعنى ذلك أنه سيقضي حياته كلها بلا توبة، وبلا أعمال بر، وبلا ثمر الروح. وطبيعي أنه سيهلك. وهذه الحالة هي التجديف على الروح القدس.

إنها ليست إن الإنسان يحزن الروح (أف ٤: ٣٠)، ولا أن يطفئ الروح (١تس ٥: ١٩)، ولا أن يقاوم الروح (أع ٧: ٥١)، إنما هي رفض كامل دائم للروح. فلا يتوب، ولا يكون له ثمر في حياة البر.

وهنا يواجهنا سؤال يقوله البعض، ويحتاج إلى إجابة:

ماذا إن رفض الإنسان كل عمل الروح، ثم عاد وقبله وتاب؟

نقول إن توبته وقبوله للروح، ولو في آخر العمر، يدلان على أن روح الله ما زال يعمل فيه، ويقتاده للتوبة. إذن لم يكن رفضه للروح

رفضاً كاملاً دائماً مدى الحياة. **فحالة كهذه ليست هي تجديفاً على الروح القدس، حسب التعريف الذي ذكرناه.**

إن الوقوع في خطية لا تغفر، عبارة عن حرب من حروب الشيطان.

لكي يوقع الإنسان في اليأس، ويهلكه باليأس. ولكي يوقعه في الكآبة التي لا تساعده على أي عمل روحي.

أما صاحب السؤال فأقول له: مجرد سؤالك يدل على اهتمامك بمصيرك الأبدي. وهذا من عمل الروح فيك. إذن ليست هذه حالة تجديف على الروح.

بقي أن نجيب على الجزء الأخير من السؤال:

هل تتفق عدم المغفرة، مع مراحم الله؟

أقول إن الله مستعد دائماً أن يغفر، ولا يوجد شيء يمنع مغفرته مطلقاً. ولكن المهم أن يتوب الإنسان ليستحق المغفرة...

فإن رفض الإنسان التوبة، يظل الرب ينتظر توبته ولو في آخر لحظات الحياة، كما حدث مع اللص اليمين، فإن رفض الإنسان أن يتوب مدى الحياة، ورفض كل عمل للروح فيه إلى ساعة موته، يكون هو السبب في هلاك نفسه، وليس الله الرحوم هو السبب، تبارك اسمه...

(١٤)

ما هو سِفر ياشر؟

سؤال

ما هو سفر ياشر؟ هل هو من أسفار الكتاب المقدس، أو من التوراة؟ وكيف أشير إليه في سفر يشوع، وفي سفر صموئيل الثاني، ومع ذلك ليس هو في الكتاب؟

جواب

كلمة سفر معناها كتاب، أي كتاب، ديني أو مدني...

وسفر ياشر، أو كتاب ياشر، هو كتاب مدني قديم، كان يضم الأغاني الشعبية المتداولة بين اليهود، حول الأحداث الهامة دينية ومدنية.

وبعض هذه الأغاني، كانت تشمل أناشيد عسكرية للجنود...

ويرجع هذا الكتاب إلى ما بين سنة ١٠٠٠ وسنة ٨٠٠ قبل المسيح، أي بعد موسى النبي بأكثر من خمسمائة سنة، إذ ورد فيه ما يخص داود النبي ومرثاته لشاول الملك.

إذن ليس هو من توراة موسى، لأنه يشمل أخباراً بعد موسى بعدة قرون.

إن بعض الأحداث التاريخية الهامة في العهد القديم، تغنى بها الناس، ونظموا حولها أناشيد وضعوها في هذا الكتاب، الذي كان ينمو بالزمن، ولا علاقة له بالوحي الإلهي.

مثال ذلك: معركة جبعون أيام يشوع، ووقوف الشمس. ألَّف الناس عنها أناشيد، ضمت إلى كتاب ياشر. وأشار إليها يشوع بقوله: " أليس هذا مكتوبا في سفر ياشر " (يش ١٠: ١٣). أي أليس هذا من الأحداث المشهورة المتداولة، التي بلغ من شهرتها تأليف أناشيد شعبية عنها، في كتب مدنية مثل سفر ياشر.

كذلك فإن النشيد الجميل المؤثر، الذي رثى به داود النبي شاول الملك وابنه يوناثان، أعجب به الناس وتغنوا به، وضموه إلى كتاب أناشيدهم الشعبية، إذ يختص بحادثة مقتل ملك من ملوكهم مع ولي عهده، بل هو أول ملوكهم. فلما ورد الخبر في سفر صموئيل الثاني، قيل فيه: " **هوذا ذلك مكتوب في سفر ياشر** " (٢ صم ١: ١٧). أي أن مرثاة داود، تحولت إلى أغنية شعبية، وضعها الناس في كتاب أناشيدهم المعروف باسم سفر ياشر.

تماماً كما نقول عن حادث معين مشهور، إنه ورد في الكتاب المقدس، كما ورد أيضاً في كتاب من كتب التاريخ...

يبقى السؤال الأخير، وهو: هل حذفه اليهود من التوراة لسبب عقيدي؟ والإجابة واضحة وهي:

أ- إنه ليس من التوراة، لأن التوراة هي أسفار موسى الخمسة، وهي: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

ب-لو أراد اليهود إخفاءه لسبب عقيدي، ما كانوا يُشيرون إليه في سفر يشوع، وفي سفر صموئيل النبي.

ج- أشهر وأقدم ترجمات العهد القديم، وهي الترجمة السبعينية التي وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد، لا يوجد بها هذا الكتاب.

١٥

ظهور الرب لشاول

سؤال

توجد قصتان في سفر أعمال الرسل لظهور الرب لشاول الطرسوسي، يبدو بينهما بعض التناقض، سواء من جهة الرؤية، أو من جهة السماع. نرجو التوضيح.

جواب

وردت قصة ظهور الرب لشاول في الإصحاح التاسع، وجاء فيها:

" **وأما الرجال المسافرون معه، فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً** " (أع ٩: ٧).

كما وردت نفس القصة في الإصحاح الثاني والعشرين. وفيه قال القديس بولس: " **والذين كانوا معي، نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني** " (أع ٢٢: ٩).

ومفتاح المشكلة هو أن الرجال المرافقين للقديس بولس، لم يكونوا في نفس الدرجة الروحية، التي بها يبصرون ما يبصره، ويسمعون ما يسمعه.

كما أن الرؤيا لم تكن لهم، وظهور الرب لم يكن لهم، وحديث الرب لم يكن لهم، إنما المقصود بذلك كله شاول الطرسوسي وحده.

ومع ذلك ليس في القصتين أي تناقض من جهة السماع أو الرؤيا، كما سنرى في فحص القصتين بتدقيق. ومن ذلك يتبين أن:

الرجال المرافقون سمعوا صوت شاول يتكلم مع الرب.

ولكنهم لم يسمعوا صوت الرب الذي كان يكلمه.

وإذا قرأنا العبارتين بالتدقيق، نرى ما يؤيد هذا بلا تناقض:

١- يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً.

٢- نظروا النور، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي يكلمني.

الصوت الذي ورد في العبارة الأولى، هو صوت شاول، سمعوه يتكلم، دون أن يبصروا مع من كان يتكلم.

أما الصوت الذي لم يسمعوه فهو صوت الذي كان يكلمه...

إذن لا تناقض من جهة الصوت.

وكان يمكن أن يوجد تناقض، لو قيل في العبارة الأولى: **يسمعون صوت الذي يكلمني** أو **يسمعون ما أسمعه**. أما عبارة (الصوت) فقط، فهي تعني هنا صوت شاول. لأن مستوى أولئك الرجال هو أن يسمعوا صوت إنسان وليس صوت الرب...

كذلك من جهة الرؤية، نفس الوضع:

لقد رأوا النور، ولم يروا الشخص الذي يكلم شاول...

وهذا واضح من أسلوب العبارتين في تدقيق:

١- **ولا ينظرون أحداً** (أع ٩: ٧).

٢- **نظروا النور وارتعبوا** (أع ٢٢: ٩).

إن النور شيء، ووجه وشكل الشخص الذي يتكلم، شيء آخر.

١٦
المسيح قبل الثلاثين عاماً

سؤال

لماذا لم يذكر الكتاب تاريخ الثلاثين عاما التي قضاها السيد المسيح قبل كرازته؟ وهل ذهب خلالها إلى الصين ودرس البوذية كما يقول البعض؟

جواب

الكتاب المقدس لم يُقصَد به أن يكون كتاب تاريخ...

ولو أرادت الأناجيل ذكر جميع الأحداث والتفاصيل التاريخية **ما كان العالم يسع الكتب المكتوبة** (يو ٢١: ٢٥). إن تفاصيل يوم واحد من حياة السيد المسيح على الأرض، بما فيه من تعاليم ومعجزات، يحتاج وحده إلى كتاب...

إنما قصد الأناجيل أن تكون بشارة خلاص، تحكي قصة الخلاص...

لذلك بدأت الأناجيل بميلاد المسيح المعجزي من عذراء، والملائكة الذين أحاطوا بقصة الميلاد، وكذلك بنسب المسيح، وتحقيق النبوات الخاصة بميلاده... ثم انتقلت إلى عماده وبدء كرازته. وكمثال لفترة طفولته ذكرت لقاءه بشيوخ اليهود وتعجبهم من إجاباته (لو ٢: ٤٦)... كمعلم في سنه المبكرة.

أما إدعاء ذهابه إلى الصين، فلا سند له...

لا سند له من الكتاب، ولا من التاريخ، ولا من التقاليد. ويقصد به أعداء المسيح أنه أخذ تعاليمه عن البوذية. ولذلك حسناً أن الإنجيل ذكر علم المسيح الفائق منذ صباه، حتى أنه كان مثار عجب الشيوخ، فلم يكن محتاجاً أن يذهب إلى الصين أو غيرها.

وتعليم السيد المسيح أسمى من البوذية ومن أي تعليم آخر...

وأي دارس يكتشف هذا السمو بما لا يُقاس. وليس الآن مجال المقارنة ولو كان هناك تشابه بين تعليمه والبوذية، لآمن به البوذيون.

على أن عظمة السيد المسيح لم تقتصر فقط على تعليمه.

فهل تراه أخذ عن البوذية أيضاً معجزاته الباهرة ؟!

هل أخذ إقامة الموتى، ومنح البصر للعميان، وانتهار البحر والمشي على الماء، وإشباع الآلاف من خمس خبزات، وشفاء الأمراض المستعصية، وإخراج الشياطين... وباقي المعجزات التي لا تُحصى.

وهل أخذ من البوذية الفداء الذي قدّمه للعالم...

لا داعي إذن لأن يسرح الخيال في فترة الثلاثين سنة السابقة لخدمته. إنما يكفي أن نقول إن السيد المسيح ـ حسب الشريعة ـ بدأ خدمته من سن الثلاثين (عد ٤: ٣،٢٣،٤٧، ١ أي ٢٣: ٣).

وما يلزمنا معرفته في قصة الخلاص هو رسالة المسيح بعد الثلاثين، يُضاف إليها ميلاده البتولي، وما أحاط به من نبوءات ومعجزات. وهذا يكفي.



قليل من الخمر ...

سؤال

هل توجد آية في الكتاب المقدس تقول: " **قليل من الخمر يصلح المعدة** "؟ وهل هذه الآية تشجع على شرب الخمر؟

جواب

لا توجد آية في الكتاب بهذا المنطوق المحرف الشائع بين العامة.

إنما حدث أن القديس تيموثاوس الأسقف تلميذ القديس بولس الرسول كان يشكو من عدة أمراض في جهازه الهضمي، وقيل إنه كان مريضاً أيضاً بمرض الاستسقاء. وقد وصف له الرسول أن يمتنع عن شرب الماء الكثير، وأن يتناول ـ كعلاج لحالته الخاصة ـ قليلاً من الخمر. وهكذا قال له:

" **لا تكن فيما بعد شربت ماء. بل استعمل خمراً قليلاً، من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة " (١ تي ٥: ٢٣).**

ونلاحظ هنا أننا أمام مريض معين، له مرض خاص، يحتاج إلى علاج خاص يناسب حالته... في وقت لم تكن الصيدلة فيه قد وصلت إلى ما وصلت إليه من رقي وعلم، كما في عصرنا الحاضر... وكانت الخمر تستعمل وقتذاك كعلاج.

إذن فلم يصدر الكتاب حكماً عاماً، بأن القليل من الخمر يصلح المعدة. وإنما قدم الرسول علاجاً لحالة خاصة.

فإن كنت في نفس حالة تيموثاوس، وفي نفس عصره، لكانت هذه النصيحة تناسبك. أما الآن، فحتى لو كانت لك نفس أمراض القديس تيموثاوس، فإن الطب والصيدلة يقدمان لك ما وصل إليه العلم الحديث من أدوية علاجية.

نلاحظ في قصة السامري الصالح، أنه لما وجد جريحاً مُلقى في الطريق، " **ضمد جراحاته، وصب عليها زيتاً وخمراً** " (لو ١٠: ٣٤)... كان الكحول الموجود في الخمر يستخدم كعلاج لكي يكوى الجرح، ويمنع النزيف.

إذن كل ما نفهمه من النصيحة التي وجهت إلى القديس تيموثاوس:

إن الخمر وُصفت كعلاج - وليس كمزاج - وفي حالة خاصة...

والمسألة مسألة ضمير: هل كل من يتناولها حالياً، يأخذها كمجرد علاج لا غير، ينطبق على حالته هو بالذات، ولا يجد لنفسه علاجاً مناسباً سواه؟ إننا من جهة شرب الخمر كعلاج، نتكلم.

أما موضوع الخمر بالتفصيل، فليس مجاله هذا السؤال.



الفخارى والطين



ألسنا نقول أن الإنسان مخير؟ لماذا إذن وردت في الكتاب هذه العبارات: " **ألعل الجبلة تقول لجابلها: لماذا صنعتني هكذا؟ أم ليس للخراف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة، وآخر للهوان؟** " (رو ٩: ٢٠و٢١).

ما ذنبي إذن، إذا ما صنع مني الفخارى إناء للهوان؟!

جواب

نعم إن للفخارى سلطانا على الطين أن يصنع منه ما يشاء، إناء للكرامة، أو إناء للهوان. وليس للطينة أن تقول: " **لماذا صنعتني هكذا** ".

ولكن الفخارى أيضاً حكيم وعادل...

ومن التفسيرات الجميلة التي سمعتها عن هذا الموضوع:

إن الفخارى - مع كامل حريته وسلطانه - ينظر بحكمة إلى قطعة الطين. فإن رآها جيدة وناعمة ولينة، جعل منها آنية للكرامة، لأن صفاتها تؤهلها لذلك...

من غير المعقول أن تقع طينة رائعة في يد فخارى حكيم، فيصنع منها إناء للهوان، وإلا أساء التصرف، حاشا...

أما إذا كانت الطينة خشنة ورديئة، ولا تصلح إناء للكرامة، فإن الفخارى - بما يناسب حالتها - سيجعلها إناء للهوان.

إنه على قدر إمكانه، يحاول أن يصنع من الطين، كل الطين، الذي أمامه أواني للكرامة، بقدر ما تساعده صفات الطين على ذلك.

الأمر إذن وقبل كل شيء، يتوقف على حالة الطينة ومدى صلاحيتها، مع اعترافنا بسلطان الفخاري وحريته، ومع ذكرنا لعدله وحكمته.

ولذلك قال الرب: " **هوذا كالطين بيد الفخاري، أنتم هكذا بيدي يا بيت إسرائيل. تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك. فترجع عن شرها تلك الأمة التي تكلمت عليها، فأندم على الشر الذي قصدت أن أصنعه بها**. وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة

بالبناء والغرس، فتفعل الشر في عينيَّ ولا تسمع لصوتي، فأندم على الخير الذي قلت إني أحسن إليها به " (أر ١٨: ٦-١٠). إذن بإمكان الطينة أن تصلح مصيرها.

يذكّرنا هذا بمثل الزارع الذي خرج ليزرع (مت ١٣: ٣-٨).

الزارع هو نفس الزارع، البذار هو نفس البذار، وهو يريد للكل إنباتاً. ولكن حسب طبيعة الأرض التي سقطت عليها البذار، هكذا كانت نتيجتها في التلف أو الإنبات. إن الزارع لم يعد بذاراً للجفاف أو للاحتراق، أو لتختنق بالشوك، أو ليأكلها الطير. ولكن طبيعة الأرض هي التي تحكمت في الأمر.

لا تقل إذن، ما ذنبي إن صرت آنية للهوان؟!

إنما كن طينة لينة في يد الخزاف العظيم. وثق أنه لا بد سيجعل منك آنية للكرامة. والأمر لا يزال بيدك...

(١٩)

هل هذا تقمص أرواح ؟



ماذا يقصد الكتاب بقوله إن يوحنا المعمدان جاء بروح ايليا وقوته (لو ١: ١٧). وقوله: إن هذا هو ايليا المزمع أن يأتي (مت ١١: ١٤). هل يعني هذا تقمص أرواح؟ وأن روح ايليا تقمصت يوحنا؟



مجيء يوحنا بروح ايليا، معناه أنه أتى بأسلوب ايليا وطريقته ومنهجه وروحه في العمل... فكيف ذلك؟

١- كان ايليا ناسكاً، وكذلك كان يوحنا المعمدان....

ايليا كان **رجلاً أشعر يتمنطق بمنطقة من جلد على حقويه** (٢ مل ١: ٨). ويوحنا **كان لباسه من وبر الإبل، وعلى حقويه منطقة من جلد** (مت ٣: ٤). نفس الشكل والمنظر.

ايليا كان يسكن البرية، في جبل الكرمل (١ مل ١٨: ١٩و٤٢) أو في مغارة بجبل حوريب (١ مل ١٩: ٩)، أو في علية (١ مل ١٧: ١٩) أو عند نهر كريت (١ مل ١٧: ٣). ويوحنا المعمدان كان في البرية (مت ٣: ١، لو ٣: ٢) وإلى جوار نهر الأردن. وكان صوت صارخ في البرية (مر ١: ٣).

٢- ايليا، بدأ بحياة الوحدة والتأمل، واختاره الله للخدمة والنبوة. ويوحنا هكذا أيضاً عاش حياة الوحدة في البرية، ثم الكرازة بالتوبة.

٣- ايليا كان شجاعاً حازماً في الحق. يقتل أنبياء البعل (١ مل ١٧: ٤٠)، ويقول تنزل نار من السماء فتأكل الخمسين (٢ مل ١: ١٠). ويوحنا المعمدان كان شديداً في توبيخ الخطاة. وكان يقول: " **قد وضعت الفأس على أصل الشجرة. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى في النار** " (لو ٣: ٩).

٤- ايليا وبخ آخاب الملك، وقال له: " **أنت مكدر إسرائيل، أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم** " (١ مل ١٨: ١٨)، كذلك وبخه وأنذره لقتله نابوت اليزرعيلي (١ مل ٢١: ٢٠-٣٦)، وكذلك أنذر بعقوبة الملكة إيزابيل.

ويوحنا المعمدان وبخ الملك هيرودس. وقال له: " **لا يحل لك أن تكون لك امرأة أخيك** " (مر ٦: ٢٠). إذن يوحنا كان بنفس روح ايليا وأسلوبه.

وعبارة " روح ايليا "، تذكرنا بطلبة أليشع منه...

كانت الطلبة التي طلبها أليشع من معلمه ايليا، قبل صعوده إلى السماء، هي: **ليكن نصيب اثنين من روحك عليَّ** (٢مل ٢: ٩). وكان له كذلك. فلما صنع معجزات بنفس قوة ايليا، ورآه بنو الأنبياء، قالوا: " **قد استقرت روح ايليا على أليشع، فجاءوا للقائه وسجدوا له** " (٢ مل ٢: ١٤و١٥).

فإن كان الأمر مسألة تقمص، فما معنى عبارة: **اثنين من روح ايليا؟** هل ايليا له روحان؟ وهل تقمصت روحه في أليشع، قبل تقمصها في يوحنا؟!

إنما هي قوة مضاعفة، ضعف القوة التي كانت في ايليا، حلّت على أليشع. ونفس القوة كانت في يوحنا.

والرسول بولس حينما يقول: " **مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح... روح واحد، كما دعيتم إلى رجاء دعوتكم الواحد** " (أف ٤: ٣،٤)، لا يعني حرفية الكلمة، أن يكون للكل روح واحد، وجسد واحد، بل نفس المنهج والأسلوب. وبنفس المعنى عبارة " قلب واحد، ونفس واحدة " **التي قيلت عن جمهور الذين آمنوا في العصر الرسولي** (أع ٤: ٣٢).

أما تقمص الأرواح، فلا تؤمن به المسيحية...

لأن الروح عندما تخرج من الجسد، لا ترجع مرة أخرى إلى هذا الجسد أو إلى جسد آخر. إنما إن كانت بارة تذهب إلى الفردوس، كروح

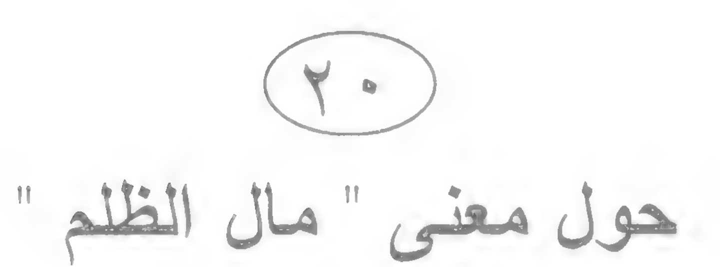
اللص، وإن كانت شريرة تذهب إلى الجحيم، كروح الغني الذي عاصر لعازر.

إن التقمص تجده في ديانة كالبراهمية، أو فلسفة كالأفلاطونية...

البراهميون يؤمنون بتجوال الروح، من جسد إلى جسد. وتكون هذه التقمصات ممثلة عقوبة أو ثوابا بالنسبة إلى الروح. وتظل هكذا إلى أن تنطلق من هذه التجسدات إلى الملأ الأعلى. وتسمى هذه بحالة النرفانا، وتأتي بالنسك الشديد.

أما أفلاطون فكان يرى أن عدد الأرواح محدود. لذلك استلزمت الضرورة. أت تخرج الروح من جسد إلى جسد آخر.

وهذه العبادات والعقائد، لا علاقة لها بالمسيحية.



٢٠

حول معنى " مال الظلم "

سؤال

ما معنى قول السيد المسيح: " **اصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم** " (لو ١٦: ٩)؟ هل المال الذي نقتنيه من الظلم، أو من الخطية عموماً، يمكن أن يقبله الله، أو نصنع به خيراً، أو نكسب به أصدقاء؟

جواب

ليس المقصود بمال الظلم هنا، المال الحرام الذي يقتنيه الإنسان من الظلم أو من أية خطية أخرى. فهذا لا يقبله الله.

إن الله لا يقبل مثل هذا المال، ولا تقبله الكنيسة أيضاً.

وقد قيل في المزمور: " **زيت الخاطئ لا يدهن رأسي** " (مز ١٤١: ٥). وورد في سفر التثنية " **لا تُدخل أجرة زانية... إلى بيت الرب إلهك** " (تث ٢٣: ١٨).

فالله لا يقبل عمل الخير، الذي يأتي عن طريق الشر...

العطايا التي تقدم إلى الكنيسة، تأخذ بركة، وتذكر في: **أولوجية الثمار** أو في: **أوشية القرابين** أمام الله. لذلك فإن هناك عطايا مرفوضة، لا تقبلها الكنيسة، ولا تدخلها إلى بيت الله، إذا عرفت أنها أتت من مصدر خاطئ. وقد شرحت قوانين الرسل هذا الموضوع.

إذن ما هو مال الظلم الذي نصنع منه أصدقاء؟

مال الظلم ليس المال الذي تقتنيه من الظلم. إنما هو المال الذي تقع في خطية الظلم، إن استبقيته معك...

فما معنى هذا؟ ومتى يسمى المال " مال ظلم " ؟ لنضرب مثلاً:

لقد أعطاك الله مالاً، وأعطاك معه وصية أن تدفع العشور. فالعشور ليست ملكك. إنها ملك للرب، ملك للكنيسة وللفقراء. فإذا لم تدفعها تكون قد ظلمت مستحقيها، وسلبتهم إياها باستبقائهم معك.

هذه العشور التي لم تدفعها لأصحابها، هي مال ظلم تحتفظ به.

وكذلك المال الخاص بالبكور والنذور وكل التقدمات المحتجزة لديك.

يقول الرب في سفر ملاخي النبي: " **أيسلب الإنسان الله ؟ فإنكم سلبتموني. فقلتم بمَ سلبناك؟ في العشور والتقدمة** " (ملا ٣: ٨).

إن استبقيت العشور والنذور والبكور معك، تكون قد ظلمت الفقير واليتيم والأرملة أصحابها. وهم يصرخون إلى الرب من ظلمك لهم.

وصرفك هذا المال في ما يخصك، يحوي ظلما لبيت الله، الذي كان يجب أن تدفع له هذا المال، الذي هو ملك لله وأولاده، وليس لك.

ويمكن أن نقول هذا عن كل مال مكنوز عندك بلا منفعة، بينما يحتاج إليه الفقراء، ويقعون في مشاكل بسبب احتياجهم.

إذن اصنع لك أصدقاء من مال الظلم هذا. إعطه للمحتاجين إليه، وسد به أعوازهم، يصيروا بهذا أصدقاء لك، ويصلوا من أجلك، ويسمع الله دعاءهم، ويبارك مالك (ملا ٣: ١٠) فتعطى أكثر وأكثر.

٢١

لماذا... أغفر لهم ؟

سؤال

لماذا قال السيد المسيح على الصليب: " **يا أبتاه إغفر لهم** " (لو ٢٣: ٣٤)، ولم يقل بسلطانه الخاص " **مغفورة لكم خطاياكم** "....؟

جواب

إن السيد المسيح على الصليب، كان يمثل البشرية وينوب عنها.

كان ينوب عن البشرية في دفع ثمن الخطية للعدل الإلهي... " **كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد عن طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا** " (أش ٥٣: ٦). لذلك كان على الصليب " **محرقة سرور للرب** " (لا ١: ٩). وكان ذبيحة خطية. وكان أيضا " **فصحا** " (١ كو ٥: ٧).

كان يقدم للآب كفارة عن خطايانا. وإذ قدم هذه الكفارة كاملة، قال للآب " **إغفر لهم** ".

أي: **أنا وفيت العدل الذي تطلبه أيها الآب، فأغفر لهم.**

أنا دفعت ثمن الخطية، وسكبت دمي فداء لهم. فلم يعد هناك عائق من المغفرة، فأغفر لهم... كان يتكلم كشفيع عن البشرية أمام الآب. كنائب عن كل خاطئ منذ آدم إلى آخر الدهور.

كذلك في هذه الطلبة، كان يعلن تنازله عن حقه الخاص تجاه صالبيه، الذين أهانوه بلا سبب، وحكموا عليه ظلماً، وألصقوا به تهماً باطلة، وأثاروا الشعب... وهم لا يدرون ماذا يفعلون.

قال هذا كنائب عنهم، وشفيع لهم، على الصليب...

ولكن في مواضع أخرى، قام بالغفران بنفسه كإله...

كما قال للرجل المفلوج: **مغفورة لك خطاياك** (مر ٢: ٥) مثبتاً بذلك لاهوته وسلطانه على مغفرة الخطايا. وقال كذلك للمرأة الخاطئة (في بيت سمعان الفريسي) **مغفروة لكِ خطاياكِ** (لو ٧: ٤٨).

وسلطانه هذا لم يفارقه علىالصليب، فغفر للص اليمين...

وقال له: " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو ٢٣: ٤٣). وبهذا أعلن له مغفرة خطاياه، لأنه بدون هذه المغفرة لا يدخل الفردوس.

٢٢

معـانـي الكـلـمات

سؤال

نقرأ في الكتاب المقدس أحياناً كلمات تحتـاج إلـى ترجمـة أو تفسـير، مثل:

سـلاه، وقـد وردت كثيـراً فـي المزامـير، كمـا فـي المزامـير مـن ٤٦ إلى ٥٠.

ماران آثا، وقد وردت في (١ كو ١٦: ٢٢).

أناثيما، وقد وردت في (غل ١: ٨،٩)، (١ كو ١٦: ٢٢).

قيدار، كما في (مز ١٢٠: ٥)، (نش ١: ٥).

فنرجو توضيح معناها، حتى يسهل علينا فهمها.



سـلاه

هي عبارة وردت في المزامير ٧١ مرة. وتعني وقفة موسيقية لتغيير اللحن إلى طبقة موسيقية مختلفة. وذلك لأن المزامير كانت تنشد مصحوبة بالموسيقى في أيام داود وآساف وهيمـان وغيرهم. فعنـد موضـع معيـن، كانت تعطى إشارة للوقوف، حتى يضبط الموسيقيون آلاتهم علـى الوضـع الموسيقي المطلوب.

مــــاران آثـــا

ܡܪܢ ܐܬܐ

كلمة ܡܪܢ - **مار** السريانية، أو الآرامية بمعنى سيد (أو رب).

وكلمة ܐܬܐ - **آثا** تعني يأتي. والعبارة كلها معناها: الرب أو ربنا يأتي أو ربنا سيأتي.

وهي عبارة تحية كان يتبادلها المسيحيون في العصر الرسولي، معزين أو مبشرين بعضهم بعضاً بمجيء الرب. أي افرحوا إن الرب سيأتي.

وأحياناً كانوا يختمون بها رسائلهم، كما ختم بها القديس بولس الرسول رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس.

أناثيما

هي كلمة يونانية تعني اللعنة، كما تعني الحرم أو القطع أو الفرز من الكنيسة. مثل الأناثيمات Anathemas التي وضعها القديس كيرلس عمود الدين أثناء الهرطقة النسطورية على كل من يخالف قواعد الإيمان.

وقد استخدمها القديس بولس الرسول في رسالته إلى غلاطية ليحرم بسلطانه الكنسي كل من يعلم تعليماً مخالفاً لبشارة الرسل، حتى لو كان ملاكاً فقال: " **إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به فليكن أناثيما** " (غل ١: ٨). وكرر نفس المعنى...

واستخدم نفس العبارة أيضاً في آخر رسالته الأولى إلى كورنثوس، وهذه العبارة معروفة جداً في القوانين الكنسية.

قيدار

قيدار هو ثاني ابن لإسماعيل ابن هاجر (تك ٢٥: ١٢). وتعرف البلاد التي سكنها بهذا الاسم أيضاً (أر ٤٩: ٢٨). وكان نسل قيدار

يسكنون في خيام، كانت سوداء أو تبدو سوداء من دخان النار التي يتدفأون بها بالليل. واشتهر أهل قيدار بخيامهم السوداء. ولعل هذا ما قصدته عذراء النشيد بقولها: " أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم، كخيام قيدار..." (نش ١: ٥).

وقد ذكر المرتل " مساكن قيدار " كبلاد غربة (مز ١٢٠: ٥).

(٢٣)

الأغنياء ودخول الملكوت

سؤال

قال الرب: " **مرور جمل من ثقب إبرة، أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله** " (مر ١٠: ٢٤).

فهل هذا معناه أن الأغنياء لا يمكن أن يدخلوا الملكوت؟

جواب

ليس كل الأغنياء. فهناك أغنياء أبرار وقديسون...

لقد قال الرب في هذه العبارة تعليقاً على تصرف الشاب الغني، الذي عاقه المال عن أن يتبع الرب، ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة.

والرب لم يقل أن دخول الأغنياء إلى الملكوت أمراً مستحيلاً، وإنما أمراً عسيراً. ولم يذكر الرب كل الأغنياء، إنما قال:

" **ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله** " (مر ١٠: ٢٤).

إذن هنا عيب معين، وهو الاتكال على المال، وليس على الله. ويتطور الأمر من الاتكال على المال، إلى محبة المال وعبادته، بحيث يصير منافساً لله. وهكذا قال الرب: " **لا يقدر أحد أن يخدم سيدين... لا تقدروا أن تخدموا الله والمال** " (مت ٦: ٢٤).

الذين يجعلون المال منافساً لله في قلوبهم، يصعب دخولهم الملكوت...

وهذا هو الذي حدث مع الشاب الغني... كان يستطيع أن ينفذ كل الوصايا منذ حداثته، ما عدا المال، إذ كان لا يستغنى عنه...

وهناك عيب يمنع دخول الأغنياء إلى الملكوت وهو:

البخل في إنفاق المال، وبالتالي قسوة القلب علىالفقراء...

ومثال ذلك الغني الذي عاصر لعازر المسكين، الذي كان يشتهي الفتات الساقط من مائدة الغني. وكان الغني لا يشفق على هذا المسكين، وفي قسوة كان يتركه إلى الكلاب تلحس قروحه (لو ١٦: ١٩-٢١).

ومع ذلك يمكن للغني أن يخلص ويدخل الملكوت...

إنه الغني الذي يملك المال، ولا يسمح للمال أن يملكه.

إنه يملك المال، ولكن لا يجعل محبة المال تدخل إلى قلبه، لتمنعه عن محبة الله ومحبة القريب. وهكذا ينفق المال في أعمال الخير.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة لأغنياء قديسين، مثل أيوب الصديق...

كان أيوب أغنى بني المشرق في أيامه،وقد شرح الكتاب غناه بالتفصيل، سواء قبل التجربة (أي ١: ٢و٣). أو بعدها (أي ٤٢: ١٢). ومع ذلك شهد له الرب نفسه بأنه " **ليس مثله في الأرض. رجل كامل ومستقيم، يتقي الله ويحيد عن الشر** " (أي ١: ٨)، (أي ٢: ٣). وكان

يحسن إلى الفقراء، بل كان أباً للفقراء، وكان عيوناً للعمى، وأرجلاً للعرج، أنقذ المسكين والمستغيث، واليتيم ولا معين له. وجعل قلب الأرملة يُسر (أي ٢٩: ١٢-١٦).

وقد بارك الرب غنى أيوب.. بعد التجربة.. وجعله مضاعفا...

لأن الغنى في يده كان أداة للخير، ولبناء الملكوت أيضا.

وآباؤنا ابراهيم واسحق ويعقوب كانوا أغنياء جدا في أيامهم، حتى كان ابراهيم في مركز ملك، يهزم أربعة ملوك، ويستقبله الملوك في عودته (تك ١٤). ولكنه كان كريما، وكان محبا لله وللناس. وفي العالم الآخر، كانت بينه وبين غنى لعازر هوة عظيمة (لو ١٦: ٢٦), ويعطينا المنظر فارقاً بين اثنين من الأغنياء، أحدهما في النعيم، والآخر في العذاب.

يقدم لنا الإنجيل قديساً غنياً كابراهيم، هو يوسف الرامي...

يوسف الرامي القديس، الذي استحق أن يأخذ جسد المسيح ويكفنه ويدفنه في مقبرة خاصة يملكها، قيل عنه إنه: **رجل غني** (متى ٢٧: ٥٧). وعلى الرغم من غناه قيل عنه في الإنجيل لمعلمنا لوقا إنه: **كان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً...** (لو ٢٣: ٥٠).

إن يوسف الرامي من الأغنياء الذين دخلوا الملكوت.

نذكر أيضاً الأغنياء الصالحين، الذين ذكرهم العصر الرسولي...

هؤلاء الذين يقول عنهم سفر أعمال الرسل: "لم يكن أحد محتاجاً. لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت، كانوا يبيعونها، ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يوزع على كل أحد، كما يكون له احتياج" (أع ٤: ٣٤،٣٥). وضربوا مثالا لذلك بيوسف الذي دعى من الرسل برنابا (أع ٤: ٣٦،٣٧). وهو أحد الذين اختارهم الروح القدس للخدمة مع بولس الرسول (أع ١٣: ٢).

ويعطينا التاريخ أمثلة أخرى من أغنياء قديسين دخلوا الملكوت...

نذكر من بينهم القديسة ميلانيا التي كانت غنية جداً، وكانت تنفق بوفرة من أموالها على الأديرة وعمارة الكنائس. وأخيراً ترهبت بعد ترملها.

ومثلها أيضاً القديسة باولا التي كانت تنفق على رهبنة القديس جيروم. ثم بنت من أموالها ديرين في فلسطين أحدهما للرهبان، والثاني للراهبات صارت هي رئيسته بعد ترملها، وخلفتها ابنتها يوستوخيوم في رئاسته.

ومن أمثلة الأغنياء القديسين المعلم ابراهيم الجوهري، الذي كان كريماً جداً في الانفاق على الرهبان والأديرة وترميم الكنائس وبنائها، وعمارة المواضع المقدسة...

ليس الغنى عائقاً أمام الملكوت، إنما العائق هو القلب...

والمشكلة هي: هل القلب يخضع لمحبة الغني، ويصبح ثقيلاً عليه أن يدفع من أمواله حتى العشور... ويكنز المال بلا هدف. ويصير هذا المال صنماً أمامه يعوقه عن محبة الله.

أما الغني الذي يستخدم ماله لأعمال البر، في إنفاق، وفي محبة، فليس هو النوع الذي يقصده السيد المسيح.

ويسرنا في هذه المناسبة أن نشير إلى أن هذا الموضوع طرقه اكليمنضس الاسكندري ناظر الإكليريكية السابق لأوريجانوس. ووضع عنه كتاباً اسمه " **الرجل الغني الذي يخلص** ". وقد ترجم هذا الكتاب ابننا القس موسى وهبة، ننصح بقراءته.

(٢٤)

أي سماء صعدوا إليها ؟

سؤال

قيل عن أبينا أخنوخ أنه صعد إلى السماء (تك ٥: ٢٤). وكذلك قيل عن ايليا النبي (٢ مل ٢: ١١). وذكر عن بولس الرسول أنه صعد إلى السماء الثالثة، بالجسد أم خارج الجسد ليس يعلم (٢ كو ١٢: ٢).

فكيف مع كل ذلك يقول السيد المسيح لنيقوديموس: "**ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء**" (يو ٣: ١٣). ألم يصعد أخنوخ وايليا إلى السماء؟

ثم ما هي هذه السماء الثالثة؟ وكم عدد السموات في الكتاب؟

جواب

السماء التي نزل منها رب المجد، وإليها صعد، ليست هي السماء التي صعد إليها أخنوخ وايليا، وغيرهما...

إذن ما هي السموات التي نعرفها، والتي ذكرها الكتاب...

١- **سماء الطيور:** السماء التي يطير فيها الطير، هذا الجو المحيط بنا. ولذلك قال عنها الكتاب طير السماء (تك ١: ٢٦)، وطيور السماء (تك ٧: ٣). وهذه السماء فيها السحاب ومنها يسقط المطر (تك ٨: ٢). ويمكن أن تسبح فيها الطائرات حاليا، وتحت السحاب، أو فوق السحاب...

٢- **هناك سماء ثانية، أعلى من سماء الطيور، وهي سماء الشمس والقمر والنجوم.** أي الفلك أو الجلد " ودعا الله الجلد سماء " (تك ١: ٨).

وهكذا يقول الكتاب نجوم السماء (مر ١٣: ٢٥). وهي التي قيل عنها في اليوم الرابع من أيام الخليقة " **وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء... لتنير على الأرض... فعمل الله النيرين العظيمين... والنجوم** " (تك ١: ١٤-١٧).

وهذه غير سماء الطيور...

ومع ذلك فحتى هذه السماء ستنحل وتزول في اليوم الأخير، إذ تزول السماء والأرض (مت ٥: ١٨). وكما قال القديس يوحنا في رؤياه: " **ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد** " (رؤ ٢١: ١).

٣- **السماء الثالثة، هي الفردوس...**

وهي التي صعد إليها بولس الرسول، وقال عن نفسه: " **اختطف هذا إلى السماء الثالثة... اختطف إلى الفردوس** " (٢كو ١٢: ٢-٤).

وهي التي قال عنها الرب للص اليمين: " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو ٢٣: ٤٣). وهي التي نقل إليها الرب أرواح أبرار العهد القديم الذين انتظروا على رجاء، وإليها تصعد أرواح الأبرار الآن... إلى يوم القيامة، حيث ينتقلون إلى أورشليم السمائية (رؤ ٢١).

٤- **وأعلى من كل هذه السماوات، توجد سماء السموات...**

قال عنها داود في المزمور: " **سبحيه يا سماء السموات** " (مز ١٤٨: ٤).

وهي التي قال عنها السيد المسيح " **ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء** " (يو ٣: ١٣).

إنها السماء التي فيها عرش الله.

قال عنها المزمور: " **الرب في السماء كرسيه** " (مز ١١: ٤،١٠٣،١٩).

وأمرنا السيد ألا نحلف بالسماء لأنها كرسي الله (مت ٥: ٣٤). وهذا ما ورد في سفر أشعياء (٦٦: ١). وما شهد به القديس اسطفانوس أثناء رجمه، حيث رأى السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله (أع ٧: ٥٥و٥٦).

كل السماوات التي وصل إليها البشر، هي لا شيء إذا قيست بالنسبة إلى ذلك السماء، سماء السموات. ولذلك قيل عن ربنا يسوع المسيح:

" **قد اجتاز السموات** " (عب ٤: ١٤)، " **وصار أعلى من السموات** " (عب ٧: ٢٦).

وقد ذكر سليمان الحكيم سماء السموات هذه يوم تدشين الهيكل. فقال للرب في صلاته: " **هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك** " (١ مل ٨: ٢٧)، (٢ أي ٦: ١٨).

سماء السموات هذه لم يصعد إليها أحد من البشر. الرب وحده هو الذي نزل منها، وصعد إليها. ولذلك قيل عنها في سفر الأمثال:

من صعد إلى السماء ونزل؟... ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟ (أم ٣٠: ٤).

أتسأل إذن عن السموات التي ورد ذكرها في الكتاب...

إنها سماء الطيور (الجو)، وسماء الكواكب والنجوم (الجلد ـ الفلك)، والسماء الثالثة (الفردوس)، وسماء السموات التي لم يصعد إليها أحد من البشر...

(٢٥)

هل خطية آدم زنى ؟

سؤال

يقول البعض إن خطية آدم وحواء هي الزنى. ولما كان الكتاب لم يذكر هذا، فمن أين نشأ هذا الرأي؟ وما الرد عليه إن كان خطأ؟

جواب

لعله يرجع إلى أوريجانوس، الذي غالى في طريقة التفسير الرمزي.

وقد حاول أن يجعل الرمز يشمل كل شيء، حتى خطية آدم، حتى أشجار الجنة. فقال إن خطية آدم هي الزنى، واستدل على رأيه بالنقط الآتية:

قال إن شجرة معرفة الخير والشر، كانت في وسط الجنة، كما أن الأعضاء التناسلية في وسط جسم الإنسان. وقال بالأكل من الشجرة قيل: " **وعرف آدم وحواء امرأته فحبلت وولدت** " (تك ٤: ١).وقال إنهما بالخطية عرفا الخجل وعلما أنهما عريانان، وخاطا لأنفسهما مآزر من ورق التين (تك ٣: ٧). واستدل أوريجانوس على رأيه أيضاً من سيطرة الزنى على العالم...

وعن أوريجانوس نُقل هذا الرأي، حتى وصل إلى صاحب السؤال.

ولكن هذا الرأي عليه ردود كثيرة، منها، فحص هذا الرمز:

١-قيل إن شجرة معرفة الخير والشر، كانت في وسط الجنة. والأعضاء التناسلية في وسط جسم الإنسان. فلو اعتبرنا هذه الأعضاء هي الشجرة، لأصبح جسم الإنسان هو الجنة.

وهنا نقف أمام جنتين (آدم وحواء)، وشجرتين (في كل منهما واحدة).

هذا لو طبقنا تفاصيل التفسير الرمزي حسب مفهوم أوريجانوس. ويكون آدم يقطف من شجرة حواء، وحواء تقطف من شجرة آدم. ولا يكون الله قد وضع آدم في الجنة ـ حسب قول الكتاب المقدس (تك ٢: ١٥) ـ وإنما يكون هو نفسه جنة حواء!! ولكن الكتاب المقدس قال: " **إن الله وضعه في جنة عدن، ليعملها ويحفظها** " (تك ٢: ١٥).

فحسب الرمز، ماذا تكون عدن؟ وما معنى يعملها ويحفظها؟

٢-وماذا تكون باقي رموز كل ما في الجنة؟

ماذا يكون النهر الذي " **يخرج من عدن ليسقي الجنة . ومن هناك ينقسم إلى أربعة رؤوس؟ وما هي تلك الأربعة أنهار وبلادها** " (تك ٢: ١٠-١٤)؟ وماذا تكون باقي أعضاء جسم الإنسان في رموزها؟ هل ترمز إلى أشجار أخرى في الجنة؟ وهل كان مصرحاً بها؟

٣-ثم أن شجرة الحياة أيضاً كانت في وسط الجنة (تك ٢: ٩).

ولم تكن شجرة معرفة الخير والشر وحدها في وسط الجنة. فهل شجرة الحياة هي أيضاً ترمز إلى شيء إذا تمادينا مع أوريجانوس؟

وحينئذٍ كيف نفهم معنى أن الكاروبيم في حراسة شجرة الحياة بلهيب سيف (تك ٣: ٢٤).

٤-ثم كيف نفهم طرد الإنسان من الجنة، إن كانت ترمز إلى جسمه؟

كيف فارقها،وعاش خارجها؟ وكيف فارق شجرة معرفة الخير والشر التي في وسط الجنة؟

إن الرمز هنا، بلا شك، يدخلنا في بلبلة لا نهاية لها.

على أن هناك سؤالاً هاماً جداً، نضعه أمامنا إن كانت الخطية زنى.

٥- إن كانت الخطية زنى، فماذا كانت الوصية إذن؟ وهل فهمها آدم؟

هل كانت الوصية: **لا تزن** وخالفها آدم؟ ماذا يفهم آدم، وماذا تفهم حواء من عبارة: **لا تزن** ؟! وهما بريئان بسيطان لا يعرفان من هذه الأمور شيئاً. بدليل أنهما كانا عريانين وهما لا يخجلان (تك ٢: ٥٢). هل شرح لهما الله معنى الوصية وما الذي يمنعهما عنه؟!

مستحيل، وإلا يكون الله هو الذي فتح أعينهما...! حاشا...

أم لم تكن هناك وصية، وهذا ضد الكتاب المقدس؟

أم أنهما لم يفهما الوصية، وحينئذٍ لا تكون هناك عقوبة؟ ولا معنى لوصية غير مفهومة.

٦-وإن كانت الخطية زنى، لارتكبها الاثنان في وقت واحد.

ما معنى أن حواء قطفت أولاً وأكلت، ثم أعطت آدم (تك ٣: ٦). لو كانت الخطية زنى، لقيل أنهما أكلا في وقت واحد، دون أن يسبق أحدهما الآخر.

٧- **عبارة انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، كانت بعد الأكل.**

بعد أن ذكر سفر التكوين أنهما أكلا من الشجرة، قال: " **فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان** " (تك ٣: ٧).

ولو كانت الخطية زنى، لانفتحت أعينهما أولاً، وعرفا أنهما عريانان، ثم بعد ذلك يأتي ارتكاب الخطية. لأنه من غير المعقول أن يرتكبا خطية كهذه، وعيونهما مغلقة.

٨- **أما الخجل، ومعرفة آدم لحواء، فلم تكن هي الخطية، إنما كانت نتيجة لنزولها إلى المستوى الجسداني في اشتهاء الأكل...**

ولذلك قيل: **وعرف آدم وحواء** بعد طردهما من الجنة (تك ٤: ١). ولم يكن ذلك وهما في الجنة. وعبارة الخجل وردت بعد الأكل من الشجرة، وليس أثناء ذلك ولا قبله.

كان آدم روحياً، بعيداً عن شهوة المادة وشهوة الأكل وشهوة الحس. فلما رفع في ذلك كله بالأكل من الشجرة، هبط إلى المستوى الجسداني. وأصبح سهلاً بعد هذا أن يكمل طريق الجسد في موضوع الجنس. هذا الأمر تمَّ نتيجة للسقوط، ولم يكن هو عملية السقوط.

٩- **وإذا اعتبرنا الجنس بين آدم وحواء هو خطية زنى، فما معنى إذن قول الرب لهما: " اثمروا واكثروا واملأوا الأرض" (تك ١: ٢٨).**

ووردت هذه البركة في اليوم السادس، قبل أن يقول الكتاب المقدس: " **وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً** " (تك ١: ٣). ورأى الله ذلك فإذا هو حسن جداً...

١٠-وإن كانت الخطية زنى، فلا داعي إذن لإغراءات الألوهية والمعرفة.

والمعروف أن إغراء الحية لحواء، لم يكن هو الزنى، إنما: " **تكونان مثل الله** "، " **عارفين الخير والشر** " (تك ٣: ٥). إذن فهي خطية كبرياء، وشهوة المساواة بالله.

وفي هذه الخطية وقع الشيطان نفسه، حينما قال في قلبه: " **أصير مثل العلي** " (أش ١٤: ١٤) [١].

وبناء على هذا الإغراء " **شهوة التأله** " سقطت حواء، ثم سقط آدم، ولم يقل الكتاب مطلقاً أن الإغراء هو الزنى الذي لم تكن تفهمه حواء.

١١-أما انتشار خطية الزنى، فيشبهه انتشار خطايا أخرى...

مثل محبة العظمة، ومحبة الذات، ومحبة الغنى، وشهوة الامتلاك، وشهوة الأكل، وانفعال الغضب، وخطية الكذب.... وكل هذا منتشر جداً، حتى في السن المبكرة التي لا تعرف الزنى، وفي سن الشيخوخة التي تعجز فيها عن الزنى.

١٢-القول إذن بأن خطية آدم وحواء زنى، لا يسنده الكتاب المقدس...

إنما هو التمادي في التفسير الرمزي بطريقة غير مقبولة.

إن التفسير الرمزي عموماً، له جماله وعمقه، على أن يكون في حدود المعقول، ويكون له ما يسنده من نصوص الكتاب المقدس....

١- انظر كتابنا آدم وحواء عن تحلي خطايا آدم وحواء (٢٧ خطية).

٢٦

حـول ملكـي صـادق

سؤال

من هو ملكي صادق؟ وما معنى قولنا في المزمور " أنت هو الكـاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق " (مز ١١٠: ٤)؟ ما هو طقس ملكي صادق هذا؟

جواب

أول مرة ورد فيها اسم ملكي صادق، كانت في استقباله لأبينا ابراهيم عند رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه (تك ١٤: ١٨-٢٠). وفي هذه المقابلة قيل عن ملكي صادق ما يأتي:

١- إنه ملك شاليم (ولعلها أورشليم).

٢- إنه كاهن الله العلي، وقد قدم خبزاً وخمراً.

٣- إنه بارك أبانا ابراهيم. وأبونا ابراهيم قدم له العشور.

ويقرر معلمنا بولس الرسول أن ملكي صادق أعظم من ابراهيم.

على اعتبار أن الصغير يُبارك من الكبير (عب ٧: ٧). وعلى اعتبار أنه دفع له العشور. وبالتالي يكون كهنوت ملكي صادق أعظم من كهنوت هرون، الذي كان في صلب ابراهيم لما باركه ملكي صادق.

وكهنوت المسيح، والكهنوت المسيحي، على طقس ملكي صادق.

وذلك من حيث النقط التالية:

١- إنه كهنوت يقدم خبزاً وخمراً، وليس ذبائح حيوانية.

فالذبائح الحيوانية أو الدموية، كانت طقس الكهنوت الهاروني، وكانت ترمز إلى ذبيحة المسيح، وقد أبطلها المسيح بذبيحته. وأعطانا الرب إصعاد جسده ودمه من خبز وخمر، حسب تقدمة ملكي صادق.

٢- إنه كهنوت ليس عن طريق الوراثة. فقد كانت المسيح من سبط يهوذا، وليس من سبط لاوي الذي منه الكهنوت. فلم يأخذ الكهنوت بالوراثة. وكذلك كل رسل المسيح، وكل كهنة العهد الجديد، لا يأخذون الكهنوت بالوراثة.

٣- كهنوت ملكي صادق، أعلى في الدرجة من الكهنوت الهروني. وقد شرح معلمنا بولس الرسول هذا الأمر في (عب ٧).

وقد قيل عن ملكي صادق إنه مشبه بابن الله...

من جهة هذه الأمور التي ذكرناها. وأيضاً يقول عنه الرسول " بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداءة أيام له ولا نهاية، بل هو مشبه بابن الله " (عب ٧: ٣).

ولا نأخذ هذه الكلمات بحرفيتها، وإلا كان ملكي صادق هو الله.

بل حتى من جهة الحرف، لا نستطيع أن نقول إنه مشبه بابن الله في أنه بلا أم، لأن المسيح كانت له أم هي العذراء. ولا نستطيع أن نقول أنه بلا أب، فالمسيح له أب هو الآب السماوي.

إنما كان بلا أب، بلا أم، بلا نسب في الكهنوت...

أي لم يأخذه عن طريق الوراثة عن أب أو أم أو نسب. وهكذا كان المسيح. ولعل هذا يوافق ما قاله بولس الرسول: " **وأما الذين هم من بني لاوي الذين يأخذون الكهنوت، فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى**

الناموس... ولكن الذي ليس له نسب منهم (أي ملكي صادق) قد عشر ابراهيم " (عب ٧: ٥،٦).

أي (بلا نسب) هنا معناها بلا نسب من هرون، من سبط الكهنوت... وتكون عبارة بلا أب بلا أم على نفس القياس.

وقد وضح عبارة (بلا نسب في الكهنوت) على المسيح بقوله: " في سبط آخر لم يلازم أحد منه المذبح " (عب ٧: ١٣).

بالإضافة إلى هذا، فإن الكتاب المقدس لم يذكر لنا شيئاً عن نسب ملكي صادق، ولا من هو أبوه ولا أمه. فكأنه يقوله عنه: بلا أب نعرفه، وبلا أم نعرفها. وماذا أيضاً؟

لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة...

أي أنه دخل التاريخ فجأة، وخرج منه فجأة، دون أن نعرف له بداءة أيام، ولا نهاية حياة. إنما ظهر في وقت ليؤدي رسالة ما، وليكون رمزا، دون أن نعرف له تاريخاً ولا نسباً.

أما المسيح، فمن الناحية الجسدية، معروفة أيامه.

معروف يوم ميلاده، ويوم موته على الصليب، ويوم صعوده إلى السماء. أما من الناحية اللاهوتية، فلا بداءة ولا نهاية.

ولكن ملكي صادق لم يكن يرمز إلى المسيح من الناحية اللاهوتية...

إنما كل الذي ذكره الكتاب المقدس سواء في (تك ١٤) أو في (مز ١١٠) أو في (عب ٧) كان بخصوص عمله الكهنوتي.

أما الرأي القائل بأن ملكي صادق هو المسيح نفسه، فعليه اعتراضات...

منها قول الرسول: **مشبه بابن الله وعلى شبه ملكي صادق وعلى طقس ملكي صادق** " (عب ٧: ٣،١٥،١٧). بينما لو كان هو نفس الشخص، ما كان يقول على شبهه، على طقسه، أو على رتبته.

أما ترجمة الأسماء فلا تدل على أنه نفس الشخص...

ترجمة اسمه بأنه ملك البر، أو وظيفته بأنه ملك السلام، لا يعني أنه المسيح، ربما مجرد رمز...

وترجمة الأسماء من حيث صلتها باسم الله تحوي عجباً.

فايليا النبي ترجمة اسمه (إلهي يهوه)، وأليشع (الله خلاص)، وأشعياء (الله يخلص)، واليهو (أي ٣٢) معناه (هو الله)، وصموئيل (اسم الله أو سمع الله).

ومن الأسماء الأخرى في الكتاب المقدس اليآب (عد ١: ٩) معناها الله أب، واليصور (عد ١: ٥) معناه الله صخرة، واليمالك (را ١: ٢) معناها الله ملك، واليشوع (٢ صم ٥: ١٥) معناها الله خلاص [1].

دون أن يدعى أحد من هؤلاء - من واقع اسمه - أنه أحد الظهورات لله في العهد القديم ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن
معاني أسماء الملائكة أيضاً، ومعاني كثير من الأسماء في العهد القديم.

وشخصية ملكي صادق من الشخصيات التي حيرت علماء الكتاب المقدس...

وقيلت فيها آراء متعددة، وآراء متناقضة. يكفينا من جهتها رمزها إلى كهنوت المسيح، دون أن ندخل في تفاصيل، يقودنا فيها فهمنا الخاص، بينما لا يؤكدها الكتاب المقدس أو يحددها...

١- انظر قاموس الكتاب المقدس.

٢٧
لا تكن باراً بزيادة

سؤال

ما معنى قول الكتاب: " **لا تكن باراً بزيادة** "؟

جواب

إن قول الكتاب: " **لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة** " (جا ٧: ١٦). ليس معناه أن الإنسان لا ينمو روحياً. وليس معناه أن هناك سلوكاً أعلى من البر الذي يطلبه الله منا...

إنما معناه أن يسلك الإنسان في مستواه، دون قفزات كالضربات اليمينية...

فالإنسان الروحي " لا يرتئى فوق ما ينبغي، بل يرتئى إلى التعقل " (رو ١٢: ٣). ولا يسلك في الطريق بمغالاة، إنما درجة درجة حتى يصل. لأنه ما أسهل أن يحارب الشيطان بضربات يمينية، يدفعه فيها إلى درجات لا تحتملها روحياته، ثم لا يستمر فيها ويقع في الكآبة أو اليأس. وأثناء ممارساته القليلة لتلك الدرجات يقع في الكبرياء وإدانة الآخرين، ويقع في التذمر على أب اعترافه كما لو كان لا يريد له الكمال.

فلا تكن حكيماً في عيني نفسك. لا تكن حكيما بزيادة. وأسلك بهدوء وتأن، بدون قفزات لا تستمر فيها وتتعبك روحيا.

٢٨

هل تناول يهوذا ؟



هل يهوذا الأسخريوطي تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد؟

جواب

يرى الآباء أنه اشترك في الفصح، وليس في سر الافخارستيا.

وهذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلمه: " **هو واحد من الإثني عشر. الذي يغمس معي في الصحفة** " (مر ١٤: ٢٠). وعبارة: **يغمس في الصحفة** تتفق مع الفصح، وليس مع التناول من جسد الرب ودمه، الذي فيه كسر الرب خبزة وأعطى، وذاق من الكأس وأعطى (١ كو ١١: ٢٣-٢٥).

وفي إنجيل يوحنا: " **فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطي. فبعد اللقمة دخله الشيطان... فذاك لما أخذ اللقمة، خرج للوقت وكان ليلاً** " (يو ١٣: ٢٦-٣٠).

وطبعاً في سر التناول، لا يغمس لقمة، وإنما كان هذا في الفصح...

ومع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم، ان يتناول بدون استحقاق، غير مميز جسد الرب، ويتناول دينونة لنفسه (١ كو ١١: ٢٧-٢٩). إلا أن الآباء يقولون أنه اشترك في الفصح فقط، وخرج ليكمل جريمته. وأعطى الرب عهده للأحد عشر....

٢٩

هل خلص شمشون وسليمان ؟

سؤال

نحن نعلم أن شمشون أخطأ، وكسر نذره، وتخلت عنه النعمة، وأخذ كأسير (قض ١٦). ونعلم أن سليمان أغوته نساؤه، وبنى مرتفعات لآلهتهن، ولم يحفظ عهد الرب فمزق الرب مملكته (١ مل ١١).

فهل خلص شمشون؟ وهل خلص سليمان؟ وما الدليل؟

جواب

لا شك أن شمشون نال الخلاص، وقبل الرب توبته...

والدليل على ذلك أن الرب سمع له في آخر حياته، وصنع به انتصاراً عظيماً لم يصنعه به طول حياته (قض ١٦: ٣٠). ولكن الدليل الآخر على خلاص شمشون أن القديس بولس الرسول وضعه في قائمة رجال الإيمان، مع داود وصموئيل والأنبياء (عب ١١: ٣٢).

وفي يقيني أن سليمان أيضاً قد خلص، وقبل الرب توبته...

ومن علامات توبته كتابته سفر الجامعة، الذي ظهرت فيه روح الزهد في كل شيء. لكن الدليل الأكبر على خلاصه هو وعد الله لداود بشأنه، حينما قال له: " **أقيم بعدك نسلك... هو يبني بيتاً لاسمي، وأنا أثبت كرسي مملكته... أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً. إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم؟ ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعتها من شاول...** " (٢ صم ٧: ١٢-١٥).

عبارة: " **إن تعوج أؤدبه... ولكن رحمتي لا تنزع منه**"، هي بلا شك دليل على قبول الرب لتوبة سليمان، وخلاصه.

٣٠

معنى " اغضبوا ولا تخطئوا "

سؤال

هل عبارة: " **اغضبوا ولا تخطئوا** " (مز ٤) هي تصريح لنا بالغضب؟ وهل كذلك عبارة: " **إعطوا مكاناً للغضب** " (رو ١٢: ١٩)؟

جواب

يقول الكتاب المقدس إن " **غضب الإنسان لا يصنع بر الله** " (يع ١: ٢٠). ويقول أيضاً: " **الغضب يستقر في حضن الجهال** " (جا ٧: ٩). ويقول: " **لا تستصحب غضوباً، ومع رجل ساخط لا تجيء** " (أم ٢٢: ٢٤).

أما عبارة: " اغضبوا ولا تخطئوا " فقد فسّرها الآباء بمعنيين:

أ- إما الغضب المقدس من أجل الله، بحيث يكون بطريقة روحية لا خطأ فيها. أي يكون غضباً مقدساً في هدفه، وفي طريقته أيضاً.

ب- وإما أن يغضب الإنسان على النقائص الموجودة في نفسه، وما اقترفه من خطايا، فغضبه هذا على نفسه، لا يجعله يخطئ في المستقبل.

أما قول الرسول: " لا تنتقموا لأنفسكم... بل اعطوا مكاناً للغضب "...

فالمقصود بها طبعاً هو إعطاء مكان للغضب لكي ينصرف، وليس إعطاءه مكاناً داخل الإنسان ليستقر... أي لا تكتبوا الغضب داخلكم، فيتحول إلى حقد ورغبة في الانتقام، بل افسحوا له مجالاً لينصرف.

٣١

هل جدف اللص أم اللصان ؟

سؤال

هل الذي جدف على الرب وقت صلبه، اللص الشمال فقط، أم جدف معه أيضاً اليمين؟ وكيف ذلك وهو الذي نال الفردوس؟

جواب

في بادئ الأمر كان اللصان يجدفان على الرب...

يقول القديس متى الإنجيلي: " **وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صُلبا معه يعيرانه** " (مت ٢٧: ٤٤). ويقول القديس مرقس الإنجيلي أيضاً: " **واللذان صُلبا معه كانا يعيرانه** " (مر ١٥: ٣٢).

أما القديس لوقا الإنجيلي، فهو الذي ذكر إيمان اللص اليمين:

فقال: " **وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً: إن كنت أنت المسيح، فخلص نفسك وإيانا** ". **فأجاب الآخر وانتهره قائلاً:** " **أو لا تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه؟ أما نحن فبعدل (جوزينا) لأننا ننال استحقاق ما فعلناه. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله** "... **ثم قال:** " **اذكرني يا رب...** " (لو ٢٣: ٣٩-٤٢).

لعل نقطة التحول عند اللص اليمين، المعجزات التي حدثت وقت الصلب...

فلما رأى الأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والسماء اظلمت... تأثر قلبه... كما تأثر بصفح المسيح عن صالبيه وصلاته من أجله. فكف عن التجديف والتعيير... ثم آمن، ودافع عن الرب موبخاً اللص الآخر. وأعلن إيمانه للرب طالباً أن يذكره، ونال الوعد...

٣٢

هل شك المعمدان ؟

سؤال

لما أرسل يوحنا اثنين من تلاميذه إلى الرب قائلاً: " **أنت هو الآتي أم تنتظر آخر** " (لو ٧: ١٩). هل كان هذا شكاً منه في شخص المسيح؟

جواب

١- **محال أن يشك في المسيح، الملاك الذي جاء يمهد الطريق قدامه (مر ١: ٢). " الذي جاء للشهادة ليشهد للنور، ليؤمن الكل بواسطته " (يو ١: ٧).**

ولا يمكن أن يشهد له، إلا إذا كان يعرفه. وقد أدّى يوحنا هذه الشهادة لكل قوة: " **يوحنا شهد له ونادى قائلاً: هذا الذي قلت عنه إن الذي يأتي بعدي صار قدامي، لأنه كان قبلي** " (يو ١: ١٥).

٢-وظهرت معرفة يوحنا له وشهادته له واضحة في وقت العماد...

فلما رأى الرب يسوع مقبلاً إليه قال: " **هذا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم. هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي** " (يو ١: ٢٩و٣٠).

٣-وشرح يوحنا كيف أرشده الله إلى معرفته فقال:

" **وأنا لم أكن أعرفه، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء، ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه، فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله** " (يو ١: ٣٣و٣٤).

٤-ومن أجل معرفة يوحنا له، وإيمانه به، تحرج من معموديته...

لذلك لما جاء الرب ليعتمد منه، يقول الكتاب إن " **يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن اعتمد منك، وأنت تأتي إليّ؟!** " (مت ٣: ١٤). ولكنه خضع لما سمع عبارة: " **يليق بنا أن نكمل كل بر** ".

٥-وزاد إيمان يوحنا بالظهور الإلهي الذي رآه وقت العماد...

" **السموات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتياً عليه. وصوت من السموات قائلا: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت** " (مت ٣: ١٦و١٧).

٦-وشهد يوحنا شهادة أخرى، لما بدأ المسيح يُعمد ويُعلم...

جاء تلاميذ يوحنا إليه وأخبروه فقال: " **من له العروس، فهو العريس. وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه، فإنه يفرح فرحا... إذن فرحي هذا قد كمل. ينبغي أن ذاك يزيد، وإني أنا أنقص. الذي يأتي من فوق، هو فوق الجميع...** " (يو ٣: ٢٩-٣١).

٧- **بل من ثاني يوم للعماد، شهد أيضاً، وأرسل تلاميذه إليه...**

يقول الكتاب بعد قصة العماد: " **وفي الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو وإثنان من تلاميذه. فنظر إلى يسوع ماشياً، فقال: هوذا حمل الله. فسمعه التلميذان يتكلم، فتبعا يسوع** " (يو ١: ٣٥-٣٧).

٨- **لماذا إذن أرسل يوحنا تلميذين للمسيح يقولان له: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟**

يوحنا أرسل هذين التلميذين وهو في السجن (مت ١١: ٢)، لما سمع بأعمال المسيح المعجزية. وكان يعرف أن رسالته قد انتهت وموته قريب. فأراد قبل موته أن يسلم تلاميذه للمسيح. فأرسلهم بهذه الرسالة، ليسمعوا ويروا، وينضموا إلى الرب... وكان كذلك.

لهذا قال الرب للتلميذين: " إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران: العمي يبصرون، والعرج يمشون، والصم يسمعون، والموتى يقومون... وطوبى لمن لا يعثر فيَّ " (مت ١١: ٤-٦).

وكانت هذه الرسالة للتلميذين أكثر مما ليوحنا...

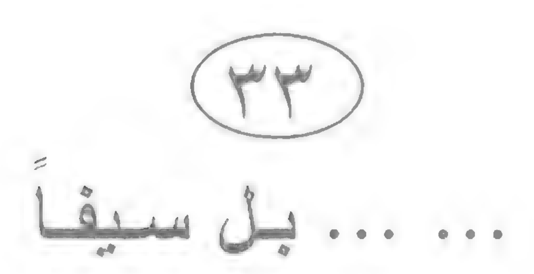
أما عن يوحنا، فقال الرب للناس في نفس المناسبة: " **ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبياً؟ بل وأفضل من نبي... الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان...**" (مت ١١: ٩-١١).

٩- **ومن غير المعقول أن يقول الرب هذه الشهادة على إنسان يشك فيه.**

وهناك نقطة أخرى نقولها عن إيمان يوحنا بالمسيح وهي:

١٠-تعرف يوحنا بالمسيح وهو في بطن أمه...

وفي ذلك يسجل الكتاب المقدس كيف أن القديسة أليصابات ـ وهي حبلى بيوحنا ـ قالت للقديسة مريم العذراء لما زارتها: " **هوذا حين صار صوت سلامك في أذني، ارتكض الجنين بابتهاج في بطني**" (لو ١: ٤٤). ارتكض يوحنا الجنين الذي في بطن العذراء. وكيف أتيح له ذلك؟ يجيب ملاك الرب على هذا بقوله: " **ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس** " (يو ١: ١٥).



... ... بل سيفاً

سؤال

كيف مع محبة المسيح للسلام، وكونه رئيس السلام، يقول: " **لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً، بل سيفاً... جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه...**" (مت ١٠: ٣٤،٣٥).



يقصد السيف الذي يقع على المؤمنين به، بسبب إيمانهم.

وفعلاً، ما أن قامت المسيحية، حتى قام ضدها السيف من الدولة الرومانية، ومن اليهود، ومن الفلاسفة الوثنيين. وتحقق قول الرب: " **تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله** " (يو ١٦: ٢). وعصر الاستشهاد الذي استمر إلى بداية حكم قسطنطين، دليل على ذلك.

كذلك حدث انقسام - حتى في البيوت - بسبب إيمان بعض أعضاء الأسرة، مع بقاء أعضاء الأسرة الآخرين غير مؤمنين.

فمثلاً يؤمن الابن بالمسيحية، فيقف ضده أبوه، أو تؤمن البنت بالمسيحية فتقف ضدها أمها، وهكذا يحدث انقسام داخل الأسرة بين من يقبل الإيمان المسيحي من أعضائها ومن يعارضها، حسبما قال: " **ينقسم الأب على الابن، والابن على الأب. والأم على البنت، والبنت على الأم. والحماة على كنتها، والكنة على حماتها** " (لو ١٢: ٥٣).

وكثيراً ما كان المؤمن يجد محاربة شديدة من أهل بيته ليرتد عن إيمانه. ولذلك قال الرب متابعاً حديثه: " **وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني...**" (مت ١٠: ٣٦،٣٧).

كان يتكلم عن السيف ضد الإيمان. وليس السيف في المعاملات العامة...

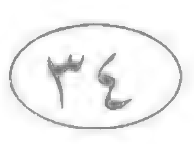
ولهذا فإن قوله: " **ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً** " (مت ١٠: ٣٤)، سبقه مباشرة بقوله: " **من ينكرني قدام الناس، أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات** " (مت ١٠: ٣٣).

وقد يدخل الأمر في تطبيق المبادئ الروحية المسيحية...

فقد يحدث انقسام بين البنت المسيحية المتدينة وأمها في موضوع الحشمة في الملابس والزينة. وقد يحدث نفس الاصطدام بين الابن وأبيه في موضوع خدمة الكنيسة والتكريس، أو في موضوع الصحة والصوم، أو فيما لا يحصى من بنود السلوك المسيحي، ويكن: **أعداء الإنسان أهل بيته**... أما من جهة المعاملات العادية بين الناس، فيقول السيد في عظته على الجبل:

" **طوبى لصانعي السلام، فإنهم أبناء الله يدعون** " (مت ٥: ٩).

وقد دعى السيد المسيح: **رئيس السلام** (أش ٩: ٦). ولما بشر الملائكة بميلاده قالوا: " **وعلى الأرض السلام** " (لو ٢: ١٤). وهو قال لتلاميذه: " **سلامي أترك لكم، سلامي أنا أعطيكم** " (يو ١٤: ٢٧). وقال الكتاب المقدس: " **ثمر البر يزرع في السلام، من الذين يصنعون السلام** " (يع ٣: ١٨). وقيل من ثمار الروح: " **محبة وفرح وسلام** " (غل ٥: ٢٢).



هل قطف السنابل سرقة ؟



كان تلاميذ المسيح وهم سائرون بين الزروع، إذا جاعوا يقطفون السنابل ويأكلون (مر ٢: ٢٣). فهل يعتبر ذلك سرقة، لأنهم أخذوا من مال غيرهم دون علمه وإذنه؟



لم يكن ذلك سرقة، لأن الشريعة كانت تصرح به...

وفي ذلك يقول سفر التثنية: " **إذا دخلت كرم صاحبك، فكل عنباً حسب شهوة نفسك شبعتك، ولكن في وعائك لا تجعل. إذا دخلت زرع صاحبك، فأقطف سنابل بيدك. ولكن منجلا لا ترفع على زرع صاحبك** " (تث ٢٣: ٢٤،٢٥). إذن كان مصرحا في الشريعة اليهودية، وفي العادات اليهودية المألوفة، أن السائر إذا جاع يقطف من السنابل، ولكن لا يأخذ معه منها.

وهذا ما فعله التلاميذ: **لما جاعوا قطفوا وأكلوا** (مت ١٢: ١). ولذلك لم يوجه الفريسيون إليهم اللوم على ذلك، وإنما على أنهم فعلوا هذا في يوم سبت (مت ١٢: ٢). فوجهوا إليهم تهمة كسر السبت فقط وليس السرقة...

إننا نحكم على كل فعل، حسب القوانين المتبعة في وقته...

٣٥

من يزيد علماً، يزيد حزناً

سؤال

هل الكتاب يقف ضد النمو في العلم والمعرفة، بقوله: " **من يزيد علماً يزيد حزناً** " (جا ١: ١٨).

جواب

الكتاب يقصد المعلومات الضارة، التي تتعب فكر الإنسان...

هناك معلومات يعرفها الإنسان فتجلب له شهوات وحروباً روحية، فيقول ليتني ما عرفت. وهناك قراءات ومعارف تجلب له شكوكاً، وربما تؤثر على إيمانه. ومعلومات أخرى ربما يعرفها، فتؤثر على محبته للآخرين، أو تجعله يدينهم. وفي كل ذلك يقول ليتني ما عرفت.

ولذلك ينبغي أن يكون هناك ضابط للإنسان في معارفه وقراءاته...

وليس كل شيء يجوز لكل أحد معرفته. وهناك معارف تفتح العينين على أمور ليس من صالحه أن يعرفها، في سن معينة، أو في حالة نفسية معينة، أو قبل النضوج روحياً أو فكرياً... ألخ.

عن هذه وأمثالها قال الحكيم: " **من يزيد علماً، يزيد حزناً** ".

أما في باقي الأمور النافعة، فباب العلم مفتوح للجميع...

٣٦

هل يتساوى الكل ؟

سؤال

في مثل صاحب الكرم الذي استأجر فعلة لكرمه (مت ٢٠: ١-١٤) أعطى ديناراً للكل، سواء الذين اشتغلوا من أول النهار، أو الذين جاءوا في الساعة الحادية عشرة. فهل أجر الكل سيتساوى في الملكوت؟

جواب

كلا. فقد قيل يجازي كل واحد بحسب أعماله (مت ١٦: ٢٧).

ونفس هذه العبارة وردت في (مز ٦٢: ١٢، رو ٢: ٥-٧). وقال السيد المسيح: " **ها أنا آتي سريعاً... لأجازي كل واحد كما يكون عمله** " (رؤ ٢٢: ١٢).

ولما كانت أعمال الناس تختلف، لذلك مجازاتهم تختلف " إن خيراً أو شراً " (**جا** ١٢: ١٤)، " **حسب ما هو مكتوب في سفر أعمالهم** " (رؤ ٢٠: ١٢).

الأبرار يختلفون في المكافأة. والأشرار يختلفون في العقوبة.

فقد قيل عن الأبرار " **لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد** " (١ كو ١٥: ٤١). وأما عن الأشرار فقال الرب عن المدينة الرافضة لكلمة الله " **الحق أقول لكم: ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة** " (مت ١٠: ١٥). إذن هناك حالة أكثر احتمالاً من حالة أخرى من جهة العقوبة. وقال الرب لبيلاطس: " **الذي أرسلني إليك له خطية أعظم** " (يو ١٩: ١١).

واختلاف العقوبة والثواب، أمر يناسب العدل الإلهي...

إذن ما معنى أن الكل أخذوا ديناراً، بالتساوي، في هذا المثل؟

إنما يتساوون في دخول الملكوت، وليس في الدرجة...

الكل يدخل الملكوت، حتى الذي تاب في آخر لحظة من حياته. ولكن داخل الملكوت كل واحد ينال حسب عمله. الذي أعطى مائة، والذي أعطى ستين، والذي أعطى ثلاثين. كل واحد حسب عمله.

٣٧

خبزنا كفافنا أم خبزنا الذي للغد ؟



تختلف ترجمات الصلاة الربية. فالبعض يقول: " خبزنا كفافنا "، والبعض يقول: " خبزنا الذي للغد ". فأيهما أصح؟

جواب

إن الكلمة اليونانية (إيبي أوسيوس) تحتمل أكثر من معنى، وحتى آباء الكنيسة الأول اختلفوا في ترجمتهم لهذه الكلمة...

فالقديس جيروم:

في ترجمته اللاتينية (الفولكاتا Vulgate) يترجمها بالخبز الجوهري، أو بالخبز الذي هو فوق المادة substantial bread.

ونفس ترجمة جيروم كانت ترجمة العلاّمة أوريجانوس.

أما القديس أوغسطينوس، والقديس غريغوريوس أسقف نيصص[1]، فإن ترجمتها هي الخبز اليومي، أو الكفاف our daily bread وباللاتينية panem nostrum quotidianum.

والقديس يوحنا ذهبي الفم، يستخدم أيضا عبارة الخبز اليومي (الكفاف) وذلك في شرحه لإنجيل متى (مقالة ١٩ ـ فقرة ٨).

والترجمة القبطية، وهي من أشهر الترجمات، تقول " خبزنا الذي للغد ".

والترجمة الإنكليزية Revised Standard Version.

تذكر في النص: الخبز اليومي (الكفاف) our daily bread وفي الهامش تقول (أو الذي للغد) or our bread for tomorow.

ولست أريد هنا أن أدخل معكم في بحث لغوي...

1- Ancient Christian Writery Vol. 5. 18, 19.

كما لست أريد أو أورد باقي أقوال الآباء الذين شرحوا الصلاة الربية... فكل هذا سوف لا يفيدكم...

ولا أود أن يكون وقت الصلاة، وقتا لصراع الترجمات...

بحيث يرفع أحدهم صوته بالترجمة التي يفضلها، لكي يغطي على أصوات الباقين أثناء الصلاة، أو ليظهر أنه يعرف ما هو أفضل، أو ليعطى تعليماً وقدوة لكي يتبعه الآخرون... وإلا تكون الصلاة في ذلك الوقت قد خرجت عن هدفها الروحي، الذي هو الحديث مع الله، إلى هدف علمي جدلي...! الأمر الذي لا نريده في روحياتنا. ويكفي هنا أن نفهم حقيقة أساسية تنفعنا وقت الصلاة وهي:

الخبز الذي نطلبه هو الخبز الروحي اللازم لأبديتنا.

نقول هذا ونضع أمامنا النقط الآتية:

١- الصلاة الربية تشمل ٧ طلبات: الثلاث طلبات الأولى منها خاصة بالله وهي: ليتقدس اسمك، ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك...

والأربع طلبات الباقية خاصة بنا، وأولها: خبزنا...

ومن غير المعقول أن يكون الخبز المادي هو أول طلباتنا، نطلبه قبل مغفرة الخطايا، وقبل طلب النجاة من التجارب والشرير.

٢- كما أن هذا يتعارض مع قول الرب: " لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون... لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب... فإن هذه كلها تطلبها الأمم... لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره. وهذه كلها تزاد لكم " (مت ٦: ٢٥، ٣١، ٣٣). " اعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي " (يو ٦: ٢٧).

٣- ومع ذلك، إن كان يعوزنا الخبز فلنطلبه...

ولكن نطلب حينئذ الخبز اليومي، ولا نهتم بما للغد...

فهكذا قال القديس غريغوريوس أسقف نيصص، والقديس يوحنا ذهبي الفم، ذاكرين أننا هنا نطلب مجرد الخبز، وليس التنعم في الأطعمة.

٤- إن قلنا خبزنا الذي للغد، ماذا نقصد حينئذٍ؟

نقصد الخبز اللازم لأرواحنا، الذي لأبديتنا، اللازم للحياة المقبلة، للغد...

وهنا نضع في قلوبنا أن نطلب كل غذاء الروح كالصلاة والتأمل، وكمحبة الله والالتصاق بالله، وكالتناول من الأسرار المقدسة.

ونلاحظ هنا أن الترجمة القبطية كانت روحية في فهمها للطلبة.

٥- وإن قال البعض " اليومي أو الكفاف " فماذا يقصدون؟

يقصدون الخبز المادي، إن كان ينقصهم... (وهذه درجة ناقصة).

أو الخبز الروحي اللازم لكفافهم: لا ينقص حتى لا يقعوا في الخطية أو الفتور، ولا يزيد عن مستواهم حتى لا يقعوا في المجد الباطل والغرور...

٣٨

لا يذوقون الموت حتى ... ...

سؤال

قال الرب: " **الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة** " (مر ٩: ١).

فكيف يمكن أن يحدث هذا؟ أي ملكوت يقصده؟



المهم هنا أن نفهم ما معنى كلمة " الملكوت "؟

فما هو المقصود إذن؟ لنفهم هذا، علينا أن نعرف أنه قبل الفداء كان الشيطان هو رئيس هذا العالم (يو ١٤: ٣٠). وكانت الخطية هي التي تملك وبالخطية الموت (رو ٥: ١٤و١٧).ولكن بالفداء بدأ الرب يملك: " الرب ملك على خشبة " (مز ٩٥). وقيد الشيطان، وخلص الناس من الموت. وبدأ الملكوت.

المقصود إذن هو ملكوت الله الذي انتشر بالإيمان بالفداء...

كان الرب في كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أع ٢: ٤٧)، فينضم هؤلاء إلى مملكة الله، إلى جماعة المؤمنين.

وقد أتى هذا الملكوت بقوة، بالقوة التي لبسوها من الأعالي حين حل الروح القدس عليهم. وإذا في سنوات قليلة قبل استشهاد بولس الرسول سنة ٦٧م. كان الملكوت قد انتشر في كل جهات العالم المعروف وقتذاك.

وإذا ملكوت الله قد أتى بقوة. ورآه أناس من ذلك الجيل...

٣٩
علامات نهاية الزمان

سؤال

ما هي العلامات التي نعرف بها أن نهاية العالم قد اقتربت. لأن كثيرين يتكلمون عن نهاية العالم، ويضعون تواريخ قريبة.

جواب

سنذكر هنا العلامات التي وردت في الكتاب المقدس:

★ **مجيء المسيح الدجال أو ضد المسيح**

وهذا الأمر صريح جداً في قول القديس بولس الرسول: " **لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتي (المسيح)، إن لم يأتِ الارتداد أولاً. ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً. حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله... الذي يبيده الرب بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين** " (٢ تس ٢: ٣-١٠).

★ الارتداد العظيم نتيجة المعجزات التي سيعملها هذا الدجال بقوة الشيطان، فيؤمن به كثيرون، ويرتدون عن الإيمان الحقيقي.

وقد ورد هذا الارتداد في البند السابق (٢ تس ٢: ٣). وعنه أيضاً: " **يقول الروح صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين** " (١ تي ٤: ١). وهذا الارتداد سيكون عاماً وقاسياً، حتى إن الرب يقول:

" **ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام** " (**مت ٤: ٢٢**).

ومع أن ارتدادات كثيرة قد حدثت في التاريخ، ولكن هذا الارتداد العام، الذي هو نتيجة معجزات الدجال، لم يحدث بعد... قال الرب أيضاً:

★ **وسيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً** (مت ٢٤: ٢٤).

وكل هذا سيكون من أسباب الارتداد. وقال الرب عن تلك الأيام الصعبة " **يُحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم** " (رؤ ٢٠: ٧و٨).

★ **علامة أخرى هي خلاص اليهود، أي إيمانهم بالمسيح...**

وذلك في نهاية أزمنة الأمم... فلما تكلم القديس بولس الرسول عن إيمان اليهود أولاً، ثم دخول الأمم في الإيمان، أي " **تطعيم الزيتونة البرية في الزيتونة الأصلية** ". قال: " **فكم بالأولى يطعم هؤلاء، الذين هم حسب الطبيعة في زيتونتهم الخاصة** " (رو ١١: ١٦-٢٤). ثم قال في صراحة "... **إن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل** " (رو ١١: ٢٥و٢٦). يقصد الخلاص الروحي بدخولهم في الإيمان كما شرح.

★ **علامات أخيرة هي إنحلال الطبيعة...**

يقول الرب: " **وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع** " (مت ٢٤).

★ **آخر علامة هي ظهور علامة المسيح في السماء...**

بعد إنحلال قوى الطبيعة، يقول الرب: " **وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه...**" (مت ٢٤). وهنا النهاية.

تعليق على هذه العلامات:

واضح أنه لم يتم حتى الآن ظهور الدجال ومعجزاته، وبالتالي لم يحدث الارتداد العام. كما لم يؤمن اليهود بعد. ولم يظهر مسحاء كذبة يصنعون آيان وعجائب. أما مسألة الحروب وأخبار الحروب فهي مبتدأ الأوجاع (مت ٢٤: ٨).



خبر موت موسى النبي

سؤال

إن كان موسى النبي هو كاتب الأسفار الأولى الخمسة، فكيف ورد فيها خبر موته (تث ٣٤: ٥-٨).

جواب

طبيعي هذا الخبر كتبه يشوع بن نون. ولكنه لم يوضع في أول سفر يشوع بل في آخر الأسفار الخمسة لتتكامل قصة موسى.

وهو يتفق مع بداية سفر يشوع:" **وكان بعد موت موسى...**".



الجزء الثاني



مقــدمــة الكتــاب

حينمـــا أردت أن أصـــدر مجموعـــة هـــذه الكتـــب تحـــت اســـم: **سنوات مع أسئلة الناس**، وضعت أمامي آلافاً من الأسئلة كنت قد أجبت عنها على مدى أكثر من عشرين عاماً. ثم قسمتها إلى أبواب، لتكون أسئلة كل باب متجانسة معاً.

وصدر الجزء الأول من المجموعة عن الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس.

وقد شمل أربعين سؤالاً، طالما تتكرر على أفواه الكثيرين، البعض منها أجيب عنه في اختصـــار، والبعض الآخر في شيء من الإسهاب، وروعى في الحالتين التركيز الشديد. فكانت إجابة الأربعين سؤالاً في ٦٤ صفحة فقط.

ونفذ الجزء الأول بسرعة، واضطررنا إلى إعادة طبعته قبل أن يصدر الجزء الثاني الذي بين يديك.

وهذا الجزء الثاني يشمل أسئلة لاهوتية وعقائدية من التي تشغل عقول الناس، راعينا فيها على قدر الإمكان أن تكون في أسلوب سهل يمكن أن يفهمه الكل...

على أن الأسئلة اللاهوتية المتجمعة عندنا تحتاج إلى أكثر من كتاب. وكذلك الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس.

لكننا نريد أن يكون الجزء الثالث من المجموعة في باب جديد.

وأمامنا أسئلة في موضوعات روحية، وأسئلة في موضوعات خاصة بالأسرة والنواحي الاجتماعية، وأسئلة خاصة بالخدمة، وأخرى خاصة بالطقوس، وأسئلة خاصة بالمسيح والفداء. وتوجد أسئلة عامة...

غالباً سيكون الجزء الثالث خاصاً بالأسئلة الروحية.

نرجو أن تكون لهذا الكتاب رسالته، وبخاصة في محيط الشباب، وفي الخدمة، ولطلبة المعاهد الدينية، ولكل من يسأل...

البابا شنوده الثالث

(١)

هل الإنسان مخيّر أم مسيّر ؟

سؤال

هل الإنسان مخيّر أم مسيّر؟ وإن كان مخيرا، فهل هو مخيّر في كل شيء؟

جواب

هناك أمور لا يجد الإنسان نفسه مخيراً فيها.

حقاً إن الإنسان لم يكن مخيّراً من جهة الوطن الذي وُلد فيه، والشعب الذي نشأ بينه، ومن جهة الوالدين اللذين ولداه، ونوع البيئة التي أحاطت بطفولته وتأثيرها عليه، وكذلك نوع التربية التي عومل بها.

ولم يكن الإنسان مخيّرا من جهة جنسه، ذكرا كان أو أنثى. ولم يكن مخيّراً من جهة شكله ولونه، وطوله أو قصره، ودرجة ذكائه، وبعض المواهب التي مُنحت له أو التي حُرم منها، وما ورثه عن والديه... الخ.

ولكن الإنسان في تصرفاته وأعماله الأدبية، هو مخيّر بلا شك.

يستطيع أن يعمل هذا العمل أو لا يعمله. يستطيع أن يتكلم أو يصمت. بل إنه يستطيع - إن أراد - أن يصلح أشياء كثيرة مما ورثها، وأن يغير مما تعرض له من تأثير البيئة والتربية.

يمكنه أن يلقي الماضي كله جانباً، ويبدأ حياة جديدة مغايرة للماضي كله، يتخلص فيها من كل التأثيرات السابقة التي تعرض لها منذ ولادته...

وكم من أناس استطاعوا في كبرهم أن يتحرروا من تأثيرات البيئة والتربية والوراثة التي أحاطت بهم في صغرهم. وذلك بدخولهم في نطاق تأثيرات أخرى جديدة، عن طريق القراءة، أو الصداقة والعشرة، أو بتأثير مرشدين روحيين ومعلمين جدد، أو بتأثير الدين والاجتماعات، كما حدث لأشخاص نشأوا في حياة ضائعة وتابوا، أو غيرهم نشأوا في حياة روحية وضلوا.

وحتى من جهة المواهب أيضاً...

يمكنه أن ينمي المواهب التي وُلد بها، أو أن يضعها بعدم الاستخدام. وقد يكون إنساناً قليل المواهب، ويستطيع أن يتعهد هذا القليل بالممارسة والاهتمام فتكبر مواهبه، أو يكتسب مواهب لم تكن عنده، ويصير في حالة أفضل ممن وُلد موهوباً وأهمل مواهبه.

وهناك أمور كثيرة تدل على أن الإنسان مخيّر لا مسيّر.

١ - إن وجود الوصية الإلهية دليل على أن الإنسان مخيّر.

لأنه إن كان الإنسان مسيّراً، ولا يملك إرادته ولا حريته، **فما معنى** الوصية إذن؟! وما فائدة الوصية إن كان الإنسان عاجزاً عن السير فيها، وإن كان مسيّراً على الرغم منه في اتجاه عكسي؟! وعلى رأي الشاعر الذي قال :

ألقاه في أليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وحتى إن كان الإنسان مسيّراً في طريق الوصية، فلا لزوم للوصية إذن، لأنه سيسير في هذا الطريق بالذات، وجدت الوصية أو لم توجد!!

ولكن الأمر المنطقي هو أن وجود الوصية دليل على أن الإنسان مخيّر، هو في حريته يتبع وصية الله أو لا يتبعها. وهذا ما نشاهده فعلاً... بإمكان الإنسان أن يطيع وصايا الله إن أراد. أو يعصاها إن أراد. لأن الله وهبه حرية الإرادة وحرية الاختيار.

وضع أمامه الخير، ولكنه لم يرغمه على السير فيه.

٢- وجود الخطية دليل على أن الإنسان مخيّر.

فلو كان الإنسان مسيراً، فهل من المعقول أن الله يسيره نحو الخطيئة؟ وبذلك يكون شريكاً معه في ارتكابها؟! حاشا. إن هذا أمر لا يقبله العقل... ولا يتفق مطلقاً مع طبيعة الله الذي هو قدوس وصالح، يكره الشر ولا يوافق عليه، ويدعو كل الناس إلى التوبة وترك الخطية.

إذن حينما توجد خطية، يكون الإنسان قد فعلها باختياره وبإرادته، أي أنه كان مخيّراً فيما يفعله.

وإن كان الإنسان مخيّراً في فعل الشر، فإنه بالأولى وبالأحرى يكون مخيّراً في فعل الخير، ومخيّراً أيضاً في أن يتجه إلى التوبة وترك الخطية. والله يدعو الجميع إلى التوبة. ولكنه يتركهم إلى اختيارهم، يتوبون أو لا يتوبون.

٣- وجود الدينونة دليل على أن الإنسان مخيّر.

مجرد وجود العقاب والثواب دليل على أن الإنسان مخيّر فيما يفعله. لأنه من أبسط قواعد العدل، أن لا يحكم على إنسان ما لم يكن في تصرفاته عاقلاً حراً مريداً. فإن ثبت انعدام الحرية والإرادة، لا يحكم له أو عليه، إذ أنه لا مسؤولية حيث لا حرية.

وبناء على هذا لا يمكن أن يحكم الله على خاطئ بالعذاب الأبدي، ما لم يكن هذا الإنسان بكامل اختياره قد شاء لنفسه السلوك الرديء وارتكبه،

فأخذ لنفسه جزاء إرادته وعمله. وعلى قدر ما تكون له من إرادة، هكذا تكون عقوبته.

ومحال أن يُعاقب الله إنساناً مسيّراً، لأنه ما ذنب هذا المسير. العقوبة بالأحرى تكون على من سيره نحو الخطأ.

ونفس الكلام نقوله من ناحية الثواب. فالله يكافئ من فعل الخير باختياره بإرداته ورغبته. أما إن كان مسيراً، فإنه لا يستحق ثواباً.

٤- وأخيراً، نود أن نقدم أربع ملاحظات :

أولاً: إن الله يحث كل إنسان على الخير، ويرشده ليبعد عن الخطأ. سواء عن طريق الضمير، أو المرشدين والآباء والمعلمين، وبكل عمل النعمة. ومع ذلك يتركه إلى اختياره يقبل أو لا يقبل.

ثانياً: إن الله يتدخل أحياناً لإيقاف شرور معينة، ويمنع من ارتكابها. وفي هذه الحالة لا يكون فضل لمن ترك هذا الشر، ولا يكون له ثواب.

هنا، من أجل الصالح، يُسيِّر الله الأمور بنفسه، أو يحول الشر إلى خير. أما في باقي أمور الإنسان العادية وتصرفاته فهو مخيّر ويملك إرادته.

ثالثاً: قد يفقد الإنسان إرادته بإرادته. أي أنه ربما بإرادته يستسلم لخطية معينة، إلى أن تصير عادة أو طبعاً، يخضع لها فيما بعد ويفعل ما يريده هذا الطبع، وكأنه أمامه بغير إرادة...

ولكنها عدم إرادة، تسببت عن إرادة سابقة، فعلها الإنسان وهو مخيّر.

رابعاً: إن الله سيحاسب كل إنسان في اليوم الأخير، على قدر ما وهبه من عقل وإدراك، وعلى قدر ما لديه من إمكانية وإرادة واختيار.

ويضع الله في اعتباره ظروف الإنسان، وما يتعرض له من ضغوط، ومدى قدرته أو عدم قدرته في الانتصار على هذه الضغوط.



لماذا خلق الله الإنسان ؟

سؤال

لماذا خلق الله الإنسان؟

هل خلقه لكي يعبده الإنسان ويمجده ؟

جواب

إن الله لم يخلق الإنسان لكي يعبده ويمجده. فليس الله محتاجاً لتمجيد من الإنسان وعبادة. وقبل خلق الإنسان كانت الملائكة تمجد الله وتعبده. على أن الله لم يكن محتاجاً أيضاً لتمجيد من الملائكة، هذا الذي تمجده صفاته.

الله لا ينقصه شيء يمكن أن يناله من مخلوق، إنساناً كان أو ملاكاً.

وما أصدق تلك الصلاة التي يصليها الإنسان في القداس الغريغوري قائلا للرب الإله: " **لم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتي. بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك** "... إذن لماذا خلق الله الإنسان؟

بسبب جود الله وكرمه، خلق الإنسان ليجعله يتمتع بالوجود.

قبل الخليقة كان الله وحده. كان الله منذ الأزل هو الكائن الوحيد الموجود. وكان مكتفياً بذاته. وكان ممكناً ألا يوجد الإنسان، ولا أي مخلوق آخر. ولكن الله من كرمه وصلاحه، أنعم بنعمة الوجود على هذا العدم الذي أسماه إنساناً. خلقه لكي يتمتع بالوجود.

إذن من أجل الإنسان تمَّ هذا الخلق. وليس لأجل الله.

خلقه لكي ينعم بالحياة. وإن أحسن السلوك فيها، ينعم بالأبدية.

ونفس الكلام يمكن أن نقوله على الملائكة أيضاً...

إنه كرم من الله، أن أشركنا في هذا الوجود، الذي كان ممكناً أن يبقى فيه وحده ومحال أن يكون سبب الخلق، هو رغبة الله في أن يتمجد من الإنسان أو من غير الإنسان.

ونحن حينما نمجد الله، إنما ننتفع نحن وليس الله.

وذلك لأننا حينما نذكر اسم الله ونمجده، إنما نرفع قلوبنا إلى مستوى روحي، يعطي قلوبنا سمواً وطهارة وقرباً من الذات الإلهية. وبهذا ننتفع. فنحن محتاجون باستمرار إلى التأمل في الله وتمجيده، إذ بهذا أيضاً تشعر نفوسنا أنها على صلة بهذا الإله العظيم الذي له كل هذا المجد، فنتعزى... ولهذا نقول: " **أنا المحتاج إلى ربوبيتك** "...

أما الله، فمن الناحية اللاهوتية، لا يزيد ولا ينقص.

لا يزيد شيئاً بتمجيدنا. ولا ينقص بعدم تمجيدنا...

ألعلني أستطيع أيضاً أن أقول إن الله خلقنا بسبب محبته لنا، هذا الذي مسرته في بني البشر...؟

الله الذي أحبنا قبل أن نوجد. ولأجل هذا أوجدنا.

وما معنى عبارة: " **أحبنا من قبل أن نوجد** "؟

إن هذا يُذكرني بكلمة كتبتها في مذكرتي في عام ١٩٥٧ على ما أذكر، قلت فيها:

" **لي علاقة يا رب معك، بدأت منذ الأزل، وستستمر إلى الأبد. نعم أتجرأ وأقول: منذ الأزل** "...

منذ الأزل، حينما كنت في عقلك فكرة، وفي قلبك مسرة.



هل الضمير هو صوت الله ؟

سؤال

هل الضمير هو صوت الله؟

جواب

كلا. ليس الضمير هو صوت الله، لأن الضمير كثيراً ما يخطئ، وصوت الله لا يخطئ.

وأكبر دليل على هذا قول السيد المسيح لتلاميذه: " **تأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أن يقدم خدمة لله** "(يو ١٦: ٢).

وطبعاً هذا الضمير الذي يرى في قتل التلاميذ خدمة لله، لا يمكن إطلاقاً أن يكون هو صوت الله. وأمثال هذا كثير...

الضمير قد يكون ضيقاً موسوساً، يظن الخطية حيث لا توجد خطية، أو يكبر من قيمة الخطية فوق حقيقتها... وقد يكون الضمير واسعاً يسمح بأشياء كثيرة خاطئة ويبررها. وكلا النوعين لا يمكن أن يكون صوت

الله، لا الضمير الذي يصفي عن البعوضة، ولا الذي يبلع الجمل (متى ٢٢).

إن الذي يقتل انتقاماً لمقتل أخيه أو أبيه، وضميره يتعبه إن لم يثأر لدم قريبه، هذا لا يمكن أن يكون ضميره صوت الله. وبالمثل الذي يقتل أخته إذا زنت، لكي يطهر سمعة الأسرة، لا يمكن أن يكون الذي دعاه إلى القتل هو صوت الله.

بعض الناس يخلطون بين الضمير والروح القدس.

صوت الله في الإنسان، هو صوت روح الله العامل فيه. وهذا لا يمكن أن يخطئ. أما الضمير فيمكن أن يخطئ. وكثيراً ما يتحمس الإنسان لعمل شيء، وضميره يتعبه إن لم يعمله، بينما يكون روح الله غير راض عن هذا العمل.

وكثيراً ما يتغير ضمير الإنسان بالتعليم والتوجيه.

فيرى اليوم حراماً ما كان يراه بالأمس حلالاً تماماً نتيجة لجهله أو سوء فهمه. فلو كان الضمير هو صوت الله، هل يعقل أن يتغير في حكمه اليوم عن الأمس؟! إن تغير الضمير دليل على أنه ليس صوت الله.

إنسان يدعوه ضميره باسم الرحمة والشفقة أن يغش طالباً في الامتحان يبكي وهو معرض للرسوب... أو باسم الرحمة والشفقة ضمير طبيب يدعوه إلى كتابة شهادة مرضية لإنسان غير مريض... ثم يقتنع بالتوجيه فيما بعد أن هذا خطأ، فلا يوافق ضميره عليه في المستقبل.

فكيف يكون الضمير صوت الله في الإنسان، وهو يدعو أحياناً إلى شيء، وأحياناً أخرى إلى ضده؟!

أو إنسان بحكم ضميره يطيع أباً أو مرشداً روحياً، حتى في الخطأ. ثم يفهم الطاعة على أنها داخل طاعة الله، فيعود ضميره ويبكته على الطاعة السابقة التي كسر فيها وصية الله...

إن الضمير هو صوت وضعه الله في الإنسان، يدعوه إلى الخير. ويبكته على الشر، ولكنه ليس صوت الله.

وبالمثل وضع الله في الإنسان عقلاً يدعوه إلى الخير.

وجعل للإنسان روحاً تشتهي ضد الجسد.

ومع ذلك كثيراً ما يخطئ العقل، وكثيراً ما تخطئ الروح.

كلاهما من الله، ولكنهما ليسا عقل الله، ولا روح الله.

كذلك الضمير هو صوت وضعه الله، ولكنه ليس صوت الله.

صوت الله في الإنسان، هو روح الله العامل فيه.

٤

المجنون ومحاسبته على خطاياه

سؤال

إلى أي مدى يمكن أن نقول إن المجنون يُحاسب على خطاياه، أو لا يُحاسب؟

جواب

المعروف أنه بحسب درجة عقل الإنسان وإدراكه يحاسبه الله.

والجنون على درجات وأنواع. فهناك شخص مجنون في نقطة معينة بالذات، ويتصرف كما لو كان عاقلاً تماماً في باقي النقاط، بحيث أن الذي لا يعرفه، لا يقول عنه إنه مجنون. وهناك جنون متقطع، قد يشفي منه

الإنسان، ويرجع إليه. وهناك جنون مطبق أي جنون كامل، يكون العقل فيه مختلاً تماماً.

والمجنون جنوناً مطبقاً، لا يُحاسب على شيء إطلاقاً.

فلا يُحاسب على أية خطية ارتكبها أثناء جنونه، لأنه لا يدركها. إنما حسابه يكون على خطاياه السابقة للجنون فقط. ومن وقت جنونه يعتبر كأنه قد مات، فلا حساب.

وفي باقي أنواع الجنون، يُحاسب على قدر إدراكه.

وعلى قدر إمكانيته في التحكم عقلياً في تصرفاته.

وإن كان الرب قد قال عن صالبيه: " **يا أبتاه إغفر لهم، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون** " (لو ٢٣: ٣٤). فكم بالأولى المجانين الذين هم فعلاً من الناحية العقلية " **لا يدرون ماذا يفعلون** "...؟

٥

هل الجسد وحده يخطئ ؟

سؤال

هل الجسد هو عنصر الخطية في الإنسان؟ وهو سبب كل خطية؟ وعليه تقع مسؤولية الخطايا، بحيث يمكن أن نسميه جسد الخطية؟ وهل هو وحده يخطئ، والروح مظلومة معه، لأنها " **تشتهي ضد الجسد** " (غل ٥: ١٧)؟. وإن كان الأمر هكذا، فلماذا خلق الله الجسد؟!



لو كان الجسد شراً في ذاته، ما خلقه الله.

ولعلنا نلاحظ أن الله بعد ما خلق الإنسان من جسد وروح، نظر إلى كل ما عمله، فإذا هو حسن جداً (تك ١: ٣١). إذن لم يخلقه الله عنصراً للخطية. ولقد عاش آدم وحواء فترة بالجسد في الجنة بدون خطية، وفي بساطة وطهارة وبراءة، قبل أن تدخل الخطية إلى العالم.

ولسنا نستطيع أن نقول إن الجسد بدأ بالخطية!

حقاً هناك ثمرة محرمة وأكل منها. ولكن سبق الأكل شهوة الألوهة، وشهوة المعرفة والشك في كلام الله. (وكل هذه أخطاء للروح)، وقد كان إغراء الحية واضحاً " لن تموتا " هنا الشك. وأيضاً إغراء الألوهة " **تصيران مثل الله، عارفين الخير والشر** " (تك ٣: ٥). أترى الروح قد اشتهت الألوهة والمعرفة، فأسقطت الجسد معها، فأكل من الثمرة لتوصله إلى كل هذا؟! على الأقل يمكننا أن نقول:

إن سقطة الإنسان الأول، كانت سقطة جسد وروح معاً.

الإثنان اتحدا معاً في عمل واحد، هو كسر الوصية الإلهية.

وللأسف فإن غالبية الناس يتحدثون فقط عن خطية الجسد، الذي قطف وأكل وينسون العوامل الداخلية التي دفعته إلى هذا، وهي أخطاء من الروح. إذن يمكن أن تخطئ الروح كما يخطئ الجسد. ولا نقول إن الجسد وحده يخطئ.

بل أول خطية عرفها الكون، هي خطية روح.

نقصد خطية الشيطان، وهو روح لا جسد له، لأنه كان ملاكاً. والكتاب يقول: " **الذي خلق ملائكته أرواحاً** " (مز ١٠٤: ٤).

وقع في خطية الكبرياء، حينما قال: " **أصعد إلى السموات. أرفع كرسي وفق كواكب الله. أصير مثل العلي** " (أش ١٤: ١٣و١٤).

أول خطية هي الكبرياء. وهي خطية روح.

تلاها من الشيطان العناد والمقاومة وإعثار الآخرين، إذ أسقط ملائكة آخرين معه، ثم أعثر الإنسان. وكانت كلها خطايا روح بلا جسد...

ووقع الشيطان أيضاً في خطية الجسد، كما نقول في القداس الإلهي: " **والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس، هدمته...**". ووقع الشيطان - وهو روح - في خطية الكتاب، كما في كذبه على حواء. وقال عنه الرب إنه كذاب وأبو الكذاب (يو ٨: ٤٤).

إذن الروح يمكن أن تخطئ وحدها بدون الجسد.

فليست كل خطايا الروح هي انقيادها وخضوعها للجسد. كلا، بل هناك خطايا قد تقع فيها الروح وحدها. وربما يقع الجسد معها مشتركاً في تلك الخطايا. ولكن بالنسبة إلى الشيطان، كانت كل الخطايا السابق ذكرها خطايا للروح فقط.

فلا نقول إن الجسد هو سبب كل خطية.

فهناك أخطاء كثيرة للروح. بل إن الجسد وحده بدون الروح، لا يمكنه أن يخطئ. مثال ذلك الجسد الميت. فالروح تعطيه الحياة. وهي تشترك معه في الخطية، بخضوعها له... ففي خطية القتل مثلاً: هل تظنون أن الجسد فقط هو الذي اعتدى وضرب وقتل. أما إن خطايا الروح من الكراهية والعنف هي التي دفعته إلى هذا؟ لقد سقطت روح قايين، قبل أن يقتل أخاه بالجسد...

ولأننا نعرف خطايا الروح والنفس، نصلي في القداس قائلين:

طهر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا.

ونقول إننا نتناول " طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا "...

إذن الروح ممكن أن تتدنس وتتنجس تماماً مثل الجسد. ولذلك نحن نقول في صلاة الساعة الثالثة:

طهرنا من دنس الجسد والروح.

إذن ليس الجسد وحده هو الذي يخطئ. فالروح تخطئ أيضا. ولذلك فإنها تعاقب في الأبدية مع الجسد. ولا يُعاقب الجسد وحده.

لو كانت الروح قوية، ما سقطت في خطاياها الخاصة، وما خضعت للجسد مشتركة في خطاياه. بل إن أبشع ما توصف به الروح في الكتاب قوله عنها : **أرواح نجسة، أرواح شريرة** (متى ١٠: ١). قيل هذا عن أرواح الملائكة الذين سقطوا. فبالحري يمكن أن تقال عن أرواح البشر الأشرار.

مشكلة الجسد أنه من المادة، فيحاربه الانجذاب إليها.

تحاربه الماديات والجسدانيات. لذلك فرص سقوطه أكثر، لأن ميادين حروبه أكثر من الروح. ولكنه مع ذلك، ليس بالضرورة خاضعاً للمادة، بل يمكن أن يرتفع عن مستواها.

ويستطيع وهو جسد أن يحيا بطريقة روحية.

كما يحدث للجسد في الصوم، وفي المكانيات، وفي السهر الروحي، وفي النسك والزهد في الماديات، وفي تعبه لأجل البر وخلاص الآخرين...

ولهذا كله وأمثاله، نحن نكرم أجساد القديسين.

تلك الأجساد التي جاهدت من أجل الرب، وتألمت لأجله، وعاشت طاهرة، وانتصرت في حروب العدو، واشتركت مع الروح في كل بنود

العبادة... ولسنا نحن وحدنا نكرمها، بل الله نفسه، الذي سمح أن ميتاً يقوم لما لمس عظام أليشع (٢مل ٤).

ومن إكرام الرب للجسد، أن جعله هيكلاً للروح القدس.

وقال الرسول في ذلك " **أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس** " (١كو ٦: ١٩). هل نستطيع أن نقول عن هيكل الروح القدس هذا إنه جسد الخطية؟! حاشا. هوذا الرسول يقول عنه أيضاً: " **ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح** " (١كو ٦: ١٥)... مقدسة إذن هذه الأجساد. لذلك حسناً قال الرسول:

فمجدوا الله في أجسادكم، وفي ارواحكم التي هي لله (١كو ٦: ٢٠).

إذن نستطيع أن نمجد الله بالجسد، كما بالروح أيضاً. وتظهر في أجسادنا سمات الرب يسوع، لكي تظهر حياة الرب يسوع أيضاً في أجسادنا (٢كو ٤: ١٠).

إن جسدنا الذي أخذناه من الرب في المعمودية، ليس هو جسد الخطية، والرسول يقول: " **لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح** " (غل ٣: ٢٧).

والله سيكرم هذا الجسد، حينما يقيمه في مجد.

حينما يقوم في غير فساد، جسداً روحانياً نورانياً، قد تجلت طبيعته على شبه جسد مجده.

بل إن أعظم إكرام للجسد، أن المسيح أخذ جسداً.

لو كان الجسد شراً في ذاته، أو عنصراً للخطية، ما كان المسيح يأخذ جسداً من نفس طبيعتنا، ويبارك طبيعتنا فيه.

الجسد يمكن أن يخطئ، ويمكن أن يحيا طاهراً.

وكذلك الروح أيضاً... ولا ننسى أن انتصار الجسد ـ وهو مادة ـ على جاذبية المادة، وسلوكه بطريقة روحانية على الرغم من ماديته... هذا أمر عظيم لن ينسى له الله تعب محبته.

إذن فلنمجد الله في أجسادنا، وفي أرواحنا التي لله.

٦

هي يتزاوج البشر والشياطين ويتوالدون ؟

سؤال

نسمع قصصاً يرويها البعض عن أن هناك من البشر من يتزاوجون مع الشياطين وينجبون أبناء. فما مدى صحة هذا الكلام؟ وما مصدره؟

جواب

نحن لا نؤمن مطلقاً بهذا الأمر.

وليس له أي سند عقيدي أو تاريخي.

فلا نعرف أحداً من البشر يرجع نسبه إلى الشياطين.

كما أن مثل هذا الكلام غير مقبول عقلياً. وعليه ردود كثيرة من الناحية العقيدية، نذكر من بينها :

الشياطين أرواح، وليست لهم أجساد تتوالد كالبشر.

إنهم أرواح باعتبارهم ملائكة. وقد سماهم الكتاب أرواحاً (لو ١٠: ١٧،٢٠). وقال عنهم أنهم " **أرواح نجسة** " (متى ١٠: ١).

وأنهم " **أرواح شريرة** " (لو ٧: ٢١، أع ١٩: ١٢). فكيف للأرواح أن تتوالد؟! وكيف لهم ككائنات ليست لها أجساد أن تلد كائنات لها أجساد.

وطبعا الجنس والزواج لا يوجد بين هذه الأرواح.

فالشياطين - وإن كان فقدوا قداستهم - إلا أنه لا تزال لهم طبيعتهم الملائكية. ولذلك يقول سفر الرؤيا إنه حدثت حرب في السماء بين ميخائيل وملائكته والتنين (أي الشياطين) وملائكته " **وحارب التنين وملائكته... فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذي يضل العالم كله. طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته** " (رؤ ١٢: ٧-٩). وما داموا ملائكة، انظر ماذا قال المسيح عن الملائكة في حديثه عن القيامة. قال:

" **لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء** " (متى ٢٢: ٣٠).

إذن الملائكة لا يزوجون ولا يتزوجون. والشياطين ملائكة تنطبق عليهم هذه الصفة. إنهم قد يثيرون النواحي الجنسية بين البشر، ولكنهم هم أنفسهم ليست لهم هذه الخواص الجنسية. فقد يظهر الشيطان في شكل رجل أو في شكل امرأة. ولكن:

لا يوجد شيطان امرأة، ولا شيطان رجل...

لا يوجد بين الشياطين ذكر وأنثى. ولا توجد لهم أجساد رجال، ولا أجساد نساء. وبالتالي لا توجد فيهم مواد الإخصاب، من حيوانات منوية أو بويضات. ولا يستطيعون أن يكونوا مصدراً لإيجاد إنسان، ولا حتى لإيجاد شياطين. فالشياطين سبب كثرتها هو كثرة عدد الساقطين من الملائكة، وليس هو توالد بين الشياطين.

فإن كانوا لا يتوالدون فيما بينهم، فبالأحرى مع البشر.

والتوالد يحتاج إلى توافق في النوع أو الفضيلة.

فلا يحدث مثلاً توالد بين سمك وطير، ولا بين طير وحيوان وسمك... ولا بين إنسان وطير... لا بد إذن من توافق في الجنس والنوع. وعلى نفس القياس لا يمكن أن يحدث توالد بين إنسان وشيطان، بالإضافة إلى أن الشيطان ليس له جسد.

إن التاريخ لم يقدم لنا مثالاً واحداً لهذا التوالد.

لا نعرف شخصا واحدا قد وُلد من أبوين، أحدهما إنسان والآخر شيطان، حتى يقدم لنا إجابة عن سؤال محيّر، وهو أية الطبيعتين تكون الغالبة في هذه العلاقة حتى يكون النسل إنسانا أو يكون شيطانا، أو (شيطوإنسان)...! وهل يكون مرئيا أم غير مرئي...!

ولعل مصدر هذا السؤال كله، هو قصص العفاريت.

التي يحكونها للأطفال، والتي تزدحم بها مكتبات قصص الأطفال للأسف الشديد... بالإضافة إلى القصص التي يتوارثها العامة وأهل الريف، ويتداولون حكاياتها، وربما تشكل جزءا هاما من الفلكلور الخاص بهم...



هي يعمل الروح القدس في غير المؤمنين ؟



قرأنا في قصة عماد كرنيليوس، أنه بينما كان بطرس يتكلم " **حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة** " حتى أن المؤمنين اندهشوا " **لأن موهبة الروح القدس انسكبت حتى على الأمم أيضا** " (أع ١٠: ٤٤،٤٥).

فهل الروح القدس يمكن أن يعمل في غير المؤمنين؟

جواب

الروح القدس يعمل في غير المؤمنين لكي يؤمنوا.

إذ كيف يمكن أن يؤمنوا، إن لم يعمل الروح القدس فيهم؟! وهوذا الكتاب يقول: لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح رب إلا بالروح القدس (اكو ١٢: ٣).

وعمل الروح للإيمان، غير سكناه الدائمة في المؤمن.

إن الروح القدس يمكن أن يعمل في قلب إنسان غير مؤمن ليدعوه إلى الإيمان، أو يجري معه معجزة أو أعجوبة تكون سبباً في إيمانه. ولكن بعد أن يؤمن، لا بد أن ينال الروح القدس بالمسحة المقدسة في سر الميرون المقدس، ليعمل الروح فيه على الدوام.

ويمكن أن يعمل الروح في غير المؤمنين لخير الكنيسة.

كما قال الكتاب: " **نبه الرب روح كورش فارس** " (عز ١: ١). وذلك لبناء بيت الرب في أورشليم... والحوادث من هذا النوع كثيرة في الكتاب، وفي التاريخ...



متى أخذ التلاميذ الروح القدس ؟



متى أخذ التلاميذ الروح القدس؟

هل حينما حلَّ عليهم كألسنة نار في يوم الخمسين (أع ٢)؟

أم حينما نفخ الرب فيهم قائلاً: " **اقبلوا الروح القدس** " (يو ٢٠)؟

جواب

لقد قبلوا السكنى الدائمة للروح القدس فيهم، يوم الخمسين.

وحينئذٍ تحقق وعد الرب لهم أن " **يلبسوا قوة من الأعالي** " (لو ٢٤: ٤٩). وتحقق قوله أيضا: " **إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت، أرسله إليكم** " (يو ١٦: ٧). وواضح من هذا النص، أنهم سيأخذون الروح القدس بعد صعود السيد إلى السماء. وهذا ما حدث في يوم الخمسين (أع ٢: ٢-٤).

أما حينما نفخ الرب فيهم، فقد أعطاهم سر الكهنوت.

وفي هذا الكتاب: " **نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت** " (يو ٢٠: ٢٢و٢٣). أي أنه أعطاهم بالروح القدس سلطان مغفرة الخطايا. أو أنه أعطاهم الروح الذي به يغفرون الخطايا، فتكون المغفرة من الله.

ونفخة الروح هنا خاصة بهم، وليست لجميع المؤمنين.

إنما هي تخص من المؤمنين من يعملون عمل الكهنوت من تلاميذ الرسل ومن خلفائهم. أما حلول الروح القدس الذي نالوه يوم الخمسين فهو للكل. وكان الرسل يعطونه للناس بوضع اليد (أع ٨: ١٧). ثم بالمسحة المقدسة (ايو ٢: ٢٠و٢٧). وهي التي نمارسها حاليا في سر المسحة بالميرون المقدس، لجميع المؤمنين.

والرسل إذن أخذوا الكهنوت حينما نفخ الرب فيهم،

ومارسوا هذا الكهنوت يوم الخمسين بتعميد الناس...

كان الرب يعلم أنهم يحتاجون إلى الكهنوت المقدس، ليعمدوا الأعضاء الجدد في الكنيسة، ومارسوا الحل والربط وباقي الأسرار، لذلك منحهم الروح القدس الذي يعطيهم سلطان الكهنوت هنا، قبل منحه لهم السكنى الدائمة للروح فيهم، اللازمة لخدمتهم وحياتهم أيضا.

٩

هي يوجد إنجيل لبولس ؟

سؤال

يقول القديس بولس الرسول: " **وأعرفكم أيها الإخوة أن الإنجيل الذي بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان... بل بإعلان يسوع المسيح** " (غل ١: ١١و١٢).

جواب

الإنجيل كلمة يونانية معناها بشرى.

وقد استعملها بولس الرسول بهذا المعنى، دون أن يقصد كتاباً معيناً. فقال في بعض الأوقات: **إنجيل خلاصكم** (أف ١: ٣) أي بشرى خلاصكم وقال: **إنجيل السلام** (أف ٦: ١٥) أي بشرى السلام أو البشارة بالسلام. وقال: **إنجيل مجد المسيح** (٢كو ٤: ٤) **وإنجيل مجد الله** (١تي ١: ١١) أي البشارة بهذا المجد...

ولم تكن توجد طبعاً أناجيل بهذه الأسماء وبغيرها.

فعندما يقول بولس الرسول: " **إني قد اؤتمنت على إنجيل الغرلة، كما بطرس على إنجيل الختان** " (غل ٢: ٧). إنما يقصد أنه اؤتمن على حمل

البشارة لأهل الغرلة أي الأمم، كما اؤتمن بطرس على حمل البشارة إلى أهل الختان أي اليهود... بشرى الخلاص وبشرى الفداء.

دون أن يعني طبعاً وجود كتاب اسمه إنجيل الغرلة، وكتاب اسمه إنجيل الختان...

ونفس المعنى يؤخذ في كل تعبيرات الرسول.

حينما يقول: " **قيود الإنجيل** " (فل ١٣). إنما يقصد السجن الذي يكابده بسبب مناداته بهذه البشارة. وعندما يقول: " **أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل** " (في ١: ١٢) يقصد تقدم البشارة بالخلاص. وعندما يقول: " **ولدتكم بالإنجيل** " (١كو ٤: ١٥) إنما يقصد بهذه البشارة التي بشرتكم بها... وهكذا في باقي النصوص، لأنه لم تكن هناك أناجيل مكتوبة في ذلك الزمان.

والسيد المسيح نفسه استخدم هذا التعبير.

ففي أول كرازته، حينما كان يوحنا المعمدان في السجن، كان المسيح " **يكرز ببشارة الملكوت. ويقول قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل** " (مر ١: ١٤و١٥). أي إنجيل هذا الذي كان يقصده المسيح؟ ولم تكن هناك أناجيل مكتوبة، ولم يكن قد اختاره تلاميذه بعد؟

إنما كان يقصد: آمنوا ببشارة الملكوت هذه.

هذه البشرى المفرحة بأن ملكوت الله قد اقترب.

لقد جاءت المسيحية تبشر بالخلاص... بالخلاص من عقوبة الخطية ومن سلطان الشيطان. الخلاص الأبدي بالفداء. وسميت هذه البشرى إنجيلاً.

ونفس الوضع في كل استخدامات المسيح لكلمة (إنجيل) وهي كثيرة. ولعل من أمثلتها قوله لتلاميذه: " **اذهبوا إلى العالم واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها** " (مر ١٦: ١٥).

ولم يكن هناك أي إنجيل مكتوب في ذلك الوقت، إنما قصد السيد المسيح اكرزوا ببشرى الخلاص هذه للخليقة كلها.

نفس الكلام ينطبق على بولس الرسول في قوله: " **الإنجيل الذي بشرت به** " أي بشرى الخلاص التي بشرت بها... وبنفس المعنى قوله:

" **صعدت أيضاً إلى أورشليم عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم** " **(غل ٢: ١و٢).**

أي عرضت عليهم الكرازة التي أكرز بها بين الأمم، البشرى التي أبشر بها الأمم، إنه صار لهم الخلاص أيضاً. وهكذا حينما يقول في رسالته إلى رومية: " **الله الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه، هو شاهد لي** " (رو ١: ٩). يقصد في بشارة ابنه. وليس في كتاب اسمه إنجيل ابنه أو إنجيل المسيح...

١٠

ما الفرق بين : المسيح ابن الله ونحن أبناء الله ؟

سؤال

نحن أبناء الله، ونصلي قائلين: " **أبانا الذي في السموات** ". والمسيح أيضاً ابن الله. فما الفرق بين بنوة المسيح لله، وبنوتنا نحن لله؟



المسيح ابن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية.

لذلك فإن له نفس لاهوته، بكل صفاته الإلهية...

وبهذا المفهوم استطاع أن يقول: " **من رآني فقد رأى الآب** " (يو ١٤: ٩). وكذلك قال: " **أنا والآب واحد** " (يو ١٠: ٣٠). " **فأمسك اليهود حجارة ليرجموه، لأنه بهذا يجعل نفسه إلهاً** " (يو ١٠: ٣١و٣٢). وهذه الحقيقة أكدها يوحنا الإنجيل بقوله: " **وكان الكلمة الله** " (يو ١: ١).

والمسيح ابن الله منذ الأزل، قبل الزمان.

إنه مولود من الآب قبل كل الدهور. وقد قال في مناجاته للآب " **مجدني أنت أيها الآب عند ذلك، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم** " (يو ١٧: ٥). ولأنه قبل كون العالم، ولأنه عقل الله الناطق، لذلك قيل: " **كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان** " (يو ١: ٣).

أما نحن فبنوتنا لله نوع من التبني والتشريف، ومرتبطة بزمان.

قال القديس يوحنا الحبيب: " **انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله** " (١يو ٣: ١). إذن دُعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا. وقيل أيضاً: " **أما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه** " (يو ١: ١٢). إذن ليست هي بنوة طبيعية من جوهره، وإلا صرنا آلهة!! كما أنها بنوة مرتبطة بزمن، ولم تكن موجودة قبل إيماننا ومعموديتنا.

ولأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره.

لذلك قيل عنه إنه ابن الله الوحيد.

أي الابن الوحيد الذي من جوهره وطبيعته ولاهوته...

وقيل في ذلك " **هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد...** " (يو ٣: ١٦). وتكرر هذا التعبير " **ابن الله الوحيد** " في (يو ٣: ١٨). وقيل أيضا: " **الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن أبيه، هو خبّر** " (يو ١: ١٨). وقيل كذلك: " **بهذا أظهرت محبة الله فينا، أن الله قد ارسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به** " (١ يو ٤: ٩).

وما دام هو الابن الوحيد، إذن بنوته للآب غير بنوتنا نحن.

لهذا كانت بنوته للآب تُقابل منا بالإيمان والسجود.

ففي قصة المولود أعمى لما قابله المسيح بعد أن طرده اليهود من المجمع، قال له المسيح " أتؤمن بابن الله؟ " **أجاب ذاك وقال:** " **من هو يا سيد لأؤمن به؟** ". فلما عرّفه بنفسه، قال: " **أؤمن يا سيد** " وسجد له (يو ٩: ٣٥-٣٨). فلو كان ابناً لله كبنوة الجميع، ما احتاج الأمر إلى إيمان وسجود... ونقول أكثر من هذا:

إن الإيمان بهذه البنوة، كان هدف الإنجيل.

يقول القديس يوحنا في آخر الإنجيل تقريباً: " **وآيات آخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لهم إذا آمنتم حياة باسمه** " (يو ٢٠: ٣٠و٣١).

ولانفراد المسيح ببنوته الطبيعية للآب، قيل أنه الابن.

وورد ذلك في آيات تدل على لاهوته...

مجرد عبارة " **الابن** " وحدها، تعني المسيح. ولنأخذ أمثلة:

" لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء... لأن الآب لا يدين أحداً، بل قد أعطى كل الدينونة للابن. لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب " (يو ٥: ٢١-٢٣).

" إن حرركم الابن. فبالحقيقة تكونون أحرارا " (يو٨: ٣٦).

" الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله " (يو ٣: ٣٦).

" الصانع ملائكته أرواحاً، وخدامه لهيب نار. أما عن الابن (فيقول) كرسيك يا الله إلى دهر الدهور " (عب ١: ٧و٨).

والأمثلة كثيرة، وكلها تدور في نفس المعنى.

وهو كابن، تسجد له كل ملائكة الله.

يقول الرسول عن عظمة المسيح: " **ومتى أدخل البكر إلى العالم، يقول : لتسجد له كل ملائكة الله** " (عب ١: ٦).

وقيل عن المسيح أنه ابن الله في مناسبات معجزية.

قائد المائة والذين معه حول الصليب، لما رأوا الزلزلة وما كان " **خافوا وقالوا حقاً كان هذا ابن الله** " (متى ٢٧: ٥٤).

ونثنائيل، لما قال له المسيح أنه رآه وهو تحت التينة، آمن وقال: " **يا معلم أنت ابن الله، أنت ملك إسرائيل** " (يو ١: ٤٩).

والذين في السفينة، بعد أن رأوه ماشياً على الماء " **جاءوا وسجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله** " (متى ١٤: ٣٣).

ولما قال المسيح لمرثا قبل إقامته أخيها لعازر: " **أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا... أجابته: نعم** يا سيد أنا قد امنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العام " (يو ١١: ٢٧).

وكانت هذه هي شهادة يوحنا المعمدان وقت العماد في كل عجائبه " **وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله** " (يو ١: ٣٤).

من كل هذا يتضح أنها ليست بنوة عادية.

ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين.

" **سلامي أترك لكم، سلامي أنا أعطيكم** " (يو ١٤: ٢٧)

١١
أدم، والمسيح

سؤال

سمعت من يقول إن آدم أعظم من المسيح. لأنه إن كان المسيح قد وُلد من امرأة بغير رجل، فإن آدم لم يولد من رجل ولا من امرأة؟ فما رأيكم؟ وأيهما أعظم؟

جواب

لا وجه للمقارنة إطلاقاً بين آدم والسيد المسيح. وعلى الرغم من ذلك سنذكر النقط الآتية:

١- حقاً إن السيد المسيح قد وُلد بطريقة معجزية لم يُولد بها أحد من قبله ولا من بعده. أما آدم فلا علاقة له مطلقاً بالولادة. إنه قد خُلق من تراب الأرض. وطبعاً التراب مرحلة أقل. آدم مخلوق من التراب،

من أديم الأرض، لذلك سُمي آدم. أما السيد المسيح فمولود غير مخلوق.

٢- المسيح هو كلمة الله (يو ١: ١). أما آدم فهو مجرد عبد لله.

٣- السيد المسيح يتميز عن آدم بالقدسية والكمال. فقد أخطأ آدم، وجر العالم كله معه إلى الخطية. أما السيد المسيح فهو الوحيد الذي لم يخطئ، لذلك سُمي قدوساً (لو ١: ٣٥). إنه الوحيد الذي تحدى جيله قائلاً: " **من منكم يبكتني على خطية؟!** " (يو ٨: ٤٦).

٤- آدم نتيجة لخطيئته طرد من الجنة. أما المسيح فجاء ليخلص آدم وبنيه، ويعيدهم إلى الفردوس مرة أخرى. فهل يعقل أن الذي طرد من الفردوس، يكون أعظم من الذي أعاده إليه؟!

٥- آدم مات، وتحول إلى تراب بعد أن أكله الدود. ولا يعرف له أحد قبراً ولا مزاراً. أما السيد المسيح، فإن جسده لم يرَ فساداً. ولم يقل أحد أن الدود قد أكل جسده، بل إنه صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب.

٦- آدم لم يقم من الموت حتى الآن. ولا يزال ينتظر القيامة العامة. أما السيد المسيح فقد قام بمجد عظيم، وهو سيأتي في آخر الزمان للدينونة، ليُدين الأحياء والأموات.

٧- لم نسمع عن آدم أنه كانت له رسالة في هذا العالم. بل لا نعرف له تاريخاً سوى أنه خلق وأخطأ وطرد من الجنة ومات. وكان أحد بنيه هو أول قاتل في العالم.

أما السيد المسيح فقد كانت له رسالة عظيمة هي الخلاص، إذ حمل خطايا العالم كله ومات فداء عنه. كما أنه صحح الأوضاع الخاطئة في جيله، وقام بهداية الناس في جيله. ولم يعمل آدم شيئاً من هذا.

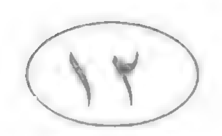
٨-كان السيد المسيح معلماً، ترك أعظم التعاليم لجيله ولكل الأجيال. وقد بُهت الناس من تعليمه (لو ٢: ٤٧). أما أبونا آدم، فلم يترك لنا أي تعليم، ولا أية كلمة أو نصيحة!

٩-السيد المسيح عمل معجزات لم يعملها أحد: منها إقامة الموتى، والخلق، ومعجزات شفاء عجيبة كشفاء المولود أعمى (يو ٩). ولم نسمع عن أبينا آدم أنه صنع معجزة واحدة!... فهل يمكن مقارنته بالسيد المسيح الذي قال عنه القديس يوحنا الحبيب إنه صنع معجزات أخرى لو كتبت واحدة فواحدة، ما كان العالم يسع الكتب الموجودة (يو ٢١: ٢٥).

١٠-وكانت للسيد المسيح صفات القيادة. وكانت الآلاف تتبعه. أما آدم فما قاد أحداً حتى امرأته. بل على العكس قادته هذه المرأة، حينما أعطته من الثمرة المحرمة فأكل مخالفاً للوصية.

١١-كل هذا من الناحية البشرية. أما من الناحية اللاهوتية الخاصة بالسيد المسيح، فلا نستطيع أن نقارن إنساناً مخلوقاً بهذا الرأي "**كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان**" (يو ١: ٣). وهذه النقطة وحدها تحتاج إلى كتاب خاص في لاهوت المسيح.

١٢-حقاً إن ابانا آدم هو أبونا كلنا. ولكن هذا شيء، وكونه أعظم من المسيح شيء آخر لا يقبله عقل. بل أن كثيراً من أبناء آدم كانوا أعظم منه! مع توقيرنا لأبوته...



لماذا بعد الخلاص
يتعب الرجل وتحبل المرأة بالوجع ؟

سؤال

لقد أعطى الله عقوبة لآدم " **بعرق وجهك تأكل خبزاً** " " **ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها** " (تك ٣: ١٩و١٧). أما العقوبة التي أعطاها لحواء فهي " **تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً** " (تك ٣: ١٦). ثم جاء السيد المسيح وخلصنا بدمه... فلماذا بعد الخلاص، ما تزال العقوبة قائمة: الرجل يتعب ليأكل خبزاً. والمرأة بالوجع تلد أولاداً؟

جواب

في الواقع إن عقوبة الخطية كانت هي الموت. وقد جاء المسيح ليخلصنا من الموت، فمات عنا.

هذه هي الوصية التي أوصى الله بها أبانا آدم:

"... **وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها، موتاً تموت** " (تك ٢: ١٧).

وهذا أيضاً ما فهمته حواء، وما ذكرته في حديثها مع الحية: " وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه، لئلا تموتا " (تك ٣: ٣).

وهذا هو تعليم الكتاب. فقد قال الرسول:

" **لأن أجرة الخطية هي موت** " (رو ٦: ٢٣).

وعن هذا الموت قال أيضاً: " **وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا** " (أف ٢: ١). " **ونحن أموات بالخطايا، أحياناً مع المسيح** " (أف ٢: ٥، كو ٢: ١٣).

ولأن أجرة الخطية هي الموت، كان الفداء هو الطريق الوحيد إلى الخلاص، إذ تموت نفس عوضاً عن نفس. وكان هذا هو جوهر فكرة الذبائح في العهد القديم، وجوهر صلب المسيح وموته عنا. ولهذا نقول إن المسيح حمل خطايانا على الصليب ومات عنها.

أما التعب وأوجاع الحبل، فعقوبات عرضية.

ليست هي الأصل، ليست هي العقوبة الأصلية، إنما هي لمجرد تذكيرنا كل حين بأننا أخطأنا، وحينئذٍ تكون للفداء قيمته في أعيننا. ولهذا استبقى الله تلك العقوبات العرضية لمجرد الذكرى النافعة. والبعض قد يعفى منها كالأطفال مثلاً، ويذكرونها حينما ينضجون.



لماذا لم نمت بعد الخطية مباشرة ؟



قال الرب لأبينا آدم: " **وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت** " (تك ٢: ١٧). فلماذا لم يمت آدم ولم تمت حواء في نفس يوم أكلهما من الشجرة ؟

جواب

يبدو أن صاحب السؤال، يركز على موت الجسد وحده. بينما هناك أنواع من الموت ماتها أبوانا يوم أكلهما من الشجرة.

١- فهناك **الموت الأدبي** الذي فيه يفقد أبوانا الصورة الإلهية التي كانت لهما على شبه الله ومثاله (تك ١: ٢٦و٢٧). وإذا الله يخاطب آدم بعد الخطية فيقول له: " **لأنك تراب وإلى التراب تعود** " (تك ٣: ١٩). وهكذا صار تراباً بعد أن كان صورة الله. ومن مظاهر هذا الموت الأدبي طرده من الفردوس (تك ٣: ٢٣).

وفي هذا الموت الأدبي فقد نقاوته وبراءته التي كانت له قبل أن يأكل من الشجرة. وصار عارفاً للشر. وعرف أنه عريان (تك ٣: ١١).

٢- ومات أيضاً الموت الروحي، الذي هو الانفصال عن الله.

وصار يخاف من الله، ويختبئ منه. ويقف أمامه كمذنب **وخاطئ. والخطية هي موت، كما قال الأب عن ابنه الضال:** " **ابني هذا كان ميتاً** " (لو ١٥). وكما قال الرسول عن الأرملة المتنعمة أنها " **ماتت وهي حية** " (١تي ٥: ٦). وهكذا لما سقط آدم في الخطية انطبقت عليه العبارة التي قيلت لملاك كنيسة ساردس فيما بعد " **إن لك اسماً أنك حي، وأنت ميت** " (رؤ ٣: ١). إنه ليس ميتاً هذا الموت الجسدي، إنما الموت الروحي كما قيل عن الأرملة المتنعمة.

٣- ووقع آدم وحواء أيضاً تحت حكم الموت الأبدي.

ولذلك منع أن يأكل من شجرة الحياة (تك ٣: ٢٢).

ولما مات ذهب إلى الجحيم. وانتظر هناك خلاص المسيح.

٤ – أما الموت الجسدي، فبدأ يعمل فيه. وصارت طبيعته مائتة.

صارت طبيعته مائتة من لحظة أكله من الشجرة. وكما نقول في القداس الإلهي: " **الموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس** ".

ولكن هذا الموت تأجل لأسباب وهي:

لو مات في نفس الوقت، لأنقرض جنس الإنسان كله، وما كانت هناك بشرية، ولا كنا نحن ولا كان صاحب هذا السؤال يسأل سؤاله بينما الرب كان قد بارك آدم وحواء وقال لهما: " **اثمروا واكثروا واملأوا الأرض واخضعوها** " (تك ١: ٢٨).

وكان لا بد لبركة كثرة النسل أن تتم.

ذلك لأن الله أمين في مواعيده، حتى لو كان الإنسان غير أمين.

ثم إن إعطاء فرصة لمجيء هذا النسل، سيعطي فرصة أنه من نسل آدم وحواء تأتي العذراء، ومنها يولد المسيح، الذي به يكون الخلاص، وبه تتبارك جميع قبائل الأرض (تك ٣: ١٥، ٢٢: ١٨).

فتأجيل الموت كان لازماً لمجيء المسيح وإتمام الخلاص.

ولكن هذا التأجيل لا يمنع أن حكم الموت قد نفذ تماماً، وفي نفس الوقت، في كل النقاط التي سبق شرحها.

(١٤)

لماذا نموت والخلاص قد تمَّ ؟



ما دامت عقوبة الخطية هي الموت، وقد مات المسيح عنا وخلصنا، فلماذا إذن نموت ؟

جواب

لقد خلصنا المسيح من الموت الروحي والموت الأدبي.

فإن كان الموت الروحي هو الانفصال عن الله، فقد قال الرسول: " **صولحنا مع الآب بموت ابنه** " (رو ٥: ١٠).

ومن جهة الموت الأدبي، خلصنا منه الرب، بأن أعادنا إلى رتبتنا الأولى. أعاد إلينا الصورة الإلهية. وكما يقول الرسول عن المعمودية " **لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح** " (غل ٣: ٢٧).

ورد إلينا اعتبارنا الأدبي بأن صرنا أبناء الله (١يو ٣: ١). وهياكل لروحه القدوس (١كو ٦: ١٩).

كذلك خلصنا من الموت الأبدي.

وفي هذا قال الكتاب: " **هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية** " (يو ٣: ١٦).

وهكذا بموت المسيح عنا صارت لنا الحياة الأبدية. وخلصنا بموته من الموت الأبدي. وهذا هو الأساس في الخلاص.

أما الموت الجسدي، فلم يعد موتاً بالحقيقة.

ونعني بموت الجسد، انفصال الروح عن الجسد...

وهذا نقول عنه للرب في أوشية الراقدين: " **لأنه ليس موت لعبيدك بل هو انتقال** ". إنه انتقال إلى الفردوس وإلى عشرة المسيح. ولذلك اشتهاه بولس الرسول فقال: " **لي اشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جداً** " (في ١: ٢٣).

وكما سماه بولس انطلاقاً، هكذا سماه سمعان الشيخ.

فصلى قائلاً: " **الآن يا رب تطلق عبدك بسلام حسب قولك، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك** " (لو ٢: ٢٩و٣٠).

وهذان القديسان بولس وسمعان الشيخ، كل منهما اشتهى هذا (الموت)، وكل منهما رآه انطلاقاً من سجن هذا الجسد، وقال القديس بولس عنه إنه أفضل جداً من هذه الحياة.

إذن لا يعتبر هذا الموت الجسدي عقوبة.

إنه مجرد جسر ذهبي نصل به إلى الأبدية السعيدة.

بل إن هذا الذي يسمى موتاً، له فضل كبير علينا، إذ بدونه سنبقى في هذه الطبيعة الجسدية الفاسدة. ولكننا به سنؤهل إلى طبيعة أسمى.

فهو الطريق إلى خلع الفساد ولبس عدم الفساد.

إن الله المحب لا يريد لنا أن نبقى في هذه الطبيعة التي فسدت بالخطية، ولا يريد لنا أن نبقى في هذه الطبيعة القابلة للموت، والقابلة للانحلال، الطبيعة التي تجوع وتعطش وتتعب وتمرض والتي يمكن أن

تخطئ لذلك يشاء بمحبته أن ينقلنا منها إلى حالة أفضل، يقول عنها الرسول في (اكو ١٥).

كما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضاً صورة السماوي.

ويشرح هذا الأمر بالتفصيل فيقول: " **لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت...** " (اكو ١٥: ٤٩-٥٣)

ويقول أيضاً: " **يزرع في فساد، ويقام في عدم فساد. يزرع في هوان، ويقام في مجد. يزرع في ضعف، ويقام في قوة. يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً** " (اكو ١٥: ٤٢-٤٤).

إذن الموت طريق طبيعي، يوصلنا إلى أمجاد القيامة.

بحيث لو بقينا في هذه الطبيعة الحالية ـ بدون موت ـ لصارت خسارة كبيرة لنا. فليس صحيحاً إذن أن ننظر إلى الموت كعقوبة، وإنما كتغيير إلى طبيعة أفضل.

لنفرض إذن أن الرب ألغى هذا الموت الجسدي كنتيجة للخلاص، فما هي النتيجة المنتظرة لذلك.

هل تظنون أن البقاء في هذا الجسد المادي الترابي هو الوضع المثالي للإنسان؟!

طبعاً بكل ما يحمل هذا البقاء من شيخوخة كلها ضعف ومرض يشكو منها صاحبها، كما يشكو كل الذين حوله، وكما قال الشاعر:

المرء يأمل أن يعيش، وطول عيش قد يضره

تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره

وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره

لا شك أن الوضع المثالي للإنسان، هـو الجسد النوراني الروحـاني، الذي يقوم في قوة، وفي مجد، وفي عدم فساد وهذا ما أراده لنا الله بالموت.

كان يمكن أن تكون لهذا السؤال خطورته، لو لم تكن هناك قيامة بعد الموت، بهذا المجد...

القيامة التي ستعفينا من عبودية الفساد، والتي من أجلها كل الخليقة تئن معاً وتتمخض منتظرة هذا العتق فداء أجسادنا (رو ٨: ٢١و٢٢).

١٥

موقفنا من دم المسيح

سؤال

قال لي أحدهم إن دم المسيح هو لجميع الناس. وهو قد غفر للكل، حتى للملحدين أو الأشرار. لذلك يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه، بغض النظر عن حالتنا نحن. لأنه ليس المهم موقفنا من المسيح، إنما المهم هو موقف المسيح منا... فما رأيكم في هذه العبارات؟

جواب

حقاً إن دم المسيح هو لجميع الناس، ويجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه، فقد قدم لنا فداء يكفي لمغفرة خطايا جميع الناس في جميع الأجيال. ولكن...

عبارة " ليس المهم هو موقفنا من المسيح " عبارة خاطئة تماماً، ولا تتفق مع تعليم المسيح نفسه.

أولاً: هناك مسألة الإيمان بالمسيح ودمه، وقبول الإنسان للمسيح وفدائه. ولا شك أن الذي لا يؤمن بالمسيح سيدان (مر ١٦: ١٦). لا تقل إذن ليس المهم هو موقفنا من المسيح... لأننا إن لم نؤمن بالمسيح وبفاعلية دم المسيح، فلا يمكن أن ننال فداء أو مغفرة.

ومع أن دم المسيح هو لجميع الناس، وخلاص المسيح هو للجميع، إلا أنه سوف لا ينال هذا الخلاص إلا المؤمنون به. وهذه الحقيقة وضحها الكتاب بقوله:

"... **لكي لا يهلك كل من يؤمن به** " (يو ٣: ١٦).

لم يقل " **كل العالم** "، وإنما قال: " **كل من يؤمن به** ".

لذلك فإن عبارة: " **قد غفر للكل** "، حتى للملحدين والأشرار، لا يمكن قبولها إذا استمر الملحدين ملحدين، وإذا استمر الأشرار أشراراً.

فلا مغفرة إذن للملحدين، إلا إذا تركوا لإلحادهم، وآمنوا بالمسيح.

وهذا موقف يجب أن يتخذه حيال المسيح. يجب أن يؤمنوا، وأن يقبلوا المسيح حاملاً لخطاياهم، ومخلصاً لهم. وبدون قبولهم المسيح لن ينالوا غفراناً. وفي هذا قال الكتاب: " **أما الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله** " (يو ١: ١٢).

موقف المسيح منك واضح. ولكن يبقى موقفك أنت منه.

إنه يريد أن يخلصك. ولكنه لا يفعل ذلك بدون إرادتك.

موقفه إنه واقف على الباب يقرع. وموقفك هو أن تفتح له.

إنه يقول: " **أنا واقف على الباب أقرع. من يفتح لي، أدخل وأتعشى معه** " (رؤ ٣: ٢٠). فإن لم تفتح له - وهذا موقف منك - لن تنال خلاصاً. ما أسهل أن يتركك لعنادك، فتصرخ قائلاً: " **حبيبي تحول وعبر... طلبته فما وجدته** " (نش ٥: ٦).

لا تقل إذن: ليس المهم هو موقفنا، المهم هو موقف المسيح!

فلو كان الأمر يتوقف على المسيح وحده، لخلص جميع الناس.

لأنـه " **يريـد أن الجميـع يخلصـون، وإلـى معرفــة الحـق يقبلـون** " (اتي ٢: ٤). ولكن هناك استجابة بشرية يجب أن تتـم. وإلا يقـول الـرب كما قال لأورشليم: " **كم مرة أردت... ولم تريدوا. هوذا بيتكـم يـترك لكـم خراباً** " (متى ٢٣: ٣٧).

كيف يعقل أن موقف الإنسان لا يهم؟! هوذا المسيح يقول:

" **مـن ينكرنـي قـدام النـاس، أنكـره أنـا أيضـاً قـدام أبـي الـذي فـي السموات** " (متى ١٠: ٣٣). **هذه نتيجة لموقف الإنسان.**

إذن فقبـول المسيح، والإيمـان بـه وبفدائـه، أمـر جوهـري، وموقـف أساسي يجب أن يتخذه الإنسان، فلا يقف من المسيح موقفاً سلبياً... ومـاذا أيضاً؟

يقول الرب: " من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦: ١٦).

لا يكفي فقط أن تؤمن لكي تنال من استحقاقات دم المسيح، إنما يجب أن تعتمد أيضا. يجب أن " **تدفن مع المسيح في المعمودية** " (رو ٦: ٣)، تموت معه وتقوم معه. لهذا قال حنانيـا لشـاول الطرسوسـي، بعـد أن قبـل المسيح وآمن بـه " **أيهـا الأخ شـاول، لمـاذا تتوانـى؟ قـم اعتمـد واغسـل خطاياك** " (أع ٢٢: ١٦).

هل تقول: ولماذا اعتمد؟ المهم هو موقف المسيح مني؟!

إنك باعتمادك تلبس المسيح، كما قال بولس الرسول: " **لأنكم جميعكـم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح** " (غل ٣: ٢٧).

هناك أمور أخرى خطيرة من جهة موقفك، كالتنـاول مثلاً:

يقول الرب: " **إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم... من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيَّ وأنا فيه** " (يو ٦: ٥٣-٥٦).

هل تقول: لا آكل جسده ولا أشرب دمه. المهم هو موقفه مني؟!

هل تظن الحياة مع الله موقفاً سلبياً من جهتك ؟!

هي تريد أن الله يعمل كل شيء، بينما أنت في موقف سلبي؟! لو كنت مسيراً نحو الخير، أو غير مشترك مع الله في العمل؟! إذن ما الفرق بين الأبرار والأشرار؟ إن السيد المسيح يقول: " **من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات، هو أخي وأختي وأمي** " (متى ١٢: ٤٩).

إذن لا بد أن تحدد موقفك منه، يصنعك لمشيئته.

هل تريد أن تكون من أهل بيت الله، وأنت لا تصنع مشيئته، مكتفياً بموقف منك؟! هوذا الكتاب يقول: " **كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى في النار** " (متى ٣: ١٠). فهل أنت تصنع ثمراً، أم تكتفي بموقف الذي شاء فغرسك في كرمه.

موقفه هو أنه غرسك في كرمه. وموقفك أن تصنع ثمراً.

هل تكتفي بمحبة الله لك، أم يجب أن تحبه أنت أيضاً؟ وكيف تحبه؟ إنه يقول: " **الذي عنده وصاياي ويحفظها، فهو الذي يحبني... إن أحبني أحد يحفظ وصاياي** " (يو ١٤: ٢١و٢٣).

إذن من موقفك، أن تحبه وتحفظ وصاياه.

وهو يطلب هذا منا فيقول: " **اثبتوا في محبتي. إن حفظتم وصاياي، تثبتون في محبتي** " (يو ١٥: ٩و١٠). لا بد إذن أن تأخذ موقفاً من المسيح، فتحبه كما أحبك. ولا تكون المحبة من جانب واحد فقط هو جانب المسيح الذي أحبك وبذل دمه عنك.

وإن كنت تحبه لا تخطئ إليه. وإن عشت قبلاً في الخطيـة، يجب أن تحدد موقفك الآن بأن تتوب.

والتوبة موقف لازم منك، لتستـفيد من دم المسيح.

هوذا الرب نفســه يقـول: " **إن لـم تتوبـوا، فجميعكم كذلـك تهلكـون** " (لو ١٣: ٣). أتراك لا تتوب، وتقول: المهم هو موقف المسيح منـي؟! إن عبارة المسيح هذه تمثل موقفه من غير التائبين " يهلكون "...

موقف المسيح منك، إنه يريد أن يمحو خطايـاك بدمـه، ولكـن بشـرط أن تتوب، وإلا فلن تستفيد من دم المسيح.

هل الخاطئ له نصيب في دم المسيح؟

نعم. ولكن بشرط أن يتوب. موقفه إذن مهم.

١٦

كيف يموت وهو الله ؟

سؤال

كيف يموت المسيح على الرغم من لاهوتـه؟ هل اللـه يموت؟ وهل موت المسيح كان ضعفاً؟ ومن كان يدير الكون أثناء موته؟

جواب

إن الله لا يموت. اللاهوت لا يموت.

ونحن نقول في تسبحة الثلاثة تقديسات " **قدوس الله، قدوس القـوي، قدوس الحي الذي لا يموت** ".

ولكن السيد المسيح ليس لاهوتاً فقط، إنما هو متحد بالناسوت. لقد أخذ ناسوتاً من نفس طبيعتنا البشرية، دعى بسببه: **ابن الإنسان**. وناسوته مكون من الجسد البشري متحداً بروح بشرية، بطبيعة مثل طبيعتنا قابلة للموت. ولكنها متحدة بالطبيعة الإلهية بغير انفصال...

وعندما مات على الصليب، إنما مات بالجسد، بالناسوت.

وهذا ما نذكره في صلاة الساعة التاسعة، ونحن نصلي قائلين: " **يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة** ".

وموت المسيح لم يكن ضعفاً. ولم يكن ضد لاهوته.

لم يكن ضد لاهوته، لأن اللاهوت حي بطبيعته لا يموت، كما أنه شاء لناسوته أن يموت كمحرقة سرور، وأيضاً لفداء العالم.

ولم يكن ضعفاً، للأسباب الآتية:

١- لم يكن موته ضعفاً، وإنما حباً وبذلاً. وكما يقول الكتاب: " **ليس حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه** " (يو ١٥: ١٣).

٢- السيد المسيح تقدم إلى الموت باختياره، فهو الذي بذل ذاته لكي يفدي البشرية من حكم الموت. وما أعظم قوله في الدلالة على ذلك " **أنا أضع ذاتي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضاً** " (يو ١٠: ١٧و١٨).

إن ضعف الإنسان العادي في موته، يتركز في أمرين:

أ- أنه يموت على الرغم منه، وليس له سلطان أن يهرب من الموت. أما المسيح فقد بذل ذاته، دون أن يأخذها أحد منه.

ب-الإنسان العادي إذا مات، ليس في إمكانه أن يقوم إلا إذا أقامه الله. أما المسيح فقام من ذاته. وقال عن روحه: " **ولي سلطان أن آخذها أيضاً** ". وهذا كلام يُقال من مركز القوة وليس من مركز الضعف.

ومن دلائل قوة المسيح في موته:

٣- أنه في صلبه وموته " **إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين** " حتى أن قائد المائة الذي كان يحرسه خاف - بسبب هذه المعجزة - هو وجنوده وقالوا: حقاً كان هذا ابن الله (متى ٢٧: ٥١-٥٢).

٤- دليل آخر، أنه في موته كان يعمل، إذ فتح الفردوس وأدخل فيه آدم وباقي الأبرار، واللص.

٥- من دلائل قوته في موته، أنه بالموت داس الموت (٢تي ١: ١٠، عب ٢: ١٤). وأصبح الموت حالياً مجرد قنطرة ذهبية يصل بها الناس إلى الحياة الأفضل. فيقول بولس الرسول: " **أين شوكتك يا موت** " (١كو ١٥: ٥٥).

من كان يدبر الكون إذن أثناء موته؟

لاهوته كان يدير الكون. اللاهوت الذي لا يموت، الذي لم يتأثر إطلاقاً بموت الجسد... اللاهوت الموجود في كل مكان، الذي هو أيضاً في السماء (يو ٣: ١٣).

١٧

كيف مات المسيح
بينما لاهوته لم يفارق ناسوته ؟

سؤال

ألسنا نقول إن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين؟ كيف إذن قد مات؟

جواب

موت المسيح معناه انفصال روحه عن جسده. وليس معناه انفصال لاهوته عن ناسوته.

الموت خاص بالناسوت فقط. إنه انفصال بين شقي الناسوت، الروح والجسد، دون أن ينفصل اللاهوت عن الناسوت.

وما أجمل القسمة السريانية التي نقولها في القداس الإلهي، والتي نشرح هذا الأمر في عبارة واضحة هي:

انفصلت نفسه عن جسد. ولاهوته لم ينفصل قط عن نفسه ولا عن جسده [1].

انفصلت الروح البشرية عن الجسد البشري. ولكن اللاهوت لم ينفصل عن أي منهما، وإنما بقي متحدا بهما كما كان قبل الموت. وكل ما

---

١ – ܒ ܐܠܗܘܬܗ ܠܐ ܐܬܦܪܫܬ ܠܐ ܡܢ ܢܦܫܗ ܘܠܐ ܡܢ ܦܓܪܗ.

في الأمر أنه قبل الموت، كان اللاهوت متحداً بروح المسيح وجسده وهما (أي الروح والجسد) متحدان معاً. أما في حالة الموت، فكان اللاهوت متحداً بهما وهما منفصلان عن بعضهما البعض. أي صار متحداً بالروح البشرية على حدة، ومتحداً بالجسد على حدة.

والدليل على اتحاد اللاهوت بروح المسيح البشرية أثناء موته، أن روح المسيح المتحدة بلاهوته استطاعت أن تفتح الفردوس الذي كان مغلقاً منذ خطية آدم. واستطاعت أن تذهب إلى الجحيم، وتطلق منه كل الذين كانوا راقدين فيه على رجاء - من أبرار العهد القديم - وتدخلهم جميعاً إلى الفردوس ومعهم اللص اليمين، الذي وعده الرب على الصليب قائلاً: " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو ٢٣: ٤٣).

والدليل على اتحاد اللاهوت بجسد المسيح أثناء موته، أن هذا الجسد بقي سليماً تماماً، واستطاع أن يقوم في اليوم الثالث، ويخرج من القبر المغلق في قوة وسر، هي قوة القيامة.

وما الذي حدث في القيامة إذن؟

حدث أن روح المسيح البشرية المتحدة باللاهوت، أتت واتحدت بجسده المتحد باللاهوت. ولم يحدث أن اللاهوت فارق الناسوت، لا قبل الموت، ولا أثناءه ولا بعده.

(١٨)

جسد المسيح في الكنيسة والافخارستيا

سؤال

هل حقاً أن جسد المسيح بمعنى الكنيسة، هو نفس الجسد الذي على المذبح، وهو نفس الجسد الذي صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب، وأنهما شيء واحد؟ وهل ورد هذا الرأي في أقوال أحد من الآباء القديسين؟

جواب

١-جسد المسيح الذي على المذبح، هو الجسد الذي وُلد من العذراء مريم، والذي سمر على الصليب، والذي قبر وقام، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب.

أما جسد المسيح بمعنى الكنيسة، فهو جماعة المؤمنين. فهل يعقل أن جميع المؤمنين قد وُلدوا من العذراء؟!

هل كل ملايين المسيحيين الذين يعيشون حالياً، وملايين الذين انتقلوا وملايين الذين سيولدون في مستقبل الزمان... هل كل هؤلاء وُلدوا من العذراء مثل الجسد الذي جلس عن يمين الآب، وأنهم نفس ذلك الجسد؟!

٢-جسد المسيح الذي على المذبح، نسجد له، ونقول: " **نسجد لجسدك المقدس يا رب** ". ونقول إن " **لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين** ". ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى الجسد الذي صعد

وجلس عن يمين الآب. أما بالنسبة إلى الكنيسة التي هي جسد المسيح، فالوضع يختلف.

نحن لا نسجد للكنيسة. ولا نقول عنها كجسد إن لاهوتها لا يفارق ناسوتها!!

٣- جسد المسيح الذي على المذبح، هو الجسد الذي فدانا ومات عنا، ثم صعد إلى السماء ممجداً. فهل نستطيع أن نقول إن الكنيسة هي التي فدتنا وماتت عنا وصعدت إلى السماء ممجدة!

٤- نحن نتناول جسد المسيح ودمه على المذبح، فهل نحن نتناول الكنيسة إن كانت هي وذلك الجسد شيئاً واحداً؟! حاشا...

٥- جسد المسيح بمعنى الكنيسة لم يتكامل بعد. فهناك أعضاء فيه لم تنضم إليه بعد، أعني الذين لم يولدوا، والذين سيدخلون الإيمان في المستقبل. أما جسد المسيح على المذبح، وفي السماء، فهو جسد كامل وليس فيه نقص، ولا ينتظر أعضاء أخرى لتنضم إليه...

٦- جسد المسيح بمعنى الكنيسة هو نحن... وجسد المسيح على المذبح وفي السماء هو جسد المسيح. فإن كان الاثنان بمعنى واحد، فهل نحن المسيح؟! وهل نحن حالياً جالسون عن يمين الآب؟! وهل نحن في السماء؟! وهل نحن أثناء التناول نتناول الكنيسة أم المسيح؟

٧- جسد المسيح بمعنى الكنيسة، يشمل المؤمنين الذين أكملوا جهادهم، وأعضاء آخرين ما زالوا يجاهدون قوى الشر ولم يتكللوا بعد. أما جسد المسيح على المذبح، وجسد المسيح الجالس عن يمين الآب، فهو جسد ليست فيه أعضاء لا تزال تكافح قوى الشر لكي تنتصر فتتكلل. إنه انتصر وتمجد وهو يساعدنا لنسير في موكب نصرته.

٨- جسد المسيح على المذبح هو جسد حقيقي بالمعنى الحرفي لكلمة جسد. أما الكنيسة فهي جسد المسيح بالمعنى الروحي، كما أنها هي عروسه بالمعنى الروحي أيضاً...

٩- لو كانت الكنيسة هي نفس جسد المسيح الذي على المذبح والذي عن يمين الآب، لقادنا هذا الفكر إلى الدخول في بدعة (وحدة الوجود) التي وقع فيها كثير من الفلاسفة والمبتدعين.

١٠- لم يقل أحد من الآباء بهذا الرأي الخاطئ. وإن نسبه أي كاتب مسيحي لأحد القديسين، يكون قد أخطأ النقل، أو أخطأ فهم هذا القديس. وعليه أن يورد النص ومصدره. ومن المستحيل أن يتكلم أحد القديسين كلاماً ضد الإيمان، ويتعرض لكل النقد الذي وضح لنا في تحليلنا لهذا الفكر.

وعلى القارئ العزيز أن يدقق في كل ما يقرأه، ولا يصدق كل ما ينسبه البعض إلى القديسين، والقديسون أبرياء منه ولم يقولوه.

١٩
حول السبت والأحد



زارنا قس من السبتيين الأدفنتست، وقال لنا: لقد قيل في الكتاب إن السماء والأرض تزولان، وكلمة واحدة من الناموس لا تزول... والناموس يقول بحفظ السبت، فلماذا لا نحفظه؟

جواب

إن الناموس كما أمر في العهد القديم بحفظ السبت، أمر أيضاً بتقديم ذبائح حيوانية عن كل خطية وكل إثم (لا ٤). فهل هذا (القس) الأدفنتستي يقدم ذبائح حيوانية طاعة للناموس هو وكل تابعيه؟ وهل يقدمها في هيكل أورشليم؟ أم هو يكسر الناموس في هذه النقطة؟...

وهل هو يحفظ صوم الشهر الرابع، وصوم الخامس، وصوم السابع، وصوم العاشر، حسبما يقول الكتاب (زك ٨: ١٩). وهل هو يعيد عيد المظال وعيد الأبواق وعيد الحصاد وعيد الفطير، حسبما يأمر الناموس (لا ٢٣). ولماذا لا يقول عن هذه الأعياد وهذه الأصوام " **لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس** " (متى ٥: ١٨).

وهل هو وأسرته يعيدون عيد الفصح كل عام، بأن يأتوا بخروف ويضعوه تحت الحفظ من اليوم العاشر إلى اليوم الرابع عشر، ويأكلوه مشوياً بالنار، وعلى أعشاب مرة، وأحقاؤهم مشدودة، وعصيهم في أيديهم، وأحذيتهم في أرجلهم، ويأكلوه بعدلة. ويعيدون بعده سبعة أيام يأكلون فيها فطيراً، ولا يدخل الخمير خلالها في منازلهم حسبما أمر الناموس (خر ١٢: ٦-٩).

وهل هذا (القس) الأدفنتستي من بنى هارون حسب الناموس؟

وهل هو يحفظ كل وصايا الناموس حسبما هي موجودة في العهد القديم؟ وهل يراعي كل قواعد النجاسات والتطهير، ويمتنع عن أطعمة أمر الناموس بالإمتناع عنها...؟

أم أن مسألة السبت فقط هي التي تشغله، بينما من أخطأ في واحدة فقط أخطأ في الكل (يع ٢: ١٠).

ليت هذا الأخ الأدفنتستي يخرج من الحرف إلى الروح. ويجتاز دائرة الرمز ليصل إلى المرموز إليه. فإن بعض الوصايا أعطيت لنا في العهد القديم، لكي نفهمها بمفهوم روحي جديد في العهد الجديد... ليته يستمع إلى قول الرسول: " **إذا كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم، فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض: لا تمس ولا تذق ولا تجس** " (كو ٢: ١٠و٢١).

من أمثال هذه الوصايا التي كانت مجرد " **ظل للأمور العتيدة** " وصية السبت أيضاً. فقول الرسول واضح في نفس المناسبة.

" **لا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت** " (كو ٢: ١٦).

إذن فحكم السبت بمعناه الحرفي قد انتهى. لا يحكم عليكم أحد فيه، حسب تعليم الرسول الذي قال عن السبت وأمثاله من تلك الفرائض " **التي هي ظل الأمور العتيدة** " (كو ٢: ١٧).

وما دام الكتاب قد اعتبر السبت من الوصايا التي هي ظل الأمور العتيدة، أي التي كانت رمزاً وتغيرت إلى المرموز إليه، أي الأحد، إذن فنحن غير مطالبين بحفظه حرفياً، حسب هذه الوصية الصريحة في العهد الجديد.

ومع ذلك فكلام الله لا يزول. والسبت بمعناه الروحي لا يزال محفوظاً. فما هو معناه الروحي؟

إن كلمة (سبت) معناها راحة. ووصية حفظ هذه الراحة الأسبوعية كيوم للرب، ما زالت وصية قائمة. فنحن نستريح في يوم الرب الحقيقي الذي هو الأحد. فالرب قد استراح فعلاً في يوم الأحد.

وكيف كان ذلك؟ كيف استراح الرب في يوم الأحد؟

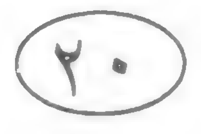
لقد استراح الرب من تقديم الخلاص بدمه في يوم الجمعة، حيث دفع ثمن الخطية كاملاً بموته على الصليب. وأراح العالم كله من ثمن الخطية. ولكن بقي الموت. وكان لا بد للرب أن يريحنا منه أيضاً حتى لا يبقى شبحاً يرعبنا. وأراحنا الرب منه في يوم الأحد بقيامته وانتصاره على الموت. وأصبح يوم الأحد يمثل راحة الرب الحقيقية، حيث أراحنا فيه من الموت ومن أجرة الخطية.

ليتنا إذن نأخذ من الناموس روحه وليس حرفيته.

فالكتاب يقول إن " **الروح يحيي، والحرف يقتل** " (٢كو ٣: ٦).

وروح الناموس هو الراحة في يوم الرب. ويوم الرب العظيم كان يوم الأحد الذي استراح فيه من الموت أخطر أعداء الإنسان.

ولمزيد من الشرح، انظر كتابنا: (الوصايا العشر في المفهوم المسيحي) - الجزء الأول - الوصية الرابعة.



لماذا نعمد الطفل وهو لم يؤمن ؟

سؤال

إن كان السيد المسيح قد قال: " **من آمن واعتمد خلص** " (مر ١٦: ١٦). فلماذا يعمد الأطفال وهم لم يؤمنوا بعد؟

جواب

نحن نعمد الطفل، لأن المعمودية لازمة لخلاصه.

وذلـ حسب قول السيد المسيح لنيقوديموس: " **الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله** " (يو ٣: ٥).

وكذلك ليصير عضواً في الكنيسة ويستفيد من روحياتها.

يستفيد من الأسرار الكنسية، ويحضر إلى الكنيسة ويشترك في قداساتها، ويتناول. لماذا نحرمه من كل هذا الجو الروحي وهذه الفوائد الروحية؟! ألأنه طفل؟ هوذا السيد المسيح يقول: " **دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات** " (متى ١٩: ١٤).

ولكن لعل المعترض يقول: ولكن الطفل لم يؤمن. والإيمان لازم للخلاص. فنقول:

الإيمان شرط للكبار، الذين يحتاجون إلى إقناع فكري.

الكبار يحتاجون إلى كرازة، وإلى خدمة الكلمة، وإلى إقناع، لكي يقبلوا الإيمان. أما الأطفال فهم يؤمنون بكل ما نقوله لهم. ولا يوجد في داخلهم ما يرفض هذا الإيمان. إنهم لم يصلوا إلى سن الشك والجدال بعد.

أما الكبار فيلزم إعلان إيمانهم قبل المعمودية. بل يلزم تعليمهم قواعد الإيمان، كما كانت تفعل الكنيسة في صفوف الموعوظين الذين يؤهلون للعماد.

ولكن الأطفال نعمدهم على إيمان والديهم.

وفي الكتاب المقدس نجد أمثلة عديدة لأطفال نالوا الخلاص على إيمان والديهم، ودخلوا في عضوية الكنيسة (جماعة المؤمنين) على إيمان الوالدين أيضاً. ونذكر من بين هذه الأمثلة:

١- خلاص الأبكار بدم خروف الفصح.

وواضح جداً الرمز في هذا الحادث التاريخي العظيم. فالفصح يرمز إلى السيد المسيح، حيث قال بولس الرسول: " **فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا** " (١كو ٥: ٧). ودم الفصح، يرمز إلى دم المسيح الذي به نلنا الخلاص. وقد قال الرب: " **فأرى الدم وأعبر عنكم** " (خر ١٢: ١٣)... وهنا نسأل:

الأطفال الذين خلصوا بدم الفصح. ماذا كان إيمانهم بالدم؟

لا شيء طبعاً. ولكنهم خلصوا من المهلك بإيمان آبائهم الذين لطخوا الأبواب بالدم مؤمنين بقول الرب، وبأن هذا الدم سيخلص أطفالهم من الهلاك. وقد كان... أكان يلزم أن نسأل كل طفل يخلص عن إيمانه بدم الفصح أولاً، وربما كان رضيعاً لا يعي...! مثال آخر نذكره:

٢- الأطفال الذين خلصوا بعبور البحر الأحمر من عبودية فرعون.

والرمز للخلاص واضح جداً هنا. بل إن عبور البحر الأحمر اعتبره القديس بولس الرسول معمودية (١كو ١٠: ٢)... كل هؤلاء الأطفال عبروا البحر غالباً على أكتاف أماتهم وآبائهم، وهم لا يدرون شيئاً عما يحدث. أما آباؤهم فآمنوا بوعد الرب لموسى بالخلاص، وعبروا البحر في إيمان. وبإيمانهم خلص أطفالهم معهم.

مثال آخر نذكره كذلك من جهة الأطفال وآبائهم:

٣- الأطفال الذين كانوا يختتنون في اليوم الثامن.

وكان الختان رمزاً للمعمودية. وبه كان يصبح الطفل عضواً في شعب الله. وإن لم يختتن يهلك... فماذا كان الطفل يعي من كل هذا، أو بماذا كان يؤمن وهو في اليوم الثامن من عمره. أكنا لا بد أن نسأله عن إيمانه بشريعة الختان كما أعطاها الرب لأبينا ابراهيم (تك ١٧). أم هو يختتن بإيمان والديه، ذلك وينضم إلى شعب الله...

٤- **الأطفال الذين اعتمدوا ضمن أسرات بأسرها:**

فقد قيل عن ليديا بائعة الأرجوان إنها اعتمدت " **هي وأهل بيتها** " (أع ١٦: ١٥). ولم يستثن الأطفال. وقيل عن حافظ السجن الذي آمن على يد بولس وسيلا، إنه " **اعتمد في الحال، هو والذين له أجمعون** " (أع ١٦: ٣٣). ألم يكن هناك أي طفل في كل هؤلاء؟!. وقيل نفس الكلام عن كريسبس رئيس المجمع في كورنثوس (أع ١٨: ٨). ويقول بولس الرسول إنه عمد " **بيت اسطفانوس** " (١كو ١: ١٦). ولم يستثن ما فيه من أطفال.

وعموماً لا توجد آية في الكتاب تمنع معمودية الأطفال.

ومع ذلك فهم عندما يكبرون سيختبر إيمانهم. إن ثبتوا فيه استمروا. وإن لم يثبتوا لا ينتفعون، كأي كبير اعتمد وكان مؤمناً ثم لم يثبت، ولا فارق.

(٢١)

لماذا يخطئ الإنسان وقد تجدد في المعمودية ؟



ألسنا نؤمن أن الإنسان ينال تجديداً في المعمودية (رو ٦: ٤)؟ لماذا إذن يخطئ الإنسان بعد المعمودية، على الرغم من كل هذا التجديد؟

جواب

الإنسان في المعمودية يأخذ تجديداً، ولا يأخذ عصمة.

فلا يوجد إنسان معصوماً في هذه الحياة على الأرض. ولعلنا نلاحظ أن داود النبي في العهد القديم حل عليه روح الرب (اصم ١٦: ١٣). ولكن هذا لم يمنع أنه أخطأ بعد ذلك (٢صم ٢٤: ١٠). وكذلك شمشون كان " **روح الرب يحركه** " (قض ١٣: ٢٥). وقد " **حل عليه روح الرب** " (قض ١٤: ٦). ومع ذلك أخطأ وكسر نذره (قض ١٦: ١٩و٢٠).

فالتجديد في المعمودية، لا يعني أن الإنسان لا يخطئ بعدها.

إنما القاعدة الأساسية إن طبيعته تميل للبر، والخطأ عارض.

أي أن تكون إمكانياته الروحية أكثر، ويؤهل لسكنى الروح القدس فيه بسر الميرون. وإن أخطأ يبكته ضميره بسرعة، ويكون مستعداً للرجوع إلى الله.

أما عدم الخطأ كليةً، فيكون في الأبدية، حينما نلبس هناك إكليل البر...

هذا الذي قال عنه القديس بولس الرسول: " **وأخيراً وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديّان العادل. وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً** " (٢تي ٤: ٨).

معنى ذلك أن طبيعتنا تتكلل بالبر في الحياة الأخرى. ويصير البر طبيعة لها، بحيث لا تخطئ فيما بعد... [١].

أما هنا، فإن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم (أم ٢٤: ١٦).

١- انظر باب (النقاوة) في كتابنا : **حياة التوبة والنقاوة.**

ومع ذلك نعتبره صديقاً، لأن البر هو قاعدته الأساسية، بينما السقوط أمر عارض، يقع فيه، ويتطهر منه بالتوبة.

٢٢
هل تؤخذ بركة من إنسان ؟

سؤال

إن كانت البركة مصدرها الله، فهل يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان؟ هل يمكن إنسان أن يبارك إنساناً؟ وما دليل هذا من الكتاب المقدس؟

جواب

نعم، يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان، وتكون بركة من الله نفسه. والأمثلة على ذلك عديدة في الكتاب. ومنها:

البركة التي بها بارك اسحق ويعقوب.

لقد بارك اسحق ابنه يعقوب (تك ٢٧). فصار مباركاً من الله. وبهذه البركة صار يعقوب أفضل من عيسو،وصار له البكورية والكهنوت، ومن نسله جاء المسيح، وتبارك فيه وفي نسله جميع قبائل الأرض (تك ٢٨: ١٤). وقد بكى عيسو بدموع لأنه لم يحصل على هذه البركة (تك ٢٧: ٣٨).

وقال الكتاب: " **بالإيمان اسحق بارك يعقوب** " (عب ١١: ٢٠).

وبنفس الوضع، البركة التي بارك بها يعقوب بنيه (تك٤٩).

لقد تحققت تلك البركة تماماً، بالنسبة إلى كل واحد من أبنائه، كما لو كانت كل كلمة من فمه قد خرجت من فم الله نفسه.

وحينما عكس يعقوب يديه في مباركة أفرايم ومنسى ابني يوسف، فوضع يده اليمنى على أفرايم الصغير واليسرى على منسى، صار أفرايم أعظم من منسى (تك ٤٨: ١٣-٢٠). " **وباركهما في ذلك اليوم قائلاً: بك يبارك إسرائيل قائلاً: يجعلك الله كأفرايم ومنسى. فقدم أفرايم على منسى**"... وهكذا كان...

وبارك يعقوب ابنه يوسف... (تك ٤٨: ١٥، ٤٩: ٢٢-٢٦).

وقبل بركة أبينا اسحق وأبينا يعقوب، نرى مثالاً أسبق:

بركة أبينا نوح لأولاده، ولعنته لكنعان.

أولاد أبينا نوح الذين باركهم صاروا مباركين. ومن الناحية الأخرى: كنعان الذي لعنه أبونا نوح (تك ٩: ٢٦و٢٧) صار ملعوناً حتى على فم السيد السيح في حديثه مع المرأة الكنعانية (متى ١٥: ٢٢-٢٦).

✠ ومن كل هذا جاءت بركة الوالدين.

وصارت هناك بركة لمن يكرم والديه. وكم بالأولى لو كان هذان الأبوان قديسين. ومن أمثلة بركة الوالدين، قول الكتاب: " **ثم بكّر لابان صباحاً، وقبل بنيه وبناته، وباركهم ومضى** " (تك ٣١: ٥٥).

✠ وبركة الأبرار واضحة في الكتاب.

إذ يقول: " **ببركة المستقيمين تعلو المدينة** " (أم ١١: ١١). ويقول أيضاً: " **الرجل الأمين كثير البركات** " (أم ٢٨: ٢٠).

وقد رأينا من جهة رجال الله، أن سمعان الشيخ بارك السيدة العذراء ومعها يوسف النجار (لو ٢: ٣٤).

✠ **والرجل البار، ليس فقط يبارك غيره، بل هو نفسه يكون بركة.**

كما قال الرب لأبينا ابراهيم: " **وأبارك وأعظم اسمك، وتكون بركة** " (تك ١٢: ٢). وكما قال الرب أيضاً لبيت يهوذا: " **هكذا أخلصكم، فتكونون بركة** " (زك ٨: ١٣). وقد كان ايليا بركة في بيت أرملة صرفة صيدا. وكان يوسف الصديق بركة في بيت فوطيفار وفي أرض مصر.

✠ **وغير بركة الوالدين، وبركة الأبرار، هناك بركة الكهنوت:**

فنرى بركة موسى النبي والكاهن (مز ٩٩: ٦) للشعب، إذ يقول الكتاب: " **كما أمر الرب هكذا صنعوا، فباركهم موسى** " (خر ٣٩: ٤٣).

وقد شرح الرب الطريقة التي يبارك بها الكهنة بنو هرون الشعب. فقال لموسى: " **كلِّم هرون وبنيه قائلاً: هكذا تباركون بني إسرائيل قائلين لهم: يباركك الرب ويحرسك. يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً** " (عدد ٦: ٢٢-٢٦).

ومن أمثلة بركة الكهنوت أن ملكي صادق كاهن الله العلي بارك ابراهيم ابا الآباء (تك ١٤: ١٩، عب ٧: ١). وشرح معلمنا بولس هذا بأن الأصغر في الكهنوت هو الذي يُبارك من الأكبر (عب ٧: ٧).

✠ **هناك أيضاً بركة الأنبياء كرجال الله.**

نقرأ أن شاول الملك خرج يطلب بركة صموئيل النبي: " **وإذا صموئيل مقبل فخرج شاول للقائه ليباركه** " (١صم ١٣: ١٠). وبالمثل أرسل بعض الرؤساء يطلبون بركة داود النبي (١ أي ١٨: ١٠).

ونرى سليمان الحكيم - وهو أحد رجال الوحي الإلهي - قد بارك كل الشعب (١مل ٨: ١٤). وبعد أن انتهى من صلاته " **نهض من أمام مذبح الله، من الجثو على ركبتيه، ويداه مبسوطتان نحو السماء، ووقف وبارك كل جماعة إسرائيل بصوت عال...** " (٢ أي ٦: ٣).

وياهو الملك بارك يهوناداب بن ركاب (٢مل ١٠: ١٥).

✠ **وهناك بركة أخرى. وهي بركة الفقراء للمحسنين إليهم.**

البركة التي ينالها المحسن ممن قدم لـه معونـة أو أنقذه مـن الهلاك. وفي هذا يقول أيوب الصديق: " **بركة الهالك حلـت علـيّ**" (أي ٢٩: ١٣). أي أن الشخص الذي كاد يهلك وأنقذته، هذا بركته حلت عليّ.

✠ **وهناك البركة بمعنى الدعاء، من أي أحد:**

وفي ذلك يقول الرسول: " **باركوا ولا تلعنوا** " " **باركوا علـى الذين يضطهدونكم** " (رو ١٢: ٤). ويقول السيد المسيح في العظة على الجبل: " **باركوا لاعنيكم** " (متى ٥: ٤٤).

وفي ذلك أيضاً يقول معلمنا بطرس الرسول: " **غير مجازين عن شر بشر، أو عن شتيمة بشتيمة، بل بالعكس مبـاركين، عـالمين أنكم دُعيتم لكي ترثوا البركة** " (١بط ٣: ٩).

إذن البركة ممكنة من إنسان آخر:

وكملخص لما سبق، نذكر البركات الآتية التي من البشر:

١- بركة آبائنا الأول.

٢- بركة الوالدين.

٣- بركة الأبرار.

٤- بركة رجال الكهنوت.

٥- بركة الأنبياء ومسحاء البر.

٦- بركة الفقراء للمحسنين إليهم.

٧- بركة أي أحد، أي كلمة دعاء منه.

وقد تكون البركة صلاة من هؤلاء، يسمعها الله فيبارك. إنهم الأواني التي تسرى فيها البركة الصادرة من الله... إئتمنهم الله على مخازنه يعطون منهما للغير...

٢٣
الثالوث المسيحي
وما يدعى بالثالوث الوثني

سؤال

هل هناك تشابه بين الثالوث المسيحي و(الثالوث) الوثني؟ وإلا فما هو الفرق بينهما؟ وهل من أسباب انتشار المسيحية في مصر، التشابه بين عقيدة الثالوث فيها، وعقيدة (الثالوث) في قصة أوزوريس وإيزيس وحورس؟

جواب

لو كان سبب انتشار المسيحية بسرعة في مصر، هو التشابه بين عقائدها والعقائد المصرية الفرعونية...

فما سبب انتشار المسيحية في باقي بلاد العالم؟ هل هو تشابه أيضاً في العقائد؟! وإن كان هناك تشابه، فلماذا اضطهدت الوثنية المسيحية؟

ولماذا قتل الوثنيون القديس مار مرقس كاروز الديار المصرية؟!

ولماذا حدث صراع عنيف بين الوثنية والمسيحية على مدى أربعة قرون، انتهى بانقراض الوثنية، فتركها عابدوها، وتحطمت الأوثان...!

لا شك أن المسيحية كشفت ما في الوثنية من زيف وخطأ، وليس ما بينهما من تشابه! وإلا فما الداعي لدين جديد يحل محل الوثنية؟

ومن جهة عقيدة الثالوث، فالواضح أن الوثنية لا تؤمن بها.

الوثنية تؤمن بتعدد الآلهة في نطاق واسع، وليس بثالوث.

فمصر الفرعونية كانت تؤمن بالإله (رع)، الذي خلق الإله (شو) والإلهة (نفتوت). وباقترانهما أنجبا الإله جب (إله الأرض)، والإلهة نوت (إلهة السماء)، اللذين تزوجا وأنجبا أوزوريس، وإيزيس، وست، ونفتيس. وبزواج أوزوريس وإيزيس أنجبا الإله حورس... إلى جوار آلهة أخرى كثيرة كان يعبدها المصريون...

فأين عقيدة (الثالوث) في كل هذه الجمهرة من الآلهة؟!

هل يمكن انتقاء أية ثلاثة آلهة وتسميتهم ثالوثاً؟!

وفي مثال قصة أوزوريس وإيزيس، ذكرنا عشرة آلهة مصرية، لو أردنا أن نأخذ هذه القصة كمثال... كما أن في قصة تخليص إيزيس لزوجها المقتول أوزوريس، وإعادته إلى الحياة، ساعدها تحوت إله الحكمة، وأنوبيس إله التحنيط، وأيضاً ساعدتها أختها نفتيس... فليست القصة (ثالوثاً). وليست في عقائد المصريين القدماء عقيدة تسمى التثليث على الإطلاق... ومع كل ذلك نقول:

إن المسيحية لا تؤمن بتثليث فقط، إنما بتثليث وتوحيد.

وهذا التوحيد لا توافق عليه العبادات المصرية التي تنادي بالتعدد.

ففي قانون الإيمان المسيحي نقول في أوله: " **بالحقيقة نؤمن بإله واحد** ". وحينما نقول باسم الآب والابن والروح القدس، نقول بعدها: " **إله واحد. آمين** ". وفي الرسالة الأولى للقديس يوحنا الإنجيلي يقول: " **الذين**

يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد " (ايو ٥: ٧).

ووردت عبارة " الله واحد " في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس.

وردت في (غلاطية ٣: ٢٠)، وفي (يعقوب ٢: ١٩)، وفي (أفسس ٤: ٥). وفي (اتي ٢: ٥)، وأيضاً في (يو ٥: ٤٤)، (رومية ٣: ٣٠)، (متى ١٩: ١٧)، (مرقس ١٢: ٢٩،٣٢). كما أنها كانت تمثل الوصية الأولى من الوصايا العشر (خر ٢٠: ٣). وما أوضح النص الذي يقول: " **الرب إلهنا رب واحد** " (تث ٦: ٤).

وعبارة الإله الواحد ترددت مرات عديدة في سفر أشعياء النبية على لسان الله نفسه، كما في (أش ٤٣: ١٠و١١)، (أش ٤٥: ٦و١٨و٢١)، (أش ٤٦: ٩).

والمسيحية تنادي بأن الأقانيم الثلاثة إله واحد.

كما وردت في (ايو ٥: ٧). وكما وردت في قول السيد المسيح: " **وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس** " (متى ٢٨: ١٩)، حيث قال باسم، ولم يقل بأسماء.

ولعل سائلاً يسأل كيف أن ١+١+١ =١ فنقول ١×١×١=١

الثالوث يمثل الله الواحد، بعقله وبروحه، كما نقول إن الإنسان بذاته، وبعقله وبروحه كائن واحد، وإن النار بنورها وحرارتها كيان واحد...

ولكن أوزوريس وإيزيس وحورس ليسوا إلهاً واحداً بل ثلاثة.

وهذا هو أول خلاف بين هذه القصة والثالوث المسيحي.

والخلاف الثاني إنها تمثل قصة زواج إله رجل (هو أوزوريس)، وإلهة امرأة (هي إيزيس) أنجبا إلهاَ ابناَ (هو حورس).

وليس في الثالوث المسيحي امرأة، ولا زواج، حاشا...!

ولو كل أب وأم وابن يكونون ثالوثاً... لكان هذا الأمر في كل مكان، وفي كل بلد، وفي كل أسرة. ولكنه في كل ذلك لا علاقة له بالثالوث المسيحي.

فالابن في المسيحية ليس نتيجة تناسل جسداني.

حاشا أن تنادي المسيحية بهذا، فالله روح (يو ٤: ٢٤). وهو منزه عن التناسل الجسدي. والابن في المسيحية هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل. وبنوة الابن من الآب في الثالوث المسيحي، مثلما نقول: " **العقل يلد فكراً** " ومع ذلك فالعقل وفكره كيان واحد. ولا علاقة لهما بالتناسل الجسداني...

الفكر يخرج من العقل، ويظل فيه، غير منفصل عنه. أما في التناسل الجسداني، فالابن له كيان مستقل قائم بذاته منفصل عن أبيه وأمه. وكل من الأب والأم له كيان قائم بذاته، منفصل عن الآخر. وهنا نجد خلافاً مع الثالوث المسيحي.

فالأقانيم المسيحية، لا انفصال فيها لأقنوم عن الآخر.

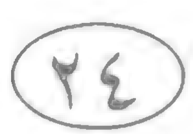
الابن يقول: " **أنا في الآب، والآب فيَّ** " (يو ١٤: ١١)، " **أنا والآب واحد** " (يو ١٠: ٣٠). ولا يمكن أن حورس يقول أنا وأوزوريس كائن واحد! أنا فيه وهو فيَّ...

كذلك الأقانيم المسيحية متساوية في الأزلية. لا تختلف في الزمن.

الله بعقله بروحه منذ الأزل. أما في قصة أوزوريس وإيزيس، فحدث أن ابنهما حورس لم يكن موجوداً قبل ولادته، وهو أقل منهما في الزمن. كذلك قد يوجد اختلاف في العمر بين أوزوريس وإيزيس. وهما الاثنان لم يكونا موجودين قبل ولادتهما من جب ونوت...

أما الله في الثالوث المسيحي فهو كائن منذ الأزل، وعقله فيه منذ الأزل، وروحه فيه منذ الأزل. لم يمر وقت كان فيه أحد هذه الأقانيم غير موجود.

لكل الأسباب السابقة لا يمكن أن نرى لوناً من التشابه بين الثالوث المسيحي، وما في الوثنية من تعدد الآلهة، واختلاف في الجنس بين الآلهة، هذا ذكر وتلك أنثى، وأيضاً ما في الوثنية من تزاوج بين الآلهة، وإنجاب...



هل التجسد يعني التحيز ؟

سؤال

هل تجسد الرب يعني أن الرب صار يحده حيز معين! فيتحيز، بينما الله غير محدود...!

جواب

التجسد ليس معناه التحيز. فالله لا يحده حيز من المكان.

وإنما عندما كان بالجسد في مكان، كان بلاهوته في كل مكان.

مثلما نقول أن الله كان يكلم موسى على الجبل، ومع ذلك لم يكن في حيز الجبل، إنما في نفس الوقت كان في كل مكان، يدير الالم في كل قاراته... وهكذا حينما كان الله يكلم ابراهيم، وحينما ظهر لغيره من الأنبياء. كان في نفس الوقت في كل مكان.

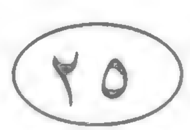
وأيضا حينما يُقال أن الله على عرشه، لا يعني أن تحيز على هذا العرش. بل هو ممجد هنا، وموجود في كل مكان. عرشه السماء، وعرشه كل مكان يتمجد فيه. هو في السماء. والسماء لا تسعه...

هكذا كان السيد المسيحي يكلم نيقوديموس في أورشليم. وقال له: " **ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء** " (يو ٣: ١٣). أي أنه كان في السماء، بينما كان يكلم نيقوديموس في أورشليم.

كان في الجسد في مكان، أي مرئياً بالجسد فيه.

وفي نفس الوقت، غير مرئي في باقي الأمكنة، باللاهوت.

هو بلاهوته في كل موضع. ولكن يراه الناس بالجسد في مكان معين. وهذا لا يمنع من وجوده باللاهوت في كل الأرض والسماء، لأن اللاهوت غير محدود...



هل المسيح لليهود فقط ؟



هل جاء السيد المسيح لليهود فقط، لخراف بيت إسرائيل الضالة؟ وبذلك تكون ديانته قاصرة على اليهود وليست للعالم أجمع؟ وهل الديانة اليهودية أيضاً قاصرة كذلك على اليهود؟

جواب

الديانة هي طريق الناس إلى الله. تعلمهم معرفة الله ووصاياه، وطريقة عبادتهم له، وتشرح لهم علاقتهم به.

لذلك كان لا بد للديانة، أية ديانة، أن تكون للعالم أجمع. لأن الله للكل. وطريقه واحد للجميع.

وهكذا كانت المسيحية. وهكذا أيضاً كانت اليهودية قبلها.

ففي اليهودية لم يكن الله لليهود فقط، بل للعالم أجمع. ولكن الأمم - من غير اليهود - هم الذين لم يؤمنوا به، بسبب اندماجهم في عبادتهم الوثنية وتعلقهم بآلهة أخرى.

ولذلك فإن كل الذين أقبلوا إلى الله من الأمم، في العصر اليهودي، لم يرفضهم الله بل قبلهم.

وليس أدل على هذا من قصة نينوى، وهي مدينة أممية وليست يهودية. وقد أرسل الله لها يونان النبي.

ولما تابت نينوى وآمنت بمناداة يونان، قبل الله توبتها وإيمانها، وقال ليونان: " **أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة؟** " (يون ٤: ١١).

راحاب الأممية التي من أهل أريحا، وراعوث الأممية التي من الموآبيين، كلاهما قبلهما الله، وصارتا من جدات المسيح (متى ١).

كذلك دخلت في الإيمان ملكة سبأ التي تزوجها سليمان الحكيم، وأنجب منها منيليك كما يقول التقليد ألأثيوبي، والمرأة الكوشية التي تزوجها موسى النبي (عدد ١٢: ١). كما دخل في الإيمان بحارة السفينة التي ركبها يونان (يون ١: ١٦).

والأمثلة عديدة في العهد القديم عن قبول الأمم.

أما في العهد الجديد، فواضح أن المسيحية كانت للعالم أجمع.

فرسالة المسيح هي الخلاص. والخلاص لكل العالم. ولذلك قيل في الإنجيل: " **هكذا أحب الله العالم... لكي لا يهلك كل من يؤمن به. بل تكون له الحياة الأبدية** " (يو ٣: ١٦). ويوحنا المعمدان لما رأى السيد المسيح قال: " **هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم** " (يو ١: ٢٩). وهذا ما كرره القديس يوحنا الإنجيلي (١يو ٢: ٢).

ويكفي في فهم رسالة السيد المسيح، قوله لتلاميذه القديسين:

اذهبوا إلى العالم أجمع. واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر ١٦: ١٦)، وقوله لهم أيضاً: " **اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس** " (متى ٢٨: ١٩)، وقوله لهم كذلك: " **وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة، وإلى أقصى الأرض** " (أع ١: ٨).

وقد اختار بولس الرسول، ليحمل اسمه بين الأمم (غير اليهود)، وقال له: " **ها أنا أرسلك بعيداً إلى الأمم** " (أع ٢٢: ١١). وقال له أيضاً: " **كما شهدت لي في أورشليم، ينبغي أن تشهد لي في رومية أيضاً** " (أع ٢٣: ١١).

وقال عن البشارة بالإنجيل: " ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم " (متى ٢٤: ١٤).

وقد امتدح الرب إيمان قائد المائة الأممي، وقال: " **لم أجد في إسرائيل كله إيماناً مثل إيمان هذا الرجل** " (متى ٨: ١٠). وامتدح إيمان المرأة الكنعانية بقوله لها: " **عظيم هو إيمانك** " (متى ١٥: ٢٨). وضرب السيد المسيح مثلاً في العمل الطيب بالسامري الصالح وأظهر أنه كان أفضل من الكاهن واللاوي (لو ١٠: ٣٠-٣٧).

وقال: " **إن أرامل كثيرات كن في إسرائيل في أيام ايليا... ولم يرسل ايليا إلى واحدة منهن، إلا إلــى أرملـة صرفـة صيدا** " (لـو ٤: ٢٥و٢٦). وبنفس الوضع شفاء نعمان السرياني على يد أليشع (لو ٤: ٢٧).

وسمح الرب بإدخال كرنيليوس الأممي إلى الإيمان.

بل أفاض عليـه هو وكل الذين معـه موهبـة الـروح القـدس فتكلمـوا بألسـنة (اع ١٠: ٤٦). وسـمح الـرب لفيلبس أن يعمد الخصـي الحبشـــي (أع ٨: ٢٧-٣٨). واجتمع مجمع الآباء الرسل في أورشليم، وتحدثوا عن قبول الأمميين في الإيمان وطريقة معاملتهم (أع ١٥). وما كان ممكنـاً أن يقرروا شيئاً ضد مشيئة الرب.

وسفر أعمال الرسل يسجل الكرازة الواسعة بين الأمم.

وكيف نشر الرسل الإيمـان فـي آسيا الصغـرى وقبرص واليونـان وإيطاليا، ووصلوا إلى أسبانيا، وغير ذلك من البلاد غير اليهودية. وهكـذا انتشرت المسيحية في بلاد العالم أجمع، ووصلت إلينا نحن وغيرنا.

أما الكرازة لليهـود، فكانت مجرد مقدمـة، مجـرد نقطـة بدء، علـى اعتبار أن عندهم الشريعة والرموز وأقوال الأنبياء.

ولكن لم تقل المسيحية مطلقاً، أن الإيمان يقتصر على نقطة البدء هذه ولا يتعداها...!

وقد كرز المسيح أولاً وسط خراف بين إسرائيل الضالة، وسط أولئك الذين كان لهم الآباء والأنبياء وعندهم الناموس فرفضوه، وقال الكتاب:

أمـا كـل الذيـن قبلـوه، فأعطـاهم سـلطاناً أن يصيروا أولاد اللــه. أي المؤمنون باسمه (يو ١: ١٢). وعبارة: " **كل الذين قبلوه** " لا تعني اليهود فقط. وفي الإرسالية التدريبية الأولى، أرسل السيد المسيح تلاميذه لليهـود فقـط، لا للأمـم ولا للسـامريين، لأنـهـم مـا كـانوا يحتملـون ذلـك فــي بـدء خدمتهم.

كان الأمم يرفضونهم ويحتقرونهم، والسامريون لا يتعاملون معهم.

بل قد أغلقوا أبوابهم مرة في وجه المسيح نفسه (لو ٩: ٥٣). ومثل هذا الرفض وهذه المعاملة العدائية من جانب السامريين والأمم، ما كانت تناسب الرسل المبتدئين في الخدمة، لئلا يستصعبوا العمل ويفشلوا فيه.

على أن السيد المسيح أعد لهم الطريق إلى خدمة السامرة.

فبشر المرأة السامرية، وأهل السامرة، وقبلوه. وقال لتلاميذه: " **أنا أرسلكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه** " (يو ٤: ٣٨).

وقال لهم: " **لا تبرحوا أورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعالي** " " **ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم. وحينئذٍ تكونون لي شهوداً في أورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض** " (أع ١: ٨).

ونلاحظ هنا التدرج، الذي أوصل كرازتهم إلى أقصى الأرض.

والواضح أن قبول الأمم (غير اليهود) كان منذ ميلاد المسيح.

رمز إليه إيمان المجوس به، وتقديمهم هدايا، وقبول الرب لهم.



ما معنى الجلوس عن يمين الآب ؟



ما المعنى اللاهوتي لعبارة " **صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب** "؟ وهل الله مثلنا له يمين ويسار؟



المقصود بصعود المسيح إلى السماء، أنه صعد بالجسد. لأن اللاهوت لا يصعد ولا ينزل. فهو موجود في السماء والأرض وما بينهما، مالئ الكل. إنما الصعود بالجسد وهذا ما رآه التلاميذ يوم الصعود (أع ١: ٩).

ومن جهة الجلوس، الله ليس له يمين ويسار.

عبارة يمين ويسار تُقال عن أي كائن محدود بيمين ويسار. أما الله فهو غير محدود. ومن ناحية أخرى لا يوجد فراغ حوله يجلس فيه أحد، لأنه مالئ الكل وموجود في كل مكان. وكذلك لو جلس الابن إلى جواره، لكانا متجاورين. وهذا ضد قول الابن: " **أنا في الآب، والآب فيَّ** " (يو ١٤: ١١).

إنما كلمة (يمين) ترمز إلى القوة والعظمة والبر.

كما نقول في المزمور: " **يمين الرب صنعت قوة، يمين الرب رفعتني. يمين الرب صنعت قوة، فلن أموت بعد بل أحيا** " (مز ١١٧). ومثل وقوف الأبرار عن يمينه، والأشرار عن يساره في يوم الدينونة (متى ٢٥). فكون المسيح عن يمين الآب أي في عظمته وبره. لذلك قال السيد المسيح لرؤساء الكهنة: " **من الآن تبصرون ابن الإنسان عن يمين القوة** " (متى ٢٦: ٦٤).

وكلمة (جلس) هنا، تعني استقر... استقر في هذه القوة.

أي أن عبارة " **أخلى ذاته** " (في ٢: ٧)، وقد انتهت بالصعود. وما كان يسمح به من إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبه، قد انتهى. وقد استقر الآن في عظمته. حتى أنه حينما يأتي في مجيئه الثاني، سيأتي في مجده وجميع الملائكة والقديسين معه (متى ٢٥: ٣١). على سحاب السماء، كما صعد (أع ١: ١١).

٢٧

ما معنى شركاء الطبيعة الإلهية ؟

سؤال

ما معنى عبارة: " **شركاء الطبيعة الإلهية** " (٢بط ١: ٤)، وعبارة: " **شركة الروح القدس** " (٢كو ١٣: ١٤). هل نحن نشترك مع الله في طبيعته الإلهية؟ وهل حينما حل الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين، اتحدت طبيعتهم البشرية بالطبيعة الإلهية؟

جواب

الذي يشترك او يتحد مع الله في طبيعته، يصير إلهاً!

وهذا أمر بعيد عن الإيمان السليم. ولا ينادي به إلا المتأثرون بفكرة تأليه الإنسان (كطبيعة وليس كمجرد لقب). وهي جزء من بدعة " وحدة الوجود " يرتئي فيها الإنسان فوق ما ينبغي (رو ١٢: ٣).

أما التفسير الصحيح لعبارة: " **شركاء الطبيعة الإلهية** " فهو أننا:

نكون شركاء الطبيعة الإلهية في العمل، وليس في الجوهر.

أي لا نكون شركاء الطبيعة الإلهية، في صفات الله الخاصة به وحده كالأزلية وعدم المحدودية. إنما هي شركة في العمل، من أجل بناء الملكوت، سواء بالنسبة إلى خلاص أنفسنا نحن، أو بالنسبة إلى ربح نفوس الآخرين.

وبهذا المعنى نفهم أيضاً " شركة الروح القدس " (٢كو ١٣: ١٤).

إننا لا يمكن أن ننجح في عمل، بدون أن يشترك الله معنا فيه، لأنه " **إن لم يبن الرب البيت، فباطلاً تعب البناءون** " (مز ١٢٧: ١). ونحن نقول في أوشية المسافرين: " اشترك في العمل مع عبيدك ".

فإن اشترك روح الله معنا في العمل، حينئذٍ نأخذ منه قوة ونعمة، وتنجح أعمالنا، وتكون موافقة لمشيئة الله. ونكون بذلك قد دخلنا في " **شركة الروح القدس** "... في العمل.

أما عن يوم الخمسين، فالذي حدث فيه هو أن مواهب الروح القدس انسكبت على التلاميذ...

وتحقق ما قيل بيوئيل النبي: " **إني أسكب من روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويرى شبابكم رؤى، ويحلم شيوخكم أحلاماً** " (أع ٢: ١٧، يوئيل ٢: ٢٨). وأيضاً أخذ التلاميذ قوة حسب وعد الرب لهم " **ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم. وحينئذٍ تكونون لي شهوداً** " (أع ١: ٨). ومن المواهب التي أعطاها الرب لهم، التكلم بألسنة (أع ٢: ٦). وموهبة التكلم بألسنة ساعدت على نشر الإيمان.

أما اتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية، فلم يحدث إلا في تجسد السيد المسيح وحده...

فهل يعقل إنسان أن الجميع صاروا كالمسيح تماماً في يوم العنصرة؟!

وحينئذٍ يقف أمامنا سؤال: بماذا يتميز المسيح عن غيره؟!

إن مهاجمة لاهوت المسيح تأتي بطريقتين:

أ- إما خفض المسيح إلى مستوى البشر العاديين، كما نادت الآريوسية.

ب- وإما رفع البشر إلى مستوى المسيح، مثلما ينادي أصحاب فلسفة تأليه الإنسان، وبالقول إن طبيعة البشر اتحدت بطبيعة الله!

والإنسان إذا اتحد بالطبيعة الإلهية، يصير إلهاً، ويصير معصوماً.

لا يخطئ. ولا نستطيع أن نقول عنه أنه مجرد إنسان.

إن عمل روح الله في الإنسان شيء، واتحاد طبيعة الله بطبيعة الإنسان شيء آخر. ونحن لا نتحد مع الله في طبيعته. ليتنا نتواضع ونسلك كمجرد بشر، كما قال أبونا ابراهيم إنه تراب ورماد (تك ١٨: ٧). وكما وصل إلى هذا أيوب الصديق (أي ٤٢: ٦).

٢٨

هل معجزات المسيح تمت بالإيحاء ؟

سؤال

ما رأيكم في عبارة أن معجزات المسيح تمت بالإيحاء؟

جواب

الإيحاء هو تأثير على النفس والفكر لتقتنع بشيء ما. ولكن:

١- هل يمكن أن توجد علاقة بين الإيحاء وإقامة الموتى؟!

ممكن لشخص أن يوحي إلى إنسان حي، ويؤثر على نفسيته وفكره. أما بالنسبة إلى الميت، فالتأثير معدوم. وقد أقام السيد المسيح بعض الموتى مثل ابنة يايرس (مر ٥: ٤١و٤٢)، وابن أرملة نايين (لو ٧: ١١-١٧). ولعازر (يو ١١: ١٧-٤٤). وكلها طبعاً بعيدة عن الإيحاء.

ابن الأرملة أقامه المسيح، وهو محمول في نعش في الطريق. ولعازر أقامه بعد أربعة أيام، وهو في القبر وسط المعزين. فهل الإيحاء

شمل المعزين والمشيعين جميعهم؟! أم دخل إلى الميت في قبره أو في نعشه؟!

٢- نقطة أخرى وهي أن الإيحاء لا علاقة له بالمجانين والمصروعين.

كيف توحي إلى عقل إنسان مجنون لا يتحكم في تفكيره ومشاعره؟! أو مصروع تتحكم فيه الشياطين؟! وقد شفى المسيح مجانين كثيرين: مثل المجنون الأعمى الأخرس الذي صار سليما من كل أمراضه (متى ١٢: ٢٢). ومثل مجنون كورة الجرجسيين الذي كان هائجا جدا لدرجة أنهم كانوا يربطونه بسلاسل، وكان تصرعه فرقة من الشياطين (لجيئون) (لو ٨: ٢٩و٣٢). هل يمكن الإيحاء لإنسان مثل هذا.

٣- كذلك الإيحاء لا علاقة له بإخراج الروح النجس.

فالروح النجس لا توحي إليه... وأمامنا مثل عجيب للروح النجس الذي كان في رجل وكان يصيح فانتهره السيد المسيح قائلا: " **اخرس واخرج منه** ". فخرج وتحير الناس " **لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه** "(مر ١: ٢٥-٢٧).

ونفس الوضع بالنسبة إلى شفاء المجنون الأخرس، الذي أخرج منه الشيطان وتكلم. فتعجب الجموع قائلين: " **لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل** " (متى ٩: ٣٢و٣٣).

وفي معجزة شفاء أخرى، انتهر السيد المسيح الروح النجس قائلاً: " **أيها الروح النجس الأصم، أنا آمرك أخرج منه ولا تدخله أيضاً** " (مر ٩: ٢٥و٢٧). فشفى الرجل من تلك الساعة (متى ١٧: ١٨).

٤- الإيحاء أيضاً لا علاقة له بالطبيعة كالبحر والرياح والشجر.

فإن كان ممكنا الإيحاء إلى كائنات عاقلة، فلا يمكن مطلقا أن يوحى أحد إلى كائنات لا حياة لها ولا تعقل.

شجرة التين التي تمثل الرياء، التي لعنها السيد المسيح وقال: " **لا يأكل أحد منك ثمراً إلى الأبد** " (مر ١١: ١٤). فيبست في الحال (متى ٢١: ١٩). هل يبست بالإيحاء؟!

والبحر الذي أهاجت الريح أمواجه فغطت السفينة (متى ٨: ٢٤)، يقول الكتاب إن المسيح "قام وانتهر الريح. وقال للبحر أسكت وابكم. فسكتت الريح وصار هدوء عظيم (مر ٤: ٣٩). هل هنا إيحاء؟! أم هذا سلطان على الطبيعة.

ويمكننا أن نضم إلى معجزات الطبيعة، معجزات صيد السمك.

المعجزة الأولى مع بطرس الرسول قبل دعوته. وقد سهر الليل كله ولم يصطد شيئاً ولكن بكلمة المسيح ظل الصيد يتزايد حتى امتلأت السفينتان سمكاً وكادتا تغرقان من كثرة الكمية (لو ٥: ١-٧). والمعجزة الثانية بعد القيامة (يو ٢١: ١٠-١٤). وطبعاً لم يحدث بالإيحاء إلى السمك أن حضر دفعة واحدة بعد كلمة المسيح!!

٥- الإيحاء أيضاً لا يمكن أن ينطبق في شفاء الغائب.

لقد شفى المسيح ابنة المرأة الكنعانية بطلب أمها، وهذه الابنة في البيت لم تتعرض لإيحاء من أحد. قال له المجد للمرأة الكنعانية إذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك. فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج من ابنتها (مر ٧: ٢٩).

وبنفس الوضع قال السيد لخادم الملك: " **اذهب ابنك حي** " (يو ٤: ٥٠). فتعافى من تلك الساعة. وكان في بيته، ولم يرَ المسيح، ولم يتعرض لإيحاء...

وبالمثل شفاء غلام قائد المائة. ذهب إلى بيته بعد كلمة السيد المسيح، فوجد غلامه قد برئ في تلك الساعة (متى ٨: ١٣).

٦- كذلك عمليات الخلق، لا يمكن أن تتم بالإيحاء.

فإشباع أربعة آلاف غير النساء والأطفال، من سبع خبزات وقليل من السمك (متى ١٥: ٣٢-٣٨) لا يمكن أن يكون بالإيحاء، علماً بأنه فاضت من الكسر سبعة سلال مملوءة... هنا مادة جديدة قد خُلقت لم تكن موجودة.

كذلك معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال من خمس خبزات وسمكتين. من المحال أن يتم هذا بالإيحاء! وحتى لو شعروا كلهم أنهم قد شبعوا بالإيحاء، كيف يفضل عنهم من الخمس خبزات إثنتا عشرة قفة مملوءة (متى ١٤: ٢٠). من أين جاءت هذه الكمية إلا بمعجزة خلق، وليس بإيحاء...

ونفس الوضع في معجزة إبصار المولود أعمى.

خلق له المسيح عينين. وهذا لا يمكن أن يتم بالإيحاء. وبخاصة أن الطريقة التي استخدمها معه المسيح لا توحي بهذا بل بعكسه! وضع في عينيه طيناً، الأمر الذي يمكن أن يعمى البصير! ثم أمره أن يغتسل في بركة سلوام (يو ٩: ٦و٧). وما أسهل أن هذا الاغتسال يزيل الطين، لا أن يثبت في حدقته عيناً بأنسجة وأعصاب!! وما كان ممكناً أن الطين في عيني الرجل يوحي له بالإبصار...!

وبنفس المنطق معجزة تحويل الماء خمراً.

لقد خلق مادة لم تكن موجودة، لأن الماء ليست فيه مركبات الخمر. وفعل ذلك بدون أية عملية. قال لهم املأوا الأجران... ثم قال لهم استقوا. وتمت معجزة الخلق بمجرد مشيئته. ولا يوجد هنا إيحاء، لأن المدعويين الذين شربوا، ما كانوا يعلمون عن هذا الأمر شيئاً. إن الذين رأوا ونفذوا هم الخدام وليس أحد من المدعويين. فأين الإيحاء إذن؟!

٧- كذلك شفاء العاهات الثابتة لا يمكن أن يتم بالإيحاء.

لا يمكن بالإيحاء أن يبصر أعمى، أو تنبت رجل لأعرج. ولا يمكن بالإيحاء أن يشفى أخرس أو أبكم أو أصم... وقد أجرى السيد المسيح كثيرا من أمثال هذه المعجزات. فمن جهة شفاء العميان: شفى بارتيماوس الأعمى (مر ١٠: ٥٢) ومعه آخر (متى ٢٠: ٣٤). وشفاء أعمى في بيت صيدا (مر ٨: ٢٢-٢٦). ومجنون كان أعمى وأخرس (متى ١٢: ٢٢). وشفاء أعميين (متى ٩: ٢٧-٣١)...

ومن جهة الصم والخرس: انظر (مر ٧: ٣١-٣٧)، (متى ٩: ٣٢-٣٣)، (لو ١٩: ٤٢)... والأمثلة كثيرة. ويمكن أن نضم إليها إبراء أذن ملخس عبد رئيس الكهنة، بعد أن قطعها أحدهم بالسيف (لو ٢٢: ٥٠و٥١).

٨- كذلك شفاء البرص لا يمكن أن يتم بالإيحاء.

فالأبرص كانوا يخرجونه خارج المجمع. وإذا شفى لا بد أن يراه الكاهن ويفحصه. وإذا وجد أنه قد برئ، يسمح له بالدخول إلى الجماعة بعد تقديم ذبيحة. وقد شفى المسيح أبرص بمجرد أن لمسه. وللوقت طهر برصه (مر ١: ٤١)، (متى ٨: ٢و٣). وشفى عشرة من البرص دفعة واحدة (لو ١٧: ١١-١٩). وكانوا يذهبون إلى الكهنة. فهل وقع الكهنة أيضاً تحت الإيحاء؟!

ومع البرص نضم كثيراً من الأمراض المستعصية التي شفاها المسيح.

٩- الإيحاء أيضاً لا ينطبق على كثرة المعجزات وكثرة مشاهديها.

يمكن أن إنساناً يتعرض للإيحاء، أو يؤثر فيه الإيحاء. أما إذا كان الشفاء لمئات من الناس، بأنواع مختلفة من الأمراض، مع اختلاف نفسية

وعقلية كل من هـؤلاء، فحينئذٍ الأمـر يختلـف. ومعجـزات المسـيح كـانت هكذا.

يقول معلمنا لوقا الإنـجيلي: " **وعنـد غـروب الشـمس كـان كـل الذيـن عندهم مرضى بأنواع أمـراض كثيرة يقدمونهـم إليـه. فكـان يضـع يديـه علـى كـل واحـد فيشفيهم. وكـانت الشـياطين تخـرج مـن كثــيرين وهــي صارخة...** " (لو ٤: ٤٠و٤١).

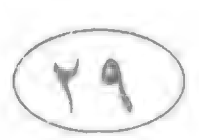
ويقول معلمنا متى الإنجيلي عن السيد إنه كـان: "**يشفي كـل مـرض وكل ضعف في الشعب** " (متى ٤: ٢٣). ويقول معلمنا مرقس الإنجيلـي: " **قدموا إليه جميع السقماء والمجـانين... وكـانت المدينـة كلهـا مجتمعـة علـى البـاب. فشفى كثيرين كـانوا مرضـى بـأمراض مختلفـة، وأخـرج شياطين كثيرة** " (مر ١: ٣٢-٣٤).

فهل كل هؤلاء كانوا تحت الإيحاء؟! وهل مشاهدوهم كذلك؟!

١٠- كذلك المعجزات التي حدثت في حياة المسيح نفسه.

قيامته من الأموات ـ ظهوره للأحد عشر ولعدد كبـير مـن التلاميذ ـ التجلي ـ ميلاده العذراوي... كل ذلك هل فيه عنصر الإيحاء؟!

ننتقل من موضوع الإيحاء وندخل في سؤال مشابه:



هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟



هل كان المسيح يصلي قبل إجراء المعجزة، لكي يتمم الله المعجـزة، فيستجيب لصلاته؟

جواب

الذي يدرس معجزات السيد المسيح، يجد عكس هذا الكلام.

بالأمر كان يشفي كثيراً من المرضى، بدون صلاة.

الرجل المفلوج قال له: " **احمل سريرك وامش** " (متى ٩: ٧و٨) فقام صحيحاً وحمل سريره. ومريض بيت حسدا الذي ظل مريضاً ٣٨ سنة، قال له نفس العبارة أيضاً: " **قم احمل سريرك وامش. وللحال برئ وحمل سريره** " (يو ٥: ٨ و٩). والرجل صاحب اليد اليابسة، قال مد يدك. فمدها فصارت سليمة (مر ٣: ٥).

وفي شفاء حماة بطرس بحمى شديدة. انتهر الحمى فتركتها في الحال (لو ٤: ٣٨)، وأمسك بيدها وأقامها. فقامت وخدمتهم (مر ١: ٣١).

وبالأمر كان يمارس سلطانه على الأرواح النجسة وعلى الطبيعة.

الأرواح النجسة كان يخرجها بالأمر " **أيها الروح النجس أنا آمرك، أخرج منه** " (مر ٩: ٢٥-٢٧). وانتهر الروح الأخرس فخرج وتعجب الناس قائلين: " **إنه سلطان يأمر الأرواح النجسة فتطيعه** " (مر ١: ٢٧)... فأين الصلاة هنا؟!

وقد انتهر الريح والبحر الهائج، فحدث هدوء عظيم (مر ٤: ٣٩).

وحتى الموتى كان يقيمهم بالأمر.

ابن أرملة نايين وهو في نعشه، قال له: " **أيها الشاب لك أقول قم** " فجلس الميت وابتدأ يتكلم (لو ٧: ١٤و١٥). وبنفس الأمر قال لابنة يايرس الميتة: " **يا صبية قومي** " فقامت (مر ٥: ٤١، لو ٨: ٥٤و٥٥). وهنا لا يرد ذكر لأية صلاة.

وهناك مرضى كان يشفيهم بوضع يديه.

كما قيل في إنجيل معلمنا لوقا (٤: ٤٠): " **كان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم** ". وفي شفاء الرجل الأصم، وضع أصابعه في أذنيه، وقال له افثا [١] أي انفتح، فانفتح سمعه وشفى (مر ٧: ٣٥). ولما وضع يديه على أعمى في بيت صيدا، أبصر (مر ٨: ٢٥). كذلك بوضع يديه يشفي المرأة المنحنية من ١٨ سنة (لو ١٣: ١٣). وملخس عبد رئيس الكهنة، لما قطعت أذنه: " **لمس أذنه وأبرأها** " (لو ٢٢: ٥١)... ولم يذكر الكتاب في كله هذه المعجزات أنه صلى. وفي شفاء الأعميين، لمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما وتبعاه (متى ٢٠: ٣٤).

مجرد لمسه كان يشفي المريض، بدون صلاة.

نازفة الدم التي ظلت مريضة اثنتي عشرة سنة، وأنفقت كل أموالها على الأطباء بلا فائدة، مجرد أن لمست هدب ثوبه " **جف ينبوع دمها وبرئت** " (مر ٥: ٢٩).

وما أجمل قول إنجيل معلمنا مرقس: " **وحيثما دخل إلى قرى ومدن أو ضياع، وضعوا المرضى في الأسواق، وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه. وكل من لمسه شفي** " (مر ٦: ٥٦).

مجرد لمسه. لا صلاة من السيد المسيح، ولا من المريض.

بل مجرد كلمة منه كانت تشفي المريض.

ففي شفاء الأبرص صرخ الأبرص قائلاً له: " **إن أردت تقدر أن تطهرني** ". فتحنن ومدَّ يده ولمسه، وقال له: " **أريد، فاطهر** " (مر ١: ٤١) وللوقت طهر برصه (متى ٨: ٢و٣). أين الصلاة هنا. إنها مجرد إرادته.

---

١ – ܘܒܗ ܒܫܥܬܐ ܐܬܦܬܚ ܐܕܢܘܗܝ ܘܐܫܬܪܝ ܐܣܪܐ ܕܠܫܢܗ. ܘܡܠܠ ܦܫܝܩܐܝܬ (ܡܪܩܘܣ 7: 35).

وبمجرد إرادته تحول الماء إلى خمر، وخلقت مادة جديدة.

قال لهم املأوا الأجران ماء. ثم قال لهم استقوا. وإذا هي خمر جيدة (يو ٢: ٧و٨). لمجرد أنه أراد ذلك، بدون صلاة.

كذلك أين الصلاة في معجزات قراءته ومعرفته الغيب.

في معجزة شفائه للمفلوج، قرأ أفكار الكتبة المحتجين عليه، وردَّ على أفكارهم (مر ٢: ٦-١١). وكذلك ردَّ على فكر سمعان الفريسي لما مسحت المرأة الخاطئة قدمي المسيح بشعر رأسها (لو ٧: ٣٩-٤٧). وكثيراً ما كان يرد على أفكار التلاميذ...

المعجزة الوحيدة التي قيل أنه صلى فيها، هي إقامة لعازر.

(يو ١١: ٤١و٤٢). ولعل السبب في ذلك، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان، وكان بينه وبين الصليب أيام قلائل. كما أنه إن وجدت في كل هذه المعجزات العديدة جداً معجزة واحدة فيها صلاة، فلعلها لتعليمنا أن نصلي. ولعل فيها رد على أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشياطين في معجزاته.

ومع ذلك فإنه في إقامة لعازر استخدم الأمر أيضاً، فصاح بصوت عظيم: " **لعازر هلمّ خارجاً** " (يو ١١: ٤٣).

وفي معجزة إشباع الجموع، قيل إنه نظر إلى فوق، وإنه شكر وبارك (مر ٦: ٤١، متى ١٥: ٣٦). ولم يذكر في إحدى هاتين المعجزتين أنه صلى. أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل التناول منه، فلعل هذا لتعليمنا.

٣٠

هل لقب " ابن الإنسان " ضد لاهوت المسيح ؟

سؤال

لماذا كان السيد المسيح يلقب نفسه بابن الإنسان؟ هل في هذا عدم اعتراف منه بلاهوته؟ ولماذا لم يقل إنه ابن الله؟

جواب

السيد المسيح استخدم لقب ابن الإنسان. ولكن كان يقول أيضاً إنه ابن الله...

قال هذا عن نفسه في حديثه مع المولود أعمى، فآمن به وسجد له (يو ٩: ٣٥-٣٨). وكان يلقب نفسه أحياناً (الابن) بأسلوب يدل على لاهوته كقوله: " **لكي يكرم الجميع الابن، كما يكرمون الآب** " (يو ٥: ٢١-٢٣). وقوله أيضا: " ليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب. ولا ما هو الآب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يعلن له " (لو ١٠: ٢٢). وقوله أيضاً عن نفسه: " **إن حرركم الابن فبالحقيقة أنتم أحرار** " (يو ٨: ٣٦).

وقد قبل المسيح أن يُدعى ابن الله. وجعل هذا أساساً للإيمان وطوّب بطرس على هذا الاعتراف.

قبل هذا الاعتراف من نثنائيل (يو ١: ٤٩)، ومن مرثا (يو ١١: ٢٧)، " **ومن الذين رأوه ماشياً على الماء** " (متى ١٤: ٣٣).

وطوّب بطرس لما قال له: " **أنت هو المسيح ابن الله** ". وقال: " **طوباك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات** " (متى ١٦: ١٦و١٧).

وفي الإنجيل شهادات كثيرة عن أن المسيح ابن الله.

إنجيل مرقس يبدأ بعبارة: " **بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله** " (مر ١: ١). وكانت هذه هي بشارة الملاك للعذراء بقوله: " **فلذلك القدوس المولود منك يُدعى ابن الله** " (لو ١: ٣٥). بل هذه كانت شهادة الآب وقت العماد (متى ٣: ١٧)، على جبل التجلي (مر ٩: ٧، ٢بط ١: ١٧و١٨). وقوله أيضاً: " **من مصر دعوت ابني** " (متى ٢: ١٥). وكانت هذه هي كرازة بولس الرسول (أع ٩: ٢٠)، ويوحنا الرسول (١يو ٤: ١٥)، وباقي الرسل.

إذن لم يقتصر الأمر على لقب ابن الإنسان.

بل إنه دُعي ابن الله، والابن، والابن الوحيد. وقد شرحنا هذا بالتفصيل في السؤال عن الفرق بين بنوتنا لله، وبنوة المسيح لله (صفحة ٢٢). بقي أن نقول:

استخدم المسيح لقب ابن الإنسان في مناسبات تدل على لاهوته.

١- فهو كابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا.

وهذا واضح من حديثه مع الكتبة في قصة شفائه للمفلوج، إذ قال لهم: ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، حينئذٍ قال للمفلوج قم إحمل سريرك واذهب إلى بيتك (متى ٩: ٢-٦).

٢- وهو كابن الإنسان يوجد في السماء والأرض معاً.

كما قال لنيقوديموس: " **ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء** " (يو ٣: ١٣). فقد أوضح أنه موجود في السماء، في نفس الوقت الذي يكلم فيه نيقوديموس على الأرض. وهذا دليل على لاهوته.

٣- قال إن ابن الإنسان هو رب السبت.

فلما لامه الفريسيون على أن تلاميذه قطفوا السنابل في يوم السبت لما جاءوا، قائلين له: " **هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبوت** " شرح لهم الأمر وقال:" **فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً** " (متى ١٢: ٨). ورب السبت هو الله.

٤- قال إن الملائكة يصعدون وينزلون على ابن الإنسان.

لما تعجب نثنائيل من معرفة الرب للغيب في رؤيته تحت التينة وقال له: " **يا معلم أنت ابن الله** " لم ينكر أنه ابن الله، إنما قال له: " **سوف ترى أعظم من هذا... من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان** " (يو ١: ٤٨-٥١). إذن تعبير ابن الإنسان هنا، لا يعني مجرد بشر عادي، بل له الكرامة الإلهية.

٥- وقال إن ابن الإنسان يجلس عن يمين القوة ويأتي على سحاب السماء.

فلما حوكم وقال له رئيس الكهنة: " **استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ أجابه:** " **أنت قلت. وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء** " (متى ٢٦: ٦٣-٦٥). وفهم رئيس الكهنة قوة الكلمة، فمزق ثيابه، وقال قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود!

ونفس الشهادة تقريباً صدرت عن القديس اسطفانونس إذ قال في وقت استشهاده: " **ها أنا انظر السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائم عن يمين الله** " (أع ٧: ٥٦).

٦- **وقال إنه كابن الإنسان سيدين العالم.**

والمعروف أن الله هو: " **ديّان الأرض كلها** " (تك ١٨: ٢٥). وقد قال السيد المسيح عن مجيئه الثاني: " **إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه، مع ملائكته وحينئذٍ يجازي كل واحد حسب أعماله** " (متى ١٦: ٢٧). ونلاحظ هنا في قوله: " **مع ملائكته، نسب الملائكة إليه وهم ملائكة الله** ".

ونلاحظ في عبارة (مجد أبيه) معنى لاهوتياً هو:

٧- **قال إنه هو ابن الله له مجد أبيه، فيما هو ابن الإنسان.**

إن الإنسان يأتي في مجد أبيه، أي في مجد الله أبيه. فهو ابن الإنسان، وهو ابن الله في نفس الوقت. وله مجد أبيه، نفس المجد... ما أروع هذه العبارة تُقال عنه كابن الإنسان. إذن هذا اللقب ليس إقلالاً للاهوته...

٨- **وقال إنه كابن الإنسان يدين العالم، يخاطب بعبارة (يا رب).**

فقال: ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذٍ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب... فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن يساره. فيقول للذين عن يمينه يا **مباركي أبي** رثوا الملكوت المعد لكم... فيجيبه الأبرار قائلين: **يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك...** " (متى ٢٥: ٣١-٣٧).

عبارة: **يا رب** تدل على لاهوته. وعبارة: **أبي** تدل على أنه ابن الله فيما هو ابن الإنسان.

فيقول: " **اسهروا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم**" (متى ٢٤: ٤٢). فمن هو ربنا هذا؟ يقول: " **اسهروا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان** " (متى ٢٥: ١٣). فيستخدم تعبير: **ربكم وابن الإنسان** بمعنى واحد.

٩- كابن الإنسان يدعو الملائكة ملائكته، والمختارين مختاريه، والملكوت ملكوته.

قال عن علامات نهاية الأزمنة: " **حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه...** " (متى ٢٤: ٢٩-٣١).

ويقول أيضاً: " **هكذا يكون في انقضاء هذا العالم: يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار** " (متى ١٣: ٤٠-٤١). وواضح طبعاً أن الملائكة ملائكة الله (يو ١: ٥١)، والملكوت ملكوت الله (مر ٩: ١)، والمختارين هم مختارو الله.

١٠- ويقول عن الإيمان به كابن الإنسان، نفس العبارات التي قالها عن الإيمان به كابن الله الوحيد.

قال: " **وكما رفع موسى الحية في البرية، ينبغي أن يرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذلك ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية** " (يو ٣: ١٤-١٦).

هل ابن الإنسان العادي، يجب أن يؤمن الناس به، لتكون لهم الحياة الأبدية. أم هنا ما يُقال عن ابن الإنسان هو ما يُقال عن ابن الله الوحيد.

١١- نبوءة دانيال عنه كابن الإنسان تحمل معنى لاهوته.

إذ قال عنه: " **وكنت أرى رؤيا الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان. آتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً. لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول. ولملكوته ما لن ينقرض** " (دا ٧: ١٣و١٤). من هذا الذي تتعبد له كل الشعوب، والذي له سلطان أبدي وملكوته أبدي، سوى الله نفسه...؟!

١٢- قال في سفر الرؤيا إنه الألف والياء، الأول والآخر.

قال يوحنا الرائي: " **وفي وسط المنائر السبع شبه ابن إنسان... فوضع يده اليمنى عليَّ قائلاً لي: لا تخف أنا هو الأول والآخر، والحي وكنت ميتاً. وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين** " (رؤ ١: ١٣-١٨). وقال في آخر الرؤيا: " **ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي، لأجازي كل واحد كما يكون عمله. أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر** " (رؤ ٢٢: ١٢و١٣). وكل هذه من ألقاب الله نفسه (أش ٤٨: ١٢، ٤٤: ٦).

ما دامت كل هذه الآيات تدل على لاهوته... إذن لماذا كان يدعو نفسه ابن الإنسان، ويركز على هذه الصفة؟

دعا نفسه ابن الإنسان، لأنه سينوب عن الإنسان في الفداء.

إنه لهذا الغرض قد جاء، يخلص العالم بأن يحمل خطايا البشرية. وقد أوضح غرضه هذا بقوله: " **لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك** " (متى ١٨: ١١).

حكم الموت صدر ضد الإنسان، فيجب أن يموت الإنسان. وقد جاء المسيح ليموت بصفته ابناً للإنسان، ابناً لهذا الإنسان بالذات المحكوم عليه بالموت.

لهذا نسب نفسه إلى الإنسان عموماً...

إنه ابن الإنسان، أو ابن البشر. وبهذه الصفة ينبغي أن يتألم ويُصلب ويموت ليفدينا. ولهذا قال: " **ابن الإنسان سوف يسلم لأيدي الناس، فيقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم** " (متى ١٧: ٢٣و٢٤، ٢٦: ٤٥).

وأيضاً: " **ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً، ويُرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويُقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم** " (مر ٨: ٣١).

حقاً، إن رسالته كابن الإنسان كانت هي هذه.

ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك (متى ١٨: ١١).

٣١
حول تحضير الأرواح

سؤال

ما رأيكم في استحضار الأرواح؟ وما حكم الدين عليه؟ هل يستطيع أحد أن يستحضر روحاً، ويسألها فتجيبه ويصدق ما تقول؟

جواب

أول نقطة تعرض لنا هي مدى إمكانية الإنسان في أن يستحضر روحاً؟ وهذا السؤال يجر إلى سؤالين آخرين وهما:

١ - هل للبشر سلطان أن يحركوا الأرواح كما شاءوا من مقرها؟

٢ - هل الأرواح لها الحرية أن تتحرك وتنتقل استجابة لدعوة تستدعيها؟

نحن نعرف أن أرواح الأبرار تنتقل إلى الفردوس، كما قال الرب للص اليمين: " **اليوم تكون معي في الفردوس** " (لو ٢٣: ٤٣). فهل نحن لنا سلطان أن نخرج روحاً بارة من الفردوس؟ بينما هذه الأرواح في وضع أسمى منا وأعلى وأرقى مرتبة... كيف يمكننا أن نتصرف في أرواح القديسين، ونقطع حبل تأملات تلك الأرواح الطاهرة ونخضعها لحب استطلاعنا، ونسألها أسئلة عن أمور ربما تكون تافهة، فنشغلها بالأرضيات بعد أن انطلقت من عالمنا؟

ونسأل أيضاً: هل تحرك الأرواح هذه يكون بإذن من الله؟

نحن نستبعد أن تتحرك أرواح الأبرار من الفردوس بدون إذن من الله. قد يرسل الله أرواح بعض القديسين لتقوم بخدمة معينة لسكان الأرض، كما يرسل الملائكة لهذا الغرض (عب ١: ١٤). أما أن نستدعي نحن هذه الأرواح لتظهر لنا... فهذا أمر آخر ما سلطاننا عليه؟! وخصوصاً إن الله يكره " **استشارة الموتى** " ويعتبرها من رجس الأمم، ويقرنها بأمور السحرة والعرافة، و" **كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب** " (تث ١٨: ٩-١٢).

إن أرواح الأبرار قد استودعت في يدي الله.

كما قال السيد المسيح عن روحه البشرية (لو ٢٣: ٤٦). وكما قال القديس اسطفانوس في استشهاده: " **أيها الرب يسوع إقبل روحي** " (أع ٧: ٥٩). فكيف يمكن لأي أحد أن يستحضرها كما يشاء، بطرقه الخاصة... وقد يكون من غير المؤمنين؟! فما سلطانه عليها؟!

وهل هذه الاستحضارات تتفق مع راحة الأبرار في الفردوس؟!

إن أبانا ابراهيم لم يسمح بنزول لعازر، ولو لعمل خير.

عندما طلب منه الغني أن ينزل لعازر لهداية أخوة هذا الغني حتى لا يلقوا نفس مصيره، رفض أبونا ابراهيم. وقال: " **عندهم موسى**

والأنبياء " (لو ١٦: ٢٩). فهل تنزل الأرواح باستدعاء البشر، وبدون إذن من الله الذي يكره هذا الأمر، لكي تجيب على أسئلة الناس وحب استطلاعهم؟! ويصبح هذا الأمر شائعاً يستخدمه الكثيرون، ويقولون إنهم استحضروا مئات وآلاف الأرواح، وسجلوا اعترافاتهم!!

أما الأرواح الشريرة، فنحن نعلم إنها في مكان انتظارها مسجونة في الجحيم، بغير راحة. وهنا نسأل:

كيف يمكن لهذه الأرواح الخاطئة، أن تخرج من سجنها (الجحيم)؟

كيف يمكنها أن تخرج من الجحيم لتلتقي بأحبائها أو معارفها أو أقربائها، وتتحدث معهم، كأنها في فسحة، أو وقت ترفيه لها؟! وهذ ما لا تستحقه... وما لا تستطيعه هي، ولا يستطيعه من يحاول استحضارها، لأن هذا ليس من سلطانه. ولأنه في هذا " **يرتئي فوق ما ينبغي** " (رو ١٢: ٣).

لا تستطيع الروح البشرية أن تجول كما تشاء.

إن الكتاب يقول عن الموت: " **يرجع التراب إلى الأرض كما كان. وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها. فما دامت ترجع إلى الله، فليس لها سلطان أن تتمرد عليه أو لا ترجع إليه** "! " **ليس سلطان على الروح**" (جا ٨: ٨). يقول الكتاب: " **تنزع أرواحها فتموت** " (مز ١٠٤: ٢٩). فما دامت تنزع، إذن لا سلطان لها على ذاتها. وبطرس الرسول يقول عن الأرواح التي في الجحيم: " **الأرواح التي في السجن** " (١بط ٣: ١٩). فمن له السلطان أن يخرج روحاً من السجن ليتحدث معها؟!

أما وجود أرواح تسلك حسب هواها، ولا تستقر حيث يريد الله لها، فهذا أمر لا يسنده أي نص في الكتاب المقدس.

الكتاب يتحدث عن أن لعازر مات، وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم (لو ١٦: ٤). ويتحدث عن الغني إنه مات ودُفن ويتكلم من

الهاوية (لو ١٦: ٢٣). ولو كان يستطيع أن يتصل بأهله، ما كان يتضرع إلى أبينا ابراهيم أن يرسل إليه لعازر!

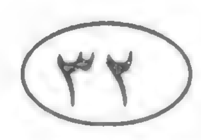
كيف يضمن مستحضري الأرواح أنها أرواح بشرية؟

وعلى رأي الذي قال إن تلك الأرواح، تحتاج إلى إثبات شخصية. كيف تضمن أنها لبشر؟ مهما قالت من أخبارهم ومن أسرارهم، فالشيطان يعرف الماضي، ويمكن أن يقلد الأصوات والأشكال. وإن كان يستطيع أن يغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢كو ١١: ١٤)، أفلا ينتحل شخصية إنسان؟

ثم ما هي الطريقة التي يستخدمها مستحضرو الأرواح؟

هل يتضح فيها الجانب البشري، أم يد الله؟ وهل يمكن أن تصفها بأنها عمل روحي بينما هي ضد وصية الله (تث ١٨: ٩-١٢).

أكتفي بهذه الإجابة المختصرة. ولعلني أعود إلى جوانب أخرى من هذا الموضوع في الإجابة على أسئلة أخرى.



هل يمكن أن يخلص الشيطان ؟



سمعت من البعض أن الشيطان يمكن أن يخلص! وأن بعض الآباء قد نادوا بهذا الرأي. فهل هذا صحيح؟

جواب

لا يمكن أن يخلص الشيطان. وهناك نصوص صريحة في الكتاب المقدس تؤيد هذا، لعل من أبرزها ما ورد في سفر الرؤيا:

"... **وإبليس الذي كان يضلهم، طرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب. وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين** " (رؤ ٢٠: ١٠).

ما دام النص واضحاً هكذا بهلاك الشيطان إلى أبد الآبدين في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت فإن أية مناداة بخلاص الشيطان، تكون بدعة ضد تعليم الإنجيل. وينطبق عليها قول القديس بولس الرسول:

" **إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء، بغير ما بشرناكم به، فليكن أناثيما** " **(غل ١: ٨ و٩)**.

أما عن أقوال الآباء في هذا الشأن، فلا يعقل أن أباً سليم الإيمان ينادي بتعليم ضد الكتاب. ومع ذلك نقول إنه من التهم الإيمانية التي وجهت إلى العلاّمة أوريجانوس أنه قال بخلاص الشيطان. وقد حاول أحباء أوريجانوس الدفاع عنه في هذه النقطة، بإيراد مقتبسات من كلامه ضد هذه البدعة.

ولزيادة الشرح نقول إن الشيطان مقاوم لله وملكوته.

منذ البدء، والآن، وفي مستقبل الأيام أيضاً...

فهو من بدء سقوطه، أضل مجموعة من الملائكة وأسقطها معه، ثم أضل أبوينا الأولين، وأضل البشرية كلها حتى قيل: " **ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد** " (مز ١٤: ٣).. ويكفي أنه تجرأ على السيد المسيح نفسه، وطلب منه أن يسجد له (متى ٤: ٩). ومن مقاومته صرخ

أحد الملائكة قائلاً: " **لينتهرك الرب يا شيطان. لينتهرك الرب** " (زك ٣: ٢، يه ٩).

وحتى بعد تقييد الشيطان ألف سنة، لم يستفد، ولم يغير مسلكه، بل استمر في شره...

يقول القديس يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا: " **ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء، وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التنين، الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة، وطرحه في الهاوية** " (رؤ ٢١: ١-٣).

وبعد ذلك، لما سمح الله أن يحل الشيطان من سجنه، خرج ليضل الأمم (رؤ ٢١: ٧و٨).

وبكل عنف، سيحاول الشيطان في الأيام الأخيرة أن يعمل على إبادة ملكوت الله، لولا تدخل الله...

وفي ذلك يقول السيد المسيح عن نهاية الأيام: " **ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام** " (متى ٢٤: ٢٢). " **لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً** " (متى ٢٤: ٢٤).

والعجائب التي تحدث من المضلين، هي بفعل الشيطان.

ولذلك يقول القديس بولس الرسول عن المقاوم ابن الهلاك، المرتفع على كل ما يُدعى إلهاً، الذي سيكون سبباً قوياً في الارتداد العام الأخير: " **الذي مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين** " (٢تس ٢: ٩).

ولكن الله سيرسل رئيس الملائكة ميخائيل، ليحارب الشيطان مع كل ملائكته الأشرار ويقهرهم.

وفي ذلك يقول القديس يوحنا الرائي: " **وحدثت حرب في السماء: ميخائيل وملائكته حاربوا التنين. وحارب التنين وملائكته، ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد في السماء... فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذي كان يضل العالم كله. طرح إلى الأرض، وطرحت معه ملائكته. وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء: الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه. لأنه قد طرح المشتكي على إخوتنا، الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلا** " (رؤ ١٢: ٧-١٠).

هذه هي الأيقونة المشهورة، التي تصور رئيس الملائكة ميخائيل يدوس الشيطان، وسيف العدل في يده.

على أن الشيطان بعد هزيمته هذه، ظل يحارب (رؤ ١٢: ١٣)، إلى أن ألقاه الرب في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، حيث يمكث في العذاب مع أعوانه إلى أبد الآبدين (رؤ ٢٠: ١٠).

ومما يثبت هلاك الشيطان أيضاً وعدم إمكانية خلاصه، قول السيد المسيح للذين على اليسار في يوم الدين:

اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته (متى ٢٥: ٤١).

إن كان الله قد أعد لإبليس وملائكته هذه النار الأبدية، فكيف يخلص إذن؟! ونلاحظ في كل النصوص السابقة: هلاك الشيطان، عذابه، أبدية هذا الهلاك.

والشياطين بلا شك يعرفون مصيرهم هذا.

لذلك قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم يقشعرون (يع ٢: ١٩).

والشياطين التي أخرجها الرب من كورة الجرجسيين، صاحوا قائلين: " **ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟** "

(متى ٨: ٢٩). وهذا يظهر أنهم واثقون من عذابهم. إنما أزعجهم أن يكون ذلك " **قبل الوقت** ".

وعذاب الشياطين أمر لا يختلف فيه دين من الأديان.

إنه بديهية في التعليم الديني تؤيدها نصوص الكتاب. ولو كان ممكناً - على فرض المستحيل أن يخلص الشيطان، لوجد في الكتاب، ولو عبارة واحدة، ولو إشارة من بعيد... إلى هذا الحدث العجيب!

ولو خلص الشيطان، ما كان ممكناً هلاك أحد آخر.

لأنه لم يحدث أن أحداً فعل من الشرور ما فعله الشيطان.

وعدم هلاك أحد على الإطلاق، هو تعليم ضد ما يقوله الكتاب.

٣٣

الذين لا تصلي الكنيسة عليهم

سؤال

من هم الذين لا تصلي الكنيسة عليهم بعد موتهم؟ ولماذا؟ وهل يمكن الصلاة على المنتحر باعتباره في حالة مرضية عقلياً ونفسياً؟

جواب

لا يجوز للكنيسة أن تصلي على إنسان مات في خطيئته، بدون توبة. وإن صلت عليه خطأ، لا تنفعه الصلاة.

لأن أجرة الخطية هي موت كما قال الكتاب (رو ٦: ٢٣). فإن لم يتب الخاطئ عن خطيته، ينطبق عليه قول السيد المسيح: " **إن لم تتوبوا،**

فجميعكم كذلك تهلكون " (لو ١٣: ٣). ومنع الصلاة على الإنسان الذي مات بخطيئته يؤيده قول القديس يوحنا الرسول: " **توجد خطية للموت، ليس لأجل هذا أقول أن يُطلب (يُصلى)** " (١يو ٥: ١٦).

ولنضرب أمثلة لمن ماتوا في خطيئتهم. ولا تُصلي عليهم الكنيسة:

أ- لنفرض أن لصاً تسلق ماسورة مياه في بيت ليسرقه، فوقع ميتاً. هذا مات أثناء خطية السرقة. الكنيسة لا تُصلي عليه.

ب- رجل ضبط زوجته تزني في ذات الفعل، فقتلها هي والزاني معها. الكنيسة لا تُصلي على هذين القتيلين.

ج- إنسان يهرّب مخدرات. ضبطه رجال الشرطة، فتبادل معهم إطلاق النار، ومات ومات غيره أثناء المعركة. هذا أيضاً لا تُصلي الكنيسة عليه.

د- إنسان مات في سكره. أو راقصة ماتت أثناء سهرة لهو وعبث، أو إنسان مات أثناء شجاره مع آخرين في لعب القمار... كل هؤلاء وأمثالهم لا يجوز للكنيسة أن تُصلي عليهم.

ه- وكذلك الذي مات وهو مرتد عن الإيمان، أو وهو ينادي ببدعة أو هرطقة لم يتب عنها.

و- والمنتحر أيضاً لا تُصلي عليه الكنيسة.

لماذا لا تُصلي الكنيسة على المنتحر؟

١- المنتحر هو قاتل نفس. وهو لا يملك نفسه حتى يقتلها. وقتله لنفسه جريمة قد مات دون أن يتوب عنها.

٢- المنتحر إنسان فاقد الإيمان بالحياة الأخرى. يظن أن الموت سينهي متاعبه. ولم يضع في إيمانه أن الموت يفتح أمامه أخرى يستقبلها قاتلاً، ومصيره فيها إلى الجحيم، وإلى عذاب أشد من متاعبه على

الأرض. لو آمن بهذا لخاف من الموت، بدلاً من أن يستريح إليه كحل.

٣- المنتحر فاقد الرجاء. والرجاء هو إحدى الفضائل الثلاث الكبرى التي هي الإيمان والرجاء والمحبة (١كو ١٣: ١٣). وفقد الرجاء خطية تضاف إلى خطية القتل. وفيها وقع يهوذا.

٤- المنتحر إنسان يموت وهو فاقد فضيلة الاحتمال وفضيلة الصبر.

٥- المنتحر يموت وهو بعيد عن فضيلة المشورة وفضيلة الطاعة. إذ لا يمكن أن يموت إنسان مؤمن، أمين في اعترافاته، مطيع لأب اعترافه. وصدق قول الحكيم: " **الذين بلا مرشد يسقطون مثل أوراق الشجر** ".

٦- والكنيسة إذا صلت على المنتحر، إنما تشجع الانتحار.

الاستثناء الوحيد في الصلاة على المنتحر، هو إن ثبت جنونه.

إن كان المنتحر مختل العقل تماماً، حينئذٍ لا تكون عليه مسؤولية في فعله. وكذلك إن كان مسلوب الإرادة والحرية تماماً. لأن مسؤولية الفعل يشترط لها أن يكون الإنسان عاقلاً حراً مريداً.

الكنيسة لا تستطيع أن تعزي أهل المنتحر.

وإلا كان عزاؤها لوناً من الرياء والنفاق... كل ما تستطيع أن تقوله هو أنها ترجو لو أن هذا المنتحر كان في وقت انتحاره فاقد العقل عديم المسؤولية. وتطلب من الله مراعاة ظروفه النفسية. ولكن لا تقرأ عليه التحليل أو الترحيم.

ثم نترك أمر المنتحر لله وهو أكثر رحمة من الكل.

ونثق أن الله في محاكمته لكل إنسان، إنما يراعي كل ظروفه: العقلية والنفسية والعصبية. ويحكم بحسب حكمته ومعرفته التي لا تحد. أما نحن ككنيسة، فإن الأمر إلى هنا يخرج عن اختصاصنا...

وإن كانت لخطية الانتحار عوامل نفسية، فكل الخطايا كذلك.

كل خطية تحمل معها عوامل نفسية. والله أدرى بكل شيء. ويراعي تلك العوامل في حكمه... وإن كانت خطية الانتحار تدل على أن مرتكبها ليس سليم التفكير، فكل خطية كذلك. لذلك نقول في صلواتنا للرب: " **جهالات شعبك** " والكتاب يسمي الخاطئ جاهلاً. حتى الملحد " **الذي ربما كان فيلسوفاً** " يقول عنه الكتاب: " **قال الجاهل في قلبه ليس إله** " (مز ١٤: ١).

كل خطية فيها احتمال التوبة، يمكن أن نطلب عن مغفرتها.

لذلك فالمنتحر الذي لا يموت لتوه، كمن يطعن نفسه طعنة يموت بعدها بيوم أو ساعات... هذا يمكن أن نصلي عليه. إذ ربما يكون قد تاب عن هذه الخطية خلال الفترة التي سبقت موته... كذلك من يحرق نفسه مثلاً، وينقذونه، ثم يموت بعد أيام متأثراً بحروقه وقد فشل الطب في علاجه. هذا أيضاً يمكن أن نصلي عليه... وعلى كل من يدخل في شبه هذين المثالين...

(٣٤)

الذين نالوا المغفرة قبل الصلب

(سؤال)

قال السيد المسيح للمفلوج: " **مغفورة لك خطاياك** " (مر ٢: ٥). وقال كذلك للمرأة الخاطئة (لو ٧: ٤٨). ونال هذان المغفرة بدون معمودية وبدون اعتراف، وفي نفس اللحظة. فما لزوم هذين السرين؟

(جواب)

الكتاب يقول: " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩: ٢٢).

إذن فخطايا المفلوج والمرأة الخاطئة لم تُغفر إلا على الصليب، وليس في نفس اللحظة. وبالمثل كل مغفرة منحت قبل الصلب.

إنه وعد بالمغفرة، وليس نوالاً للمغفرة.

وبالمثل كل الذين قدموا ذبائح في العهد القديم، مع توبة، لمغفرة خطاياهم. ومع ذلك انتظروا في الجحيم مع كل أبرار العهد القديم، إلى أن صُلب المسيح وخلصهم. وقيل عنهم وعن أمثالهم:

لم ينالوا المواعيد، لكنهم من بعيد نظروها وصدقوها (عب ١١: ١٣).

وهكذا المفلوج والمرأة الخاطئة، لم ينالا المغفرة قبل الصلب، إنما استحقا هذه المغفرة. وأخذا صكاً بها. وأمامنا سؤال:

هل ماتا قبل الصلب أم بعده؟

إن كانا قد ماتا قبل الصلب، كان لا بد لهما أن ينتظرا في الجحيم إلى حين صلب المسيح. وكل من مات قبل الصلب، لا يُطالب بمعمودية العهد الجديد التي هي مؤسسة على استحقاقات دم المسيح، كما أنها موت وقيامة مع المسيح، وكما قال الرسول: " **مدفونين معه بالمعمودية** " (رو ٦: ٤). وقبل الصلب ما كان المسيح قد دُفن، وما كان دمه قد سفك. إذن لا مطالبة بالمعمودية.

أما إن عاش هذان إلى تأسيس الكنيسة، فإنهما يُطالبان.

يُطالبان بالإيمان بفداء المسيح، بصلبه وقيامته. ولا بد لهما أيضاً من المعمودية، لأنهما قد أدركا تأسيس هذا السر. ويخضعان لقول الرب: " **من آمن واعتمد خلص** " (مر ١٦: ١٦). ولقول بطرس الرسول: " **توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا** " (أع ٢: ٣٨).

وينبغي لهما أيضاً السلوك في الحياة الروحية السليمة. وتكون عبارة: **مغفورة لك خطاياك** هي عن الخطايا القديمة فقط. وكل خطية تجدّ، تحتاج إلى توبة، وإلى اعتراف وتناول، حسب تعليم الكتاب نفسه...

٣٥

ما معنى أن المسيح يُصلي وأنه يتعب ؟



هل ضد لاهوت المسيح، أنه كان يصلي، وأنه كان أحياناً يتعب؟ كيف نفسر صلاته وتعبه وأمثال تلك الأمور؟

جواب

أصحاب هذا السؤال يركزون على لاهوت المسيح، وينسون ناسوته!

إنه ليس مجرد إله فقط، وإنما أخذ طبيعة بشرية مثلنا، ناسوتاً كاملاً، بحيث قال عنه الكتاب إنه شابهنا في كل شيء ما عدا الخطية (عب ٢: ١٧). ولولا أنه أخذ طبيعتنا، ما كان ممكناً أن يوفي العدل الإلهي نيابة عنا.

إنه صلى كإنسان، وليس كإله...

لقد قدم لنا الصورة المثلى للإنسان. ولو كان لا يصلي، ما كان يقدم لنا ذاته مثالاً. لذلك صلى...

وفي صلاته علمنا أن نصلي، وعلمنا كيف نصلي.

وأعطانا فكرة عملية عن أهمية الصلاة وقيمتها في حياتنا... وفي بعض صلواته ـ كما في بستان جثسيماني، عرفنا كيفية الجهاد في الصلاة (لو ٢٢: ٤٤).

ولو كان المسيح لا يصلي، لاعتبرت هذه تهمة ضده.

ولاعتبره الكتبة والفريسيون بعيداً عن الحياة الروحية، وصار لهم بذلك عذر في أن لا يتبعوه، إذ ليست له صلة بالله!

وبنفس الطبيعة البشرية كان يتعب ويجوع ويتألم.

لأنه لو كان لا يتعب ولا يجوع ولا يعطش ولا يتألم، ولا ينعس وينام، ما كنا نستطيع أن نقول أنه ابن للإنسان، وإنه أخذ الذي لنا، وأخذ نفس الطبيعة المحكوم عليها بالموت، لكي بها ينوب عنا في الموت، ويفدي الإنسان...

إنه لم يتعب كإله. فاللاهوت منزه عن التعب.

ولكن هذه الطبيعة البشرية التي اتحد بها لاهوته، والتي لم ينفصل عنها لحظة واحدة ولا طرفة عين، هي التي تعبت، لأنها طبيعة قابلة للتعب... والسيد المسيح لكي يكون تجسده حقيقة ثابتة، يمكنها القيام بالفداء، سار على هذه القاعدة:

لم يسمح أن لاهوته يمنع التعب عن ناسوته.

وذلك لكي يدفع ثمن خطايانا، ويكفر عن خطايا الشعب (عب ٢: ١٧). ونحن نشكره إذ تحمل التعب والألم لأجلنا.

وبتعبه قدس التعب، وصار كل إنسان يكافأ بحسب تعبه (١كو ٣: ٨).



الجزء الثالث

مقـدمـة الكتـاب

هذه المجموعة التي نصدرها لك أيها القارئ العزيز، تحت عنوان : **سنوات مع أسئلة الناس**، تشمل ما أمكننا اختياره لك، من بين آلاف الأسئلة التي عرضت علينا، منذ إنشاء أسقفية المعاهد الدينية والتربية الكنسية، في سنة ١٩٦٢ حتى الآن...

كان الجزء الأول منها يدور حول أسئلة خاصة بالكتاب المقدس.

أي حول آيات منه تبدو عسرة الفهم، أو يفسرها البعض تفسيراً خاطئاً، وتحتاج إلى شرح وتوضيح. وقد أجبنا فيه على أربعين سؤالاً تتكرر على أفواه الكثيرين.

وكان الجزء الثاني خاصاً بأسئلة لاهوتية وعقائدية من التي تشغل عقول الناس...

راعينا فيها على قدر الإمكان أن تكون في أسلوب سهل يمكن أن يفهمه الكل. وقد أجبنا في ذلك الجزء على ٣٥ سؤالاً تهم الجميع.

وهذا الجزء الثالث خاص بأسئلة روحية في مجموعها.

ومعها أسئلة تدور في المجتمع وتحتاج إلى جواب، كسؤال عن الخمر، وآخر عن نقل الأعضاء، وثالث عن كيفية حل المشاكل. وهذه أجبنا عليها بشيء من التفاصيل.

وقد شمل هذا الجزء ٤٤ سؤالاً راعينا في غالبيتها التركيز في الإجابة.

وهناك جزء رابع في المطبعة حالياً...

أتوقع أن يصدر قريباً إن شاء الله، ربما بعد أسبوعين من وصول هذا الكتاب إلى يديك.

وسأوالي - بفضل صلواتكم - نشر ما يمكننا نشره من إجابات الأسئلة، التي نرى لها صفة العمومية والأهمية...

كونوا بخير، وليكن الرب معكم.

فبراير ١٩٩٠

البابا شنوده الثالث

(١)

مصادر الأفكار الشريرة

سؤال

هل كل فكر شرير يجول بذهني يحسب خطية؟

كيف تأتي هذه الأفكار الشريرة، وكيف أمنع مجيئها؟

جواب

ليس كل فكر شرير يجول بذهنك يحسب خطية، فهناك فرق بين حرب الفكر، والسقوط بالفكر:

حرب الفكر، هو أن يلح عليك فكر شرير. وأنت غير قابل له، وتعمل بكل جهدك وبكل قلبك على طرده، ولكنه قد يبقى بعض الوقت. وبقاؤه ليس بإرادتك، لذلك لا يحسب خطية. بل إن مقاومتك له تحسب لك براً.

أما السقوط بالفكر، فهو قبولك للفكر الشرير، والتذاذك به، واستبقاؤك له، وربما اختراعك لصور جديدة له...

والسقوط بالفكر قد يبدأ من رغبة خاطئة في قلبك، أو شيء مختزن في عقلك الباطن. أو قد يبدأ بحرب للعدو من الخارج، تقاومها أولاً، ثم تستسلم لها وتسقط، وتتطور في سقوطك.

أو قد تسقط في الفكر إلى لحظات، وترضى به، ثم تعود فتستيقظ لنفسك وتندم، وتقاومه فيهرب.

على قدر ما تقاوم الفكر، تأخذ سلطاناً عليه، **فيهرب منك، أو لا يجرؤ على محاربتك.** وعلى قدر ما تستسلم له، **يأخذ سلطاناً عليك، ويجرؤ على محاربتك.**

بيدك دفة الحرب، وليس بيده. الفكر يجس نبضك، وعلى حسب حالتك يحاربك. قال السيد المسيح: " **رئيس هذا العالم يأتي، وليس له فيَّ شيء** " (يو ١٤: ٣٠). أما أنت، فهل عندما يحاربك الشيطان، يمكنه أن يجد فيك شيئاً له.

إن الفكر يختبر قلبك: هل يوجد فيه ما يشابهه؟ وشبيه الشيء منجذب إليه؟... أو هل يمكن إيجاد هذا الشبيه؟

فإن كان قلبك من الداخل أميناً جداً، لا يخون سيده مع هذه الأفكار، ولا يفتح لها مدخلاً إليه، ولا يتعامل معها، ولا يقبلها، حينئذٍ تهرب منه الأفكار، وتخافه الشياطين...

أما إن تساهل القلب مع الأفكار، فحينئذٍ تجرؤ عليه.

هناك أفكار شريرة تدخل إلى القلب النقي لتساهله معها.

وهناك أفكار شريرة تخرج من القلب الشرير لعدم نقاوته.

أي أن هناك أفكاراً شريرة تأتي من الخارج، وأخرى من الداخل.

الأفكار الشريرة التي من الخارج، مثالها محاربة الحية لحواء. وكانت حواء نقية القلب. ولكن بسبب تساهلها مع الحية، دخلت الأفكار إلى قلبها، وتحولت إلى شهوة، وإلى عمل.

أما الأفكار الشريرة التي تأتي من الداخل، فعنها قال الرب: (لو ٦: ٤٥).

وقد تأتي الأفكار من القلب، من شهوات مختزنة. وقد تأتي من العقل الباطن، من صور وأفكار وأخبار ومختزنة...

من هذا المكنوز في الداخل، تخرج الأفكار، لأية إثارة، ولأي سبب. فاحرص أن يكون المكنوز فيك نقيا.

على أن الأفكار التي تخرج من العقل، تكون أقل قوة.

إنها أقل قوة من الأفكار التي تخرج من القلب. لأن الخارجة من القلب، ممتزجة بالعاطفة أو بالشهوة، ولهذا فهي أقوى.

وهكذا بإمكان الإنسان بسهولة، أن يطرد الأفكار التي تخرج من العقل. ولكنه إذا استبقاها، أو تساهل معها، فقد تتحول إلى القلب، وتنفعل بانفعالاته، فتقوى...

لذلك كما يجب على الإنسان أن يحفظ قلبهن كذلك يجب أن يحفظ عقله ويحفظ الخط الواصل بين العقل والقلب...

" **فوق كل تحفظ احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة** " (أم ٤: ٢٣)

إن حرب الأفكار إذا أتتك، وأنت نقي القلب، حار الروح، ستكون حرباً ضعيفة، وبإمكانك أن تهرب منها. أما إن أتتك وأنت في حالة فتور روحي، أو " **من كثرة الإثم قد بردت محبتك للرب** ". فحينئذ تكون الحرب عنيفة والهروب صعبا... لذلك " **صلوا، لكي لا يكون هربكم في شتاء** ".

احفظ فكرك، لكي لا يدخله شيء يعكر نقاوتك. واحفظ أيضاً حواسك، لأن الحواس هي أبواب للفكر...

احفظ نظرك وسمعك وملامسك وباقي الحواس. لأن ما تراه وما تسمعه، قد لا تمنع ذهنك من التفكير فيه، ومن الأفعال به. لذلك فالاحتراس أفضل.

وإن دخل إلى سمعك أو بصرك أو فكرك شيء غير لائق، فلا تجعله يتعمق داخلك. وليكن مروره عابراً.

إن الأشياء العابرة لا تكون ذات تأثير قوي. أما إذا تعمقت، فإنها تترسب في العقل الباطن، وتمد جذورها إلى القلب، وقد تصل إلى مراحل الانفعال...

إن النسيان هو من نِعم الله على الإنسان، به يمكن أن تمحى الأفكار العابرة، وما تعبر به الحواس...

أما الأفكار التي تدخلها إلى الأعماقك، فإنها تستقر في باطنك، وتتصل بالشعور وباللاشعور، ولا يكون نسيانها سهلاً، وقد تكون سبباً في حرب من الأفكار والظنون والأحلام، ومصدراً للرغبات والأنفعالات، ومبدأ لقصص طويلة...

على أن موضوع الأفكار قد يحتاج منا إلى رجعة أخرى...



الحسد



هل تؤمن المسيحية بوجود الحسد؟



الحسد - كشعور - موجود. فنحن نعرف أن قايين حسد أخاه هابيل. ويوسف الصديق حسده أخوته. والسيد المسيح أسلمه كهنة اليهود للموت حسداً.

ونحن في آخر صلاة الشكر، نقول: **كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان... أنزعه عنا.**

الحسد إذن موجود، ولكن (ضربة العين) لا نؤمن بوجودها.

فبعض الناس يؤمنون أن هناك أشخاصاً حسودين، إذا ضربوا من حسدوه عيناً، يصيبه ضرر معين. لذلك يخاف هؤلاء من الحسد، ومن الحسودين وشرهم. وأحياناً يخفون الخير الذي يرزقهم به الله خوفاً من الحسد. وهم يضربون لهذا النوع من الحسد قصصاً تكاد تكون خرافية.

هذا النوع من الحسد، لا نؤمن به، ونراه نوعاً من التخويف ومن الوسوسة.

إن الحسد لا يضر المحسود، بل يتعب الحاسد نفسه:

إنه لا يضر المحسود، وإلا كان جميع المتفوقين والأوائل عرضة للحسد والضياع، وأيضاً كان كل الذين يحصلون على مناصب مرموقة، أو جوائز الدولة التقديرية عرضة للحسد والإصابة بالشر.

إننا نرى العكس، وهو أن الحاسد يعيش في تعاسة وتعب بسبب حسده وشقاوته الداخلية، وكما قال الشاعر:

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

ولكن لماذا نصلي لنزع الحسد، ما دام لا يضر؟

نحن لا نصلي خوفاً من (ضربة العين) المزعومة، وإنما نصلي لكي يمنع الله الشرور والمكائد والمؤامرات التي قد يقوم بها الحاسدون بسبب قلوبهم الشريرة.

فإخوة يوسف لما حسدوه ألقوه في البئر، ثم باعوه كعبد، وكانوا على وشك أن يقتلوه. وقايين قتل أخاه هابيل حسداً له، ورؤساء اليهود لما حسدوا المسيح تآمروا عليه، وقدموه للصلب.

٣
هل يُعطى من العشور للأقارب

سؤال

جاءنا هذا السؤال من كثيرين: إذا كان لنا أقارب فقراء: أب أو أم أو أخت أو ما أشبه، فهل نعطيهم من العشور؟

جواب

نعم، ويمكن إعطاء الأقارب المعوزين من العشور... فقد قال الرسول:

" **إن كان أحد لا يعتني بخاصته، ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان، وهو شر من غير المؤمن** " (١تي ٥: ٨).

ولكن لا يصح أن تعطى كل العشور للأقارب وتهمل باقي الفقراء من غير الأقارب، وذلك لسببين:

١- لئلا يكون ما تعطيه لأقربائك هو واجبات اجتماعية عليك، لا بد أن تقوم بها سواء كنت تدفع عشوراً أو لا تدفع. أو تكون مدفوعاً برابطة الدم أكثر من الرحمة والشفقة على المحتاجين وأكثر من تنفيذ الوصية.

٢-ربما يكون هناك فقراء أكثر احتياجاً من أقربائك، ولا يصح أن تهملهم. لذلك يمكن أن يأخذ الأقارب المحتاجون جزءاً من العشور.

٤
احتياجي المال ودفع العشور

سؤال

لم أستطيع أن أدفع العشور طوال العام الماضي لضغط الأعباء الاقتصادية عليَّ ولاحتياجي المالي. فماذا أفعل؟ وهل يمكن أعفائي من دفع العشور؟

جواب

المفروض أنك تدفع العشور، مهما كانت ظروفك المالية.

وهنا أحب أن أضع أمامك بعض الملاحظات الهامة وهي:

١- الذي يدفع من احتياجه، يكون أجره عند الله أكبر.

لأنه في ذلك يكون قد فضَّل غيره على نفسه، بغير الذي يدفع من سعة ومن رخاء ولا يشعر أن قد اقتطع من ضرورياته شيئاً لسد حاجة غيره.

ونلاحظ أن السيد المسيح قد امتدح الأرملة الفقيرة التي دفعت الفلسين، وقال عنها أنها ألقت في الخزانة أكثر من الجميع. " **لأن هؤلاء من فضلتهم ألقوا... وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل المعيشة التي لها** " (لو ٢١: ٢). " **ألقت كل ما عندها كل معيشتها** " (مر ١٢: ٤٤).

وهكذا عليك أنت أيضاً أن تتدرب على العطاء من احتياجك.

سواء أعطيت من احتياجك في المال، أو في الوقت، أو في الصحة. والملاحظة الثانية التي أقولها لك هي:

٢- حينما تدفع من احتياجك، يبارك الله مالك.

كم من محتاج يقول: إن كان كل مالي أو كل مرتبي لا يكفيني، فكيف يكون الأمر إن دفعت عشره أيضاً؟! هل التسعة أعشار تكفي؟! هنا وأقول لك:

إن التسعة أعشار ومعها بركة، أكثر من الكل بدون بركة.

فحينما تعطى، يبارك الله القليل الذي يبقى، ويجعله أكثر جداً من كل المال بدون بركة العشور... إنه يعوضك أكثر مما تعطيه. ويبارك في فاعلية المال... بعكس كثيرين عندهم مال وفير جداً، ويشعرون أنه لا يكفي مطلقاً ويضيع، لأنه ليست فيه بركة.

الملاحظة الثالثة التي أقولها لك هي:

٣- الله غير محتاج لعشورنا، ولكنه بها يدربنا ويباركنا.

يدربنا على العطاء، وعلى محبة الآخرين، وعلى الزهد في المال. كما يدربنا أيضاً على الإيمان... الإيمان ببركة الله للقليل...

إن الله يستطيع أن يغطي كل احتياجات العالم كله، بدون أن ندفع نحن شيئاً، هو المشبع الكل من خيراته. ولكنه يريد أن يشركنا معه في عمل الخير، لنأخذ بركة هذا العمل...

٤- أنا عارف ظروفك الاقتصادية. ولكن جرّب الله.

القاعدة العامة هي أنك " **لا تجرب الرب إلهك** " (مت ٤: ٧). ولكن العشور هي الاستثناء الوحيد الذي قال فيه السيد الرب: " **هاتوا جميع**

العشور... وجربوني بهذا، قال رب الجنود: إن كنت لا أفتح لكم كوى السماء، وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع..." (ملا ٣: ١٠).

جرّب كيف سيبارك الله مالك، وكيف أنك سوف لا تحتاج، بل على العكس سيرزقك الله أكثر وأكثر.

ولكن لا تدفع العشور، بهدف أن تزداد...

فليس هذا هو الوضع الروحي للعطاء. وإنما ادفع، حتى لو مرّ عليك وقت زاد فيه احتياجك. فإن الله متى رأى صدق قلبك في العطاء، مع محبتك للآخرين، حينئذٍ سيفتح لك كوى السماء كما وعد.

ادفع إذن وقل: " **من أنا يا رب حتى اشترك في احتياجات أولادك؟!** " يا رب " **من يدك أعطيناك** " (١أي ٢٩: ١٤). فبارك في القليل الذي بقي لنا... ولا تدعنا معوزين شيئاً.

نقطة أخرى أقولها لك وهي:

٥- العشور التي لا تدفعها، تعتبر مال ظلم عندك.

إنه مال ظلمت فيه أصحابه الفقراء الذين يستحقونه. وهو مال ليس لك، حتى تحجزه عندك. إنه ملك للرب وقد سلبت الرب فيه، فاعتبره الله مال ظلم. انظر ماذا يقول الوحي الإلهي في سفر ملاخي النبي:

"**... قال رب الجنود... أيسلب الإنسان الله؟! فإنكم سلبتموني! فقلتم بمَ سلبناك؟ في العشور والتقدمة...** " (ملا ٣: ٧و٨). لهذا قال الرب:

" **اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم...** " (لو ١٦: ٩).

فماذا تعني إذن هذه العبارة؟ إنها تعني:

٦- بمال العشور الذي احتجزتموه عنكم، وأصبح مال ظلم إذ ظلمتم الفقراء بعدم إعطائهم إياه... بهذا المال اصنعوا أصدقاء يدعون لكم،

ويستجيب الله دعاءكم. وكما أنقذتموهم من مشاكلهم المالية بدفع العشور، ينقذكم الله أيضا من مشاكلكم المالية...

بقيت عبارة أخيرة أقولها لكم وهي:

٧- **العشور التي لم تدفعها في العام الماضي هي ديون عليك.**

المفروض أن تدفعها، ولو بالتقسيط.

٥
الفضول والتطفل

سؤال

أرجو أن تحدثني عن الفضول أو التطفل، لأنني مصاب به، وأريد أن أتركه، وأحب أن أعرف أبعاده وأخطاءه.

جواب

التطفل، أو حب الاستطلاع، هو محبة معرفة أسرار غيرك وخصوصياته، سواء عن طريق القراءة، أو السمع، أو الكلام، بطريق مباشر، أو غير مباشر.

والتطفل أمر خاطئ سواء من الناحية الروحية أو الاجتماعية.

والمفروض في الناس أن يحترموا خصوصيات الآخرين وأسرارهم حتى في محيط العائلة. فليس من حق الأب أو الأم أن يفتح خطابات الابن مثلا. وليس من حق الزوج أو الزوجة أن يعبث في جيوب أو أدراج أو أوراق الطرف الآخر.

ليس من حق أحد أن يتسمع حديثاً ليس له أن يسمعه، فهذا نسميه زنا الآذان. وليس من حقه أن يرى خفية ما لا يجوز له رؤيته. فكل هذا لون من التجسس على الآخرين لا يليق بشخص روحي.

على أن التطفل قد يكون علناً، وليس بالتجسس.

مثال ذلك إنسان يرهق غيره بالأسئلة حول أمر خاص به، قد لا يريد أن يتحدث عنه! ولكنه يتابعه بالأسئلة، وربما عن تفاصيل التفاصيل، لكي يعرف منه كل شيء...

وقد يعتذر المتطفل بالدالة، أو بالرغبة في الاطمئنان.

ولكن الدالة لها حدود لا تتعداها. كذلك الرغبة في الاطمئنان لها أيضاً حدود. ومعرفة الأخبار لا تأتي بالقسر والضغط. وهناك فرق كبير بين شخص يريد أن يطمئن، وشخص يريد أن يعرف، وأن يعرف كل شيء...!

لذلك نصيحتي لك أن تسأل، فإن وجدت ممن تسأله عدم رغبة في الإجابة، أو عدم رغبة في الاستفاضة. والدخول في دقائق الموضوع، لا تلح عليه بكثرة الأسئلة.

لأن من صفات الفضولي أو المتطفل أنه لحوح...

وغالباً يحاول أصدقاؤه ومعارفه أن يهربوا منه ومن أسئلته الكثيرة وحب استطلاعه. وقد يغضب من هذا ويعاتب، وهم في خجل من مكاشفته بتطفله، وبعدم رغبتهم في الإجابة.

أحرج المواقف، هي أن يلتقي المتطفل بالخجول.

والخجول لا يستطيع أن يصده، وقد لا يستطيع أن يغير مجرى الحديث ليهرب من الأسئلة المتطفلة، وهكذا يحرج! والمتطفل يرى هذا

الحرج، ولكنه لا يبالي، لأنه يريد أن يعرف الأخبار، بل ويريد أن يعرف أسباب هذا الحرج!

والمتطفل قد لا يكتفي بمعرفة أسرار الشخص الذي أمامه فقط، وإنما قد يرغمه على كشف أسرار غيره!

إنه لا يسأله عن نفسه فقط، وإنما عن الآخرين... ماذا قلت لهم، وماذا قالوا؟ وماذا فعلوا؟ وما شعورهم في الموقف الفلاني، وما تصرفهم، وما رأيهم؟ وما علاقتهم بك؟ وماذا عن عائلتهم وأصدقائهم وباقي خصوصياتهم؟!...

بل قد يدخل في الاعترافات أيضاً بطريقة محرجة...

والإنسان المتطفل، ترى حواسه دائماً غير هادئة...

نظراته غير مستقرة، وغير محتشمة، وغير أمينة، وقد تكون مكشوفة يلاحظها غيره... وكذلك مسامعه... وقدماه غير مستقرتين، يجول هنا وهناك، يسأل، أو يتسمع، أو يحشر نفسه بطريقة غير لائقة وسط أحاديث لم يدع لها.

وقد يتدخل في علاقات، ليس من حقه أن يعرفها.

ربما علاقات عائلية في منتهى السرية، ربما عاقات بين زوج وزوجته، أو بين صديقين أو صديقتين، أو أسرار خاصة بالعمل لا يجوز إفشاؤها... وقد لا يفيد من هذا كله شيئاً. وقد لا يستطيع الاحتفاظ بسرية ما يسمع...

أما من جهتك أنت في التطفل، فنصيحتي لك هي:

١- تعود أن تحترم خصوصيات غيرك. وأن تقتنع بأن لكل إنسان أسراره الخاصة التي لا يجب أن يقولها حتى لأعز أصدقائه. كما أنك أنت أيضاً لك أسرارك...

٢- أسأل نفسك باستمرار: ما شأني بهذا الأمر؟ ما هو حقي للتدخل فيه؟ قل هذا لنفسك، بدلاً من أن يتجرأ غيرك فيقوله لك، ويحرجك.

٣- ضع حدوداً للدالة في علاقاتك بالآخرين.

٤- إن سألت أحداً عن شيء خاص به أو بغيره، ووجدته غير مستعد للإجابة، أو في إجاباته تهرب أو محاولة لغلق الموضوع، فلا تلح عليه.

٥- لا تحاول أن تقرأ خطابات غيرك، أو تعبث في كتبه أو أوراقه. وإن وقع في يدك شيء من هذا، فكن محتشماً، ولا تحاول أن تطلع على ما ليس من حقك.

٦- كن عفيف النظر، عفيف السمع، عفيف اليد.

٧- احرص على معارفك وأصدقائك، حتى لا تفقدهم بالتطفل.

٦
هل هذا النذر حلال أم حرام



نذرت أني أظل صائماً حتى تنتهي الحرب. وكان ذلك منذ سنوات. فهل هذا النذر حلال أم حرام؟

كذلك ما رأيكم في من ينذر أن يعمد ابنه في القدس أو في دير من أديرة الصعيد القديمة؟ كذلك ما رأيكم في شاب ينذر البتولية؟

جواب

حقا إن الكتاب المقدس قال: " **خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفي** " (جا ٥: ٥). والنذر عبارة عن اتفاق بين الإنسان والله، ولا يجوز الرجوع فيه.

ولكن ينبغي أن يكون النذر سليماً من الناحية الروحية، لأنه لا يصح أن تبرم اتفاقاً مع الله فيه خطية.

في إحدى المرات نذر اليهود أن يظلوا صائمين، حتى يقتلوا بولس الرسول (أع ٢٣: ١٢). وكان نذرهم خاطئاً وحراماً...

إذن ليس كل نذر حسب مشيئة الله، بعضه حرام.

لقد نذر يفتاح الجلعادي، إن رجع منتصراً، أن يقدم للرب محرقة أول من يقابله من بيته (قض ١١: ٣٠). فقابلته ابنته العذراء، فوفى بنذره وقدمها محرقة! ويقيناً أن الله ما كان يرضى عن هذا الأمر مطلقاً، وكان النذر حراماً، فلم يأمر الرب في شريعته بتقديم البشر محرقات!

كذلك نذر الأبوين أن يعمدا ابنهما في مكان بعيد، ربما لا تمكنهما الظروف من الوصول إليه، فيه مخاطرة بمصير الابن. فلو مات مثلاً دون أن يعمد، كيف يتحملان مسؤولية أبديته. كذلك حرمانه من التقدم من الأسرار المقدسة، إلى أن يعمد حينما تواتيهما الظروف، هو حرمان من نعمة وبركة تعمل فيه، يتحمل الأبوان مسؤوليتها أمام الله.

فمثل هذا النذر خطأ تماماً، وبخاصة لأن مفعول المعمودية لا يتغير من مكان إلى آخر، بل هو هو.

أما أخذ بركة مكان معين، أو قديس معين، فعلى الرغم من المخاطرة، ينبغي أن يكون في حدود الرغبة، ولكن لا يرتقي أبدا إلى مستوى النذر.

هذه المخاطرة تجعلنا نحكم لاهوتياً، بجواز كسر هذا النذر، فالأعمار بيد الله، وقد يموت الطفل، وهو في ملء الصحة.

أما إذا كانت هناك خطورة على صحة الطفل، فيجب كسر النذر فخطأ كسر النذر، أخف من موت الطفل بلا عماد، وهنا نكون قد اخترنا أخف الأمرين.

وفي كلا الحالين، ينبغي أن توقع عقوبة كنسية، على من نذر هذا النذر من الوالدين.

عموماً قدموا هذه الأمور كرغبات، وليس كنذور، صلوا وقولوا: وفقنا يا رب في أن نعمد ابننا في المكان المقدس الفلاني.

ولكن لا تنذروا. وفي نفس الوقت لا تتباطأوا في التنفيذ، فقد قال الكتاب المقدس: " **إذا نذرت نذراً لله، فلا تتأخر عن الوفاء به** " (جا ٥: ٤).

أما عن نذر البتولية، أو نذر الرهبنة، فلا أنصح به لصغار السن، أو لحديثي العهد بالحياة الروحية...

إنه ليس حراماً، لأنه ليس خطأ في طبيعته، ولكن فيه خطورة إن كانت الفكرة تأثراً أو حماساً مؤقتاً، أو أن صادمت صاحب النذر حروب شديدة من جهة الجسد جعلته يندم على نذره، أو يتمنى الرجوع فيه، أو يشتهي الزواج، أو يحيا في الخطية.

بدلاً من أن تنذروا البتولية، قدموها كرغبة أو صلاة.

قل له: إنني اشتهي يا رب أن أكون بتولاً أو راهباً، فامنحني هذه الرغبة إن وافقت مشيئتك.

أما الكبار، الناضجون روحياً، الذين جربوا أنفسهم طويلاً، وساعدتهم النعمة على حياة النصرة، فلا مانع من أن ينذروا أنفسهم للرب، ولكن ننصحهم بعدم التأخر لئلا يثير عليهم عدو الخير حروباً لا داعي لها.

أما عن نذر الصوم حتى تنتهي الحرب، فهو غير عملي.

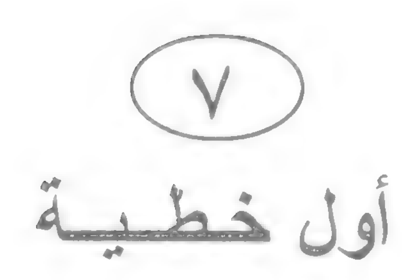
من قال إن الحروب تنتهي من العالم؟! إنها مستمرة وستظل مستمرة حتى نهاية العالم كقول الكتاب (متى ٢٤). أما إن كان النذر بخصوص حرب معينة محددة لمكان. وكان صاحب النذر ناضجاً، وقادراً على الصوم، فلا مانع.

ولكن في أمور الصوم، ينبغي استشارة أب الاعتراف، وكذلك في نذر البتولية والرهبنة...

فلا يصح أن يسلك الإنسان في هذه الأمور بحسب فكره بدون مشورة. وإن كان لا يستشير أب الاعتراف في أمثال هذه الأمور الهامة، ففيما يستشيره إذن؟

وعموماً ينبغي أن لا ينطق الإنسان بالنذر، بسرعة.

الأمر يحتاج إلى ترو وتفكير ومشورة وصلاة، قبل النذر...



أول خطيـة

سؤال

ما هي أول خطية عرفها العالم؟

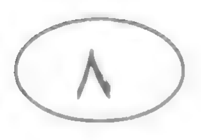
جواب

أول خطية عرفها العالم هي خطيئة الكبرياء...

إنها الخطية التي سقط بها الشيطان حينما قال: " **ارفع كرسي فوق كواكب الله... أصير مثل العلي** " (أش ١٤: ١٣و ١٤).

وهي أول خطية حورب بها الإنسان الأول، حينما قال الشيطان لحواء: " **تصيران مثل الله، عارفين الخير والشر** " (تك ٣: ٥).

لهذا فإن الرب عندما تجسد، حارب هذه الخطية باتضاعه، فأخذ شكل العبد، وصار في الهيئة كإنسان، وولد في مزود بقر، وسمح للشيطان أن يجربه.



المسؤولية عن خطية لم ترتكب

سؤال

إن عاقتني ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تحسب عليّ الخطية مع أني لم ارتكبها؟

جواب

لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هي خطية العمل! كلا، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية، إنما الخطية تبدأ أولاً في القلب بمحبة الشر واستحالة القلب له، ثم تدخل في دور التنفيذ، فإن نفذت تكون قد كملت. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب وبالشهوة والنية وبالفكر.

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب حيث يقول له الوحي الإلهي: " **وأنت قلت في قلبك : اصعد إلى السموات، أرفع كرسيَّ فوق كواكب الله... أصير مثل العلي** " (أش ١٤: ١٣و١٤). مجرد أنه قال ذلك في قلبه، كان كافياً لسقوطه من علو مرتبته.

٩

الخدمة الاجتماعية عمل الكنيسة أم الدولة

سؤال

هل إذا اشتغلت الكنيسة في مجال الخدمة الاجتماعية، تكون قد دخلت في مجال عمل الدولة، وفقدت عملها الروحي ـ كما قرأت لأحد الآباء الرهبان ـ وقد تكون قد خرجت عن نطاق السيد المسيح الذي قال: " **مملكتي ليست من هذا العالم، ولا توافق تعليم الإنجيل** "؟

جواب

إن السيد المسيح كان يعمل العملين معاً.

كان يهتم بالروح وبالجسد أيضا. يقول الكتاب المقدس: " **وكان يسوع يطوف كل الجليل، يعلم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب** " (متى ٤: ٢٣).

كان يعظ على الجبل، وفي البرية، وفي البيوت، وعلى شاطئ البحيرة، هذا هو العمل الكرازي. وأيضا يقول الإنجيل: " **وعند غروب الشمس، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه، فكان يضع يديه على كل أحد فيشفيهم. وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهي صارخة** " (لوقا ٣٨: ٤٠).

إذن شفاء المرضى، ليس خارجاً عن عمل المسيح، ولا يتعارض مع قوله: " **مملكتي ليست من هذا العالم** ".

وإذا أهتمت الكنيسة بشفاء المرضى، وبتأسيس المستشفيات والمستوصفات والخدمات الصحية، لا تكون قد خرجت عن رسالتها الروحية. فرسالتها ليست مجرد كلام نسميه الكرازة، إنما أيضاً تخفيف آلام الناس.

وقد قدم لنا السيد المسيح مثل السامري الصالح، الذي وجد إنساناً معتدى عليه في الطريق، فضمد جراحه، وحمله على دابته، وأودعه فندقاً ريثما يستعيد صحته، وأنفق عليه (لو ١٠: ٣٠-٣٧). والسيد المسيح في هذا المثل وجه لومه إلى الكاهن واللاوي واللذين لم يهتما بهذا الإنسان في مرضه وفي حاجته. واعتبر هذا الأمر عملاً من أعمال الرحمة والمحبة.

فهل تبعد الكنيسة عن أعمال الرحمة والمحبة، وتحتج بأن هذا من أعمال الدولة؟ حاشا. فعمل الرحمة مطلوب من كل إنسان. تعمله الدولة، وتعمله الكنيسة أيضاً، ويعمله كل فرد.

ونحن لا ننظر إلى هذه الأمور، على اعتبار أنها خدمة اجتماعية، وإنما ننظر إليها كعمل من أعمال المحبة التي هي أولى ثمار الروح القدس (غل ٥: ٢٢). والتي بها يتعلق الناموس كله والأنبياء، كما قال المسيح (متى ٢٢: ٤٠).

والسيد المسيح، كما أهتم بالكرازة، أهتم أيضاً بإطعام الناس.

ومعجزة الخمس خبزات والسمكتين، هي المعجزة التي ورد ذكرها في كل الأناجيل الأربعة. وما أجمل قول السيد المسيح لتلاميذه: " **أعطوهم أنتم ليأكلوا** " (لو ٩: ١٣).

وفي هذه الوصية أمر للكنيسة أن تعطى للجائع. لأن السيد المسيح في ذلك اليوم، كان يعظ الجموع، ولكنه لم يكتفِ بمجرد الوعظ، على اعتبار أن هذه هي مملكته!

إنما لما طلب إليه تلاميذه أن يصرف الجموع إلى القرى المحيطة، ليبتاعوا لهم طعاماً، أجاب السيد في حزم إنه لا يستطيع أن يصرفهم جائعين " **لئلا يخوروا في الطريق** " (مر ٨: ٢و٣).

إنه تعليم للكنيسة، ألا تكتفي بالوعظ والكلام، وإنما تطعم الجائع أيضاً، ولا تظن أن هذا يخرج بها عن رسالة الملكوت، أو عن رسالة الدين، أو عن العمل الروحي.

هوذا يعقوب الرسول يقول: " الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه : افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم " (يع ١: ١٧).

فهل إذا أسست الكنيسة الملاجئ، للأيتام، أو أهتمت بمساعدة الأرامل والفقراء في ضيقهم تكون قد خرجت عن رسالتها؟! أم أن هذه " هي الديانة الطاهرة النقية عند الله "؟ إن هذا هو تعليم الكتاب المقدس، لا تعليم الناس.

وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم، لا يكفي، إن كان يغلق أحشاءه عن العناية بالفقير واليتيم، والأب الكاهن لا يستطيع أن يرى أسرة فقيرة ويهمل العناية بها، محتجاً بأن هذا هو عمل من أعمال الدولة! إن الدولة نفسها لا تقول هذا...

هوذا يعقوب الرسول يوبخنا قائلاً: " **إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي. فقال لهما أحدكم أمضيا بسلام، استدفئا واشبعا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد، فما المنفعة** " (يع ٢: ١٥و١٦).

لهذا نرى الكنيسة قد أهتمت بهذا الأمر منذ العصر الرسولي، كما حدث في سيامة الشمامسة السبعة، إذ وجدوا أن بعض الأرامل " **كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية** " (أع ٦: ١). فلكي يتفرغ الرسل لخدمة

الكلمة، رسموا سبعة شمامسة، واضعين عليهم الأيادي، لكي يقوموا بهذه الخدمة، ولم يقولوا إن عمل الكنيسة لا علاقة له بخدمة الموائد بل أوجدوا له طغمة داخل الكنيسة تقوم بهذا العمل. ولم يقل أحد إطلاقاً إن هذا العمل، ليس عمل الله، وإنما هو عمل قيصر

إن سفر أعمال الرسل، لم يقل فقط " **وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع...**" وإنما ذكر أيضاً بعدها مباشرة "**... ولم يكن فيهم أحد محتاجاً. لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت، كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات، ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج** " (أع ٤: ٣٣-٣٥). هذا هو التعليم النقي السليم الذي في الإنجيل.

ولا تستطيع الكنيسة أن تمتنع عن مساعدة الفقراء واليتامى والأرامل والمرضى والجياع، باسم مجاملة للدولة. فليس هذا مجاملة للدولة، وإنما هذا عدم تعاون مع الدولة.

وهذا أيضاً عدم طاعة لوصايا الإنجيل، وخروج عن وصية المحبة، التي قال الكتاب المقدس إنها أعظم الفضائل (١كو ١٣).

بل هذه محاربة واضحة للكنيسة ولرسالتها، ومحاولة لإيجاد وقيعة بينها وبين الدولة في هذه الأيام، والكنيسة من أخلص الهيئات للدولة، والدولة تشجع أعمال الخير التي تقوم بها الكنيسة.

وهنا نسجل أن السيد المسيح، قد جعل عمل المحبة هذه، التي يسمونها **بالعمل الاجتماعي من قواعد الدينونة في اليوم الدين.**

فسيقول للذين يقفون عن اليسار، في اليوم الأخير:

" **اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني، كنت غريباً فلم تأووني،**

عرياناً فلم تكسوني. مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني" (متى ٢٥: ٤١-٤٣).

هل يقولون له نأسف، لأن هذا عمل قيصر، وليس عمل الله، وأنت قلت أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله أم يقولون له: ما شأنك يا رب بهؤلاء، ومملكتك ليست من هذا العالم؟ أم يذهبون فعلا إلى النار المعدّة، لأنهم أغلفوا عمل المحبة التي يسميها المجتمع حاليا بالخدمة الاجتماعية.

فإن كان كل إنسان، من واجبه هذه الخدمة، فكم بالأولى الكنيسة التي ضرب لها تلاميذ المسيح مثالا تبعوا فيه خطوات سيدهم ومعلمهم؟

إن هذه الخدمة التي نقدمها للفقراء، إنما نقدمها للمسيح نفسه، لأنه قال: " **الحق أقول لكم، بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي الأصاغر، فبي قد فعلتم** " (متى ٢٥: ٤٠).

وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، تحدث عن خدمة الكنيسة للفقراء، وتعاون كنائس مكدونية وأخائية وأورشليم في هذا الأمر، فقال: " **الآن أنا ذاهب إلى أورشليم، لأخدم القديسين** ". لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعا لفقراء القديسين الذين في أورشليم... لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا في روحياتهم، يجب عليهم أن يخدموهم في الجسديات أيضاً (رو ١٥: ٢٥-٢٨).

وقال أيضاً: " **مشتركين في احتياجات القديسين** " (رو ١٢: ١٣).

وخدمة الفقراء والمحتاجين، ليست مجرد عمل اجتماعي، وإنما إلى جوار عمل الحب، فهي صيانة للفقير من الخطأ.

وهنا يكون لها عمل روحي، هو من صميم عمل الكنيسة.

فالفقير قد يدفعه الفقر إلى السرقة، أو إلى الكذب والاحتيال، أو إلى التذمر والتجديف على الله وعلى الكنيسة، فيضعف إيمانه. والكنيسة حينما

تعطي للفقير، إنما تشعره بمحبة الله له، وأن الله هو الذي أرسل إليه من يعطيه فيقوى إيمانه.

ولهذا فإن العمل الاجتماعي الذي تقوم به الكنيسة، له طابع روحي يميزه، تدخل فيه روحانية الوصية، ويمتزج بكلمة التعليم.

وغالبية الكنائس تسمي الفقراء: **أخوة يسوع**، لأنه سماهم هكذا (متى ٢٥: ٤٠) وتتعامل معهم في العطاء على هذا الأساس.

والكنيسة تجد بركة في هذه الخدمة ونقوم به بروح أمومة الكنيسة لأبنائها، وبروح أبوة الكهنوت.

والكنيسة تمارس هذه الخدمات وتنظمها من أقدم العصور، وحتى الآن، وفي كل آوان إن شاء الله.

والبلاد الشيوعية فقط، هي التي تقيد الكنيسة في خدماتها، وتقصرها على الصلاة فقط، وتحصر كل شيء في يد الدولة، لأنها لا تريد أن تكون هناك صلة بين المؤمنين والله.

الفكر الشيوعي لا يوافق أن يأخذ المحتاج من بيوت الله، لئلا يتذكر الله، ورجال الله، فيبعد عن إلحاده.

وأيضاً لكي لا يشك الله فيما يأخذ، أو يشعر أن ما يأخذه هو من نعمة الله، بينما يجب أن يشعر - حسب الفكر الشيوعي - أن الشكر هو للدولة وحدها، بينما يختفي الله، ولا يكون الله منافساً للدولة...

أردنا أن نحذر من أمثال تلك الأفكار، لئلا تندس في كتابات، دون أن يشعر بها صاحبها، ويرددها البعض، أو يعجب بها البعض، وهم لا يدركون خطورتها.

ونحن نشكر الله أننا في بلاد ترى أن كل نعمة وكل عطية، مصدرها الله، لذلك تشجع ارتباط الناس بالله.

إن الكنيسة لا تدخل إطلاقاً في عمل الدولة، فالكنيسة لا تشتغل بالسياسة. والسياسة من عمل الدولة.

ولكن العمل الرعوي، له طابع آخر، والكنيسة تقوم بعملها الرعوي، وتهتم بأبنائها. ولا ترى الدين مجرد عقائد وأفكار، أو مجرد عظات وكرازة. إنما الدين هو الحب قبل كل شيء. والحب هو أن نعتني بأبنائنا في كل ما نستطيع أن نقدمه لهم من خير.

١٠
التراتيل بأنغام الأغاني الشعبية

سؤال

ما رأيكم في التراتيل التي توضع على أنغام الأغاني الشعبية؟!

جواب

إن الذين يفعلون ذلك، إنما يهتمون بالمعنى فقط، ويتجاهلون تأثير الموسيقى في النفس. إن الموسيقى تغرس مشاعر معينة. يمكن لقطعة موسيقية صامتة (بدون ألفاظ)، أن تُفرح الإنسان أو تُبكيه أو تُحمسه أن تُثيره أو تُوقظ فيه شهوة ما. فلا يجوز أن ننسى أثر الموسيقى في النفس.

الترتيلة هي أغنية روحية، ينبغي أن تكون موسيقاها روحية، وأنغامها مقدسة. فلا يصح أن نمزجها بنغمة معينة قد تثير مشاعر أخرى غير المشاعر الروحية المقدسة التي تقصدها الترتيلة.

كما أن هذا قد يذكر المرتل بالأغنية الشعبية وكلماتها، فيطيش فيها ذهنه أو قلبه أو تختلط بها مشاعره. علينا أن نتذكر يا أخوتي قول الرسول: " **أية شركة للنور مع الظلمة؟!** ".

١١

كيفية مقاومة الأفكار

سؤال

كيف أستطيع أن أقاوم الأفكار، التي تضغط عليَّ أحياناً بشدة، وتحاول أن تخضعني لاستسلم لها؟

جواب

اشغل وقت فراغك بفكر آخر أقوى منه، يحل محله...

لا تنتظر حتى ترهقك الأفكار هكذا، وبعد هذا تحاول أن تقاومها. بل الأفضل - إن استطعت - أنك لا تعطيها مجالاً على الإطلاق للوصول إليك... وكيف ذلك؟

اشغل فكرك باستمرار بما هو مفيد، حتى إن أراد الشيطان أن يحاربك بالفكر، يجدك مشغولاً وغير متفرغ لأفكاره، فيمض عنك... ما أصعب الفكر، حينما يأتي إلى الإنسان، فيجد أبوابه مفتوحة، وعقله مستعداً للقبول!!

إن جاءك فكر ردئ، استبدله بفكر آخر يحل محله. لأن عقلك لا يستطيع أن يفكر في موضوعين في وقت واحد بنفس العمق. لذلك يشترط في الفكر الجديد الذي تريد أن تغطي به فكر المحاربة، أن يكون

عميقاً حتى يمكنه طرد الفكر الآخر. كالتفكير في لغز أو مشكلة أو مسألة عقائدية، أو موضوع يهمك، أو تذكر شيء نسيته...

الفكر السطحي لا يطرد الأفكار المحاربة لك، إنما يطردها أفكار أخرى يمكنها أن تدخل إلى عمق ذهنك، أو إلى عمق قلبك...

كأن تفكر في مشكلة عائلية هامة، أو في سؤال عويص ليس من السهل حله، أو في موضوع محبوب إلى قلبك يسرك الاستمرار فيه...

ويمكنك أن تطرد الفكر بالقراءة كطريقة أخرى للإحلال:

على أن تكون أيضاً قراءة عميقة يمكنها أن تشغل الذهن، لأن القراءة السطحية تعطي مجالاً للسرحان، فيسرح الفكر في نفس الوقت فيما يحاربه.

لذلك قد يحارب إنسان بفكر شهوة، فلا تصلح له قراءة روحية عادية، بقدر ما تصلح له قراءة عن حل مشكلات في الكتاب المقدس، أو قراءة في الخلافات العقائدية والرد عليها، أو قراءة في موضوع جديد لم يسبق له معرفته، أو في موضوع علمي يحتاج إلى تركيز.

وقد ينطرد الفكر بالصلوات والمطانيات:

إذ يستحي الإنسان من التفكير الخاطئ في وقت مخاطبته لله، كما أنه يأخذ معونة من الصلاة. على شرط أن تكون بحرارة وعاطفة، ومقاومة للسرحان. والصلاة المصحوبة بالمطانيات تكون أقوى...

وقد يمكن طرد الفكر، بالانشغال في عمل يدوي:

لأن هذا العمل يشغل الفكر أيضاً فيلهيه عن محاربته، بقدر ما يكون عملاً يحتاج إلى انتباه وتركيز.

العمل أيضا يشغل الإنسان، ويريحه من حرب الأفكار، بعكس الفراغ الذي يعطي مجالاً لحرب الفكر، لذلك قال الآباء إن الذي يعمل يحاربه

شيطان واحد، أما الذي لا يعمل، فتحاربه عدة شياطين. لاحظ أن الله أعطى أبانا آدم عملاً يعمله وهو في الجنة، مع أنه لم يكن محتاجاً للعمل من أجل رزقه.

فإن لم يُطرد الفكر بكل هذا، فالأصلح أن يخرج الإنسان من وحدته ليتكلم مع شخص آخر.

لأنه من الصعب عليه أن يتكلم في موضوع معين، وهو يفكر في نفس الوقت في موضوع آخر.

بل أن أي نوع من التسلية، سواء كان فردياً أو مشتركاً مع آخرين، يساعد على طرد الفكر أيضاً.

المهم أنك لا تترك الفكر ينفرد بك، أو تنفرد به:

عملية تشتيت الفكر، أو إحلال فكر آخر محله، أو شغل الذهن عنه بعمل، أو تسلية، أو حديث، أو كتابة، أو قراءة، أو صلاة: كل ذلك يضعف الفكر، أو يطرده، أو ينسيك إياه.

كذلك يجب عليك أن تعرف سبب الفكر وتتصرف معه:

قد يأتيك مثلاً فكر غضب أو انتقام بسبب موضوع معين يحتاج إلى التصريف داخل قلبك. لأنك طالما تبقى داخلك أسباب الغضب، فلا بد أن ترجع عليك الأفكار مهما طردتها.

فإن كان الفكر سببه قراءة معينة، أو سماعات من الناس، أو عثرة من الحواس، أو مشكلة تشغلك، حاول أن تتوقى كل هذا، أو تجد له حلاً، وهكذا تمنع سبب الفكر.

كذلك إن أتاك فكر كبرياء أو مجد باطل، لسبب معين يدعوك إلى هذا، فعليك أن تحارب هذه الكبرياء داخل قلبك بطريقة روحية. فإن انتصرت عليها، ستفارقك أفكارها...

وهكذا تتبع طريقة التصريف الروحي مع كل خطية تحاربك أفكارها.

وفي كل ذلك، تحتاج إلى السرعة، وعدم التساهل مع الفكر:

إن طردت الفكر بسرعة، فسيضعف أمامك. أما إن أعطيته فرصة، فسيقوى وتضعف أنت في مقاومته، إذ قد تنضم إليه أفكار أخرى وتزداد فروعه، كما أنه قد ينتقل من العقل إلى القلب، فيتحول إلى رغبة أو شهوة.

واحترس من خداع محبة الاستطلاع:

قد يستبقي الإنسان الفكر، بحجة أنه يريد أن يعرف ماذا تكون نهايته، وإلى أي طريق يتجه، بنوع من حب الاستطلاع!! كثير من الأفكار أنت تعرف جيداً نهايتها. وإن لم تعرف، فعلى الأقل تستطيع أن تستنتج من طريقة ابتدائها. ثم ما منفعة حب الاستطلاع إن أدى إلى ضياعك؟!

هناك طريقة أخرى، وهي الرد على الفكر:

والقديس مار أوغريس وضع طريقة الرد على الفكر بآيات الكتاب. فكل خطية تحارب الإنسان، يضع أمامها آية ترد عليها وتسكنها. وفي التجربة على الجبل رد الرب على الشيطان بالآيات.

ولكن هناك أفكار تحتاج إلى طرد سريع، وليس إلى مناقشة. إذ قد تكون المناقشة مدعاة إلى تثبيت الفكر بالأكثر، وإطالة مدة إقامته، كما قد تتسبب في تشعب الفكر.

إن جاءتك الأفكار، يجب أن تصدها بسرعة. لا تتراخ، ولا تتماهل، ولا تنتظر لترى إلى أين يصل بك الفكر، ولا تتفاوض مع الفكر، وتأخذ وتعطي معه. لأنك كلما تستبقي الفكر عندك، كلما يأخذ قوة ويكون له سلطان عليك. أما في بدء مجيئه، فيكون ضعيفاً يسهل عليك طرده.

إن طرد الأفكار يحتاج إلى حكمة وإفراز، وإلى معونة.

هناك أشخاص خبيرون بالفكر وطريقة مقاتلته، كما قال بولس الرسول: " لأننا لا نجهل حيله ". والذي ليست له خبرة، عليه أن يسأل مرشداً روحياً. وعلى العموم فإن المعونة الإلهية تأتي بالصلاة والتضرع، تساعد الإنسان على التخلص من الأفكار.

الرب قادر أن يطرد الشيطان وكل أفكاره الردية.

(١٢)

محبة الأعداء

(سؤال)

ما معنى قول الرب في الإنجيل: " **أحبوا أعداءكم** " (متى ٥: ٤٤)؟... وكيف يمكن تنفيذ ذلك...؟

(جواب)

محبة الصديق شيء عادي يمكن أن يتصف به حتى الوثني والمُلحد... أما محبة العدو، فهي الخلق السامي النبيل الذي يريده الرب لنا... إنه يريدنا أن نكره الشر وليس الأشرار... نكره الخطأ وليس من يخطئ... فالمخطئون هم مجرد ضحايا للفهم الخاطئ أو الشيطان، علينا أن نحبهم ونصلي لأجلهم، لكي يتركوا ما هم فيه.

أما كيف ننفذ ذلك، فيكون باتباع النقاط الآتية:

١- لا نحمل في قلبنا كراهية لأحد أخطأ إلينا... فالقلب الذي يسكنه الحب، لا يجوز أن تسكنه الكراهية أيضاً.

٢- لا نفرح مطلقاً بأي سوء يصيب من يسيء إلينا... وكما قال الكتاب المقدس: " **المحبة لا تفرح بالإثم** " (١كو ١٣: ٦)... بل نحزن إن أصاب عدونا ضرر.

٣- علينا أن نرد الكراهية بالحب وبالإحسان... فنغير بذلك مشاعر المسيء إلينا... وكما قال القديس يوحنا ذهبي الفم: " **هناك طريق تتخلص بها من عدوك، وهي أن تحول ذلك العدو إلى صديق** ".

٤- مقابلة العداوة بعداوة تزيدها اشتعالاً... والسكوت على العداوة قد يبقيها حيث هي بلا زيادة... أما مقابلة العداوة بالمحبة، فإنه يعالجها ويزيلها.

٥- لذلك لا تتكلم بالسوء على عدوك، لئلا تزيد قلبه عداوة... ومن الناحية العكسية إن وجدت فيه شيئا صالحا امتدحه... فهذا يساعد على تغيير شعوره من نحوك.

٦- إن وقع عدوك في ضائقة تقدم لمساعدته... فالكتاب المقدس يقول: " **إن جاع عدوك فاطعمه، وإن عطش فاسقه** " (رو ١٢: ٢٠).

٧- يقول الكتاب المقدس أيضاً: " **لا يغلبنك الشر، بل أغلب الشر بالخير**" (رو ١٢: ٢١)... إنك إن قابلت العداوة بعداوة، يكون الشر قد غلبك... أما إن قابلتها بالحب فحينئذٍ تكون قد غلبت الشر بالخير.

(١٣)

العقوبة وعصر النعمة

سؤال

يقول البعض إنه لا توجد عقوبة في المسيحية، على اعتبار أنه عصر النعمة، وإن وجدت عقوبة تكون في السماء وليس على الأرض. فهل هذا صحيح؟

جواب

النعمة لا يمكن أن تتعارض مع العدل الإلهي، فنعمة الله لا تكون على حساب عدله، ولا تنقص منه!

ونحن لا نستطيع أن نصور الله محباً في العهد الجديد ومنتقماً في العهد القديم. فالله هو هو، أمس واليوم وإلى الأبد... في العهد القديم كان محباً، وكان يعاقب على الخطأ، وفي العهد الجديد هو محب، ويعاقب...

الله الذي كان يعاقب في العهد القديم، قال عنه داود النبي: " **لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا سب آثامنا. لأنه مثل ارتفاع السماوات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه. كبعد المغرب عن المشرق، أبعد عنا معاصينا** " (مز ١٠٣).

وفي العهد الجديد كانت محبة الله المعلنة على الصليب، ممتزجة تماماً بعدله " الرحمة والحق تلاقيا " (مز ٨٦).

وظهر عدل الله، وظهرت عقوبته في العهد الجديد في أمثلة كثيرة، في الكتاب المقدس، وفي التاريخ.

ولعل من أبرز الأمثلة على العقوبة، قصة حنانيا وسفيرا.

لقد نالا عقوبة من الله على فم بطرس الرسول، فسقط حنانيا ميتاً، لأنه كذب على الروح القدس. ولما اشتركت زوجته سفيرا في الكذب، قال لها القديس بطرس الرسول: " **هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب، وسيحملونك خارجاً** " (أع ٥: ٩) " **فوقعت في الحال عند رجليه وماتت** " " **وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك** "...

عقوبة حنانيا وسفيرا كانت على الأرض. ولم تقتصر على عقوبة السماء.

وهكذا صارت عقوبة عليم الساحر. هذا قاوم برنابا وشاول فامتلأ شاول من الروح القدس وقال له: " **يا عدو كل بر... هوذا يد الرب عليك، فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين، ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة، فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده** " (أع ١٣: ٨-١١).

ومن العقوبات التي اشتهرت في المسيحية، عقوبة العزل.

ففي الحديث عن خاطئ كورنثوس، وبخ الرسول الشعب على عدم معاقبته وقال لهم: " **لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا** " (اكو ٥: ١١). وقال لهم أيضاً: " **اعزلوا الخبيث من وسطكم** " (اكو ١٥: ١٣).

وعقوبة العزل هذه، تحدث عنها القديس يوحنا الرسول، أكثر الرسل حديثاً عن المحبة، فقال: " **إن كان أحد يأتيكم، ولا يجيء بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا سلام، لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة** " (٣يو ١٠: ١١).

ومن أصعب عقوبات العهد الجديد، عقوبة خاطئ كورنثوس:

إذ قال القديس بولس الرسول: " **فإني أنا... قد حكمت... أن يسلم مثل هذا للشيطان، لهلاك الجسد، لكي تخلص الروح في يوم الرب** " (اكو ٥: ٥).

فهنا عقوبة، تتم على الأرض...

ومن العقوبات المشهورة في المسيحية، العقوبة التي عاقب الله بها هيرودس الملك على كبريائه.

فإنه لما قبل أن يقول له الشعب: هذا صوت إله لا صوت إنسان " **في الحال ضربه ملاك الرب، لأنه لم يعطِ المجد لله. فصار يأكله الدود ومات** " (أع ١٢: ٢٢و٢٣).

وهناك عقوبات كثيرة شرحها سفر الرؤيا...

ومن أمثلة ذلك العقوبات التي تصيب الأرض، حينما يبوق الملائكة السبعة بأبواقهم. وقد قيل بعد بوق الملاك الرابع: " **ثم نظرت وسمعت ملاكاً طائراً في وسط السماء، قائلاً بصوت عظيم " ويل ويل ويل للساكنين على الأرض، من أجل بقية أصوات الثلاثة ملائكة المزمعين أن يبقوا** " (أع ٨: ١٣). وما أكثر العقوبات في هذا السفر...

والعقوبة ذكرها السيد المسيح من أول عظته على الجبل:

فقال: " **وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً، يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقاً، يكون مستوجب المجمع** " (متى ٥: ٢٢). فهنا عقوبة، وعقوبة على الأرض، غير عقوبة " **ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم** ".

ومن العقوبات أيضاً أناثيما، أو الحرم.

وكما قال بولس الرسول: " **لكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به، فليكن أناثيما. كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً: إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما** " (غل ١: ٨و٩).

نحب أيضاً أن نقول أن العقوبة دليل على المحبة...

فالكتاب المقدس يقول: " **الذي يحبه الرب يؤدبه** " (عب ١٢: ٦). فالعقوبة إذن لا تتعارض مع المحبة. ولا تتناقض مع عمل النعمة وكثيراً ما كانت العقوبة سبباً لاستيقاظ النفس وحفظ أبديتها. وهذه هي المحبة الحقيقية، وربما إذا ترك الخاطئ على الأرض بدون محبة، يصل إلى الاستهتار واللامبالاة، وبهذا تهلك نفسه. ولا يتفق هذا مع محبة الله للخطاة...

وقوانين الكنيسة حافلة بعقوبات للخطاة...

وهذه القوانين وضعها بروح الله: الآباء الرسل، والمجامع المقدسة، وكبار الآباء القديسين، وتشمل الكثير من العقوبات، وأي أرثوذكسي تدخل هذه القاعدة في عقيدته. وهي لا تختلف أبداً عن روح الكتاب كما ذكرنا.

ومن العقوبات المعروفة التوبيخ، وهو أقل العقوبات.

وقد قال الرسول لتلميذه تيطس: " **عظ بكل سلطان** " (تي ٢: ١٥) بل قال أيضاً: " **وبخهم أمام الجميع، لكي يكون عند الباقين خوف** " (١تي ٥: ٢٠). أما الذي يكره هذه العقوبة، فيقول عنه الكتاب المقدس: " **وبخ حكيماً فيحبك، وبخ جاهلاً يكرهك** " (أم ٩: ٨).

إن عمل النعمة ليس هو التدليل، إنما هو التقويم والتهذيب، وقيادة النفس إلى محبة الله...

وفي ذلك تنفع العقوبة، بينما التدليل قد يفسد النفس.

ومحبة الرب التي ظهرت على الصليب، تقودنا إلى الصليب أيضا.

(١٤)

ما معنى " صرت لليهودي كيهودي " ؟

سؤال

قال القديس بولس الرسول: " صرت لليهودي كيهودي لأربح اليهود... وللذين بلا ناموس، كأني بلا ناموس، مع أني لست بلا ناموس الله، بل تحت ناموس المسيح، لأربح الذين بلا ناموس " (١كو ٩: ٢٠و٢١). فما معنى هذا الكلام؟

جواب

كان الرسول يتكلم عن الكرازة، وتوصيل رسالة الإنجيل، فيقول: إن اليهودي يؤمن بالناموس والأنبياء، فلكي أقنعه برسالة المسيح، أكلمه كيهودي، عن الناموس والأنبياء، وما فيهما من أمور متعلقة بالمسيح. أما اليوناني، وأمثاله من الذين بلا ناموس، فإنهم لا يؤمنون بالكتاب، ولا بالأنبياء، لذلك أكلمهم بأسلوبهم، وأجذبهم إلى الإيمان بالفلسفة لا أربحه للمسيح، وكذلك لو كلمت اليوناني عن الأنبياء... لا أربحه أيضاً للمسيح.

ولكن عبارة: " صرت لليهودي كيهودي " لا تعني السلوك كاليهودي. فالقديس بولس الرسول حارب التهود بكل قوته.

كان بعض اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، يريدون أن يدخلوا فيها بعض العقائد اليهودية كالختان، وحفظ السبت، والمواسم، والأهلة، وما

يختص بالأكل والشرب من محللات ومحرمات، وسائر القواعد اليهودية في النجاسات والتطهير. وعرفت هذه الحركة اسم: **التهود**.

وقد قال الرسول في محارباته لليهود: " **فلا يحكم عليكم أحد في أكل وشرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التي هي ظل الأمور العتيدة**" (كو ٢: ١٦و١٧).

وعبارة: **أكل وشرب** هنا لا تعني الصوم، وإنما تعني طهارة الأكل أو نجاسته على حسب الأطعمة التي كانت محرمة في اليهودية، ولم تعد كذلك في المسيحية.

والقديس بولس قد كرز وسط اليهود، كما كرز بين الأمم. وفي كرازته في رومه، كلّم اليهود أولاً. فلما رفضوا وانقسموا، اتجه بعد ذلك إلى الأمم (أع ٢٨: ١٧-٢٩).

ولكي يربح اليهود، كان يتكلم في الهيكل، وفي مجامع اليهود، ويحاول أن يقنعهم بما ورد عن المسيح في الناموس والأنبياء.



١٥

كيف تعالج المشاكل ؟

كل إنسان في الدنيا تقابله مشكلات في حياته. وتختلف أساليب الناس في معالجة المشاكل، أو في التعامل معها، أو في مدى التأثر بها. وذلك تبعاً لنفسيته وعقلية كل إنسان، وأيضاً تبعاً لخبرته... فهناك أنواع من الناس تحطمهم المشاكل، بينما آخرون ينتصرون عليها. وهناك أساليب خاطئة وأساليب أخرى سليمة في مواجهة المشكلة. وسنحاول أن نستعرض النوعين:

١ ـ الهروب من المشكلة

أسلوب الهروب اتبعه أبونا آدم ومعه أمنا حواء، بعد السقوط في الخطية. وفي ذلك يقول الكتاب المقدس: " **فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة** " (تك ٣: ٨).

ولكن هذا الهروب لم يحل المشكلة... وكان لا بد من مواجهتها.

وهناك أسلوب آخر يقابل به الناس مشاكلهم وهو:

٢ ـ النكد والبكاء

إنه أسلوب الطفل الذي يواجه المشكلة بالبكاء:

على أن هذا التصرف الطفولي يبقى عند البعض حتى بعد أن يكبروا، وبخاصة عند كثير من النساء، مواجهة المشكلة بالحزن والبكاء، دون أي حل عملي.

حدث هذا للقديسة حنة في الفترة التي أغلق فيها الله رحمها. وكانت ضرتها فننة تغيظها " **فبكت ولم تأكل** " (١صم ١: ٧). ولكن كآبة القلب والبكاء وعدم الأكل، كل ذلك لم يحل مشكلتها، إلى أن لجأت أخيراً إلى الله...

وكما حدث للقديسة حنة، حدث لملك خطير مثل آخاب...

فلما رفض نابوت اليزرعيلي أن يعطيه الكرم، يقول الكتاب المقدس: " **فدخل آخاب بيته مكتئباً مغموماً** " (١مل ٢١: ٤). على أن الكآبة لم تحل لآخاب مشكلته، بل وصل إلى حل لما تدخلت زوجته الملكة إيزابيل لتقدم له تصرفاً عملياً ـ ولو أنه خاطئ ـ كما سنرى...

كثير من الزوجات يلجأن إلى النكد والبكاء في حل مشاكلهنَّ، فيخسرون أزواجهنَّ بهذا النكد!!

يدخل الرجل إلى البيت، فيجد المرأة غارقة في دموعها، وربما لسبب تافه.. فيحاول حله. ثم يتكرر البكاء لسبب آخر، ولسبب ثالث، ويصبح البكاء خطة ثابتة في مواجهة كل ما لا يوافق هواها، مع تأزم نفسي وشكوى وحزن، مما يجعل الرجل يسأم هذا الوضع، ويهرب من البيت وما فيه من نكد... وتجني المرأة عليه وعلى نفسها، بلا نتيجة...!

على أن البعض قد يلجأ إلى طريقة أخرى هي:

٣ ـ الضغط والإلحاح

قد يكون لدى إنسان ما رغبة يريد تحقيقها بكافة الطرق، ويجد معارضة لذل من أب أو أم أو رئيس، فيظل يلح ويضغط بطريقة يرى أنها توصله إلى الموافقة أخيرا.

استخدمت دليلة هذا الإلحاح مع شمشون حتى كشف لها سره! ألحت في طلب سره، فكان يتهرب من ذلك، ولا يقول لها الحق. ولكنها ظلت في ضغطها عليه، ثم عاتبته قائلة: " **كيف تقول أحبك، وقلبك ليس معي. هوذا ثلاث مرات قد خدعتني ولم تخبرني بماذا قوتك العظيمة** ". وهنا يقول الكتاب المقدس: " **ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم، ألحت عليه، ضاقت نفسه إلى الموت، فكشف لها كل قلبه، وقال لها**..." (قض ١٦: ١٥-١٧).

إن الإلحاح قد يُوصل إلى موافقة ليست برضى القلب.

والعجيب أن صاحب الرغبة يفرح بهذه الموافقة، ولا يهمه قلب من أعطاها، ولا مرارة نفسه. لقد ألح بنو إسرائيل على الله أن يقيم لهم ملكاً، وكان الله ضد هذه الرغبة واعتبرها رفضاً له (١صم ٨: ٧). ومع ذلك سمح الله لإلحاحهم وأعطاهم ملكاً ضد مشيئته، هو شاول، وفارق روح الرب شاول (١صم ١٦: ٤).

وألحت امرأة فوطيفار علـى يوسف الصديـق (تك ٢٩: ١٠) فهرب منها.

وكـانت نتيجـة إلحاحهـا، مشكلة قاسـى منهـا يوسف الطـرد والسـجن سنوات. وكانت النتيجة أيضاً سوء سمعة هذه المرأة على مدى الأجيال... ولم يأتِ الإلحاح بنتيجة سارة...

وألح اليهود على بيلاطس ليصلب السيد المسيح.

وحاول بالطرق كافة أن يهرب من إلحاحهم، فازدادوا ضغطـاً عليـه. قال لهم لست أجد علة في هذا البار... وقال أأصلب ملككم؟ فقالوا ليس لنا ملك إلا قيصر. وأراد أن يطلقه كأسير فطلبوا بدلاً منه باراباس... فغسل بيلاطس يديه وقال: " **أنا بريئ من دم هذا البار، فقالوا دمه علينـا وعلـى أبنائنا** " (متى ٢٦). وكانت نتيجة إلحاحهم أن استسـلم لهـم الوالـي، وأمر بصلب المسيح! أتراهم انتفعوا بنتيجة إلحاحهم؟!...

والبعض يلجأون إلى العنف:

٤ ـ أسلوب العنف

وقع داود النبي في مشكلة مع نابـال الكرمـل الـذي رفض أن يعطـي جنوده قوتاً، فقرر داود أن يحل المشكلة بالعنف، فتقلد سيفه وأمـر غلمانـه فتقلدوا سيوفهم. وهـدد بأنـه لـن يبقـى لنابـال حتـى الصبـاح بـائلاً بحـائط (١صم ٢٥: ١٣و٢٢).

فهل كان أسلوب داود سليماً؟! كلا، لقد وبختـه على ذلك أبيجايل لأنـه قرر أن يسفك دماً وتـنتـقم يده لنفسه. وشكرها داود لأنها كانت حكيمة فـي نصحها له (١صم ٢٥: ٢٣).

وكان من نتـائج استـخدام داود للعنـف، أن الـرب لـم يسـمح لـه ببنـاء الهيكل وقال له: " **لا تبن بيتاً لاسمي لأنك رجل حروب وقد سـفكت دمـاً** " (أي ٢٨: ٣).

وموسى حينما استخدم العنف لحل مشكلة بين مصري وعبراني، فقتل المصري (خر ٢: ١٢)، لم يستخدمه الله حينئذٍ، وسمح أن يقضي أربعين سنة في رعي الغنم حتى تعلم الوداعة وقيل عنه: " **وكان الرجل موسى حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض** " (عدد ١٢: ٣) وبهذا الطبع الأخير استخدمه الله في رعاية الشعب...

وأخطأ بطرس حينما رفع سيفه وقطع أذن العبد حينما واجهته مشكلة القبض على معلمه، فكر في حلها بالعنف... ولكن السيد وبخه قائلا: " **أردد سيفك إلى غمده. لأن من أخذ بالسيف يؤخذ** " (متى ٢٦: ٥١).

٥ ـ الحيلة والدهاء

استخدمت رفقة هذا الأسلوب لكي يأخذ ابنها يعقوب بركة أبيه اسحق.

وألبسته جلد الماعز، لكي يكون جسمه مشعراً كأخيه عيسو (تك ٢٧). وجازت الحيلة على اسحق ومنح البركة ليعقوب. ولكن أتراه استفاد حينما خدع أباه هكذا؟ كلا بل عاش هارباً وخائفاً من أخيه عيسو، وخدعه خاله لابان لما زوّجه ليئة بدلاً من راحيل (تك ٢٩: ٢٥). كما غيّر له أجرته عشر مرات (تك ٣١: ٤١). وخدعه أبناؤه لما اشعروه أن يوسف قد افترسه وحش ردئ (تك ٣٧: ٣٣). وأخيراً لخص يعقوب سيرة حياته فقال إن سني حياته على الأرض قليلة وردية (تك ٤٧: ٩).

واستخدمت إيزابيل طريقة الدهاء للحصول على كرم نابوت اليزرعيلي. دبرت الصاق تهمة ردیئة بنابوت اليزرعيلي ونادوا أنه جدف على الله، وأتوا بشهود زور لإثبات ذلك. وتمَّ رجم نابوت خارج المدينة. وورث آخاب حقل نابوت. وبدا أن الحيلة أوصلته إلى حل مشكلته. ولكن عين الله الساهرة أرسلت ايليا النبي لآخاب يقول له: " **هل قتلت وورثت؟... هكذا قال الرب: في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم**

نابوت، تلحس الكلاب دمك أيضاً" (١مل ٢١). وكان هذا هو مصير زوجته إيزابيل أيضاً (٢مل ٩: ٣٦).

إن الدهاء ـ كالعنف ـ قد يوصل إلى نتيجة سريعة، تبدو حلاً للمشكلة ـ ولكنها ليست من الله.

وقد يسمح الله بإبطال هذه الحيل الشريرة، كما أبطل مشورة أخيتوفل، فلم تتمكن من إيذاء داود (٢صم ١٧: ٢٣). فنجا داود، أما أخيتوفل فخنق نفسه قهراً لأن مشورته أبطلت.

٦ ـ هل الجريمة تحل المشكلة؟

يلجأ البعض إلى الجريمة لحل إشكالهم، أو للوصول إلى أغراضهم. وقد فعل ذلك قايين أول قاتل على الأرض. فماذا كانت النتيجة؟ لقد عاش حياته كلها في فزع ورعب، تائهاً وهارباً في الأرض، يخاف أن كل من وجده يقتله (تك ٤: ١٤).

ولجأ أبشالوم إلى الجريمة أيضاً، فحرق حقل يوآب لكي يمكنه من مقابلة الملك (٢صم ١٤: ٣٠).

٧ ـ سلاح الخيانة

يلجأ البعض إلى سلاح الخيانة، لكي يصلوا إلى أغراضهم، كما خان أبشالوم أباه داود، لكي يصل إلى الحكم، ولم توصله الخيانة إلى شيء فمات قتيلاً (٢صم ١٨: ١٥).

ويهوذا لجأ إلى الخيانة أيضاً، ولكنه لم يستفد، بل مضى وخنق نفسه (متى ٢٧: ٥).

ومع أن الخيانة أوصلت البعض إلى المشفى، أو إلى غرض ـ رخيص ـ إلا أنهم فشلوا جميعاً واحتقروا ذواتهم...

ومع أنه قد يستطيع إنسان أن يحتمل احتقار الآخرين له، إلا أنه نادراً ما يقدر على احتمال احتقاره لنفسه!! والخائن حينما تنكشف له حقيقة نفسه ويحتقرها، لا يحتمل...

ولكن سلاح الخيانة، على الرغم من كل هذا، لا يزال موجوداً. وما أسهل على خائن لكي يصل إلى غرضه أن يغدر بأحبائه، أو أولياء نعمته... أو يخون صديقاً إن رآه منافساً له... ومع ذلك لا يصل إلى شيء!

٨ ـ حل المشكلات بالأعصاب

إنسان يقع في إشكال، فكيف يحله؟ يحاول أن يواجه الأمر بالزعيق والصياح، وبالغضب والنرفزة، وبالشتيمة والتهديد والوعيد، وبالصوت العالي الحاج وبالألفاظ الجارحة. ولا يمكن لشيء من هذا أن يحل إشكالاً.

إن الأعصاب الهائجة وسيلة منفرة.

تدل على قلة الحيلة، وعلى فشل الإقناع والحوار، وعلى محاولة تغطية هذا الفشل بالعنف الظاهري، الذي هو شاهد على العجز الداخلي. أو هي وسيلة لمحاولة تخويف الطرف الآخر أو التخلص منه بهذا الأسلوب. ولكنها ليست طريقة روحية، ولا هي طريقة اجتماعية محترمة. ويبقى معها الإشكال كما هو...

وقد تجلب على صاحبها أمراضاً... مثل ضغط الدم، وتوتر الأعصاب وقرحة المعدة، والسكر... بالإضافة إلى أمراض أخرى نفسية، وتعقيدات كثيرة في العلاقات الاجتماعية. وقد يحاول الشخص إصلاح نتائج غضبه وأثر ذلك على الاخرين، فلا يجد حلا.

٩ ـ اللجوء إلى العقاقير وأشباهها

يقع إنسان في إشكال، ولا يجد حلاً فيلجأ إلى العقاقير، إلى أصناف من المهدئات والمسكنات والمنومات: إلى الليبريوم، والفاليوم، والأتيفان، والفالينيل، وأشباه هذه الأدوية وأمثالها...

وينضم إلى هؤلاء من يظن أنه يحل مشكلته بالخمر والمسكر، أو بالتدخين أو المخدرات...!

إنه بهذه الأدوية وبالتدخين ـ والمخدرات لا يحل مشكلته، إنما يحاول أن يتوه عن نفسه، وهو لا يحل مشكلته، إنما يهرب منها، وتظل باقية...

هذه العقاقير هي اعتراف بالفشل في مواجهة المشكلة، والفشل في احتمالها والفشل في حلها. وإذ لا تأتي بنتيجة... وكلما يقل مفعولها يجد متعاطيها المشكلة كما هي. يحاول ان يزيد كميتها، وأيضاً بلا نتيجة... وينتهي به الأمر إلى اليأس والتعب النفسي. إلى أن يحاول الوصول إلى حل عملي نافع...

والبعض قد يحل مشكلاته بطريق آخر وهو:

١٠ ـ المقاطعة والخصام

يفشل في بعض علاقاته الاجتماعية فيلجأ إلى المقاطعة والخصام. أو إلى العداوة والانقسام. وهكذا حدث مع يربعام لما فشل في التفاهم مع رحبعام... انقسم عشرة أسباط، وكوّنوا لهم مملكة مستقلة (١مل ١٢)، واستمر هذا الانقسام قروناً طويلة ولم يكن حلاً للمشكلة، بل صار مشكلة أعمق. حدث نفس الوضع بين اليهود والسامريين، وحدث مثله أيضاً بين اليهود والأمم... وجاء المسيح ليعالج هذه المشكلة التي لم تحل، ويصالح هؤلاء مع أولئك. وأنت هل تلجأ إلى نفس الأسلوب؟

١١ ـ مواجهة المشكلة بالكذب

ما أكثر الذين كلما واجهتهم مشكلة يحاولون حلها بكذبة أو أكاذيب. ويظنون أن الكذب يغطي المشكلة! فإذا انكشف الأمر، يغطون الكذب بكذب آخر، وهكذا دواليك... والكذب يوجد جواً من عدم الثقة، فتزداد المشكلة تعقيداً.

هناك طريق آخر منحرف، في مواجهة المشكلات، وهو:

١٢ ـ أسلوب العناد وصلابة الرأي

إذ يواجه الإنسان مشكلة، فيصر على رأيه ووجهة نظره، مهما كانت النتائج وخيمة وسيئة، وقد يتحول الأمر إلى عناد ويزداد تعقيداً.

وكل ذلك ناتج عن كبرياء داخلية واعتداد بالذات. ولا يمكن أن يأتي العناد بنتيجة، لأنه محاولة لإرغام الطرف الآخر، فإذا لم يقبل، لا بد من التصادم...

والعلاج هو محاولة التفاهم، والتنازل عما يثبت خطؤه.

وهناك طريقة عكس العناد تماماً وهي:

١٣ ـ الخوف والاستسلام

يلجأ إليها البعض حينما يضغطون ويشعرون بصغر نفس في داخلهم، فيستسلمون وليحدث لهم ما يحدث... وليس هذا حلاً للمشكلة، إنما خضوع للمشكلة...

الطرق السليمة لمواجهة المشاكل

أ ـ حل المشكلة بحكمة وعقل

لا بالأعصاب، ولا بالعناد، ولا بنفسية مريضة، وإنما بحكمة، كما قال الكتاب المقدس: " **في وداعة الحكمة** " (يع ٣: ١٣). وقد قيل في سفر الجامعة: " **الحكيم عيناه في رأسه، أما الجاهل فيسلك في الظلام** " (جا ٢: ١٤).

وربما يعترض البعض على ذلك بأنه ليس الجميع حكماء، وليست للكل هذه الموهبة... والإجابة على ذلك هي:

ب ـ اللجوء إلى المشورة وأخذ رأي العارفين وأصحاب الخبرة

حيث لا يكتفي الإنسان برأيه ومعرفته وخبرته، إنما يضيف إليها رأي الكبار وهناك طريقة ناجحة لحل المشكلات وهي:

ج ـ الصلاة والصوم

لأن ما يعجز الإنسان عن حله، ما أسهل أن يحله الله. والصلاة والصوم وسيلتان لإدخال الله في المشاكل.

والكتاب حافل بقصص عن حل الله للمشاكل ونجاح وسيلة الصوم والصلاة... لجأت إلى هذا استير الملكة ومعها الشعب، وكذلك أهل نينوى. وداود النبي في مزاميره وأصوامه، ولجأ إلى هذا حينما قال: " **فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت، ونمت أياماً وصمت وصليت** " (نح ١: ٤).

والواقع يجب أن نضع الصلاة في مقدمة وسائلنا، قبل الحكمة والمشورة أو ممتزجة معهما.

لأن الكتاب يعلّمنا أولاً أن نصلي كما يعلّمنا أن نكون حكماء، وأن نستشير. ويبقى بعد هذا أمر هام هو...

د ـ الصبر وإعطاء المشكلة وقتاً تنحل فيها...

الصبر إلى أن يدبر الله حل المشكلة في الوقت الذي يراه مناسباً، لأن الذي لا يحتمل الصبر، يقع في القلق المستمر وفي التعب النفسي وفي كل ذلك تحتاج المشكلة في حلها إلى عنصر آخر هو:

هـ ـ الهدوء. لأن الإنسان لا يمكنه حل مشكلاته وهو مضطرب

فالأعصاب الهادئة تعطي مجالاً للتفكير السليم بينما الاضطراب ـ يتعب النفس ويشل التفكير، فلا يدري الإنسان ماذا يفعل...

و ـ يبقى أن تحل المشكلة بالعمل الإيجابي الفعّال وليس بمجرد الأمنيات.

١٦

السرعة أم التروي ؟

سؤال

أيهما أفضل السرعة التي تدل على الحزم والبت والقدرة على إصدار القرار، أم طول البال والتروي والهدوء، وما يحمله ذلك من روح الوداعة والاتزان والصبر...؟

جواب

هناك أمور تكون السرعة فيها لازمة وصالحة، وأمور أخرى السرعة تفسدها، وتحتاج إلى التروي وطول البال...

العقوبة مثلاً: إذا كانت السرعة فيها، لا تعطي مجالاً للفحص، وللعدل والتدقيق، ومعرفة مقدار الخطأ وموضع المسؤولية، إن كانت السرعة في العقوبة خطأ، ويحتاج الأمر إلى التروي.

كذلك من ناحية أخرى إن طول الأناة في توقيع العقوبة، يساعد المخطئ على التمادي، ويستمر في أخطائه فتسوء النتائج، ويشجع غيره على تقليده إحساساً بأنه لا إشراف ولا ضبط، حينئذٍ يكون من الواجب الإسراع بتوقيع العقاب...

إذن الأمر في الحالين يحتاج إلى حكمة، وتقدير للظروف.

هنا يبدو الفحص واجباً، وحتى حينما تكون السرعة في العقوبة لازمة، ينبغي أيضاً أن يكون العدل معها متوفراً. وإعطاء من تعاقبه فرصة لتوضيح موقفه والإجابة عما ينسب إليه.

على أن هناك أموراً يجب السرعة فيها، كالتوبة مثلاً.

الابن الضال لما رجع إلى نفسه، قال: " **أقوم (الآن) وأذهب إلى أبي**" وقام لوقته ورجع لأبيه. لأن التوبة لا يجوز فيها التأجيل أو التأخير. والخمس العذارى الجاهلات لما رجعن متأخرات، وجدن الباب قد أغلق، وضاعت الفرصة.

هناك حالات في الخدمة، إن صبرت عليها بحجة التروي والفحص، قد تصل إليها بعد أن تكون قد انتهت تماماً.

مثالها لمريض إن لحقته بالعلاج السريع، أمكن شفاؤه. وإن تباطأت بحجة المزيد من الفحوص، قد تصل الحالة إلى وضع ميئس. اعمل ما يلزم من فحوص، ولكن بسرعة.

كم من خطاة تباطأنا في افتقادهم، فتحول الخطأ إلى عادة، واتسع نطاقه، وكم من حالات وصلت خطورتها إلى الارتداد، وكان السبب هو التباطؤ.

كذلك المشاكل العائلية، وبعض المشاكل المالية، تحتاج إلى سرعة.

حالات وصلت إلى الطلاق، وكان يمكن تداركها لو عولجت من بادئ الأمر، قبل أن تتطور الخلافات وتتعقد، وتصل إلى العناد، وإلى الكراهية، وإلى المحاكم والقضاء...

وكثير من أداء الواجبات يحتاج إلى سرعة.

ربما إنسان تتباطأ في تعزيته، أو في تهنئته، أو في زيارته في مرضه، أو في مناسبة هامة، يؤدي هذا التباطؤ إلى تغير مشاعره من جهتك، ويظن أنك غير مهتم به، ويؤثر الأمر على علاقتكما... وإن تباطأت أيضاً في مصالحته، ربما لا تجده بعدئذٍ في قائمة أصدقائك!

ولكن ليس معنى هذا أن السرعة هي الأفضل في كل شيء، ومع كل أحد...

يشترك في الإجراء السريع، أن يكون بعيداً عن الارتجال وعن الانفعال، وإلا كان معرضاً للخطأ ومعرضاً لإعادة النظر، فتكون سرعته سبباً في إبطائه.

وأهم من عامل السرعة، عامل الاتقان والنفع فإن اجتمعت السرعة مع الاتقان، كان العمل مثالياً.

وليس المقصود بالسرعة، الهوجائية، أو الاندفاع أو فقدان الاتزان، أو التصرف بغير تفكير أو بغير دراسة، وإلا كانت خاطئة وتسببت في ضرر نافع.

وهنا تبدو أهمية الروية والهدوء، ليخرج القرار سليماً.

والروية ليست عجزاً عن إصدار القرار، أو عجزاً عن البت في الأمور. إنما هي مزج لكل ذلك بالحكمة في التصرف. فالتفكير الهادئ أكثر سلامة. والتصرف الهادئ أكثر نجاحاً. والإجراءات الهادئة أكثر ثباتاً، وأقل تعرضاً للهزات...

على أنه توجد بين السرعة والبطء درجة متوسطة أفيد.

السرعة قد تكون موضع نقد، الذي ليس هو سرعة مخلة بالدراسة والفحص، وليس هو البطء الذي يعطل الأمور...

طول الأناة فضيلة، إن أدى إلى نتيجة سليمة. أما إذا أسيء استغلاله، فإن فضيلة أخي تحل محله.

وأيضاً ليس البطء مرتبطاً دائماً بالوداعة. فقد يرتبط أحياناً بالإهمال واللامبالاة، أو يرتبط بالبلادة.

كن حكيماً إذن في تصرفك. ولا تتبع أحد تطرفين. فالطريق الوسطى خلصت كثيرين. والفضيلة كما يقولون هي موضع متوسط بين تطرفين، بين إسراف وتقتير...

أعط كل عمل الوقت الذي يستحقه. وعامل كل موضوع بما ينجحه، بالسرعة أو بالتروي، حسبما يلزم.

(١٧)

في الخفاء أم العلانية

(سؤال)

هل الأفضل أن نرد على الناس في الخفاء أم العلانيـة، إذا ما وقعوا في خطأ عقائدي أو لاهوتي؟

وهل الأفضل كذلك أن تكون العقوبة في الخفاء أم العلانية، إذا أخطـأ البعض خطيئة تستوجب العقوبة؟.

(جواب)

الخطيئة التي ترتكب في العلانية، تعاقب علانية.

والخطأ اللاهوتي الذي يُنشر في العلانية، يُرد عليه علانية.

والعكس بالنسبة إلى الخطايا التي تُرتكب في الخفاء، أو الأخطاء اللاهوتية التي يقع فيها الإنسان دون أن يدري بها أحد... هذه كلها يمكن معالجتها أو معاقبتها في الخفاء، لأنها لم تنتشر.

فما هي الحكمة في كل هذا؟ ولماذا تكون العقوبة في العلانية؟ ولماذا يكون التصحيح في العلانية.

ذلك لأن الأمر الذي يحدث علانية، يكون له تأثيره على الآخرين، أو عثرته للآخرين. فينبغي أن نحسب حساب هؤلاء...

لأن العلانية لا تجعل الذنب قاصراً على المخطئ وحده، بل يتعداه إلى الآخرين، الذين قد يقلدونه في فعله، أو أنهم يستهينون ويستهترون إذا

وجد الخطأ قد مر بسهولة بدون أية عقوبة أو مؤاخذة... وفي ذلك قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

" **الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكي يكون عند الباقين خوف** " (1تي 5: 20).

فإذا حدث مثلاً أن سبب البعض شوشرة أو صخباً في الكنيسة، ينبغي توبيخهم أمام الجميع، كما قال الرسول، بسبب العثرة التي سببوها لغيرهم. وأيضاً لكي يفعل غيرهم مثلما فعلوا، ولكي يتعلم الشعب. وهذا الأمر يختلف عن الخطأ الشخصي الذي لا يعرفه أحد، والذي قال عنه الرب:

" **إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما** " (متى 18: 15).

أما الخطأ العام، فعقوبته أيضاً تكون أمام الكل. وكثيرة هي أمثلة العقوبة العلنية التي عاقب بها الله شعبه، أو التي صدرت من الأنبياء والرسل تجاه المخطئين.

وبنفس المنطق نتكلم عن التعليم الخاطئ... **فالسكوت عن التعليم الخاطئ، إذا انتشر، ربما يجعل البعض يصدقه إذا لم يجد رداً عليه...**

أو أن الناس يعثرون من جهة الكنيسة، كيف أنها ساكتة على تعليم خاطئ ينتشر، سواء عن طريق الكتب أو المجلات أو الجرائد...!

وفي هذا يرون أن الكنيسة مقصرة في واجبها التعليمي. والتاريخ يقدم لنا صوراً متوالية متعددة عن موقف الكنيسة من الأخطاء اللاهوتية:

كانت الكنيسة تقيم المجامع المكانية والمجامع المسكونية لمحاربة الأخطاء اللاهوتية. وكان الأمر علناً أمام الكل.

ما دامت الأخطاء العقيدية واللاهوتية قد تجرأت واستخدمت أسلوب العلانية، ولم تبال بأية رقابة كنسية، فلا بد أن يرد عليها علانية، إنقاذا للذين وصلت إليهم تلك الأفكار، وكذلك لوضع حد لصاحبي هذه الأفكار حتى لا يتمادى المخطئ في أخطائه إذا وجد الكنيسة غافلة أو ساكتة عما ينشره من أخطاء...

كما أن الكنيسة تصلها شكاوى عديدة ضد ما ينشر من أفكار غريبة، وأصحاب الشكاوى ينتظرون رداً...

ولا تستطيع الكنيسة أن تسكت، وهي ترى العثرة أمامها... ولا تستطيع أن تقابل شكاوى الناس بلا مبالاة، وبخاصة إذا تكررت وتعددت... وتجد الكنيسة نفسها أمام واجب لا بد أن تؤديه...

يمكننا أن نتنازل عن حقنا الشخصي، إذا ما أخطأ إلينا البعض خطية تمس أشخاصاً، لكننا لا نستطيع أن نتنازل مطلقاً عن تأدية واجبنا في التعليم، وعن حماية العقيدة.

إن القديس بولس الرسول قد وبخ القديس بطرس الرسول علانية، لأنه كان ملوماً (غل ٢: ١١) بل قاومه مواجهة...

على الرغم من أن القديس بطرس الرسول كان أقدم منه في الرسولية، وكان أحد أعمدة الكنيسة المعتبرين الذين أعطوه يمين الشركة (غل ٢: ٩). وأحد الذين عرض عليهم بولس إنجيله، أي كرازته التي يكرز بها بين الأمم (غل ٢: ٢). ولكنه لما رأى أن بطرس والذين معه يخطئون "**حتى أن برنابا أيضا إنقاد إلى ريائهم**" يقول القديس بولس في ذلك:

" ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل، **قلت لبطرس قدام الجميع**: إن كنت وأنت يهودي تعيش أممياً، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا ؟! " (غل ٢: ١٣و١٤).

في أمور العقيدة، الكنيسة لا تأخذ بالوجوه كما أمر الكتاب.

أي أنها لا تجامل على حساب التعليم الصحيح.

أما الأمور التي تحدث في الخفاء، فإن الكنيسة لا تعلنها، وتبقيها في الخفاء، وهي كثيرة...

١٨
النقد والإدانة

سؤال

ما الفرق بين النقد والإدانة؟ وإذا كنت بحكم وظيفتي ناقداً، هل ارتكب بذلك خطية؟

جواب

الفرق الأساسي بين النقد والإدانة: هو أن النقد يلتزم الموضوعية، أما الإدانة فتمس النواحي الشخصية.

والنقد السليم هو لون من التحليل، وعملية تقييم دقيقة تذكر المحاسن كما تذكر المساوئ، وتعطي الموضوع حقه تماماً. ويعذره إن كان هناك مجال للعذر.

أما النقد الذي لا يذكر سوى المساوئ، فهو لون من الهجوم، ولا يكون صاحبه منصفاً.

كذلك هناك أنواع ودرجات من النقد. منها النقد الهادئ الرزين، ذو الأسلوب العاقل، ومنها النقد اللاذع، والنقد الجارح. وكل ناقد يختلف في

أسلوبه عن الآخر، ويختلف في اختيار الألفاظ التي يستخدمها. فانظر من أي نوع أنت.

كن موضوعياً، ومنصفاً، ولا تكن قاسياً في نقدك.

وإن كانت وظيفتك الرسمية هي النقد، فلا لوم عليك في ذلك. وربما كاتب ينقد كتاباً، فيكون كل نقده مديحاً في هذا الكتاب، إن كان يستحق ذلك.

كذلك النقد يحتاج إلى دراسة ومعرفة، وله قواعد خاصة، وليس كل إنسان يرقى إلى مرتبة الناقد، أو يدعى لنفسه هذه الصفة.

والناقد العالم المنصف، يستفيد من نقده القراء، وأيضاً الشخص الذي ينقده. يكون للبنيان، مقدماً في نقده علماً وأدباً.

(١٩)

هل الأسرار تباع ؟

سؤال

هل الأسرار الكنيسة يمكن أن تباع؟ بحيث يحدد ثمن مثلاً للمعمودية! أو للقنديل (سر مسحة المرضى)، أو باقي أسرار الكنيسة...؟

جواب

الأسرار لا يمكن أن تباع، لأنها من عمل الروح القدس.

ومواهب الروح القدس لا يمكن أن تقتنى بدراهم (اع ٨: ٢٠).

إنما إذا أراد إنسان في مناسبة المعمودية، أن يقدم شيئاً للكنيسة، لا كثمن وإنما كقربان، كذبيحة شكر... فيمكن أن يوجد صندوق في الكنيسة لأمثال هذه القرابين، يضع فيه من يشاء ما يشاء، دون أن يطالب بشيء. وربما لا تعرف الكنيسة هل قدم هذا الشخص شيئاً أو لم يقدم. وإن عرفت أنه وضع شيئاً في الصندوق، فلا يستطيع أن تحدد هل هو كثير أم قليل...

وعموماً نحن نشجع على المعمودية للزومها للخلاص (مر ١٦: ١٦).

ومن المحال أن تطلب الكنيسة مقابلاً مادياً لها...

بل ندعو الناس بكل قوة أن يذهبوا لتعميد أولادهم، ونلومهم إن تأخروا، ونفرح معهم في يوم العماد، لأنه يوم يصبح فيه المعمد عضواً في الكنيسة، عضواً في جسد المسيح، وابناً لله...

فإن كان أحد في يوم الفرح هذا، يريد أن يقدم قرباناً لله، فهذا أمر راجع إلى قلبه وشعوره...

ليس هو اضطراراً، ولا هو ثمناً، حاشا...

ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى أسرار أخرى مماثلة.

فسر مسحة المرضى مثلاً، هو عمل محبة، وطلبة لأجل المريض.

ومحال أن يكون مجالاً لجمع مال...! وإلا فإنه يفقد ما فيه من حب، وما فيه من رعاية... ولا يشعر المريض بقيمة هذه الصلاة التي يدفع ثمنها، والتي لا تتم بدون ثمن!!

وليتنا باستمرار نتذكر قول السيد المسيح لتلاميذه:

" مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا " (متى ١٠: ٨).

ما يدفع للكنيسة أحياناً في بعض المناسبات، ليس هو ثمناً للسر، إنما هو تقدمة اختيارية للرب، ولا يمكن أن يكون ثمناً. فالأسرار لا تباع...

٢٠

ما معنى أمسكتك عن أن تخطئ ؟

سؤال

جاءنا هذا السؤال: ما معنى قول السيد الرب لأبيمالك، عندما أخذ سارة امرأة ابراهيم " وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إليَّ. لذلك لم أدعك تمسها " (تك ٢٠: ٦)... هل هذا ضد حرية الإنسان وإرادته؟

جواب

إن الله قد أعطى الإنسان حرية... ولكنها ليست حرية مطلقة.

فإذا انحرفت هذه الحرية نحو الشر، وأصبحت خطراً على أبدية هذا الإنسان، أو خطراً على غيره، يمكن أن يتدخل الله، ليضع حداً لهذا الشر، أو ليعاقب المخطئ ويوقفه... وذلك باعتبار أن الله ضابط الكل.

ولو ترك الله الحرية المطلقة للشر، لعصف بالضعفاء المساكين.

بل أن الله قد وضع حداً لشر الشيطان نفسه، كما هو واضح في قصة أيوب الصديق (أي ١: ١٢)، (أي ٢: ٦)... وقد قيل أيضاً في المزمور: " **الرب لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين** " (مز ١٢٤)... كذلك تدخل الله ليحد من ظلم فرعون... وما أجمل ما قيل في المزمور: " **من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين، الآن أقوم - يقول الرب - أصنع الخلاص علانية** " (مز ١١).

إن الله يعطي الحرية حتى للخطاة... فإن تمادوا بطريقة تهدد الأبرار، حينئذٍ يتدخل، لينقذ الأبرار، وأيضاً ليقيم العدل.

والأمثلة على ذلك في الكتاب والتاريخ لا تحصى... وتدل على رعاية الله وعنايته.

أما في قصة أبيمالك، فقد تدخل الله، حرصاً على عفة سارة، وعلى مشاعر ابراهيم... وأيضاً إنقاذاً لأبيمالك من الوقوع في خطأ جسيم، لأنه فعل ذلك بسلامة قلب، لأن ابراهيم قال عن سارة أنها أخته (تك ٢٠: ١١و١٢).

لا نسمي هذا تدخلاً في الحرية، إنما إنقاذاً من الخطأ.

ولا ننسى أن سارة امرأة نبي، ومن نسلها كان سيأتي المسيح.



الخطايا لا تتساوى في الدرجة ولا تتساوى في العقوبة



جاءنا هذا السؤال من كثيرين... هل تتساوى الخطايا أم تختلف في الدرجة؟ وهل الناس في جهنم يقاسون عقوبة واحدة؟ أم هناك درجات في العقوبة؟ وما الذي يؤيد هذا من آيات الكتاب المقدس؟

جواب

قال الرب إنه سيأتي ليجازي كل واحد حسبما يكون عمله (رؤ ٢٢: ١٢). ولا شك أن أعمال الناس تختلف، وهكذا تكون المجازاة. وحتى على الأرض، قال في العظة على الجبل: " **من قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم** " (متى ٥: ٢٢). وواضح هنا أن العقوبة مختلفة لاختلاف درجة الذنب. وقد لاحظ هذه الملاحظة أيضا القديس أوغسطينوس.

ومن جهة اختلاف الخطية في الدرجة وفي موقف الكنيسة منها، يقول القديس يوحنا الحبيب: " ... **توجد خطية الموت. ليس لأجل هذه أقول أن يطلب. كل إثم هو خطية. وتوجد خطية ليست للموت** " (ايو ٥: ١٦و١٧). والخطية التي ليست للموت، يمكن الصلاة عنها، لكي يعطي صاحبها حياة. والخطايا التي ليست للموت تدخل في نطاقها الخطايا غير الإرادية، وخطايا الجهل، وخطايا السهو.

ولا شك أن هناك فرقاً كبيراً بين الخطية غير الإرادية، والخطية التي تتم بكل إرادة تصميم. كما أن هناك فرقاً بين خطايا الجهل، والتي بمعرفة...

وعدل الله يقتضي أن تكون العقوبة على قدر الخطية...

حقاً إن الخطايا تتشابه في الحرمان من الملكوت. ولكن حتى الذين يذهبون إلى جهنم تتفاوت درجة عذابهم، ولهذا يقول السيد المسيح عن كل من المدن التي رفضته ورفضت الإيمان ورفضت تلاميذه: " **الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين، حالة أكثر احتمالا مما لتلك المدينة** " (متى ١٠: ١٥)، (متى ١١: ٢٤).

وعبارة: " **حالة أكثر احتمالاً من ...**" **تدل على تفاوت في العقوبة، مبنية على التفاوت في الذنب.**

والتفاوت في الذنب واضح من الناحية العملية. فالذي يزني بالفكر مثلاً ليس مثل الذي يزني بالفعل، لأنه يكون في هذه الحالة قد نجس جسده وجسداً آخر معه. والذي يزني بالفعل، ليس مثل الذي يزني بالاغتصاب، فهذا أبشع. وكذلك الزنى بالمحارم (لا ٢٠).

والذي يغضب فكره، ليس مثل الذي يغضب لسانه وأعصابه، ويسيء إلى غيره، ويكون في غضبه عثرة لآخرين... والذي يفكر في السرقة غير الذي يسرق فعلاً بالإكراه.

وهناك تكون الخطية مركبة، أي تشمل عدة خطايا معاً.

والخطية المركبة عقوبتها أكثر، لأنها في درجتها ليست خطية واحدة بل جملة خطايا. فالذي يشتم شخصاً، يكون قد وقع في خطية شتيمة، أما الذي يشتم أباً أو أماً، فإنه يضيف إلى خطية الشتيمة، خطية أخرى وهي أنه كسر وصية إكرام الوالدين، فتصبح خطيئته مركبة. ولهذا فإن عقوبتها أبشع. يقول الكتاب في ناموس موسى: "**من سب أباه أو أمه، فإنه يقتل... دمه عليه**" (لا ٢٠: ٩).

كذلك من يضرب شخصاً عادياً، كانت تطبق عليه في القضاء قاعدة " عين بعين، وسن بسن " (لا ٢٤: ١٩و٢٠). أما الذي كان يضرب أباه أو أمه، فكانوا يرجمونه بالحجارة.

الحجارة أيضاً تزداد بشاعتها إن كانت في الأقداس.

فالذي يخطئ في يوم مقدس كيوم صوم أو يوم التناول مثلاً تكون خطيئته أبشع. ولذلك كانت العقوبة شديدة بسبب خطيئة ابني عالي الكاهن (١صم ٢).

٢٢
رأي المسيحية في نقل الأعضاء

سؤال

هل يجوز نقل عضو من جسد إنسان إلى آخر سواء كان حياً أو ميتاً؟

وهل في نقل الأعضاء عبث بالأجساد، وعدم كرامة لها؟

وهل أنه ليس من حق الإنسان أن يتبرع بجزء من جسده، لأنه لا يملك هذا الجسد؟

جواب

المسيحية لا تمنع نقل عضو من جسد حي أو جسد ميت.

إن الكتاب المقدس - بعهديه القديم والجديد - لم يأمر ولم ينه بخصوص نقل الأعضاء. لأن هذا الموضوع لم يكن وارداً وقتذاك. ولكن روح الكتاب تدعو إلى العطاء والبذل، وإلى إنقاذ الآخرين، والحرص على حياتهم بقدر الإمكان...

ومن تعليم الكتاب المقدس، يجوز نقل عضو من جسد إنسان حي، أو من جسد إنسان ميت، لمنفعة إنسان آخر.

ولا ترى المسيحية في ذلك عبث بجسد المعطي، أو إتلافاً له، أو تمثيلاً به، أو خدشاً لكرامته.

فإتلاف الجسد يكون بالخطيئة، وبالعادات الرديئة، وبإهمال القواعد الصحية، أو بالانتحار، أو ما شابه ذلك.

أما فقد عضو من أجل عمل نبيل، كالدفاع عن الوطن... أو منح عضو لأدل إنقاذ إنسان في عملية جراحية، فهو نوع من التضحية والبذل، يرفع من كرامة الإنسان، وليس هو ضد الدين في شيء...

وهذا ما فعله الشهداء، سواء في ذلك شهداء الوطن أو شهداء الدين. كانوا يعرضون حياتهم للموت، ويعرضون أجسادهم للقطع أو التشويه. ونحن نكرم الشهداء الذين تقطعت أعضاؤهم وتشوهت أجسادهم ونكرمهم... ونرى أنهم بفقد أعضائهم قد زادوا كرامة عند الله والناس. ولا نسمي ذلك تشويهاً لأجسادهم، بل كرامة بها.

يماثل ذلك بدرجة معينة، بذل الأعضاء من أجل إنقاذ حياة الناس، أو بذلها بعد الموت، لمنفعة الطلب والعلم بصفة عامة.

إذن التبرع بعضو من الجسد، ليس ضد كرامة الجسد. لأن كرامة الجسد ليست في شكله، وإنما في بذله.

وهذا البذل يدعو إليه الإنجيل، إذ يقول السيد المسيح: "**ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه عن أحبائه**" (يو ١٥: ١٣).

فإن كان الإنجيل يدعو إلى بذل النفس كلها لأجل الغير، فبالأولى بذل عضو واحد من أعضاء الجسد.

واهتمامنا بأجسادنا، لكي تكون أداة لخدمة الروح، وتزاملها في رحلة الحياة، ليس معنى ذلك أن تسودنا الأنانية في حفظ هذه الأجساد!! بل على العكس، في تبرعنا بجزء من الجسد، تسمو الروح بالأكثر.

وقد ورد في الكتاب المقدس: " **المحبة لا تطلب ما لنفسها** " (اكو ١٣: ٥). كما قال بولس الرسول لأهل غلاطية:

" **لأنـي أشـهد أنـه لـو أمكـن لقلعتـم عيونكـم وأعطيتمونـي** " **(غل ٤: ١٥).**

غير أن مثل تلك العملية لم تكن ممكنة منذ عشرين قرنـا. نرجـو أن يساعد العلم على إتمامها، وتساعد المحبة على تنفيذها...

وهكذا يمكننا أن نقول:

أيهما أفضـل أن يعيش إنسان واحد بكليتين، أو أن نهب إحداهمـا لغيره، فيعيش بهما اثنان؟ وبالتضحية وبالحب يساعد إنسان على حيـاة غيره، وعلى إنقاذه من الموت ومن عذاب المرض...

ونفس الكلام يُقال بنسبة ما: في نقـل الـدم، وفـي نقل أي عضـو مـن إنسان غيره... وفي الإنسـان ذاتـه، نلاحـظ أنـه فـي بعض الأحيـان تنقـل أعضاء منه وإليه، في بعض العمليات: كنقل شريان، أو جلد أو عصب أو نسيج، دون أن يحتج أحد أو يناقش الفكرة...

أما عن الإنسان الميت، فنقل عضو منه لا يضـره فـي شـيء، بينمـا يكون قد أنقذ غيره.

والإنسان الذي لا يشاء نفع غيره بعضو من أعضائه بعد موته، أتراه يستطيع أن يمنع الدود عن أكل جسده الميت؟! أو أتـراه يسـتطيع أن يمنـع العفن أو التحلل عن هذا الجسد بعد موته؟! وأين في هـذا التحلـل مـا يُقـال عن كرامة الجسد، وعدم العبث به؟!

وفي الكتاب المقدس قيل للإنسان منذ البدء " **تعـود إلـى الأرض التـي أُخذت منها، لأنك تـراب وإلـى التـراب تعـود** " (تك ٣: ١٩). وقيـل عنـه أيضـا: " **يرجـع التـراب إلـى الأرض كمـا كـان، وترجـع الـروح إلـى اللـه معطيها** " (جا ١٢: ٧).

وما دام الجسد سيعود إلى التراب بعد الموت، إذن ليس ضـد كرامـة عضو منه أو يلصق بجسد آخر، وتكون له استمرارية حياة!!

لا خوف على الجسد الميت، مهما أخذت أعضاؤه، لأننا جميعاً نؤمن بقيامة الأجساد بعد الموت...

إنني أؤيد فكرة إنشاء بنك لأعضاء الإنسان، وليس الدين ضد هذه الفكرة في شيء.

الدين يأمر بعمل الخير. وما أجمل أن يعمل الإنسان الخير في حياته، متبرعاً بعضو لا يفقده الحياة.

كما يعمل الخير أيضاً بعد مماته، بتبرعه (عن طريق وصية مكتوبة أو شفاهية) ببعض أعضائه لإنقاذ غيره أو لفائدة العلم. والغير يرد هذا الجميل، بأن يوصي بأعضائه منه بعد موته لإنقاذ آخرين...

وهكذا تدور عجلة الخير، بيد الأحياء والأموات على السواء.

وينال كل منهم أجراً من الله على ما قدمه للغير من خير...

أما عن القول بأن أجسادنا ليست ملكاً لنا، حتى نهبها لغيرنا...! فنرد عليه بأن أنفسنا أيضاً ليست ملكنا، ومع ذلك نحن نضحي بأنفسنا لأجل الآخرين، بدافع من الحب، وبأمر من الدين... وتكون تلك لنا فضيلة... فمن باب أولى نضحي بعضو من الجسد، أو بجزء من عضو...

نقول إن أنفسنا ليست ملكاً لنا، إن كنا نضيعها بالانتحار مثلاً... ونقول أيضاً أن أجسادنا ليست ملكاً لنا، إن كنا نضيعها بالمخدرات مثلاً...

أما بذل الجسد والنفس في مجال الخير ونفع الآخرين، فهو أمر يباركه الدين، ويوصي به الله تبارك اسمه.



كيف نصلي ؟

سؤال

أحياناً أقف لأصلي، فلا أعرف ماذا أقول. وأقول ألفاظاً قليلة وأتوقف. فكيف أصلي؟ وماذا أقول؟

جواب

هناك عناصر كثيرة للصلاة، إن عرفتها يمكن أن تطول وقفتك في حضرة الله.

فكثيرون يكتفون بعنصر الطلب، حتى أنهم يخلطون بين الصلاة والطلبة وإن لم يكن لهم ما يطلبونه، لا يصلون!

وحتى الطلب، يمكن أن يتسع فنطلب من أجل الآخرين. نطلب إلى الله من أجل الكنيسة، والمجتمع الذي نعيش فيه. وكل من تعرفهم من المحتاجين، كل واحد حسب احتياجاته: المرضى، والذين في ضيقة، والمسافرين، والطلبة...

وفي الصلاة عنصر الشكر أيضاً... فاشكر الله على كل إحساناته إليك وإلى عارفيك ومحبيك، بالتفصيل... وقد وضعت لنا الكنيسة صلاة الشكر في مقدمة كل صلاة...

وفي الصلاة أيضاً عنصر الاعتراف حيث تعترف لله بكل أخطائك ونقائصك، وتطلب منه الصفح والمغفرة، كما تطلب منه القوة والعلاج، كل ذلك باتضاع وخشوع...

وفي الصلاة أيضاً عنصر التسبيح والتمجيد والتأمل في صفات الله الجميلة...

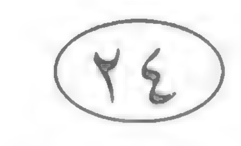
مثل عبارة: " قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت، السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس ". إنها ليست انسحاقاً، لكنها تأمل في صفات الله...

وهناك نصيحة أقدمها لك إن كنت لا تعرف كيف تصلي وهي:

أمامك الصلوات المحفوظة. وقد أعطانا الرب مثالاً لها في صلاة أبانا الذي...

ومنها أيضاً المزامير، وصلوات الأجبية، وصلوات التسبحة، الأبصلمودية.

يمكنك أن تصلي بها كما تشاء، فهي مدرسة تعلمك الصلاة، وتعلمك أدب التخاطب مع الله: ماذا تقول؟ وكيف تقول... وتفتح قلبك للتأمل في الصلاة...



حول طلب المواهب



لماذا لا نطلب من الرب أن يمنحنا المواهب الفائقة للطبيعة، مثل التكلم بألسنة وشفاء المرضى وصنع العجائب؟ ألا يقول الرسول: " جدوا للمواهب الحسنى " (اكو ١٢: ٣١). " جدوا للمواهب الروحية " (اكو ١٤: ١).



إن ثمار الروح، أهم لك وأنفع من مواهب الروح.

ثمار الروح التي قال عنها نفس الرسول: " **وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس** " (غل ٥: ٢٢).

هذه الثمار نافعة لأبديتك، لذلك دعاها الرسول طريقاً أفضل فقال: " جدوا للمواهب... وأيضاً أريكم طريقاً أفضل " (١كو ١٢: ٣١).

وشرح الرسول كيف أن المحبة أولى ثمار الروح، أفضل من التكلم بألسنة الناس والملائكة. وأفضل من كل علم ومن جميع الأسرار، وأفضل من التنبؤ، وأفضل من الإيمان الذي ينقل الجبال (١كو ١٣: ١-٣).

وقال إن التنبؤات ستبطل، والألسنة ستنتهي، والعلم سيبطل. أما المحبة فتثبت، وأنها أعظم من الإيمان والرجاء.

أما المعجزات فإنها لا تخلص النفس، وكثيرون من الذين صنعوا المعجزات هلكوا. كما نسبت معجزات إلى الشيطان وأتباعه.

انظر إلى قول الرب في العظة على الجبل: كثيرون يقولون لي في ذلك اليوم " **يا رب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة** " فحينئذ اصرح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم.

يا للعجب! كانوا فاعلي إثم، وهلكوا، ورفض الرب أن يعرفهم على الرغم من إخراجهم الشياطين ومن النبوءة، ونسبتهم أنفسهم وعملهم لاسم الرب!!

لما فرح التلاميذ بالمعجزات، قال لهم الرب لا تفرحوا بهذا.

رجع التلاميذ فرحين قائلين له: " **حتى الشياطين تخضع لنا باسمك** " فقال لهم: " **لا تفرحوا بهذا. بل افرحوا بالحري أن أسماءكم قد كتبت في ملكوت السموات** ".

وفي التجربة على الجبل، رفض الرب أن يصنع معجزات.

رفض أن يحول الحجارة إلى خبز، ورفض أن يلقي نفسه من على الجبل لكي تحمله الملائكة... لأن الرب لا يحب صنع المعجزات للفرجة وللمجد العالمي. ولذلك عندما كان اليهود يطلبون منه آية، كان يقول لهم: " **جيل فاسق وشرير يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي** "... وهكذا قادهم إلى التأمل في صليبه وموته وقيامته أكثر مما إلى الفرجة.

إن محبة المواهب وصنع المعجزات، قد تكون حرباً يحاربك بها الشيطان، ويخدعك ليرضي كبرياءك، ثم يضللك.

يقول الكتاب المقدس عن الدجال، إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم، والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً، الذي سيدعي الألوهية في آخر الزمان، ويضل كثيرين، ويقودهم إلى الارتداد... إن " **مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة آيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين** " (٢تس ٢: ٣-١٠).

ما أسهل على الشيطان ـ بالمعجزات ـ أن يقود إلى الضلال، أو يقود إلى الكبرياء، بخدعة آيات كاذبة...

إن رآك الشيطان محباً للرؤى والأحلام، يمكن أن يظهر لك في رؤى وأحلام كاذبة... وإن رآك محباً لإخراج الشياطين، يخرج من شخص ويعود عليه، ويلاعبك ويخادعك... إن الشيطان قادر أن يظهر في هيئة ملاك من نور كما يقول الكتاب المقدس. إن رآك محباً للعجائب، يحاربك من هذه الناحية... (أقرأ البستان).

أما عن حرب الكبرياء، فتقوم حتى مع المعجزات الحقيقية.

انظر إلى القديس بولس الجبار، كيف يقول: " **ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات، أعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع** " (٢كو ١٢: ٧). ورأى الله أن الضربة نافعة له، فلم يقبل صلاته في رفعها عنه...

إذن كان هناك خوف على القديس بولس الرسول نفسه، من هذه العجائب، لئلا يرتفع!! ألا تخاف أنت؟!

لا تستكبر إذن بل خف، كما يقول الرسول (رو ١١) بل إن الرسول ينصحك نصيحة أخرى، يقول فيها لكل أحد من جهة المواهب (رو ١٢: ٣):

" **أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي، بل يرتئي إلى التعقل، كما قسم الله لك واحد مقداراً من الإيمان** "...

لماذا إذن ترتئي فوق ما ينبغي؟ لماذا تطلب اجتراح المعجزات، الأمر الذي لم يطلبه أحد من القديسين من قبل لنفسه؟ لماذا لا تهتم بثمار الروح بدلاً من المواهب؟

ربما حرب من الكبرياء تخادعك في طلب المواهب؟ أما عبارة: " جدوا للمواهب " فلا تعني اطلبوها...

إنما تعني اجعل قلبك أهلاً لمنحك إياها... ولا يمكن أن يمنحك الله القوات والعجائب، إلا إذا كنت متواضعاً، لأن التواضع يحرس المعجزات...

وبالتواضع لا تطلب المعجزات وإنما تتقبل في شعور بعدم الاستحقاق، إن وجد الرب بحكمته أن هذا الأمر نافع لملكوته.

ويوحنا المعمدان كان أعظم من ولدت النساء، ومع ذلك لم يشتهر بأنه صانع معجزات، ولم يطلبها.

٢٥

الفضيلـة الأولـى

سؤال

ما هي الفضيلة الأولى؟

جواب

الفضيلة التي تجمع الفضائل كلها هي المحبة، إذ يتعلق بها الناموس كله والأنبياء.

ولكن أساس الفضائل جميعها، التي تبنى عليها كل عمل صالح، فلا شك أنها فضيلة الاتضاع. لأن كل فضيلة غير مؤسسة على الاتضاع يمكن أن تقود إلى البر الذاتي والمجد الباطل، ويهلك بها الإنسان.

حتى المحبة ذاتها التي هي أعظم الفضائل، إن لم تبنَ على الاتضاع يمكن أن يهلك بها الإنسان، بل لا تسمى (محبة) بالمعنى الدقيق الكامل للكلمة.



إتباع سير القديسين

سؤال

كلما قرأت كتب سير القديسين، مالت نفسي إلى أن أصير مثلهم. وللأسف لا أقدر أن أفعل مثلهم. فمباذا تنصحون؟

جواب

كثيرون من الذين كتبوا مثاليات القديسين، ذكروا ممارسات وصل إليها القديسون، ربما بعد عشرات السنوات من الجهاد، دون أن يذكروا التداريب التي سلكوا فيها، أو الخطوات التدريجية التي اتبعوها حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

فهل تريد أنت ـ بمجرد القراءة ـ أن تمارس ـ دفعة واحدة ـ ما وصل إليه القديسون، في عشرات السنوات؟!

ضع أمامك الفضيلة، ولكن الوصول إليها يحتاج إلى أمرين:

أ- تدرج.

ب-إرشاد روحي.

ج-انظر أيضا إلى نقطة ثالثة هي مدى مناسبة هذه الفضيلة لك أنت بالذات، في نوع حياتك، الذي قد يختلف عن نوع حياة القديس الذي تقرأ له.

فمثلاً الصمت والصلاة الدائمة، يناسبان حياة الوحدة، ولكن من الصعب ممارستها في الخلطة مع الناس، وإلا يقع الشخص في إشكالات عملية، وربما يصطدم مع الناس...

كذلك الأصوام الانقطاعية الشديدة، ربما تناسب من يحيا حياة الانفراد، ولا تناسب حياة من يبذل مجهوداً جسمانياً كبيراً، أو من هو في سن النمو...

عموماً، من المفروض أنك في كل ممارساتك الروحية، تكون تحت إرشاد أب حكيم مختبر، ولا تسلك حسب هواك لأن " **الذين بلا مرشد، يسقطون مثل أوراق الشجر** ".

والمرشد سيحميك من التطرف، ومن الانحراف اليميني، ومن المغالاة، ومن القفزات الفجائية التي ليس لها أساس.

لذلك لا تحزن إن كنت لا تستطيع الآن أن تنفذ كل ما تقرأه عن القديسين. ربما تستطيع فيما بعد، بالتدريج.

كذلك نلاحظ أن كل قديس، كانت له فضيلته التي نبغ فيها، فهل تريد أنت أن تجمع جميع الفضائل لجميع القديسين، الأمر الذي يندر حدوثه... كن معتدلاً.

٢٧

الرهبنة ومعرفة القراءة والكتابة

سؤال

أنا فتاة في الثالثة والعشرين من عمري، لا أعرف القراءة والكتابة، وأعرف الخياطة والتطريز. هل يمكنني أن أترهب. أم هل الرهبنة وقف على المتعلمين؟

جواب

الرهبنة يمكن أن يلتحق بها الكل، متعلمين وغير متعلمين، تتوقف على الزهد في العالم، والتفرغ للعبادة والصلاة، والتدرب على حياة القداسة ونقاوة القلب، مع الموت عن العالم... ولكن المهم بالنسبة إليك كيف تصلين؟ وكيف تقضين وقتك؟

ربما لا تكون لك القدرة على الصلاة الدائمة والصلاة القلبية لشغل كل الوقت. والأجبية تساعد على شغل الوقت بالصلاة مع صلوات القديسين. فكيف ستحفظين المزامير؟ وكيف ستحفظين صلوات الأجبية بدون معرفة القراءة والكتابة؟

إلا إذا أمكنك أن تجعلي أحد يلقنك كل هذه المزامير والصلوات وتحفظينها، كما يسلم العرفاء (المعلمين) ألحان الكنيسة، على أن يكون ذلك قبل الالتحاق بالرهبنة.

ونفس الكلام يمكن أن نقوله أيضاً عن التسبحة التي تصليها الراهبات في الكنيسة بعد صلاة نصف الليل. ويستلزم الأمر معرفة اللغة القبطية قراءة وكتابة، وليس فقط العربية.

كذلك فإن شغل الوقت في الرهبنة قد يأتي أيضاً عن طريق قراءة الكتاب المقدس، وقراءة الكتب الروحية، وسير القديسين، وغير ذلك من الكتب النافعة.

والقراءة ليست فقط لشغل الوقت، إنما أيضاً بسبب ما توحيه في القلب من مشاعر ومن تأملات وأفكار روحية ومن حب للخير.

وكل هذا ستفقدينه بعدم معرفة القراءة والكتابة، التي لا نقصدها لذاتها كعلم، وإنما نقصد تأثيرها في الحياة الروحية.

وعدم معرفتك القراءة والكتابة، ربما يوجد لك شيئاً من صغر النفس، وبخاصة إذا قارنت نفسك بغيرك من الراهبات اللاتي لهنَّ هذه الإمكانية الروحية...

فهل تتركين الرهبنة لهذا السبب أم نبحث عن علاج؟ يمكن أن يكون العلاج دخولك مدرسة لمحو الأمية من الآن.

وقد يكون العلاج أن تستلمي المزامير والصلوات وقطع الأجبية وألحان الأبصلمودية، وتحفظينها عن ظهر قلب من الآن، كما يحفظها عرفاء الكنائس.

وأن تتدربي على صلاة القلب، أو الصلاة الدائمة، أو الصلوات القصيرة المتكررة، أو الصلوات الخاصة، حتى لا تفقدي عنصر الصلاة الذي هو أصل الرهبنة.

وتحاولي أن تعوضي عنصر القراءة بشيء آخر، كما عملت على معالجة عنصر الصلاة بالحفظ والتدريب.

إذا كان الإنسان جاداً في حياته الروحية، وفي اتجاهه الرهباني، وكان أمياً، يمكنه أن يستفيد من قراءات الكنيسة التي تتلى من فصول الكتاب المقدس ومن السنكسار، مع الاستماع إلى ما يتلوه عليه غيره من زملائه في الرهبنة.

ويمكن أن تسجيل الكتاب المقدس على أشرطة كاسيت يسمعها من ريكوردر. وهذا طريق صعب ولكنه يؤدي إلى نتيجة، خيرا من الحرمان النهائي من قراءة الكتاب أو الاستماع عليه، متى يريد.

نقول كل هذا إن كانت الفكرة الرهبانية ثابتة سليمة، وكانت حياة طالبة الرهبنة مقدسة أمام الله، ومرضية أمام باقي راهبات الدير، وحاصلة أيضاً على رضا رئيسة الدير وموافقتها.

والرهبنة ليست كلها علما ومعرفة. وهناك من يستعيضون عن المعرفة بالقلب، كما كان بعض القديسين.

ولكن إن كان مع الجهل بالقراءة والكتابة، جهل آخر بالحياة الروحية، فترك هذا الطريق أفضل.



٢٨
الودعاء يرثون الأرض



ما معنى " طوبى للودعاء فإنه يرثون الأرض "؟

جواب

الشخص الوديع، هو الشخص الهادئ، الطيب، البسيط، الذي لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. بعيد عن المخاصمة، والمقاومة، وكثرة النقاش. إنسان مسالم، مطيع، (مهاود)، طيب القلب، حسن المعاملة مع الناس، رقيق الطباع، بشوش...

ومثل هذه الصفات تجعله محبوباً من جميع الناس. ومن هنا ـ بالإضافة إلى أنه يرث ملكوت الله ـ فإنه يرث الأرض أيضاً، لأن سكان الأرض يحبونه، ويعيش معهم في سلام وهدوء.

على أن القديس أوغسطينوس فسّر عبارة: **يرثون الأرض**، بأنها أرض الأحياء، كما ورد في المزمور (٢٦ و٢٧: ١٣): " **أؤمن أن أعاين خيرات الرب في أرض الأحياء** " أرض الأحياء هذه هي التي قال عنها يوحنا الرائي: " **ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة** " (رؤ ٢١: ١)، وهي التي كانت ترمز لها الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً.

٢٩
وقت الفراغ

سؤال

كيف يمكن للشاب أن يشغل وقت فراغه، وبخاصة في العطلة الصيفية؟



مجرد وجود (وقت فراغ) هو مشكلة تحتاج إلى علاج...

لأن الذي يشعر بهذا الفراغ، هو الذي لا يعرف قيمة الوقت من جهة، ولا طريقة شغله للفائدة من جهة أخرى...

وشغل الفراغ يأتي بطريقتين: إما لفائدة صاحب الوقت نفسه، وإما في خدمة من يحيطون به ومنفعتهم...

فشغل الفراغ لفائدة الشخص تأتي عن طريق القراءة والدراسة، فيزداد بهذا معرفة أو ثقافة، ويوسع مداركه، على شرط أن يتخير نوع القراءة لتكون نافعة.

وقد ينتفع الشخص بممارسة بعض هواياته ومواهبه فيما يفيد، أو في اكتساب خبرات جديدة نافعة، بأن يتعلم شيئاً عملياً، سواء في البيت، أو في معهد، أو عن طريق بعض الأصدقاء أو المرشدين.

ويمكن للشباب أن يشترك في أي نشاط رياضي، لتقوية جسده، بحيث لا يستغرق هذا كل وقته...

وما أحسن أن يشترك الإنسان في خدمة روحية، أو في خدمة اجتماعية، لمنفعة غيره. وفي نفس الوقت ينتفع هو أيضاً أثناء خدمته للآخرين...

هناك أيضاً واجبات على الكنيسة لشغل أوقات الفراغ للشباب، بوضع برامج لفائدتهم. وذلك بالاهتمام بالوسائل السمعية والبصرية، وإقامة الندوات والحفلات والمحاضرات، ووسائل الترفيه المتنوعة، التي تحمل في نفس الوقت نفعاً روحياً...

كذلك يجب الاهتمام بالنوادي، وبالمكتبات الدينية، وباستغلال طاقات الشباب ووقتهم فيما يفيدهم، وينمي مواهبهم وأيضا في المشاركة في تنفيذ مشروعات الكنيسة والمساهمة في أنشطتها...

٣٠
من له يعطي فيزداد

سؤال

ما معنى الآية التي تقول: " لأن كل من له يعطى فيزداد، ومن ليس له، فالذي عنده يؤخذ منه " (متى ٢٥: ٢٩) فما معنى أنه ليس له، ويؤخذ منه؟

جواب

أي أن من له إيمان، وله حب للعمل الصالح، أو له عمل صالح أيضاً، يعطيه الله نعمة ليزداد بها في الإيمان وفي الأعمال معاً...

أما الذي ليس له إيمان، فالأعمال التي يعملها بدون إيمان، فهذه تنزع منه، وليست لها قيمة بدون إيمان...

كذلك الذي ليست له أعمال صالحة، فالإيمان الذي عنده بدون أعمال، الذي قيل عنه: " **إيمان بدون أعمال ميت** ". هذا الإيمان الميت ينزع منه... إنه مجرد إيمان اسمي أو عقلي أو شكلي... هذا ينزع منه...

٣١

عناصر القوة الحقيقية

سؤال

أريد أن تكون لي شخصية قوية، فما هي عناصر قوة الشخصية، التي أصير بها قوياً؟

جواب

قال يوحنا الرسول: " **اكتب إليكم أيها الشباب لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير** "...

إذن فالشخص القوي هو الذي يغلب الشر، لأن كلمة الله ثابتة فيه. لأنه قد يستطيع قائد كبير أن يغلب جيشاً ويفتح مدناً، ثم ينهزم من شهوته ولا يكون قوياً. ولهذا قال الحكيم إن الذي يقهر نفسه خير ممن يقهر مدينة...

هذه هي القوة الروحية التي بها يغلب الإنسان شهواته، وأيضاً من يستطيع أن يقود الآخرين روحياً.

وهناك قوة أخرى في الشخصية، تنبع من كفاءات معينة في الشخص مثل الذكاء والحكمة وحسن التدبير، والقدرة على كسب الناس، وقوة الذاكرة والنشاط والحيوية... إن القوة الحقيقية للإنسان تنبع من داخله:

من انتصاره على نفسه، ومن تأثيره على الآخرين، ومن علاقته القوية بالله، ومن مواهبه وحسن تصرفه. وقد تكون أيضا من نجاحه، ومن قدرته على العمل المنتج في ميادين متعددة.

وليست القوة في مظهرية خارجية زائفة، ولا في سلطة تتبع من منصب، أو من مال...

٣٢

إن أعثرتك عينك أو يدك

سؤال

هل يجوز للإنسان أن يقلع عينه، أو يقطع يده إن أعثرته، عملاً بقول الكتاب (متى ٥: ٢٩و٣٠)؟

جواب

يقصد الرب التشديد على البعد عن العثرة، كما يقول: " **لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقى جسدك كله في جهنم** " (متى ٥: ٢٩و٣٠).

ولكن هذه الوصية ينبغي أن تؤخذ بمعناها الروحي وليس بمعناها الحرفي. فمعناها الروحي يمكن أن يكون ملزماً. أما المعنى الحرفي، فمن الصعب أن يكون ملزماً...

بعض القديسين نفذ هذه الوصية حرفياً، مثل سمعان الخراز، وكذلك بعض القديسات في بستان الرهبان.

ولكن يستحيل أن تنفذ هذه الوصية حرفياً بصفة عامة. وإلا صار غالبية من العالم بعين واحدة، لشدة انتشار العثرة، وبخاصة في سن معينة، وفي ظروف وملابسات خاصة.

ولكن كثيراً من القديسين ذكروا أنه يمكن أن يقصد بالعين أعز إنسان إليك، كما يقصد باليد أكثر الناس معونة لـك. فـإن أصـابتك عثرة مـن أي من هؤلاء، يمكن أن تقطع نفسك من عشرته.

ونلاحظ أن الكنيسة في بعض قوانينها حرمت قطع أعضاء من جسم الإنسان اتقاء للعثرة، مثل القانون الذي يحرم من يخصي نفسه.

كمـا أن قطـع العيـن أو اليـد (بـالمعنى الحرفـي)، لا تمنـع العـثرة أو الخطية. لأن الخطية غالباً ما تنبع من داخل القلب.

وإذا كان القلب نقياً، فإن الإنسان يرى ولا يعثر. إذن من الأفضل أن نأخذ الوصية بمعناها الروحي وليس الحرفي.

ومما يثبت هذا أيضاً، قول الـرب فـي إنجيل (مرقس ٩: ٤٣-٤٨): " **لأنه خير لك أن تدخل الحياة أقطع... أعرج... أعور** "...

وطبعاً لا يمكن أن نأخذ هذا الكلام بطريقة حرفيـة، لأنـه لا يمكـن لإنسان أن يكون في السماء أقطع أو أعرج أو أعور؟!

إذ لا نتصور أن يكون بار في النعيم بمثل هذا النقص، كمـا لا يمكـن أن يكون هذا هو جزاء الأبرار على برهم عن العثرة مهما كلفهم ذلك مـن ثمن...!

يعلمنـا الكتـاب المقـدس أن " الـروح يحيـي، والحـرف يقتـل " (٢كو ٣: ٦).

لذلك لا يمكننا أن نأخذ كل الوصايا بطريقـة حرفيـة. وهـذه الوصيـة بالذات أراد الرب أن يشرح لنا خطورة العثرة ووجوب البعد عنهـا، حتـى لو أدى الأمر إلى قلع العين.



البساطة

سؤال

ما هو مفهوم البساطة في المسيحية؟

جواب

البساطة هي عدم التعقيد، وهي في المسيحية غير السذاجة.

فالمسيحي قد يكون بسيطاً وحكيماً في نفس الوقت. البساطة المسيحية هي بساطة حكيمة. والحكمة المسيحية هي حكمة بسيطة، أي غير معقدة مثل بعض الفلسفات. لهذا قال السيد المسيح: " **كونوا بسطاء كالحمام، وحكماء كالحيات** ".

٣٤

موقف المسيحية من الخمر

سؤال

ما هي عقيدة المسيحية في الخمر؟ هل هي حلال أم حرام؟ أو متى تكون حلالاً أو حراماً؟

جواب

أحب في الإجابة على هذا السؤال، أن أضع أمامنا ثلاث نقاط هامة وهي:

١- المسيحية لا تحرم المادة كمادة، إنما تحرم الاستخدام السيء للمادة.

٢- المسيحية تفرّق بين الخمر والمسكر، وتحرم المسكر.

٣-متى تحرم المسيحية الخمر؟

١ـ المسيحية لا تحرم المادة:

المادة ليست حراماً في حد ذاتها، وإلا ما كان الله قد خلق هذه المادة. فإلى أي مدى نطبق هذه القاعدة على الخمر؟

أخطر ما في الخمر هو الكحول، والمسيحية لا تحرم الكحول كمادة.

فالكحول يستخدم في الطب، وفي مواد التطهير، وفي العطور، ويدخل في تركيبات أدوية عديدة، وله منافع أخرى. إذن ليس حراماً، في ذاته، ولا يمكن أن نحرمه. ولكن يصبح الكحول حراماً، إذا أسيء استخدامه.

الحرام إذن هو في سوء استخدام المادة، وليس في المادة ذاتها...

ولنأخذ المخدرات كمثال:

إننا نحرم استخدامها السيء، الذي يضيع إنسانية الإنسان، وصحته، وكرامته، وماله، ويدفع به إلى الجريمة... ولكن المخدر ـ كمادة ـ ليس حراماً في ذاته، فالعمليات الجراحية تحتاج إلى تخدير، ولكنه تخدير للخير، وبطريقة صحية، ولا يتحول إلى إدمان. بل هو يدخل في اللاشعور، بعيداً عن إرادة ورغبة وشهوة المريض الذي يخدره الطبيب...

وحتى السموم ليست شراً في ذاتها، إذا استخدمت طبياً للعلاج.

وكما يقول الشاعر في ذلك:

وبعض السمّ ترياق لبعض وقد يشفي العضال من العضال

ومن هذا المنطلق، نتحدث عن الخمر: فنحن لا نحرم الخمر في ذاتها كمادة، ولكن نحرم استخدامها السيء. وسوف نشرح متى يكون استخدامها سيئاً.

وقد كانت الخمر تُستخدم قديماً في العلاج، قبل أن يرتقي علم الصيدلة.

ونلاحظ هذا في قصة السامري الصالح (لو ١٠: ٣٤)، وفي نصيحة القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس، حينما قال له: " **لا تكن بعد شريب ماء، بل استعمل قليلاً من الخمر، من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة** " (اتي ٥: ٢٣).

وبعض المسنين والعجائز الذين فقدت أجسادهم كثيراً من حرارتها الطبيعية، كانوا يمنحون شيئاً من الخمر - كعلاج - ليستعيد الجسد بها ما يلزمه من الحرارة.

وبالمثل فإن بعض البلاد القارسة البرد، يتناول أهلها بعضاً من الخمر للتدفئة، بعكس بلادنا الحارة والدافئة، التي زيادة حرارة الجسد فيها تتلف الكثيرين.

٢- الخمر والمسكر:

إن الكتاب المقدس يفرّق ويميز تماماً بين الخمر والمسكر.

وهناك آيات كثيرة تدل على هذا، نذكر منها:

١- قال الرب لهرون: " **خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لئلا تموتوا** " (لا ١٠: ٩).

٢-وقال لأم شمشون الجبار عند الحبل بـه: " **احذري. لا تشربي خمراً ولا مسكراً، ولا تأكلي شيئاً نجساً...**" (قض ١٣: ٤). كما قال لزوجها بالمثل: " **خمراً ومسكراً لا تشرب، وكل نجس لا تأكل** " (قض ٣: ١٤).

وقيل عن يوحنا المعمدان: " خمراً ومسكراً لا يشرب " (لو ١: ١٥).

وفي كل هذا تفريق واضح بين الخمر والمسكر.

فما هو الفارق الأساسي بينهما؟ وكيف نميزها؟

الفارق الأساسي هو نسبة الكحول في كل منهما وهنا نميز بين نوعين من الخمر: ما يتم بالتخمير، وما يتم بالتقطير.

الخمر التي تصنع بطريقة التخمير، ربما لا تزيد نسبة الكحول فيها عن ٥٪، ٦٪. وهذه هي التي نستعملها في الكنيسة في سر الأفخارستيا. وتدخل تحت عنوان (الخمر). ونقصد بها الخمر غير المسكرة. وما يتناوله الإنسان منها قليل جداً، بعض قطرات ممزوجة بالماء، جزءاً من ملعقة صغيرة...

أما الخمر التي تجهز بالتقطير، فقد تصل فيها نسبة الكحول إلى ٥٠٪ أحياناً، أو أقل قليلاً، أو أكثر. وهذه تدخل تحت عنوان (المسكر). ونحن نحرمها لأن الكتاب يحرم المسكر، كما سنذكر.

٣ـ الاستخدام السيء للخمر:

وهو المحرم. ويكون في الحالات الآتية وأمثالها:

أ- إن اضرت بصحة الإنسان أو بإرادته، أو بشخصيته.

ب-إن أدت به إلى السكر أو الترنح، أو إلى الخلاعة، أو إلى ارتياد أوساط غير أخلاقية.

ج- إن أكثر الإنسان من شربها، وأصبحت عادة أو إدماناً، وسيطرت عليه، بحيث أصبح يشربها بلا داع وبلا ضرورة.

د- إن أدت إلى نتائج اجتماعية سيئة. وكثيراً ما تؤدي إلى ذلك.

ه- إن سببت عثرة للغير (رو ١٤: ١).

و- إذا تعاطاها الإنسان في أوقات مقدسة، أو أماكن مقدسة، (غير سر الأفخارستيا طبعاً)، أو دخل إلى خدمة الله وقد شرب خمراً... الكتاب المقدس يمنعها لكل الأسباب السابقة كما سنرى. وتوجد جمعيات مسيحية عالمية لمنع المسكرات.

فمن جهة منعها لإضرارها بصحة الإنسان:

يقول الكتاب المقدس: " **لا تكن بين شريبي الخمر، المتلفين أجسادهم** " (أم ٢٣: ٢٠).

ومن جهة منعها بسبب السكر والترنح والخلاعة:

يقول الرسول: " **لا تسكروا بالخمر التي للخلاعة، بل امتلئوا بالروح** " (أف ٥: ١٨). وهنا الرسول يقدم ضررين للخمر، هما السكر والخلاعة. ويقول الكتاب أيضاً: " **الخمر مستهزئة، والمسكر عجاج. والذي يترنح بهما ليس بحكيم** " (أم ٢٠: ١). وهنا يفرّق بين الخمر والمسكر. ولكن في عبارة: " **يترنح بهما** "، يعني الإكثار من الخمر الذي يؤدي إلى الترنح... لأن نسبة الكحول القليلة مع كثرة الشرب، قد تؤدي إلى السكر والكتاب ينزل الويل على من يسقي صاحبه مسكراً (عب ٢: ١٥).

والكتاب يحرم السكيرين من دخول ملكوت السموات (١كو ٦: ١٠).

ويمنع أيضاً مخالطة السكيرين (١كو ٥: ١١).

أما عن منع الخمر بسبب نتائجها السيئة:

فيقول الكتاب المقدس: " لمن الويل، لمن الشقاوة، لمن الخصومات، لمن ازمهرار العينين؟ للذين يدمنون الخمر، للذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج " (أم ٢٣: ٢٩و٣٠).

وهنا نرى الكتاب يصب الويل على من يدمنون الخمر.

يقول الكتاب أيضا: " لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت، حين تظهر حبابها في الكأس، وساغت مرقرقة. في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان " (أم ٢٣: ٣١و٣٢). وفي أضرار الخمر، قال الكتاب أيضا: " حقاً إن الخمر غادرة " (عب ٢: ٥).

وعن منع الإدمان وشرب الخمر الكثير:

فهناك آيات أخرى كثيرة، كقول الرسول عمن يسلكون في الشر... " سالكين في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر " (١بط ٤: ٣)، انظر أيضاً (١تي ٣: ٨؛ ١تي ١: ٧؛ تي ٢: ٣).

وأما عن منع الخمر في الأوقات المقدسة:

فقد قال الرب لهرون: " خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لئلا تموتوا " (لا ١٠: ٩) ويقول الكتاب المقدس أيضاً: " لا يشرب كاهن خمراً، عند دخوله إلى الدار الداخلية " (حز ٤٤: ٢١).

ويقول دانيال النبي عن فترة صومه: " لم آكل طعاماً شهياً، ولم يدخل فمي لحم ولا خمر " (دا ١٠: ٣). وقيل عنه في قصر نبوخذنصر الملك: " وأما دانيال فجعل في قلبه ألا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه " (دا ١: ٥).

وكان محرماً على النذير أن يشرب خمرا.

بل ولا يشرب من نقيع العنب (عد ٦: ٣) (عا ٢: ١٢).

وكان السكر محرماً أيضاً على الملوك.

وفي ذلك يقول الكتاب المقدس: " **ليس للملوك أن يشربوا خمراً، ولا للعظماء المسكر، لئلا يشربوا وينسوا المفروض** " (أم ٣١: ٤).

٣٥

إرادة الله وسماحه

سؤال

إذا كان كل شيء يتم بإرادة الله، ولا شيء يحدث على وجه الأرض إلا بأمره وحده، إذن فلماذا لا يمنع الله الشر قبل أن يقع؟

جواب

قبل الإجابة، ننبه إلى أن في سؤالك بعض الأخطاء.

فمن الخطأ أن نقول إنه لا يحدث شيء على الأرض إلا بأمره. فعلى الأرض تحدث أحياناً أخطاء وشرور، وجرائم ومظالم، فهل هذه كلها بأمره؟! حاشا... على الأرض يحدث قتل وزنى وسرقة وغش وكذب... فهل أمر الله بكل هذا؟ كلا طبعاً. وهل يريد الله هذا؟ كلا طبعاً...

إذن عبارة: " كل شيء يتم بإرادة الله " هي عبارة خاطئة لاهوتياً. لأن " كل شيء " تشمل الشرور أيضاً. والشرور لا يمكن أن تتم بإرادة الله، فالله لا يريد الشر.

الله لا يريد إلا الخير. "**يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون**". فكل الخير الذي يتم على الأرض، للناس، أو من الناس، إنما يتم بإرادة الله. أما الشر فلا. فما هو موقف الشر إذن من إرادة الله؟

الله الذي أعطى الإنسان حرية إرادة، يسمح له بأن يفعل ما يشاء، خيراً كان أم شراً، وإلا صار مسيراً.

فالخير الذي يفعله، يفعله بإرادة الله. والشر الذي يعمله، إنما يكون بسماح من الله، وليس بإرادته. وهناك فرق بين إرادة الله وسماحه. إرادته كلها خير. أما السماح فيتفق مع حرية الإرادة الذي وهبها الله لبعض مخلوقاته.

٣٦
ثمار العثرة

سؤال

أعثرت بعض الأشخاص، وسقطوا في الخطية بسببي، ثم تبت أنا، أما هم فما يزالون يسقطون. ما زلت أرى ثمار عثرتي في حياة الناس، فهل تغفر لي توبتي؟

جواب

إنه سؤال صعب ومؤثر. إنسان تاب، ولكن الذين أخطأوا بسببه لم يتوبوا، فهل ما يزال يتحمل مسؤولية خطيتهم؟

هذا السؤال يظهر لنا مقدار طول الخطية وعمقها ومداها الزمني والشخصي. إنسان ترك الخطية. ولكن خطيئته ما تزال تعمل في غيره،

ويراها أمامه في كل حين، ويتألم بسببها، ويشعر بمدى مسؤوليته عنها، فهو السبب، فماذا يفعل؟

من الجائز أن يبذل كل جهده لكي يتوب هؤلاء الذين أعثرهم. ولكن ماذا إن لم يتوبوا؟

إنه قد يقدر على نفسه، ولكن ماذا يفعل بغيره؟ لا شك أن مثل هذا الإنسان سيعيش حزيناً ومتألماً لمدة طويلة. لا تفرحه توبته بقدر ما تؤلمه نتائج خطيئته في غيره، وبخاصة لو هلك هذا الغير...

من الجائز أن تقف أمامه عبارة: " نفس تؤخذ عوضاً عن نفس "، فيصرخ إلى الله قائلاً: " نجني من الدماء يا الله إله خلاصي "...

قد يحاول أن يعمل ما يستطيعه من أجل خلاصهم. ولكن ربما لا يستطيع، ربما رجوعه إلى الاتصال بهم، يسبب خطورة عليه، ومن الصالح له أن يبعد لئلا يهلك هو أيضاً.

وربما يكون هؤلاء الذين أعثرهم، قد أعثروا هم أيضاً كثيرين، واتسعت الدائرة، وأصبحت هناك عثرة مباشرة إلى جوار العثرة المباشرة... أليس حقاً إننا لا نستطيع أن نحصر مدى خطايانا ومقدار امتدادها...

أول نصيحة يمكن أن أتوجه بها إلى صاحب السؤال، هي أن **ينسحق ويتذلل أمام الله، مصلياً لأجل هذه النفوس، لكيما يرسل الله لها معونة لخلاصها.**

فليخصص لأجلهم أصواماً وقداسات ومطانيات، وليبكِ من أجلهم بدموع غزيرة، وليتذكر قول الرب: " **ويل لمن تأتي من قِبله العثرات...**" وليطلب التوبة لكل هؤلاء، وليعمل من أجلهم ولوبطريق غير مباشر، ويوصي بهم مرشدين وآباء اعتراف.

أما هو ـ فما دام قد تاب ـ سوف لا يهلك بسببهم. ومثالنا في ذلك القديسة مريم القبطية...

في حياتها الأولى قبل التوبة، أعثرت آلافاً وأسقطتهم وربما يكونون قد هلكوا بسببها. أما هي فبتوبتها الصادقة صارت قديسة عظيمة، وغفرت لها خطاياها الماضية...

لا ننسى أيضاً أن الذين وقعوا في العثرة، اشتركت إرادتهم الخاطئة في هذا السقوط، فليست كل مسؤوليتهم على الذي أعثرهم.

يكفي أنهم استجابوا للعثرة، وقبولها... ولكنه مع ذلك قد يقول لنفسه: حقاً إنهم ضعفاء وسقطوا، ولكنني أنا قدمت مادة لضعفهم، ولم أرحم ضعفهم، وكان واجبي هو أن أحميهم وأشددهم لا أن أتسبب في سقوطهم. ربما لولاي ما سقطوا...

إنه مثل سائق عربة صدم إنساناً، وسبب له عاهة مستديمة، ثم تاب وغفر الله له. ولكنه يرى ضحيته في عاهته يحزن...

إن هذا الحزن يساعد ولا شك على قبول توبته...

٣٧

الحياة الروحية والمتاعب



كلما تقربت إلى الله، ازدادت عليَّ التجارب والمتاعب والضيقات، حتى سئمت الحياة ومللتها، ولم أجد لي مخرجاً إلا الابتعاد عن الله لكي استريح مثل سائر البشر المبتعدين...! فما معنى أن يأخذ مني الله هذا الموقف؟

جواب

حينما تسيرين في طريق الله، وتنمو حياتك الروحية، حينئذٍ تحسدك الشياطين، وتحاول أن تبعدك عن طريق الله، بأمثال هذه المتاعب التي تصادفينها.

فإن ابتعدت عن الله، وتركت الطريق الروحي، تكونين قد حققت للشيطان رغبته، ويكون قد غلبك في المعركة.

اسمعي قول الرسول: " لا يغلبنك الشر، بل أغلب الشر بالخير ".

إن قامت عليك المتاعب، اصبري، وازدادي في عمل الخير بالأكثر حينئذٍ ييأس الشيطان منك، ويرى أن المتاعب أتت بنتيجة عكسية، فيتركك ويبحث عن وسيلة أخرى.

وثقي أن النعمة ستقف إلى جوارك وتسندك وتعطيك الغلبة. وهكذا ييأس الشيطان منك بدلاً من أن تيأسي أنت من مراحم الله. إن صبر الله وعدم تدخله لإنقاذك من بدء المتاعب، إنما لاختبار قلبك ومدى تمسكه بالله...

ولا تظني أن المبتعدين عن الله يعيشون في راحة...

في داخلهم ضميرهم يتعبهم ولا يستريحون. وفي الأبدية سيعيشون في تعب دائم. وعلى الأرض أيضاً الخطية تؤدي إلى متاعب كثيرة. وإن كانت هناك راحة فهي راحة زائفة...

وثقي أن كل تعب من أجل الرب له أجره. هنا على الأرض، وهناك في السماء. حيث يأخذ كل واحد أجرته بحسب تعبه (١كو ٣).

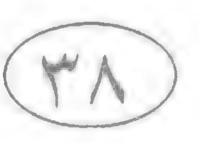
إن قصة الغني ولعازر المسكين تعطينا صورة واضحة عن هذا الموضوع. والسيد المسيح قال لنا: " **في العالم سيكون لكم ضيق** ". ولكنه

وعدنا بأنه حتى شعور رؤوسنا محصاة. ووعدنا بتعزياته الكثيرة، وبأنه سيقودنا في موكب نصرته.

ثم عليك أن تتفهمي جيداً أن متاعبك ليست من الله، وإنما من الشيطان الذي يحسدك. ومعلمنا يعقوب الرسول يقول: " **لا يقل أحد إذا جرب، إني أجرب من قِبَل الله** " (يع ١: ١٣).

فهل تتركين الله الذي لم يتعبك، وتنضمين للشيطان الذي أتعبك؟ وتكونين كمن يعادي أصدقاءه، ويصادق أعداءه؟

لذلك احتملي، وخذي بركة التعب وإكليله، وثقي أن الله سيريحك، لأنه قال: " **تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم**"... وقولي لنفسك: ما هي متاعبي إلى جوار تعب القديسين والشهداء من أجل الرب؟



الكمال ومعناه وحدوده

سؤال

يقول الكتاب المقدس: " كونوا كاملين، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل ": فما هو هذا الكمال، وكيف يصلي الإنسان إليه؟ ومتى نقول عن إنسان أنه كامل؟

جواب

الكمال المطلق هو لله وحده، ولا يمكن أن يصل إليه إنسان، لأننا كلنا في الموازين إلى فوق.

أما الكمال الذي يصل إليه الإنسان، فهو الكمال النسبي.

أما ما يمكن أن يصل إليه من كمال، فبالنسبة إلى قدراته وإمكانياته، ودرجة النعمة الممنوحة له...

وقد قال الرب عن أيوب الصديق: " **إنه رجل كامل ومستقيم، يتقي الله ويحيد عن الشر. وقال إنه ليس مثله في الأرض** " (أي ١: ١و٨). وكمال أيوب هو طبعاً كما نسبي، وليس الكمال المطلق.

وبهذا المعنى كان نوح رجلاً باراً وكاملاً (تك ٦: ٩).

وكان يعقوب إنساناً كاملاً (تك ٢٥: ٢٧) مع أنه كانت له بعض الضعفات. ولكن الله يحكم على كل إنسان بالنسبة إلى إمكانياته وإلى عصره ومستواه وإلى عمل الروح معه...

وقد يكون الكمال صفة بالنسبة إلى وصية معينة، مثلما قال السيد المسيح للشاب الغني: " **إن أردت أن تكون كاملاً، اذهب بع كل مالك وأعطه للفقراء** " (متى ١٩: ٢١).

وواجبنا أن نسعى إلى الكمال، ولكن ليس لنا أن نقول إننا وصلنا إليه، فالكمال درجات كلما يصل الإنسان إلى واحدة منها، يجد كمالاً آخر أعلى وأبعد، في انتظاره، ويكون كمن يطارد الأفق.

انظر إلى بولس الرسول الذي صعد إلى السماء الثالثة، والذي تعب أكثر من جميع الرسل، فإنه يقول:

" **لست أحسب إني قد أدركت أو صرت كاملاً، ولكن اسعى لعلي أدرك... افعل شيئاً واحداً، أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدام** " **(في ٣: ١٢-١٥).**

فإن كان القديس بولس العظيم لا يحسب أنه قد صار كاملاً، إنما يسعى لعله يدرك، فماذا نقول نحن؟

ومع ذلك فإن بولس يقول بعد ذلك مباشرة: " **فليفتكر هذا جميع الكاملين منا** " أي جميع من يحسبون أنهم قد صاروا كاملين، أو جميع الذين يحسبهم الناس أنهم كاملين...

إن طالباً في الابتدائية قد يأخذ الدرجة النهائية في الرياضة فيقولون إنه كامل بالنسبة إلى هذا المستوى، وقد لا يفقه شيئا في المستوى الأعلى. وهكذا قد يرتقي من مستوى الكمال في الابتدائية إلى مستوى الكمال في الإعدادية، ثم في الثانوية ثم في الجامعة... وكله كمال نسبي، ومع ذلك لا يحسب أنه قد صار كاملاً في الرياضيات فهناك مستويات ما تزال أعلى منه...

٣٩

أشخاص اعترفوا ولم يُغفر لهم

سؤال

ما الرأي في أشخاص اعترفوا ولم تُغفر لهم خطاياهم: مثل فرعون الذي اعترف بخطيته لموسى (خر ٩: ٢٧)، وعاخان بن كرمي الذي اعترف ليشوع (يش ٧)، وشاول الملك الذي اعترف لصموئيل النبي (١صم ١٥: ٢٤-٢٦)؟

جواب

إن سر الاعتراف في الكنيسة يسمى أيضاً سر التوبة. فلا بد أن يتوب الإنسان ثم يأتي معترفا بخطاياه، والاعتراف بدون توبة لا قيمة له. ولا يمكن أن يحظى المعترف بالمغفرة ما لم يكن تائباً.

وأولئك الذين ذكرتهم **لم يكونوا تائبين**. فرعون كان يصرخ قائلاً: " **أخطأت** " وهو قاسي القلب من الداخل. لا تدفعه التوبة وإنما الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة يظهر على حقيقته.

وعاخان بن كرمى لم يأتِ تائباً معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار، انهزم الشعب ولم يعترف عاخان. وقال الرب: " **في وسطك حرام يا إسرائيل** " ولم يعترف عاخان. وبدأت القرعة والتهديد ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت على بيته، وأخيراً كشفه الرب بالاسم... فاضطر للإقرار. فهل كان في كل ذلك تائباً...؟

وشاول الملك لم يكن تائباً. وعندما قال: " **أخطأت** " كان كل هدفه أن يمضي صموئيل النبي معه لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً: " **فأكرمني أمام شيوخ شعبي وأمام إسرائيل** " (١صم ٣٥: ٣٠).

٤٠

روحانية الرهبان والعلمانيين

سؤال

هل ما يطلبه الله من الآباء الرهبان أكثر مما يطلبه من العلمانيين في الصلوات والصوم والنسك وغير ذلك؟

جواب

نعم، إن الرهبان مطالبون بأكثر، لأنهم في حالة تفرغ كامل للرب، بعكس العلمانيين الذين لهم شواغل تعطلهم.

ومع ذلك فالجميع مطالبون بالقداسة والكمال...

قال الرب يسوع: " **كونوا كاملين، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل** " " **كونوا قديسين، كما أن أباكم الذي في السموات هو قدوس** "، وهذه الوصية للكل، قبل أن تنشأ الرهبنة.

على أن درجات الكمال والقداسة تختلف من شخص لآخر.

من جهة الصلوات، فالصلوات السبع يطالب بها كل مؤمن، وكان يصليها داود النبي الذي كانت له زوجات عديدة، ومع ذلك قال: " **سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك** ". وكذلك صلوات الليل هي للكل، وقد صلاها داود النبي.

أما الرهبان فطقسهم هو الصلوات الدائمة التي لا تنقطع.

هذا الأمر الذي لا يستطيعه العلمانيون من أجل ضرورة الانشغال بالعمل والأسرة والنشاط والخدمة. ومع ذلك فإن الوصية " **صلوا كل حين ولا تملوا** " (لو ١٨: ١) ووصية " **صلوا بلا انقطاع** " (١تس ٥: ١٧) قد أمر بها جميع الناس قبل الرهبنة...

فكل إنسان عليه أن يداوم على الصلاة على قدر إمكانه...

أما عن الصوم، فجميع أصوام الكنيسة يطالب بها جميع المؤمنين، ما عدا المرضى والأطفال والرضع والحبالى والمرضعات والعجائز.

ولكن الرهبان لهم طقسهم الخاص في درجات الانقطاع، التي يصل بعضهم فيها إلى طي الأيام، كما أنهم يمتنعون عن المشتهيات من الطعام. وهناك أديرة لا تأكل اللحوم إطلاقا...

وكذلك نسك الرهبان في الملبس، يختلف عن نسك العلمانيين، الذين يعيشون في مجتمع له متطلبات خاصة...

٤١
السيد المسيح وإكمال رسالته

سؤال

هل صحيح أن السيد المسيح لم يكمل رسالته، إنما سوف يكملها يوم يبعث حياً؟

جواب

إن عمل السيد المسيح - من جهة اللاهوت - أزلي أبدي، ينطبق عليه قوله: " **أبي يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل** " (يو ٥: ١٧).

أما في فترة تجسده، فقد أكمل عمله الذي جاء من أجله وهو فداء العالم وتخليصهم من عقوبة الخطية. لأنه " **جاء يطلب ويخلص ما قد هلك** " (لو ١٩: ١٠). وعن هذه الرسالة قال على الصليب " **قد أكمل** " (لو ١٩: ٣٠).

أما عمل السيد المسيح الشفاعي فينا، فهو دائم في كل حين، كما قال الرسول (١يو ٢: ١).

هناك عمل آخر سيقوم به في آخر الزمان، حينما يأتي في مجيئه الثاني ليدين الأحياء والأموات ويعطي كل واحد حسب أعماله (متى ٢٤: ٢٥؛ رؤ ٢٢).

وفي الأبدية عمله أيضاً لا ينتهي...

لا نقول عن فترة ما إنه " لم يكمل رسالته "، فهذا تعبير غير سليم، كما لو كان يصفه بالنقص. ولكن نقول إن له رسالات عديدة، أولها كان في البدء " **كل شيء به كان** " (يو ١: ٣)... ثم تتابعت أنواع العمل، وكل منها. كان كاملاً، مثال ذلك عمله خلال فترة تجسده على الأرض قبل الصليب، من تعليم وهداية، وتكوين تلاميذ، ونشر للإيمان، وإعداد لقبول فكرة الصليب، قال عن كل هذا للآب: " **العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته** " (يو ١٧: ٤). وبعد صعوده إلى السماء كان هناك عمل آخر هو إرسال الروح القدس. وهذا تمَّ في يوم الخمسين (أع ٢).

أما عبارة: " **عندما يُبعث حياً** " فأجابتها إنه قام في اليوم الثالث من صلبه. وكل الرسل كانوا شهوداً لذلك. وهو بطبيعته اللاهوتية حي لا يموت.



أفكار البر الذاتي



ماذا أفعل عندما يحاربني الشيطان بأفكار البر الذاتي؟

جواب

هناك وسيلتان أساسيتان لمحاربة أفكار البر الذاتي، وهما أن يتذكر الإنسان خطاياه، ويتذكر الدرجات العليا التي للقديسين...

تذكره لخطاياه، يجعله يتضع وينسحق ويخجل، لأن خطية واحدة يمكن أن تهلك نفسه. كذلك تذكر الدرجات العليا التي وصل إليها القديسون في كل فضيلة، تجعل الإنسان يتضاءل أمام نفسه إذا قارن ذاته بذلك المستوى.

كذلك ينبغي أن نرجع إلى نعمة الله الفضل في كل ما نعمله من الخير، ونتذكر أن البر الذاتي، يجعل النعمة تتخلى عنا فنسقط... لكيما نعرف ضعفنا ونعود إلى اتضاعنا.

لهذا عليك أن تتذكر الخوف من السقوط، كلما خضعت لأفكار البر الذاتي، لأنه " قبل السقوط تشامخ الروح "...



٤٣ من أنا ؟ ولماذا جئت ؟



سؤال

من أنا؟ ولماذا جئت؟ ولماذا أعيش؟ ولماذا أموت؟



هذا الموضوع يمكن أن تؤلف فيه كتاباً. ولكنني سأحاول الإجابة على أسئلتك باختصار شديد...

١ـ من أنا؟

✠ أنت إنسان، خُلق على صورة الله ومثاله (تك ١: ٢٦)، وينبغي أن تحتفظ بهذه الصورة الإلهية.

✠ وأنت كائن حي، له روح ناطقة، لا تنتهي حياتها بالموت، بل تستمر. وله ضمير يميز بين الخير والشر، ويستنير بروح الله الساكن فيه (١كو ٣: ١٦).

✠ وأنت تتميز بالعقل عن سائر المخلوقات الأرضية، وما يحويه هذا العقل من فهم وإدراك.

✠ وبعقلك وبحرية إرادتك تكون مسؤولاً عن أعمالك، أولاً أمام الله، وثانياً أمام ضميرك، وثالثاً أمام المجتمع الذي تعيش فيه.

✠ ومسؤوليتك يتبعها ثواب أو عقاب في الأبدية، بعد الدينونة أمام الله.

٢ ـ لماذا جئت؟

من صلاح الله أنه أعطاك نعمة الوجود.

من جوده، ومن كرمه، أعطاك فرصة أن توجد، وأن تتمتع بالحياة هنا على الأرض، وأن تكون لك فرصة أيضاً للحياة في النعيم الأبدي، إن أردت، وعملت ما يجعلك تستحق النعيم.

٣ ـ ولماذا تعيش؟

أنت تعيش لكي تؤدي رسالة نحو نفسك، ورسالة نحو غيرك، لكي تتمتع بالله هنا، وتذوق وتنظر ما أطيب الرب (مز ٣٤: ٨).

وأيضاً في حياتك تختبر إرادتك، ومدى إنجذابها نحو الخير والشر. فحياتك فترة اختبار تثبت بها استحقاقك لملكوت السماء، وتتحدد بها درجة حياتك في الأبدية... فعليك أن تدرك رسالتك وتؤديها، وتكون سبب بركة للجيل الذي تعيش فيه. فبقدر ما تكون رسالتك قوية ونافعة، بقدر ما تكون حياتك ممجدة على الأرض وفي السماء...

٤ ـ ولماذا أموت؟

تموت لكي تنتقل إلى حياة أفضل... إلى ما لم تره عين، ولم تسمع به إذن، ولم يخطر على قلب بشر (١كو ٢: ٩). وتنتقل أيضاً إلى عِشرة أفضل، عِشرة الله وملائكته وقديسيه. فالموت إذن ليس فناء، وإنما هو انتقال.

إن حياتك لو دامت على الأرض، وبقيت متصلاً بالمادة ومتحداً بالجسد المادي، فليس في هذا الخير لك. ولكن الخير لك أن تنتقل من حياة المادة والجسد، إلى حياة الروح وإلى الأبدية، وتكون مع المسيح فهذا أفضل جداً (في ١: ٢٣). لذلك اشتهى القديسون الانطلاق من هذا الجسد... إنما يخاف الموت الذين لا يستعدون له، ولا يثقون أنهم ينتقلون إلى حياة أفضل... أو الذين لهم شهوات على الأرض، لا يحبون أن يفارقوها!!

والإنسان يموت، لأن الموت خير للكون. فمن غير المعقول أن يعيش الناس ولا يموتون، وتتوالى الأجيال وراء الأجيال لا تسعها الأرض، ويتعب الكهول من ثقل الشيخوخة، ويحتاجون إلى من يخدمهم ويعالجهم

ويحملهم... لذلك يموت جيل ليعطي فرصة لجيل آخر يعيش على الأرض ويأخذ مكانه في كل شيء...

٤٤
صلوات المطانيات

سؤال

ما هي الصلوات التي تُقال أثناء عمل المطانيات؟

جواب

يمكن أن تكون صلاة تذلل أمام الله واعتراف بالخطايا أمام الله مع طلب الرحمة. ففي كل مطانية يعترف الإنسان بخطية ويدين نفسه أمام الله " **ارحمني يا الله أنا الذي فعلت كذا** ".

ويمكن أن تكون صلوات شكر، يتذكر فيها الإنسان مراحم الله عليه أو على أحبائه، وفي كل مطانية يتذكر بعض إحسانات الله.

ويمكن أن تكون صلوات طلبات، يذكر فيها المصلي كل ما يريده شخصياً أو ما يريده لغيره أو للكنيسة. ويمكن أن تصحب المطانيات بأي نوع آخر من الصلوات...



الجزء الرابع



مقــدمـة الكتــاب

نتابع معك أيها القارئ العزيز نشر مجموعة من الأسئلة التي وصلت إلينـا، سواء فـي الاجتمـاع الأسبوعي يوم الأربعـاء (الجمعـة سـابقا)، أو الأسئلة التي أرسلها طلبة الإكليريكية أثنـاء محاضراتنـا عليهم مسـاء كل يوم ثلاثاء في سنواتهم الدراسية.

هذا الجزء الرابع الذي بين يديك من مجموعـة (سـنوات مع أسئلة الناس) خاص بالأسئلة اللاهوتية والعقائدية والطقسية:

إنه يشمل الإجابة على ٦٠ سؤالاً موزعة كالآتي:

١ – ٣٧ سؤالاً عقائدياً ولاهوتياً ـ إلى ص ٣٦٨

٢ – ١٢ سؤالاً طقسياً ـ إلى ص ٣٨٥

٣ – عشرة أسئلة أثارها (الأخوة البلاميس) حول السيدة العذراء.

(من السؤال ٥١ إلى ٦٠ـ من ص ٣٨٥ ـ إلى ص ٤٠٦).

وقد كان الجزء الأول من هذه المجموعة، يجول حول أسئلة خاصـة بالكتاب المقدس (٤٠ سؤالاً)، بينما كان الجـزء الثـاني يدور حـول أسئلة لاهوتية وعقائدية (٣٥ سؤالاً)، أما الجزء الثالث فقد أختص بالإجابة على أسئلة روحيـة وأسئلة عامـة (٤٤ سؤالاً). وفـي هـذا الجزء نجيب علـى (٦٠ سوالاً).

وبهذا تكون الأسئلة التي أجبنا عليها في هذه الأجزاء الأربعـة من مجموعة (سنوات مع أسئلة الناس) عبارة عن (١٧٩ سوالاً).

وقد حاولنا أن تكون الإجابات موجزة ومركزة بقدر الإمكان، ومؤيدة بنصوص من آيات الكتاب المقدس.

وإلى اللقاء في الجزء الخامس إن شاء الله.

أبريل ١٩٩٠م

البابا شنوده الثالث

(١)

الأرواح وعملها

سؤال

هل توجد أرواح تعمل في هذا الكون؟ وما هي؟

جواب

الأرواح المخلوقة على نوعين أرواح الملائكة، وأرواح البشر. والملائكة نوعان الملائكة الأخيار، والملائكة الأشرار أي الشياطين. ولا شك أن هؤلاء وأولئك يعملون في الكون. فالملائكة قيل عنهم: " **أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص** " (عب ١: ١٤). وقيل أيضاً: " **ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم** ".

وأرواح الشياطين تعمل لإفساد الناس روحياً، بشرط استسلام إرادتهم وتصرع بعض البشر. من هنا أعطى الرب رسله وقديسيه موهبة إخراج الشياطين (متى ١٠: ١و٨) (مر ١٦: ١٧).

أما عن أرواح البشر فالأشرار منهم محبوسون في الجحيم، والأبرار قد يكلف الله بعضهم بتقديم معونات لأخواتهم على الأرض، وقد يظهرون لهم. كما يحدث بالنسبة للعذراء ومار جرجس.

٢

هل الأرواح تعرف ؟

سؤال

هل تعرف الأرواح بعضها البعض، وهي في مكان الانتظار؟

جواب

نعم، لا شك أنها تعرف. وعندنا مثال واضح هو قصة الغني ولعازر المسكين، إذ يقول الكتاب بعد موتهما عن الغني:

" فرفع عينيه في الهاوية... ورأى ابراهيم من بعيد، ولعازر في حضنه فنادى وقال: يا أبي ابراهيم ارحمني " (لو ١٦: ٢٣).

وهنا نرى الغني قد عرف أن هذا لعازر، وأن هذا ابراهيم، ونرى أبانا ابراهيم أيضاً يعرف أن واحداً منهما قد استوفى خيراته على الأرض، والآخر قد استوفى البلايا...

وواضح من هذا أن معرفة الروح قد امتدت إلى من سبق لها رؤيتهم، وأيضاً إلى من لم يسبق لها رؤيتهم.

فالغني لم يتعرّف فقط على لعازر الذي رآه بعينيه في العالم وهو حي، وإنما عرف أيضاً أبانا ابراهيم الذي لم تسبق له معرفته أو رؤيته. وكذلك معرفة أبينا ابراهيم للاثنين.

إن معرفة الأرواح تتسع كثيراً بعد انفصالها عن الجسد.

وهكذا نجد معلمنا القديس بولس الرسول يقول: " **إننا ننظر الآن في مرآة، في لغز، لكن حينئذٍ وجها لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذٍ سأعرف كما عرفت** " (اكو ١٣: ١٢).

٣

الله لم يره أحد

سؤال

ما معنى الآية التي تقول: " الله لم يره أحد قط " (يو ١: ١٨) ألم يظهر الله لكثير من الأنبياء ويكلمهم؟

جواب

المقصود بعبارة: لم يره أحد قط اللاهوت. لأن اللاهوت لا يرى. والله - من حيث لاهوته - لا يمكن رؤيته بعيوننا المادية التي لا ترى سوى الماديات، والله روح...

لذلك فإن الله، عندما أردنا أن نراه، ظهر في هيئة مرئية، في صورة إنسان، في هيئة ملاك. وأخيرا ظهر في الجسد، فرأيناه في ابنه يسوع المسيح، الذي قال: " **من رآني فقد رأى الآب** ".

ولهذا فإن يوحنا الإنجيلي، بعد أن قال: " **الله لم يره أحد قط** " استطرد بعدها " **الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبر** " (أي قدم خبراً عن الله).

كل الذين يصورون الآب في شكل مرئي، إنما يخطئون، وترد عليهم هذه الآية بالذات... كالذين يصورون الآب في أيقونة للعماد، يقول: " **هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت** " بينما الآب لم يره أحد قط.

طالما نحن في هذا الجسد المادي، فإنه ضبابة يمنع رؤية الله، إننا " ننظر كما في مرآة " كما يقول بولس الرسول: " **أما في الأبدية، عندما يخلع الجسد المادي، ونلبس جسداً روحانياً نورانياً، يرى ما لم تره عين**" فحينئذٍ سنرى الله.

(٤)

وكيف تبصر الأرواح أرواحاً ؟

(سؤال)

كيف تبصر الروح روحاً؟ هل الروح لها شكل؟

(جواب)

هناك بصيرة روحية، تبصر بها الروح في غير حدود الجسد وشكله، كما تبصر الله بالروح بلا شكل، برؤية لا يعبر عنها " **طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله** " (متى ٥)، أو كما قال أيوب لله: " **والآن رأتك عيني** " (أي ٤٢: ٥).

القديس الأنبا أنطونيوس رأى روح الأنبا آمون تزفها الملائكة إلى السماء، وقال ذلك لتلاميذه. فما الذي رآه؟

والغني رأى أبانا ابراهيم ولعازر، فما الذي رآه، وبأي شكل رآهما؟ هل بنفس الطريقة التي رأى بها القديس أنطونيوس روح الأنبا آمون؟

أترى الروح يمكن أن تأخذ شكل الجسد، ولكن بغير مادية وبغير هيولانية؟...

إن ملائكة الرب حالة حول خائفيه وتنجيهم، ولكننا لا نرى الملائكة بالعين الجسدية المادية لأنهم أرواح، يمكن أن نراهم بالروح. والقديس يوحنا الحبيب في رؤياه، حينما كان "**في الروح في يوم الرب**" (رؤ ١: ١٠) رأى ملاكاً أرشده، ورأى ملائكة فما الذي رآه؟ هل رؤيا روحية فوق مستوى الشكل؟ أم كان للملائكة أيضاً شكل؟

هناك ملائكة اتخذوا أشكالاً معينة ظهروا بها.

مثل ملائكة القيامة مثلاً: فمرة ظهر ملاكان كأنهما "**رجلان بثياب براقة**" (لو ٢٤: ٤). ومرة ظهر ملاك الرب "**وكان منظره كالبرق، ولباسه أبيض كالثلج**" (متى ٢٨: ٣).

وأمام كل هذا وقف القديس أوغسطينوس أمام سؤال خطير:

هل الروح لها شكل؟ أم أنها تتخذ شكلاً؟

وأجاب القديس أوغسطينوس في صراحة: أنا لا أعرف.

ومع ذلك نسمع عن الكاروبيم والسارافيم أن لكل واحد منها ستة أجنحة. فبجناحين يغطون وجوههم، وبجناحين يغطون أرجلهم، ويطيرون باثنين... فهل كل هذه رموز ودلالات؟ أم فعلاً لهم هذا الشكل، يتميزون بها، ولكن في غير مادية؟

طبعاً بالنسبة إلى عيون الجسد، لا ترى الروح إطلاقاً إلا إذا اتخذت شكلاً كظهور الملائكة. ولكن الأرواح ترى الأرواح. وغالباً نراها بشكل معين. أقول هذا كرأي خاص...

ويبقى السؤال الذي قدمه أوغسطينوس، ويبقى جوابه.

أما في القيامة، فستقوم الأجساد، وتتحد بالأرواح، وطبعاً سيكون لهذه الأجساد أشكال، نفس الأشكال التي كانت لها من قبل، ولكنها ستكون نورانية روحانية (١كو ١٥) وبلا عيوب...

هل نفهم من هذا أن الروح يكون لها نفس شكل الجسد؟ أو لا يكون لها شكل، ولكنها تأخذ شكل الجسد؟!

هناك أمور لم يشرحها الكتاب، وهي متروكة للاجتهاد والاستنتاج.

أميل إلى أن الأرواح لها شكل، وبه تستطيع أن تتعرف على بعضها البعض. وبهذه الأشكال تتمايز.

ومع وجود الشكل، تظل في روحانيتها، بعيدة عن الهيولانية والمادية...



إكليل البر

سؤال

إذا كان آدم وحواء قد سقطا وهما في الفردوس، فهل هناك احتمال لسقوط أحدنا في العالم الآخر؟

جواب

طبعاً لا فالطبيعة التي سنقوم بها من الموت، ستكون أفضل من طبيعة آدم وحواء من كل ناحية.

فمن جهة الجسد، ستقوم بجسد غير مادي، جسد روحاني، نوراني، ممجد، وقوي، وغير معرض للفساد، وعلى شبه جسد المجد الذي قام به المسيح (في ٣: ٢١). هكذا قال معلمنا بولس الرسول. وقال أيضا: " **وكما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضاً صورة السماوي** " (١كو ١٥: ٤٢-٤٩).

هذا الجسد لا يخطئ، لأن الخطية فساد في الطبيعة، وقد قال الرسول: " **نزرع في فساد، ونقوم بغير فساد** " (١كو ١٥). ولن تكون هناك خطية في العالم الآخر. فقد قيل عن أورشليم السمائية إنه " **لن يدخلها شيء دنس** " (رؤ ٢١: ٧)...

هنا على الأرض لنا إرادة يمكن أن تميل نحو الخير أو الشر. أما في الملكوت فلا تميل الإرادة إلا إلى الخير. ذلك لأن إرادتنا ستتقدس حينما نلبس إكليل البر...

وعن هذا الإكليل، قال القديس بولس الرسول: " **وأخيراً وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديّان العادل. وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً** " (٢تي ٤: ٨).

فما معنى إكليل البر هذا؟

معناه أن طبيعتنا تتكلل بالبر، ويصبح البر طبيعة لها، بحيث لا تخطئ فيما بعد. مثال ذلك الملائكة الأبرار، الذين نجحوا في اختيار الإرادة، ولم ينزلقوا مع الشيطان، فتكللوا بالبر، وأصبح ليس بإرادتهم أن تخطئ.

إننا حالياً نسيء استخدام الحرية الموهوبة لنا من الله، ويمكن بحريتنا أن نشتهي الخطأ ونفعله. أما في الأبدية، فسوف لا تكون لنا شهوة سوى إلى الله وحده، فلا نخطئ. بل سوف نزول من أذهاننا أيضاً معرفة الشر

كلية. ونتمتع بالبساطة الكاملة والنقاوة الكاملة، ونكون " **كملائكة الله في السماء** ".

حالياً نعرف الخير والشر. وهناك سنعرف الخير فقط.

سنعرف الخير فقط، ونحبه، ونحياه، وتتنقى ذاكرتنا تماماً من كل معرفة سابقة خاصة بالشر، ونتكلل بالبر...

٦
من هم السارافيم ؟

سؤال

من هم السارافيم؟ وما عملهم؟

جواب

كلمة السارافيم اسم جمع، مفرده ساراف، يدل على جماله من الملائكة، لكل منهم ستة أجنحة، بجناحين يغطون وجوههم، وباثنين يغطون أرجلهم، ويطيرون باثنين.

وقد ورد الحديث عن السارافيم في موضوع واحد من الكتاب المقدس هو (أش ٦) حيث رآهم أشعياء النبي حول عرش الله، وهم يسبحونه قائلين: " **قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت (الجنود)، مجده ملء كل الأرض** ".

عمل السارافيم هو التسبيح. ومع ذلك لما سمعوا أشعياء يقول: " **ويل لي إني هلكت، لأني إنسان نجس الشفتين** "، طار واحد من السارافيم،

وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح، ومس بها فم أشعياء وقال: " **إن هذه قد مست شفتيك، فانتزع إثمك، وكفر عن خطيئتك** ".

لم يرد في الكتاب أن واحداً من السارافيم قد سقط...

فمعنى كلمة سارافيم (المحرقون) أو المتقدون بالنار. وواضح من اسمهم أنهم يرمزون للحب الإلهي. والمحبة لا تسقط أبداً.

٧

متبررين مجاناً بالنعمة

سؤال

ما دام الكتاب يقول: " متبررين مجاناً بالنعمة " (رو ٣: ٢٤)، إذن فهو خلاص مجاني. لماذا إذن نربطه بالمعمودية وهي عمل؟!

جواب

عبارة: " **متبررين مجاناً** " تعني أننا لا ندفع ثمناً لهذا التبرير. ذلك لأن " **أجرة الخطية هي موت** " (رو ٦: ٢٣)، كما ورد في نفس الرسالة إلى رومية... وهذا الثمن دفعه المسيح بموته، بسفك دمه على الصليب.

ونحن نتبرر بدون دفع هذا الثمن، أي مجاناً.

أما المعمودية فهي ليست الثمن، إنما الوسيلة.

مثال ذلك حينما يقول الأخوة البروتستانت إننا نخلص بالإيمان. لأن الثمن هو دم المسيح وليس غير، كما يقول الكتاب: " **بدون سفك دم**

لا تحصل مغفرة " (عب ٩: ٢٢). وقد جمع السيد المسيح هاتين الوسيلتين معاً، الإيمان والمعمودية في قوله:

" **من آمن واعتمد خلص** " (مر ١٦: ١٦).

لسنا نحن إذن الذين نربط الخلاص بالمعمودية، إنما السيد المسيح نفسه، وأيضا رسله القديسون مثلما قال القديس بطرس الرسول عن فلك نوح: " **الذي فيه خلص قليلون، أي ثماني أنفس بالماء، الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية** " (١بط ٣: ٢٠و٢١).

وكذلك قال القديس بولس الرسول أيضاً: "... **بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس** " (تي ٣: ٥).

ولعلك تحتج وتقول: وهل إذا لم اعتمد أهلك، والمسيح قد مات من أجلي؟!

نعم إن المسيح قد مات من أجلك. ولكن ينبغي أن تسلك في الوسيلة التي وضعها السيد المسيح نفسه لخلاصك. الوسيلة التي تنال بها الخلاص الذي قدمه لك المسيح مجاناً...

فعلى الرغم من دم المسيح، هل يمكن أن تخلص مثلاً بدون توبة؟

دم المسيح موجود وكافٍ للخلاص. ولكن موجود أيضاً قول السيد المسيح: " **إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون** " (لو ١٣: ٣و٥). والتوبة ليست ثمناً للخلاص، إنما هي وسيلة ضرورية لازمة تبرر بها مجاناً بدم المسيح.

والمعمودية هي أيضاً وسيلة ضرورية لازمة تبرر بها مجاناً بدم المسيح. والسيد المسيح نفسه قد قال: " **إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله** " (يو ٣: ٥).

والإيمان أيضاً وسيلة ضرورية ولازمة لنوال التبرير المجاني الذي تمّ بدم المسيح.

إذن ينبغي أن نفرق بين الثمن والوسيلة.

ثمن التبرير هو دم المسيح وحده.

والوسائل الضرورية اللازمة هي الإيمان والمعمودية والتوبة.

وقد ربط القديس بطرس الرسول بين هذه الوسائط الثلاث في يوم الخمسين بعد أن آمن اليهود ونخسوا في قلوبهم، وسألوا ماذاى نعمل؟ فأجابهم الرسول القديس:

" **توبوا، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فقبلوا عطية الروح القدس** " (أع ٢: ٣٨). أمامنا هنا الثلاث وسائط: إيمان على اسم يسوع المسيح، وتوبة، ومعمودية...

كلها وسائط، والثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح، وقد دفعه المسيح وحده لأجلنا.

ونحن ننال هذا التبرير مجاناً، لأننا لم ندفع ثمنه، أي الدم.

ننال بالإيمان والتوبة والمعمودية: الثلا وسائط معاً...

كلها وسائط، الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح.

ثم ندخل في العمل البار، الذي هو ثمر للإيمان وثمر للتوبة، وثمر لعمل الروح القدس فينا الذي نلناه بسر الميرون، وثمر للتجديد وللبنوة اللذين نلناهما في المعمودية...

ويقول القديس يوحنا الرسول عن هذا البر:

" **إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يفعل البر هو مولود منه** " (١يو ٢: ٢٩).

إن السيد المسيح قد دفع ثمناً لتبريرك هو دمه. وقدم لك هذا التبرير مجاناً - أي بدون دفع الثمن مرة أخرى - وبقي عليك أن تسلك في الوسائط التي حددها الرب نفسه...

ولتفسير ذلك، أقول لك مثلاً:

لنفرض أن معك شيكاً بمبلغ كبير جداً من المال حصلت عليه مجاناً نتيجة لميراث مثلاً، غير أنك لم تذهب إلى البنك لتقبض قيمة هذا الشيك، ستظل طبعاً بدون هذا المبلغ، مع أنه موجود لصالحك. ولكنك لم تسلك في الوسيلة...

نقولها مرة ثالثة: إن الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح لا غير. ونحن ننال هذا التبرير مجاناً عن طريق الإيمان والمعمودية والتوبة.

٨

حول الديانة اليهودية

سؤال

يقول البعض إن اليهودية ديانة مادية عالمية. فما رأيكم في هذا التعبير؟ وهل المسيحية صححت مادية اليهودية؟

جواب

ما دامت اليهودية ديانة سماوية، فلا يمكن أن نصفها بأنها مادية. وما دامت عقائد اليهودية موحى بها من الله في كتاب مقدس هو التوراة، فلا يمكن أن نصف وصايا الله بأنها مادية، وإلا كان ذلك إتهاماً موجهاً لله

ذاته تبارك اسمه. وكذلك في هذا الأمر إتهام إلى موسى النبي العظيم أول من قدم للبشرية شريعة إلهية مكتوبة. هل كان يقود الناس إلى المادية؟!

إن السمو الموجود في تعاليم اليهودية، يمكن أن يكون مجالاً لتأليف كتب كثيرة، ونستطيع أن نقدم أجزاء منه فيما بعد. كذلك لا تنسى أن كثيراً مما ورد في أسفار العهد القديم لا يمكن فهمه إلا بمعرفة رموزه.

إن بعض الذين ينتقدون تعاليم اليهودية، لم يفهموها بعد.

وصف اليهودية اليهود بالمادية شيء، ووصف الديانة اليهودية بالمادية شيء آخر له خطورته. فاليهود بشر، يمكن أن يخطئوا وأن ينحرفوا، كأي بشر. أما الديانة فهي من الله: ما يمسها يمس الله واضعها، ويمس الرسول العظيم موسى الذي جاء بها من عند الله. ويمس أيضاً التوراة، التي احتوت اليهودية، والتي أوحى بها الله هدى ونوراً للناس... فكيف يعقل أن يرسل الله نبياً بديانة تقود الناس إلى الماديات؟!

إن وصية العشور في اليهودية هي ضد المادية تماماً...

فاليهودية تأمر بدفع كل عشور الممتكلات للرب، كل العشر " **من حبوب الأرض وأثمار الشجر** " وكل " **عشر البقر والغنم** " (لا ٢٧: ٣٠و٣٢). " **تعشيراً تعشر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل سنة بسنة** " (تث ١٤: ٢٢) وكان يعشر أيضاً الحنطة (تث ١٢: ١٧).

بالإضافة إلى العشور، تأمر اليهودية بدفع البكور.

والمقصود بها أو إنتاج، سواء نتاج الناس، أو الأرض، أو الأشجار، أن الغنم والبهائم.

فيقول الرب: " **قدس لي كل بكر. كل فاتح رحم... من الناس والبهائم إنه لي** " (خر ١٣: ٢).

أول ما يولد من نتاج المواشي والأغنام كان للرب، وكان كل بكر ذكر من الناس يقدم لخدمة الرب، إلى أن استبدل هؤلاء الأبكار بسبط اللاويين.

كذلك تقول الشريعة اليهودية: " **أول أبكار أرضك تحضره إلى بيت الرب إلهك** " (خر ٢٣: ١٩) خدمة أول حصيد يحصده يقدمها للرب (لا ٢٣: ١٠) كذلك أول الحنطة، والزيت، وأول جزاز غنمه من الصوف هي للرب (تث ١٨: ٤) وأول عجينة (عد ١٥: ٢٠) ويوم الباكورة هذا يقيم حفلاً مقدساً.

أما الأشجار، فكان ثمر أول سنة تطرحه (السنة الرابعة) كله للرب (لا ١٩: ٢٤). صاحبها يأكل من ثمر السنة التالية.

هل هذا العطاء العجيب هو من سمات ديانة مادية؟!

يُضاف إلى هذا، إلى العشور والبكور، ما يقدمه الإنسان من نذور، ومن نوافل... (تث ١٣: ١٧).

ومن اللمسات الإنسانية الجميلة في الشريعة اليهودية، قول الرب: " **وعندما تحصدون حصيد أرضكم، لا تكمل زوايا حقلك في حصادك، ولقاط حصيدك لا تلتقط للمسكين والغريب تتركه** " (لا ٢٣: ٢٢). لذلك كان الفقراء يلتقطون رزقاً من وراء الحصادين.

ومن النقط الإنسانية أيضاً، ضد المادية، عتق العبيد.

في زمن موسى وما سبقه، كان هناك رق. ولكن الشريعة اليهودية كانت تأمر بأن العبد المشتري بمالك، الذي يخدمك ست سنوات، تطلقه حراً في السنة السابعة (تث ١٥: ١٢).

وضد المادية أيضاً في اليهودية، تقديم الذبائح والمحرقات.

وكلها كانت لإرضاء قلب الرب، ولنوال المغفرة، والشعور بفداحة الخطية... وقد شرحت بالتفصيل في سفر اللاويين.

وبعض الذبائح كالمحرقات، وذبائح الخطية، وذبائح الإثم، ما كان مقدمها يتناول منها شيئاً على الإطلاق. ولا يمكن أن يحمل هذا تفكيراً مادياً، بل هو تفكير روحي، في الحزن على الخطية، وتقديم توبة عنها، والتضحية بشيء مادي، له رموز روحية...

وضد المادية أيضاً، المناسبات الكثيرة، الأسبوعية والسنوية، التي كانت عطلات لا عمل فيها، أياماً مقدسة للرب...

فشملت الوصايا العشر، تقديس السبت " **لا تعمل فيه عملاً ما، أنت وابنك وابنتك، وعبدك وأمتك، وثورك وحمارك وكل بهائمك. ونزيلك الذي في أبوابك، لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك، واذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر** " (تث ٥: ١٤).

يُضاف إلى هذا أيام الأعياد واحتفالات مقدسة أزيد من عشرين يوماً، عملاً من الأعمال لا يعملون فيها، سوى العمل الروحي، كما شرحنا في سفر اللاويين إصحاح (٢٣).

ولو كانت اليهودية مادية، ما كانت تجعل /٧٣/ يوماً، أياماً مقدسة، بلا عمل، أي خمس السنة تماماً.

إلى جوار نظام الصلوات والتسابيح والقراءات المقدسة:

فهناك سبع صلوات كل يوم (مز ١١٨) غير صلوات الليل، بل أن الاقتراب إلى بيت الله، كان أيضا بالصلوات والمزامير، ما يسمى مزامير المصاعد. وكانت التوراة موزعة على قراءات منتظمة في المجامع، بحيث يسمعها الشعب كله.

أما روحانية اليهودية في تعاليمها، فهذا موضوع طويل.

٩

الصلاة على الراقدين

سؤال

هل إذا مات إنسان مسيحي في خطيئته، يدخل ملكوت السموات؟ طبعاً لا... إذن فما فائدة الصلاة على الميت، ونحن لا نعلم هل مات بخطاياه أم مات تائباً؟

جواب

الذي يموت في خطيئته، لا يجوز أن نصلي عليه، ولا تنفعه الصلاة، وقد قال معلمنا يوحنا الرسول: " **توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يطلب** " (١يو ٥: ١٦).

فإن صعد لص على مواسير بيت ليسرقه، ووقع فمات، لا تصلي عليه الكنيسة. وإن ضبط رجل زوجته في ذات الفعل، وقتلها لتوه هي والزاني معها، لا تصلي عليهما الكنيسة. وإن دخل مهربون للمخدرات في قتال مع رجال الشرطة، ومات بعضهم في هذا القتال، لا تصلي عليهم الكنيسة. وإن انتحر شخص وهو متمالك العقل والإرادة، لا تصلي عليه الكنيسة.

إذن إن كانت الكنيسة متأكدة من أن الميت مات في حالة خطية، لا يمكن أن تصلي عليه.

أما في غير ذلك، فإنها تصلي عليه، على الأقل لكي يفارق العالم وهو محالل من الكنيسة، غير مربوط منها في شيء... ثم يترك لرحمة الفاحص القلوب والعارف الخفيات.

وكأن الكنيسة تقول لله: هذا الإنسان محالل من جهتنا بسلطان الحل والربط الذي منحه لنا (متى ١٨: ١٨؛ يو ٢٠: ٢٣) تترك بعد هذا لرحمتك، ولمعرفتك التي تفوق معرفتنا.

كذلك فإن الكنيسة تصلي من أجل المنتقل، لمغفرة ما ارتكبه من خطايا ليست للموت حسب وصية الرسول:

وفي مثل هذا قال الرسول: " **إن رأى أحد أخاه يخطئ خطية ليست للموت، يطلب فيعطيه حياة، للذين يخطئون ليس للموت... كل إثم خطية، وتوجد خطية ليست للموت** " (١يو ٥: ١٦و١٧).

فما هي هذه الخطية التي ليست للموت؟

إنها الخطية غير الكاملة، مثل خطية الجهل أو الخطية غير الإرادية أو الخطايا المستترة أو السهوات.

إننا نصلي في الثلاثة تقديسات ونقول: " **حل واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التي صنعناها بإراداتنا، والتي صنعناها بغير إرادتنا، التي فعلناها بمعرفة، والتي فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة** ".

إذن فحتى الخطايا غير الإرادية، وخطايا الجهل، والخطايا الخفية، كلها خطايا (لأنها كسر لوصايا الله، وتحتاج إلى مغفرة، وتحتاج إلى صلاة...).

وفي العهد القديم، نرى أن خطايا السهو، التي لم يكن يعرفها مقترفها، حينما كان يعرف كان يقدم عنها ذبيحة لمغفرتها (لا ٤: ٢و١٣و١٤و٢٢و٢٣).

عن خطايا الجهل هذه، وخطايا السهو، والخطايا غير الإرادية، والخطايا غير المعروفة، تصلي الكنيسة، تصلي الكنيسة ليغفرها الرب للمنتقلين.

إن المرتل يقول في المزمور (١٨): " **الهفوات من يشعر بها، من الخطايا المستترة يا رب طهرني** " عن هذه الخطايا المستترة، والتي لا يشعر بها، تطلب الكنيسة له المغفرة...

ولنفرض أيضاً أن إنساناً أتاه الموت فجأة، ولم تكن له فرصة للاعتراف، أو أن خطايا لم يعترف بها إنسان نسياناً منه... ولم ينل عن كل ذلك حلاً، فإن الكنيسة تمنحه الحل، وتطلب له المغفرة، في الصلاة على المنتقلين.

ثم أن الكنيسة تصلي لأجل المنتقلين، بنوع من الرحمة. لأنه لا يوجد أحد بلا خطية، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض (وهذه العبارة جزء من الصلاة على المنتقلين).

إن داود يقول في المزمور: " **إن كنت للآثام راصداً يا رب، يا رب من يثبت؟! لأن من عندك المغفرة** " (مز ١٢٩). ويقول أيضاً: " **لا تدخل في المحاكمة مع عبدك، فإنه لن يتزكى قدامك أي حي** " (مز ١٤٢) فإن كان الأمر هكذا، وإن كان أليس عبد بلا خطية، ولا سيد بلا غفران، فإننا نصلي من أجل المنتقلين، " **كبشر، لبسوا جسداً، وسكنوا في هذا العالم**"...

إننا نصلي لأجل الكل، لأن الصلاح لله وحده... نطلب المغفرة، ونترك الأمر لله، شاعرين أن أي إنسان ربما يكون قد تاب، ولو في ساعة موته.

أما الذين ماتوا في خطيتهم، دون توبة، فإننا لا نصلي لأجلهم، إذ تكون صلاتنا في هذه الحالة ضد صلاح الله وضد عدله.

(١٠)

هل توجد أبدية للأشرار والشيطان ؟

سؤال

سمعت أن الأبدية صفة من صفات الله وحده. وأن الأبدية ليست للأشرار. لأنه لو كانت الأبدية للشر وللأشرار ولإبليس، لأصبح الشيطان إلهاً، ولشابهنا من يقولون بوجود إلهين: إله للخير، وإله للشر!

فما رأي الكنيسة في هذا الموضوع؟

جواب

الأزلية ـ وليست الأبدية ـ هي الصفة الخاصة بالله وحده.

الله الأزلي، أي لا بداية له. ولا يوجد كائن آخر أزلي. فكل الكائنات الأخرى مخلوقة. وبالتالي لها بداية، ولم تكن موجودة قبل هذه البداية. إذن فهي غير موجودة بالضرورة، لأنه مر وقت لم تكن فيها موجودة. وما دامت مخلوقة إذن هي غير أزلية.

أما الأبدية، فقد وهبها الله للعديد من مخلوقاته.

وهكذا خلق الإنسان بنفس خالدة، يتساوى في هذا: الأبرار والأشرار...

وهذا الخلود لا يعني أن الإنسان إله، فهو إنسان على الرغم من أن الله أنعم عليه بالحياة الأبدية. ولو كانت الأبدية من صفات الله وحده، لأصبح من المستحيل أن يتمتع إنسان بالحياة الأبدية، لأن الإنسان لا يتحول إلى إله...

والأبدية للأبرار، وللأشرار على السواء، مع اختلاف نوع المصير، وفي ذلك يقول الكتاب عن يوم الدينونة.

" **فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية** " (متى ٢٥: ٤٦).

وإن كنا لا نؤمن بهذه الأبدية للأشرار، تخالف الكتاب من جهة. ومن جهة أخرى نشابه بدعة السبتيين الأدفنتست الذين يؤمنون بأن الأشرار عقوبتهم العدم والفناء.

وهذه الأبدية المعذبة هي أيضاً للشيطان وملائكته.

إذ يقول الكتاب عن الرب في يوم الدينونة: " **ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين، إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته...**" (متى ٢٥: ٤١).

ويقول سفر الرؤيا عن عقوبة الشيطان: " **وإبليس الذي كان يضلهم، طرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين** " (رؤ ٢٠: ١٠).

وعبارة: " **إلى الأبد الآبدين** " وكذلك عبارة: **النار الأبدية**، تعني أن الشيطان والناس الأشرار، سيعيشون في الأبدية ولكن في عذاب.

أما إنكار ذلك فهو من بدع شهود يهوه والسبتيين الأدفنتست.

(١١)

هل يحتاج الله في الخلق والخلاص ؟

(سؤال)

سمعت ناقداً يقول: هل الله يحتاج في الخلق إلى المسيح ليخلق به، ويقال " كل شيء به كان وبغيره لم يكن مما كان " (يو ١: ٣).

وهل يحتاج إليه في الخلاص ليخلص به العالم؟

هل في هذا وصف لله بالعجز؟

(جواب)

لو كان الله قد احتاج إلى غيره، لاعتبر عاجزاً !!

ولكنه تبارك اسمه، تنزه عن أن يحتاج إلى غيره.

ففي الخلق، خلق كل شيء بكلمته، بأقنوم الكلمة أو اللوغوس، الذي هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل... قبل التجسد، وقبل خلق آدم وحواء والكون كله.

وما دام الله قد خلق الكل بعقله، أو بحكمته، أو بكلمته، لا يكون قد احتاج إلى غيره ليخلق به.

فعبارة إن الله خلق العالم، أو أن عقل الله قد خلق العالم، أو أن الله خلق العالم بعقله.

كلها تؤدي معنى واحد. فالله وعقله كائن واحد. ونفس الوضع بالنسبة إلى الخلاص.

فالله هو الذي خلص العالم، دون أن يحتاج إلى غيره.

ولو كان غير الله قد خلص العالم، لما كان الخلاص غير محدود، ليكفي لجميع خطايا جميع الناس في كل العصور...

أما المشكلة الحقيقية بالنسبة إلى هذا الناقد، فهي التجسد.

والتجسد موضوع طويل. ليس مجاله الآن، وليس هو موضوع النقد. وجهة النقد أن الله احتاج إلى غيره، والاحتياج إلى الغير عجز. والإجابة هي أن الله لم يحدث أنه احتاج إلى غيره سواء في الخلق أو الفداء. فهو الذي خلق الكل، وهو الذي فدى الكل...

١٢
علاقة الرسل بالروح القدس

سؤال

هل كل رسول هو مؤيد بالروح القدس؟ وعلى هذا الأساس يكون السيد المسيح مثل باقي الرسل في علاقته بالروح القدس؟

جواب

الرسل لهم علاقة بالروح القدس، لأن الروح القدس ـ كما ورد في قانون الإيمان ـ هو الناطق في الأنبياء.

ولكن السيد المسيح يتميز عن الجميع بأن علاقته بالروح القدس علاقة أقنومية، وعلاقة أزلية، وعلاقة تساو...

علاقة المسيح بالروح القدس، هي قبل خلق العالم، وقبل كل الدهور، وقبل الزمن، هي منذ الأزل، ولا يوجد رسول هكذا...

هو ثابت في الروح القدس، والروح القدس ثابت فيه، وكلاهما ثابتان في الجوهر، نفس الطبيعة... وفي هذا يختلف عن الكل.

ثم أنه هو الذي أرسل الروح القدس لتلاميذه القديسين، فحل عليهم في اليوم الخمسين ومنحهم التكلم بألسنة. ولا يستطيع رسول أن يقول إنه أرسل الروح القدس.

(١٣)

كيف أميز النبذات ؟

سؤال

تصلني بعض النبذات فيها كلام روحي وعظي، غالبيتها عن الفداء والخلاص. كيف أميز هذه النبذات، وهل هي أرثوذكسية أم لا؟ علماً بأن بعض النبذات مكتوب عليها أنها صادرة من جمعية أو هيئة أرثوذكسية.



مجرد اسم أو هيئة أرثوذكسية لا يكفي.

فكثيرون يخفون تعاليمهم وراء اسم أرثوذكسي. والبعض يدَّعي أنه أرثوذكسي، ولكنه بسبب قراءته كثيراً في الكتب غير الأرثوذكسية، وبسبب حضوره اجتماعات، أو ارتباطه بصداقات غير أرثوذكسية، دخلته أفكار لا تتفق مطلقاً مع إيمان وعقيدة الكنيسة، ومع ذلك فهو ينشرها.

إذن كيف تميز؟ في الواقع أن الأرثوذكسي الصميم، لغته تظهره، ولكن حسب إطلاعنا على بعض هذه النبذات، نقول الآتي:

غالباً النبذات غير الأرثوذكسية، في كل تعليم روحي تشرحه، تتحاشى اسم الكنيسة، والأسرار، والكهنوت.

ومعنى أن الموضوع يكون عن غفران الخطية، أو التوبة، أو الخلاص، أو الأبدية، إلا أن كل النبذات تركز على العلاقة الشخصية بالله، دون عمل الكنيسة والأسرار والكهنوت.

وغالباً ما تدور الأحاديث حول موضوع متكرر، وهو:

أهمية الأبدية ـ حاجتك للخلاص ـ الله يحبك وهو الوحيد الذي يخلصك. ألجأ إليه. افتح قلبك له. اقبله مخلصاً.

ولا ذكر للاعتراف، أو التناول، أو الكنيسة.

وملاحظة أخرى أن هذه النبذات في غالبيتها تحدث القراء كما لو كانوا هالكين، ولم ينالوا الفداء بعد، فتحدثهم عن دم المسيح، كأنهم لم ينالوا فاعليته حتى الآن.

بينما يوزعون النبذات على ابواب الكنائس. وكل الذين فيها تمتعوا بكفارة دم المسيح يوم ماتوا معه في المعمودية.

(١٤)

حول لاهوت المسيح

(سؤال)

هل توجد آيات صريحة في الكتاب المقدس تذكر لاهوت المسيح؟ يسرنا إيراد بعض منها...

(جواب)

نعم، توجد آيات كثيرة، نذكر من بينها:

قول بولس الرسول عن اليهود: "... **ومنهم المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين** " (رو ٩: ٥).

مقدمة إنجيل يوحنا واضحة جداً. إذ ورد فيها:

" **في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله** " (يو ١: ١). وفي نفس الفصل ينسب إليه خلق كل شيء، فيقول: " **كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان** " (يو ١: ٣).

وعن لاهوت السيد المسيح وتجسده يقول بولس الرسول في رسالته الأولى إلى تيموثاوس: " **وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد** " (١تي ٣: ١٦).

وعن هذا الفداء الذي قدمه المسيح كإله يقول بولس الرسول إلى أهل أفسس: " **احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه** " (أع ٢٠: ٢٨)

وطبعاً ما كان ممكناً أن الله يقتني الكنيسة بدمه، لو لا أنه أخذ جسداً، سفك دمه على الصليب.

ولقد اعترف القديس توما الرسول بلاهوت المسيح، لما وضع أصبعه على جروحه بعد قيامه، وقال له: " **ربي وإلهي** " (يو ٢٠: ٢٨).

وقد قال السيد المسيح من توما هذا الإيمان للاهوته. وقال له موبخاً شكوكه: " **لأنك رأيتني يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا** ".

وحتى اسم السيد المسيح الذي بشر به الملاك، قال: " **ويدعون اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا** " (متى ١: ٢٣).

وكان هذا إتماماً لقول النبي أشعياء ولكن السيد يعطيكم نفسه آية: " **ها العذراء تحبل وتلد ابناً. وتدعو اسمه عمانوئيل** " (أش ٧: ١٤)، لقد صار الله نفسه آية للناس بميلاده من العذراء...

وما أكثر الآيات التي تنسب كل صفات الله للمسيح.

١٥

هل توجد حياة على الكواكب ؟



يهتم العلماء بمسألة " هل هناك حياة على الكواكب الأخرى ". فما موقف المسيح من هذا الموضوع؟... وإذ أثبت العلم فيما بعد وجود حياة، فهل يؤثر هذا على الدين؟

جواب

الدين قد ترك هذا الموضوع لم يتعرض له بنعم أو بلا. فسواء ثبت وجود حياة على الكواكب، أن ثبت عدم وجودها، فإن هذا لا يؤثر على الدين بشيء.

إن الكتاب المقدس لم يقصد به أن يكون كتاب فلك، أو كتاب علم، بل هو بشارة للخلاص، يحكي قصة الخلاص، وكل ما يتعلق بها من تاريخ ومن وصايا ومن لاهوت...

أما الكواكب، فإن ما فيها لا علاقة له بخلاصنا، كيفي أنها تنير لنا بالليل، كنعمة من الله لنا، وقد شبه الله قديسيه الأبرار بها، وإنهم يضيئون كالكواكب.

إن وجدت فيها حياة فليس في الكتاب ما يعارض هذا. وإن لم يوجد، فليس في الكتاب ما يعارض هذا...

١٦
الرد على السؤال بآية

سؤال

في كتاب (الله يتكلم) للسبتيين الأدفنتست، توجد أسئلة في العقيدة والإيمان، كل سؤال جوابه آية من الكتاب المقدس.

وكذلك بعض النبذات التي تصل إلينا، تقدم تعليما معينا ترفضه الكنيسة، ومع ذلك كل تعليم تثبته آية من الإنجيل. ولذلك يسمونه التعليم الإنجيلي والحق الكتابي.

فلماذا لا نصدق هؤلاء وأولئك، بينما يثبتون العقيدة بآية؟

جواب

إن آية واحدة من الكتاب، لا تكفي، ولا تقدم الحق الكتابي، إنما يقدمه تجميع لآيات الكتاب المتعلقة بهذا الموضوع.

وسأضرب لك أمثلة في هذا الموضوع لإثباته.

١- لنفرض أن إنساناً سألك عن الولادة من الله، وكيف يصير الإنسان مولوداً من الله، فوضعت أمامه الآية الآتية:

" **إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه** " (١يو٢: ٢٩). هل يمكن بهذه الآية وحدها، أن نقدم تعليماً كتابياً، خلاصته أن الإنسان يولد من الله عن طريق أن يعمل أعمال البر، دون أن نذكر إطلاقاً الإيمان والمعمودية؟!

كلا بلا شك. وكل الطوائف المسيحية تقول كلا.

أم أن الحق الكتابي يتم بأن نضع إلى جوار (١يو ٢: ٢٩)، الآيات الأخرى الخاصة بالولادة من الله، مثل:

" **إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله** " (يو ٣: ٥).

" **بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني...** " (تيطس ٣: ٥).

" **شاء فولدنا بكلمة الحق** " (يع ١: ١٧).

٢- لنفرض أن إنساناً سألك ما هي الديانة المقبولة من الله. أتستطيع أن تضعه فقط أمام قول يعقوب الرسول:

" **الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم** " (يع ١: ١٧).

أيكون هذا تعليماً كتابياً، بينما لم تذكر هذه الآية أي شيء عن الإيمان؟!

ولا الطوائف تقبل هذا الكلام! إنما نضع أمامه باقي الآيات ليتكامل الحق الكتابي.

٣- ولنفرض أن إنساناً سألك: كيف ينتقل الخاطئ من الموت إلى الحياة الأبدية؟ أتستطيع أن تجيبه بقول الرسول:

" **نحن أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة، لأننا نحب الأخوة** " (١يو ٣: ١٤).

وهل يكون هذا هو الحق الكتابي؟! دون ذكر للكفارة والفداء بدم المسيح، ودون ذكر للتوبة والمعمودية.

لا يوجد أحد يقبل هذا الكلام. إنما نضع إلى جواره باقي الآيات الخاصة بالموضوع، مثل:

ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح (أف ٢: ٥).

" **وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا... أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا، إذ محا الصك الذي علينا... مسمراً إياه بالصليب** " (كو ٢: ١٣و١٤).

٤- وبالمثل أيضاً في موضوع الخلاص إنك تسأل كيف أخلص؟ فتوضع أمامك الآية التي تقول:

" **لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك. فإنك إن فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضا** " (١تي ٤: ١٦).

هل هذا وحده يكفي للخلاص؟ بلا إيمان ولا معمودية؟! وبالمثل **" لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت "** (رو ١٠: ٩).

لماذا لا توضع أيضاً إلى جواره هذه الآية:

" من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦: ١٦) وأيضاً:

" إذ كان الفلك يبنى، الذي فيه خلص قليلون، أي ثماني أنفس بالماء. الذي مثاله يخلصنا نحن الآن، أي المعمودية " (١بط ٣: ٢٠و٢١).

وبهذا يتكامل الحق الكتابي.

إنه سؤال دائماً يحيرني، ولا أجد له جواباً:

هؤلاء الذين ينادون بالتعليم الإنجيلي، ويدافعون عن الحق الكتابي، لماذا لا يعلنون هذه الآيات إلى جوار الآيات الأخرى؟!

أليست هي أيضاً من الإنجيل؟ ومن الكتاب؟! إني أسأل.

١٧

أسئلة حول الروح القدس

سؤال

قرأت في كتاب عن العنصرة أنه حدث في يوم الخمسين " اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية " وأنه " ماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السري بالذات الذي سبق المسيح وأشار إلى أخذه وأكله والاتحاد به والثبات فيه ".

فما رأيكم في هذا الاتحاد بالطبيعة الإلهية؟ وما رأيكم في عبارة " نحن إذن أمام عليقة مشتعلة بالنار " وعبارة " غاية التجسد الإلهي كملت في يوم الخمسين " و" اكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح "؟

جواب

السيد المسيح هو الوحيد الذي اتحدت فيه الطبيعة الإلهية (أي اللاهوت) بالطبيعة البشرية (أي الناسوت). فإن كان المؤمنون يحدث لهم نفس الوضع (اتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية، فماذا يكون إذن الفارق بين أي إنسان والمسيح؟).

هناك طريقان لمحاربة لاهوت المسيح: إما الإقلال من شأن المسيح، وانزاله إلى مستوى الناس العاديين كما فعل أريوس... وإما الارتفاع بمستوى الناس إلى نفس مستوى المسيح، بطريقة ما يسمونه (بتأليه الإنسان) كهذا الأسلوب الذي ورد في سؤالك.

والمحصلة في الحالتين واحدة: أن المسيح كباقي البشر.

والكنيسة لا يمكن أن تكتسب كل ما للمسيح. لأن كلمة (كل) تعني لاهوته أيضاً. إن المسيح أعطى الكنيسة حبه، ولكنه لم يعطها الألوهة، فمجده لا يعطيه لآخر.

إن التعبيرات اللاهوتية تحتاج باستمرار إلى دقة شديدة.

ولو كان الإنسان يتحول إلى " **عليقة مشتعلة بالنار** "، لكان الأنبياء يقفون أمامه في خشوع ليسمعوا لصوت الله، كما فعل موسى (خر ٣). إن الإنسان لم يتحول في يوم الخمسين إلى إله. ولم يكمل فيه التجسد الإلهي الذي كان للمسيح وحده...

أما عبارة: " **وماذا تكون الطريقة الإلهية إلا جسد المسيح السري** "، فهي إما أن تكون عبارة أوطاخية، فيها يضيع الناسوت، وإما أن كانت الطبيعة الإلهية هي الجسد، إذن فليس هناك لاهوت...!

ثم ما هو جسد المسيح السري؟ هل هو الكنيسة؟

إن كان ذلك، فلا يمكن أن تكون الكنيسة هي الطبيعة الإلهية. ولا يمكن أن تكون الكنيسة هي جسد المسيح الذي أشار إلى أخذه وأكله. نحن في القداس الإلهي لا نأكل الكنيسة، هنا خلط بين الجسد الذي أخذه السيد المسيح من مريم العذراء, وبين الكنيسة بمعنى جسد المسيح.

أم أن هذا الجسد هو الجسد في سر الأفخارستيا، الذي يأمرنا الرب بأخذه وأكله؟ إن كان الأمر هكذا، فليس هذا الجسد هو الطبيعة الإلهية، وإلا سنعود إلى فكرة أوطاخي! نحن نقول: " **هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنك الوحيد... من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة الطاهرة مريم... وجعله واحداً مع لاهوته** ".

وهنا أيضاً يبرز أمامنا سؤال خطير وهو: هل الحديث في يوم الخمسين هو عن الأقنوم الثالث (الروح القدس) أم الأقنوم الثاني (الابن) الذي تجسد من أجله، وقال: " **خذوا كلوا هذا هو جسدي** "..؟ ما شأن سر الأفخارستيا بيوم الخمسين، يوم حلول الروح القدس كالسنة نار...؟

تبقى في سؤالك بعض نقاط يجب التعليق عليها وهي:

أ- هل الذي حدث في يوم الخمسين هو حلول أم اتحاد؟ الكتاب يتحدث بلا شك عن حلول الروح القدس. ويقول السيد المسيح: " **ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم** " (أع ١: ٨).

ب-هل كانت (العليقة المشتعلة بالنار) ترمز إلى التجسد الإلهي؟ أم كانت ترمز إلى يوم الخمسين؟ وهل التجسد الإلهي في طبيعته وغايته

ونتائجه، هـو نفس مـا حدث للتلاميذ في يـوم الخمسين، بحيث أن " **غاية التجسد الإلهي تكون قد بلغت ذروتها في يوم الخمسين** ".

ج- وهل الأقنوم الثالث حدث لـه تجسد مـع البشر في يـوم الخمسين، بحلوله عليهم أو اتحاده بهم حسبما قرأت؟

١٨

هل الروح القدس هو الملاك جبرائيل ؟

سؤال

سمعت من أحدهم أن الروح القدس هو الملاك (جبرائيل)، فهل هذا صحيح؟ والبعض يقول أنه روح (نبي) فهل هذا صحيح؟

جواب

الروح القدس هو روح الله، وليس روح ملاك أو نبي. لأن الملاك أو النبي محدود. أما الروح القدس - فكما علمنا الإنجيل - غير محدود.

فهل يحل في جميع المؤمنين، كما قال الكتاب: " **أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم** " (١كو ٦: ١٩). فهل يعقل أن ملاكاً أو نبياً يحل في كل إنسان مؤمن أي في مئات وآلاف المؤمنين؟!

وقيل أيضاً في الإنجيل عن الشهداء: " **لا تهتموا كيف أو بما تتكلمون. لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم** " (متى ١٠: ٢٠).

فهل كان ممكناً لملاك أو نبي أن يتكلم في أفواه آلاف الشهداء في بداية العصر المسيحي يستشهدون في أماكن كثيرة متباعدة في نفس الوقت؟

قال السيد المسيح عن الروح القدس إنه: " **يمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه** " (يو ١٥: ١٦و١٧). وطبعاً لا يمكن أن ينطبق هذا الكلام عن نبي، لأنه لا يمكث مع الناس إلى الأبد، كما أن الناس يمكن أن يروه ويعرفوه، وبالتالي لا يمكن أن ينطبق على ملاك، لأنه لا يمكث مع جميع المؤمنين إلى الأبد لأنه محدود.

ويتابع الكتاب قوله: " **أما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم** " (يو ١٥: ١٧). فمن هو هذا الملاك أو النبي، الذي يمكث مع جميع الناس ويكون فيهم، إلى الأبد؟!

السيد المسيح كان المعلم الصالح، قدم للناس التعليم الصحيح، وفتح قلوبهم وأذهانهم إلى أسمى المبادئ، فبهتوا من تعليمه.

أما آدم، فلم يسجل له الكتاب أي تعليم، أو أية قيادة روحية لجيله، ولا حتى لأسرته، بل خضع لامرأته في قيادتها الخاطئة له. والمسيح كان باستمرار هو الرأس.

المسيح هو الذي فدى آدم وبنيه، وخلصه من عقوبة الخطية، ومات لأجله ولأجل ذريته، واشتراهم بدمه.

وهكذا كان المسيح هو الفادي، وآدم وبنيه المفديين به.

كل هذا من الناحية الناسوتية، أما من الناحية اللاهوتية فالأمر أوسع من أن يكتب في إجابة مختصرة لسؤال ضمن أسئلة كثيرة.

(١٩)

لماذا سبعة أسرار ؟

سؤال

وردت كلمة " سر " في الكتاب المقدس عديد من المرات، مثل قول الرسول " عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد" (١تي ٣: ١٦). ومثل عبارة " سر الإنجيل " (أف ٦: ١٩). و" سر مشيئته (أف ١: ١٩). و" سر الإثم " (٢تس ٢: ٧). وغير ذلك، فلماذا المناداة بسبعة أسرار؟

جواب

إن كلمة " سر " في استعمالها الكنسي، تؤخذ لا بالمعنى القاموسي، إنما بالمعنى الاصطلاحي للكلمة.

فكل سر من أسرار الكنيسة عبارة عن نعمة إلهية سرية، لا تراها. ولكنك تنالها سرياً، من الروح القدس، عن طريق صلوات يرفعها كاهن شرعي بطقس خاص، مع وجود مادة معينة هي مادة السر.

وليس مجرد سر بمعنى شيء معروف، مثل قول الكتاب: " **سر السبعة الكواكب** " (رؤ ١: ٢٠).

إنما يشترط للسر أربعة أمور: نعمة سرية، كاهن، صلوات، وطقس، مادة السر.

ففي المعمودية مثلاً يوجد شيء سري لا يراه، وهو الولادة الجديدة من الماء والروح (يو ٣: ٥) أو أنك في المعمودية " **تلبس المسيح** "

(غل ٣: ٢٧) أو أنه في المعمودية " **تغسل خطاياك** " (أع ٢٢: ١٦).
أو أنه في المعمودية، تدفن مع المسيح، وتموت معه (رو ٦).

هذه النعم هي عمل سري، يعمله الروح القدس في الإنسان، عن طريق الكاهن بصلوات خاصة، وبطقس خاص هو تغطيس المعتمد في الماء ثلاث مرات. أما مادة السر هنا فهي الماء...

النعمة السرية في سر الميرون هي حلول الروح القدس، وفي سر الاعتراف محو الخطايا بدم المسيح، وفي الأفخارستيا تحويل الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه، وفي الزواج تحويل الاثنين إلى واحد... الخ.

كل هذه نِعَم لا يراها الإنسان بعينه، فهي سر...

هي أمور لا تختص بالمعرفة العقلية كالأسرار الخاصة بالمعلومات إنما هي أمور إيمانية روحية غير مدركة بالكلام.

هذه النِعَم الروحية السرية، حددتها الكنيسة بسبعة... ورسمت لها الصلوات الخاصة بها، وما تحتاجه من طقوس.

وتوجد صلوات وطقوس أخرى، ليس من الأسرار.

فمثلاً الصلاة على الموتى، ليست سراً، إنما هي مجرد صلاة، مجرد طلبة، تطلب فيها الكنيسة رحمة لنفوس المنتقلين...

وهنا " **أسرار ملكوت السموات** " (متى ١٣: ١١) التي لا تدخل تحت حصر، والتي ننظر إلى كثير منها الآن كما " **في لغز** " (اكو ١٣: ١٢). وسيعلنها لنا الله في حينها. ولكنها ليست من هذه النِعَم السرية التي ينالها المؤمن على الأرض، وتمارس الكنيسة إعطاءها له بالسلطان الممنوح لها من الله.

لا داعي إذن لأن يخلط إنسان بين سر، وسر.

فالأسرار الخاصة بالمعرفة شيء، والأسرار الخاصة بهذه النعَم شيء آخر.

٢٠

الأسرار وجميع الناس

سؤال

هل الأسرار الكنسية السبعة لازمة لجميع الناس؟

جواب

المعمودية لازمة لكل أحد، لأنه " **من آمن واعتمد خلص** " (مر ١٦: ١٦) وبدونها لا يدخل أحد إلى الملكوت (يو ٣: ٥).

ومنح الروح القدس في **سر المسحة** المقدسة لازم للجميع. وكانت الكنيسة منذ الرسل، تمارسه لجميع المؤمنين (أع ٨).

كذلك **سر التوبة** لازم للكل فليس أحد بلا خطية.

وسر الأفخارستيا لازم للكل، يقول الرب: " **إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم** " (يو ٦: ٥٣).

وسر الكهنوت لازم للكل، ليس فقط للذين تتم رسامتهم كهنة، إنما أيضاً لجميع المؤمنين الذين ينالون نِعَم كل الأسرار السابقة عن طريق سر الكهنوت الذي نسميه " **خادم الأسرار** ".

وبالمثل يمكننا أن نتكلم عن **سر الزيجة**، فمع أنه من الواضح أن بعض الناس لا يحتاجون إلى سر الزيجة لأنفسهم إذ يعيشون بتوليين. ولكن مع ذلك كل البتوليين في العالم أجمع، هم ثمرة لهذا السر.

إذن **سر الزيجة وسر الكهنوت**. مع أنه لا يمارسها الكل، لكن ينتفع بهما الكل، فهما لازمان للكنيسة ككل.

سر مسحة المرضى، لازم للمرضى، بمعنى أنه إن لم ينله إنسان، لا يؤثر هذا على خلاصه طبعاً.

(٢١)

هل مع الإيجاز يتم السر ؟

(سؤال)

أحياناً نحضر قداساً طويلاً، وأحياناً قداساً مختصراً، والعماد يتم في ساعة أو في دقائق فهل مع الإيجاز يتم السر؟

(جواب)

من جهة العماد فهو على جزئين، الأول هو مباركة ماء المعمودية، وهو طقس طويل قد يأخذ ساعة من الوقت. أما الجزء الثاني فهو عماد الطفل. وهذا يستغرق بضع دقائق...

والذي يحدث أن الكاهن قد يصلي على الماء باكراً جداً قبل مجيء المعمدين، فلا يحضرون هذا الطقس، ويرون المعمودية قد تمت في دقائق. أما إذا حضروا فتتم في أكثر من ساعة. وهكذا ما تظنه إيجازاً، قد يكون طقساً كاملاً...

أما من جهة القداس، فهناك صلوات أساسية للتقديس، مثل الرشومات وعهد المسيح لنا واستدعاء الروح القدس والقسمة والاعتراف الأخير. أما الأواشي مثلاً والمجمع وقداس الموعوظين وقراءاته، فليست هي الخاصة بتقديس السر، ولكنها تقال بمناسبة صلاة القداس التي هي أقدس صلاة في الكنيسة.

وفي زمن الاستشهاد، أثناء الهجوم على الكنيسة، كان يختصر القداس، ولا إخلال بالسر. كذلك يمكن الإيجاز عن طريق اختصار الألحان، فالألحان لا تقدس السر، ولكنها تعمق روح الصلاة. لا تتوسوس وتشك من جهة إتمام السر...

٢٢

وقت التحول في سر الأفخارستيا

سؤال

متى يتحول الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه في سر الأفخارستيا؟

قرأت لأحد الآباء أن الخبز والخمر في سر الأفخارستيا يتم تحويلها في الرشومات الأولى عند تقديم الحمل، وأنه هكذا كان الأمر قديماً.

جواب

السرائر المقدسة يتم تحولها عند حلول الروح القدس، وليس قبل ذلك.

وقت حلول الروح القدس (قبل الأواشي والمجمع). إذ يصلي الكاهن سراً ويقول: "... **ليحل روحك القدوس، علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة، ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديسيك** " ويرشم القربانة ثلاث مرات وهو يصرخ ويقول:

" **وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له** ".

ثم يرشم الكأس ثلاثاً، وهو يصرخ أيضاً: " **وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهده الجديد** "... ويصيح الشعب في الحالين " أؤمن ".

وهذا يدل على عدم تحول سابق أثناء تقديم الحمل.

فلو كانت السرائر قد انتقلت، ما كان يطلب في سر حلول الروح القدس أن ينقلها.

نلاحظ أيضاً أنه بعد حلول الروح القدس لتحويل الأسرار، لا يرشم الكاهن، ولا ينظر خلفه.

قبل ذلك ـ وبعد تقديم الحمل والرشومات ـ كان كاهن يرشم الشعب، ويرشم الخبز والخمر، أما بعد تحولها ـ عند حلول الروح القدس ـ فإنه لا يرشم الشعب وبخاصة عند قوله: " **السلام لجميعكم** "، بل ينحني برأسه دون رشم...

كذلك لا يرشم الكأس ولا الصينية، إنما الأسرار بعد التحول، ترشم منها وبها.

أي أنه بالجسد يرشم الدم، وبالدم يرشم الجسد، ولكن لا يرشم بيده أو أصبعه مطلقاً.

ولا يلتفت مطلقاً إلى الخلف ناحية الشعب لما يباركهم. بل يركز بصره في السرائر المقدسة ولا يتحول عنها.

من هنا يبدو أن القول بتحول السرائر بعد تقديم الحمل مباشرة في الرشومات الأولى، هو تعليم غير سليم.

وإلا كانت السرائر تتقدس وتتحول في قداس الموعوظين، الذين لا يحل لهم حضور القداس!!

ولكن الذي نلاحظه قديماً، هو أن الموعوظين كانوا يحضرون تقديم الحمل وقراءة الرسائل والإنجيل والعظة ثم ينصرفون. وكان شماس ـ قبل رفع الأبروسفارين أي قبل قداس القديسين يقول: " **لا يقف موعوظ ههنا، ولا يقف غير مؤمن، ويبقى المؤمنون الذين يؤهلون لحضور القداس الإلهي** "...

(انظر قوانين الرسل، وقوانين أبوليدس).

إن دراسة تاريخ الطقوس، تحتاج إلى دراية بلاهوتيات الطقس وروحانياتها أيضاً. ولا يتناقض التاريخ مع اللاهوتيات.

لذلك من المستحيل أن يقول التاريخ أن السرائر المقدسة، كانت تتحول قديماً من خبز وخمر إلى الجسد والدم، قبل حلول الروح القدس عليها، وصلوات الكاهن طالباً هذا الحلول.



٢٣
حول صلاة القنديل في البيوت



سؤال

هل يجوز أن نصلي صلاة القنديل في البيوت أثناء الصوم، حتى لو لم يكن هناك مريض؟

فالملاحظ أن الآباء الكهنة وكثير من أفراد الشعب قد تعودوا هذا الأمر، هل من الصالح استبقاؤه أم إلغاؤه؟

جواب

صلاة القنديل - أصلاً وقبل كل شيء - صلاة من أجل المرضى ودهنهم بالزيت، ولكن لها فوائد كثيرة أخرى...

١- هي اجتماع للصلاة في البيت، ومباركة للبيت بالصلاة، ورفع البخور فيه، وزيارة من الأب الكاهن للبيت، مع قراءته للتحليل وصلاة البركة لكل من بالبيت.

وكل هذه فوائد بغض النظر عن نوع الصلاة وهدفها.

٢- صلاة القنديل تشمل صلوات أخرى كثيرة: منها الصلاة الربية، وصلاة الشكر، والثلاثة تقديسات، وكيرياليصون، وصلوات أخرى عديدة جداً لطلب مراحم الله. وكل هذه لها فائدتها.

٣- تشمل صلاة القنديل جميع الأواشي الكبيرة التي تقدم لله مع رفع البخور: ففيها صلوات من أجل المرضى، ومن أجل المنتقلين، ومن أجل المسافرين، ومن أجل الموعوظين، وصلوات من أجل الكنيسة والاجتماعات ومقدمي القرابين ورئيس الدولة... الخ ولهذا كل من يحضرها، لا بد أن يجد له فيها نصيباً.

٤- تشمل صلاة القنديل طلبات كثيرة جداً من أجل التوبة بالذات، وطلب مراحم الله الذي قبل المرأة الخاطئة، وزكا العشار، وغفر لصاحب الدين... وأي إنسان مهما كان سليم الصحة، لا بد أن يستفيد من هذه الصلوات الخاشعة المنسحقة، ولا بد أن تقوده للتوبة، إن تابعها بقلب مفتوح.

٥- صلاة القنديل تشمل على الأقل سبعة فصول من الإنجيل، منتقاة بحكمة خاصة، ومجرد الاستماع إلى الإنجيل المقدس يتلى في البيت عدة مرات، هو أمر له فائدته.

٦- ولا ننسى ما في هذه الصلوات من طقوس مقدسة، كالبخور والشموع، والزيت، والألحان، كل ذلك له فائدته حتى بالنسبة إلى الأطفال، ويشعر الكل أن البيت صار قطعة من الكنيسة.

٧- لهذا كله نرى استبقاءها، وبخاصة أن هناك أمراضاً خفية ربما لا نعرفها، وهناك أمراض أخرى خاصة بالنفس والروح.

(٢٤)

عدد السموات

سؤال

سمعت أنه لا يوجد سوى ثلاث سموات، حسب قول الكتاب: " كل شيء بالثالوث يكمل "!

جواب

نحب أن نقول لمرسل هذه العبارة إنه لا توجد هناك آية في الكتاب تقول: " **كل شيء بالثالوث يكمل** "!! هذا مجرد تعبير عالمي، والكمال ليس قاصراً على الرقم ٣. فمثلاً الرقم ٧ يرمز للكمال أحياناً، وكذلك الرقم ١٠، وغير ذلك.

عبارة السماء الثالثة وردت كاسم للفردوس (٢كو ١٢: ٢-٤).

أما السماء التي هي عرش الله، فوردت في (يو ٣: ١٣)، (متى ٥: ٣٤). ووردت في المزامير باسم سماء السموات (مز ١٤٢: ٤). وبلا شك هي أعلى من السماء الثالثة. وهذه السماء هي التي صعد إليها السيد المسيح وحده، ولم يصعد إليها أحد آخر من البشر (يو ٣: ١٣).

٢٥

هل الشيطان يستطيع دخول الكنيسة ؟

سؤال

هل الشيطان يستطيع أن يدخل إلى الكنيسة وهي مدشنة؟ وإن كان ممكناً، فكيف ذلك والكنيسة مملوءة بالملائكة، كما أن روح الله فيها؟

جواب

إننا نذكر في قصة أيوب الصديق، قول الكتاب: " **وكان ذات يوم، أنه جاء بنو الله، ليمثلوا أمام الرب. وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم. فقال الرب للشيطان من أين جئت؟**... " (أي ١: ٦و٧). فتآمر الشيطان ضد أيوب.

إذن فالشيطان يمكنه أن يتجرأ ويقف في موضع مقدس، فيه الله نفسه، ليحاول أن يضر أحد المؤمنين.

ونقرأ أن الشيطان جاء إلى السيد المسيح على الجبل، وتجرأ أن يجربه، ويستخدم آيات من الكتاب، بل وقف مع المسيح أيضاً على جناح الهيكل ليجربه أيضاً...

ولكن كل ذلك بلا شك بسماح من الرب...

ونسمع عن خطايا كانت تحدث في مواضع مقدسة في العهد القديم، في أيام عالي الكاهن، بواسطة ابنيه، مما تسبب عنها غضب الله، ولا شك أنها بتدخل الشيطان...

وقد يدخل الشيطان إلى الكنيسة ليشتت أفكار المؤمنين.

ولكن يبعدهم عن الصلاة، حسداً منه... وقد ينتصرون عليه بقوة الصلاة، وقد يضعف بعضهم. أما كون الكنيسة مدشنة، فهذا لا يمنع، لأن الإنسان المؤمن نفسه، مدشن، وممسوح بالميرون، ومع ذلك قد يدخل الشيطان إلى قلبه وفكره ليجربه...

إن الله قد يعطي الشيطان حرية العمل، ولكنها حرية في نطاق محدود، وتقابلها دينونة.

ولذلك نقول أن الشيطان حالياً مقيد، منذ يوم الصلب. والقيد معناه أن حريته ليست كاملة، وإلا خرب العالم!

هناك أوقات يقول فيها الرب: " **اذهب يا شيطان** " كما حدث على جبل التجربة. أو يضع له حدوداً لا يتعداها كما في تجربة أيوب...

وفي يقيني أن الشيطان لا يحتمل وقت حلول الروح القدس، واستحالة الأسرار أثناء القداس الإلهي.

هو لا يحتمل هذه اللحظات المقدسة، والله لا يسمح له. والمؤمنون يكونون في حالة روحية سامية لا تسمح مطلقاً بالاستجابة لفكر الشيطان، الذي يتعبه الخشوع القلبي العميق في ذلك الوقت، وعمل الروح في الأسرار والناس.

وعموماً إن دخل الشيطان الكنيسة ليعمل، يكون ضعيفاً.

ولا يجد له مجالاً فيها، إلا في الذين يكونون داخل الكنيسة، وأما قلوبهم وعقولهم فخارجها...!

وقد يلقي الشيطان شكوكاً، حتى في أوقات مقدسة، وأثناء الصلاة، ولكن إذا كان القلب متصلاً بالله، فإن الشكوك تبقى خارجه مهما ثقلت وطأتها، ويعود الشيطان فاشلاً.

(٢٦)

الصوم وأكل السمك

سؤال

لماذا لا نأكل السمك في يومي الأربعاء والجمعة وفي بعض الصوام الأخرى؟ علماً بأني سمعت أنهم كانوا قديماً يأكلون السمك في يومي الأربعاء والجمعة...؟

جواب

إن كان البعض قديماً يأكل السمك في يومي الأربعاء والجمعة، فلا شك أن هذا كان خطأ منهم في فهم التعليم الكنسي، أو أنها عادة خاطئة توارثها أو تناقلها البعض. ولنبحث الأمر معاً...

صومنا هو صوم نباتي كما يعلم الكل، نمتنع فيه عن اللحوم، وعن كل طعام من مصدر حيواني. ولا شك أن الأسماك لحوم. إذن أكلها لا يتفق مطلقاً مع الصوم. وهكذا ينبغي أنك لا تتعجب من عدم أكل السمك في أيام الصوم كالأربعاء والجمعة.

إنما لك أن تتعجب حقاً من أكل السمك أثناء صوم نقول أنه نباتي!

القاعدة العامة إذن هي عدم أكل السمك في الأصوام.

ولكن لما كانت الأصوام كثيرة جدا في الكنيسة القبطية، حوالي ٢٠٠ يوماً في السنة، أي أكثر من نصف السنة صوما... لذلك سمح بأكل السمك في بعض الأصوام التي هي أصوام من الدرجة الثانية، تخفيفا على الناس من طول فترة الصوم...

ولكن لا يسمح بأكل السمك في الصوم الكبير وفي الأربعاء والجمعة، لأنها أصوام من الدرجة الأولى.

وهي في نفس الوقت أصوام سيدية: فالأربعون المقدسة صامها السيد المسيح له المجد، وأسبوع البصخة هو أسبوع آلامه، ويوم الأربعاء نتذكر فيها التآمر عليه، ويم الجمعة نتذكر فيه صلبه...

الناس يستطيعون أن يأكلوا لحماً كل أيام الأسبوع، ما عدا الأربعاء والجمعة. فإن أكلوا فيها سمكاً، تكون النتيجة هي أكل اللحم كل أيام الأسبوع، لأن السمك هو أيضاً لحم...! ولا يجوز أن يصل التسهيل إلى هذا المستوى...

من غير المعقول، أننا ونحن نتذكر صلب المسيح والتآمر عليه، نأكل سمكاً!! ونرفه عن أنفسنا! إن هذه الذكرى تستوجب لوناً أكبر من الزهد والنسك...

✠ ✠ ✠

وقد سأل البعض أيضاً في إحدى المرات:

هل يؤكل السمك في عيد البشارة، وهو عيد سيدي.

والمعروف أن عيد البشارة (٢٩ برمهات) يأتي دائماً في الصوم الكبير. والإجابة هي أن الصوم الكبير لا يجوز كسره بأي حال من الأحوال حتى بسبب عيد سيدي.

كما أن كسر الصوم في هذه المناسبة دليل على عدم ضبط النفس. فكيف يصوم شخص أكثر من شهر من الصوم الكبير، ثم يستهويه السمك أثناء الصوم، في عيد البشارة؟!

أين الارتفاع فوق مستوى المادة والطعام الشهي؟!

٢٧

الصعود والجاذبية الأرضية

سؤال

هل في صعود الرب، قد داس على قانون الجاذبية الأرضية؟

جواب

للجواب على هذا السؤال نذكر نقطتين:

١- **إن القوانين الطبيعية قد وضعها الله، لتخضع لها الطبيعة، وليس ليخضع هو لها.**

٢- **إن قانون الجاذبية الأرضية، تخضع له الأمور المادية، التي من الأرض، أما السيد المسيح فإنه في صعوده، لم يصعد بجسد مادي، أو بجسد أرضي، يمكن أن يخضع للجاذبية الأرضية.**

جسده، جسد القيامة والصعود، هو جسد ممجد، جسد روحاني، جسد سمائي. لأنه إن كنا نحن سنقوم هكذا (١كو ١٥: ٤٣-٥٠)، فكم بالأولى السيد المسيح، الذي قيل عنه من جهتنا إنه "**سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على شبه جسد مجده**" (في ٣: ٢١).

هذا الجسد الممجد، الذي قام به السيد المسيح وصعد، لا علاقة له إذن بقانون الجاذبية الأرضية. هنا ويقف أمامنا سؤال هام وهو:

هل إذن لم تكن هناك معجزة في صعوده؟

نعم، كانت هناك معجزة. ولكنها ليست ضد الجاذبية الأرضية.

إنما المعجزة هي في تحول الجسد المادي، إلى جسد روحاني سماوي يمكن أن يصعد إلى فوق.

إذن لم يكن الصعود تعارضاً مع الطبيعة، إنما كان سمواً لطبيعة الجسد الذي صعد إلى السماء. كان نوعاً من التجلي لهذه الطبيعة.

وكما أعطانا الرب أن نكون على شبهه ومثاله عندما خلقنا (تك ١: ٢٦و٢٧)، هكذا سنكون أيضاً على شبهه ومثاله في القيامة والصعود.

سيحدث لنا هكذا حينما " نتمجد معه " ونصعد معه في المجد.

حينما نقوم " **في قوة** " " **في مجد** ". الأحياء على الأرض في وقت القيامة، سوف يتغيرون " **في لحظة، في طرفة عين، عند البوق الأخير** "، " **ويلبس هذا المائت عدم موت** " (١كو ١٥: ٥٢و٥٣). " **ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون في كل حين مع الرب** " (١تس ٤: ١٧).

٢٨

لماذا الصليب ؟



لماذا مات المسيح عن طريق الصليب، ولم يمت بطريقة أخرى؟

جواب

قد كان الموت بالصليب يعتبر عاراً، فاختار الرب أشنع الميتات وأكثرها عاراً في ذلك الزمان. ولذلك في (عب ١٢: ٢) يقول الرسول عن الرب إنه " **احتمل الصليب مستهيناً بالخزي**". إذن في الصليب خزى. ولهذا يقول: " **فلنخرج إليه إذن خارج المحلة حاملين عاره** " لأن الصليب كان معتبراً عاراً.

وفي العهد القديم، كان الصليب يعتبر لعنة، إذ قيل: " **ملعون كل من علق على خشبة** ". والسيد المسيح أراد بالصليب أن يحمل كل اللعنات التي وقعت على البشرية. وأشار إليها الناموس (تث ٢٨)، لكي يمنحنا بركة، ولا تكون هناك لعنة فيما بعد.

وكان الصليب يعتبر عثرة بالنسبة لليهود (اكو ١: ١٨). فاختار المسيح هذا العار، وحوّل الصليب إلى قوة...

وكان الصليب أيضاً من أكثر أنواع الموت إيلاماً، إذ تتمزق فيها أنسجة الجسد بطريقة مؤلمة جداً، كما يجف الماء الموجود في الجسد لكثرة النزيف والإرهاق الجسدي. والمسيح بهذا حمل الآلام التي كانت تستحقها البشرية.

والصليب كان ميتة يرتفع فيها من يموت على الأرض، وهكذا قال المسيح: " **وأنا إن ارتفعت، اجذب إليَّ الجميع** ". وهكذا كما ارتفع على الصليب، ارتفع إلى المجد في صعوده، ورفعنا عن مستوى الأرض والتراب بصلبنا معه...

وكان في موته باسطاً ذراعيه لكل البشرية، إشارة لقبوله الكل.

٢٩

عدل الله ورحمته

سؤال

قرأت في أحد الكتب هذا السؤال: هل حدث على الصليب أنه اصطلح عدل الله مع رحمته؟

جواب

ليس هناك اختلاف إطلاقاً بين عدل الله ورحمته، لأنه لا يمكن أن يوجد تناقض بين صفات الله تبارك اسمه. فالله رحيم في عدله، وعادل في رحمته.

عدل الله مملوء رحمة. ورحمة الله مملوءة عدلاً. ويمكن أن نقول إن عدل الله عدل رحيم، ورحمته رحمة عادلة. ونحن لا نفصل إطلاقاً بين عدل الله ورحمته.

وحينما نتكلم مرة عن العدل، وأخرى عن الرحمة. فلسنا عن الفصل نتكلم، وإنما عن التفاصيل.

أما عن ميمر العبد المملوك الذي يتخيل نقاشاً وجدلاً بين عدل الله ورحمته، فهو ليس دقيقاً من الناحية اللاهوتية، وعليه مؤاخذات كثيرة. فلم يحدث طبعاً مثل هذا النقاش، إنما مؤلف هذا الميمر أراد أن يشرح تفاصيل الموضوع بأسلوب الحوار. وهو أسلوب ربما يكون أدبياً مشوقاً. ولكنه ليس أسلوباً لاهوتياً دقيقاً.

أما على الصليب، فكما قال المزمور العدل والرحمة تلاقيا أو الرحمة والحق تلاقيا. (وليسا تصالحا!!).

إن كلمة مصالحة، تعني ضمناً وجود خصومة سابقة. وحاشا أن يوجد هذا في صفات الله...!

وحتى عبارة التلاقي، تعني هذا التلاقي أمامنا نحن، في مفهومنا نحن. أما عن الناحية اللاهوتية، هناك التلاقي بين العدل والرحمة منذ الأزل. وكما قلنا عن الله أن عدله مملوء رحمة، ورحمته مملوءة عدلاً.

وعلى الصليب رأينا نحن هذا التلاقي بين العدل والرحمة. وهو تلاق دائم. ولكننا نحن كبشر، رأيناه على الصليب... رأينا هذه الصورة الجميلة، التي أعطت لعقولنا البشرية مفهوماً عن تلاقي العدل والرحمة.

٣٠

حول إعادة المعمودية

سؤال

هل المعمودية تُعاد؟! ألسنا نقول في قانون الإيمان: " **نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا** "؟ ألم يقل الكتاب المقدس: " **معمودية واحدة** " (أف ٤: ٥)؟



نعم، قد قال الكتاب المقدس: " **معمودية واحدة** ". ولكن ليتنا نقرأ الآية كاملة، حيث تقول: " **إيمان واحد، معمودية واحدة** " (أف ٤: ٥).

فحيثما يوجد الإيمان الواحد، توجد معه المعمودية الواحدة.

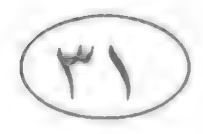
ولذلك نحن لا يمكن مطلقاً أن نعيد معمودية إنسان تعمد في كنيسة لها نفس إيماننا الأرثوذكسي.

كذلك المعمودية، ينبغي أن يقوم بها كاهن شرعي له كل سلطانه الكهنوتي الذي لا يسمح له بإجراء سر المعمودية المقدس، مؤمناً بكل فاعلية هذا السر...

فمثلاً الكنائس التي لا تؤمن بسر الكهنوت، وليس لها كهنة، كما لا تؤمن بأن المعمودية سر، ولا تؤمن بفاعلية المعمودية كما نؤمن، فكيف نقبل معموديتها.

ونفس الوضع مع الكنائس التي تؤمن بسر المعمودية وفاعليته، وبسر الكهنوت. ولكنها مغلقة علينا بحروم الآباء.

ينبغي أن تزال الحروم أولاً، ثم نقبل أسرارها الكنسية.



هل هناك مكان ثالث للسجود ؟

سؤال

قال السيد المسيح للمرأة السامرية: " إنه تأتي ساعة، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم تسجدون للآب " (يو ٤: ٢١) فهل تحمل هذه العبارة نبوءة عن السجود في مكان ثالث محدد غير هذين؟ لأني سمعت هذا من البعض.

جواب

كان اليهود يرون أن السجود يكون في الهيكل في أورشليم، لأن هذا هو المكان المقدس الوحيد الذي يقدمون فيه الذبائح. وما كانوا يؤمنون بأماكن مقدسة أخرى لباقي الشعوب، ولا لأهل السامرة الذين بينهم وبين اليهود عداوة.

أما أهل السامرة فكان لهم جبلهم المقدس.

والسيد المسيح حينما قال عبارته للسامرية، لم يشر مطلقاً إلى مكان ثالث، ولم يحدد موضعاً آخر، إنما قصد التعميم.

أي أنه لا تختص أورشليم وحدها بالسجود، ولا السامرة، إنما يكون الإيمان لكل الشعوب والأمم، ويكون السجود في كل مكان مقدس على الأرض، إنما " **الساجدون الحقيقيون يسجدون لله بالروح والحق** " (يو ٤: ٢٣).

إنه لم يستبدل شعباً بشعب، إنما فتح الباب للكل.

ولو قصد السيد المسيح مكاناً ثالثاً، لكان معنى ذلك بقاء فكرة " **شعب الله المختار** " مع تحوله إلى موضع آخر، ولا يكون تعميم للدين. وهذا يتناقض مع قوله لتلاميذه القديسين: " **اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم** " (متى ٢٨: ١٩) وقوله كذلك: " **وتكونون لي شهوداً في أورشليم وكل اليهود والسامرة وإلى أقصى الأرض** " (أع ١: ٨).

إن السيد المسيح لم يلغ أورشليم (القدس) أو يستبدلها بمكان آخر، فما زالت شعوب العالم اجمع إلى الآن تذهب إلى أورشليم وتسجد هناك...

ولكنه يريد الساجدين الحقيقيين، الذين يسجدون بالروح والحق. وكان هذا هو هدف حديثه مع السامرية، التي كانت ترى عائقاً أمام إيمانها العداوة التي بين اليهود والسامريين، واختلاف أماكن السجود، فكان الحل الذي قدمه لها السيد المسيح هو:

ليس المهم في أين يكون مكان السجود، إنما المهم هو أن يسجد الإنسان بالروح والحق، في أي مكان.

لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح. والذين يسجدون له، فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا (يو ٤: ٢٣و٢٤).

أين إذن هذا المكان الثالث؟ لا إشارة، ولا تحديد، ولا نبوة. إنما شرح لمعنى السجود الحقيقي وعدم تقيده بمكان...

٣٢

هل الشيطان أطلق من سجنه واقترب اليوم الأخير ؟

سؤال

قرأنا في إحدى الجرائد رأياً يقول إن الشيطان أطلق من سجنه سنة /١٩٦٧م/، وأننا نقترب من اليوم الأخير. فما رأيكم؟

جواب

ولماذا اختار صاحب هذا الرأي سنة /١٩٦٧م/ بالذات؟

على أي أساس من الكتاب المقدس؟ وبأي حساب؟

إن كثيرين من قبل وضعوا تواريخ مثل هذه لنهاية الأيام. ولعل في مقدمتهم شهود يهوه. فقالوا إن المسيح سيملك سنة /١٩١٤م/. وجاء الموعد، ولم يأتِ المسيح!! والسبتيون أيضاً، والبلاميس، وآخرون، تنبأوا عن نهاية الأيام، وتحدوا بصورة مذهلة قول الكتاب، على فم السيد المسيح نفسه، لرسله القديسين:

" **ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه وحده** " (أع ١: ٧).

" **أليس أن الذي يفعل هذا، إنما يرتئي فوق ما ينبغي...** " حسبما قال الرسول (رو ١٢: ٣). لماذا يقرر البعض أموراً هي فوق مستواهم،

وفوق إدراكهم البشري؟! وإنما هي في سلطان الآب وحده. والآن لنبحث ماذا يحدث عندما يحل الشيطان من سجنه؟ يقول الكتاب المقدس:

" **ثم متى تمت الألف سنة، يحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض** " (رؤ ٢٠: ٧و٨).

فهل تمت الألف سنة في عام /١٩٦٧/؟ وبأي حساب؟

ثم هل الشيطان في الـ ٢٢ سنة منذ ذلك التاريخ قد أمكنه أن يضل الأمم؟!

يقول السيد المسيح: " **ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام... لأنه سيقوم مسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً** " (متى ٢٤: ٢٢-٢٤). فهل حدث شيء من هذا، والشيطان منطلق من سجنه، يعمل بكل قوته، وهو يعلم أن له زماناً يسيراً (رؤ ٢٠: ٣).

إن اختيار عام /١٩٦٧/ كان اختياراً غير موفق...!

على الأقل بالنسبة إلينا في مصر. ففي عام /١٩٦٧/ بدأ حفر أساسات الكاتدرائية الكبرى، وافتتحت سنة /١٩٦٨/. وفي ٢/أبريل/١٩٦٨ ظهرت العذراء في الزيتون وحدثت نهضة روحية كبيرة نتيجة لهذا الظهور ومعجزاته. فهل هذا يحدث، وقد أطلق الشيطان من سجنه؟!

وعلى الصعيد العالمي، في أثناء السنوات الماضية ـ بعد النبوءة المزعومة عن إطلاق الشيطان ـ حدث أن جورباتشوف بدأ في سياسة حرية الضمير، وانتعشت الكنيسة في روسيا. واتفقت أميركا وروسيا على نزع الصواريخ المتوسطة المدى، والعالم يفكر الآن في إلغاء الأسلحة الكيميائية والأسلحة المدمرة... فهل هذا يحدث بعد حل الشيطان من سجنه؟!

إن الشيطان حينما كان في حريته قديماً، استطاع أن يوقع كل أمم العالم في عبادة الأصنام، فانتشرت الوثنية والعبادات البدائية.

وبقي اليهود فقط يعبدون الله. ووقعوا هم أيضاً في الوثنية...

وعندما تأخر موسى على الجبل مع الله، وعبد بنو إسرائيل العجل الذهبي، من كان يعبد الله وقتذاك؟ إثنان هما موسى ويشوع؟

مخيفة هي الأيام التي يحل فيها الشيطان من سجنه، ليضل الأمم ولو لم يقصرها الله، لا يخلص أحد.

فهل هي أيامنا هذه التي تمتلئ فيها الكنائس بالمصلين، ويتناول في كل كنيسة مئات أو آلاف من التائبين.

وعندما يحل الشيطان من سجنه يكثر الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة، حسبما قال الرب: " **ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً** " (متى ٢٤: ٢٤). فأين كل هؤلاء وعجائبهم من أيامنا...

ثم أن نهاية الأيام لها علامات كثيرة لم يتم منها شيء:

ماذا عن " **ضد المسيح** " Anti Christ الذي يسميه البعض (المسيح الدجال) الذي وصفه الرسول بأنه: " **المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله** " (٢تس ٢: ٤) " **الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين** ".

وماذا عن الارتداد العام الذي يعقب مجيء ضد المسيح وعجائبه؟

وماذا عن النبوءات حول أخنوخ وايليا.

وماذا عن إيمان اليهود (رو ١١: ٢٦). وماذا عن عبارة: " **حتى تكمل أزمنة الأمم** " (لو ٢١: ٢٤)، وعبارة: " **إلى أن يدخل ملء الأمم** " (رو ١١: ٢٥).

علامات أخيرة هي انحلال الطبيعة...

يقول الرب: " **وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع** " (مت ٢٤).

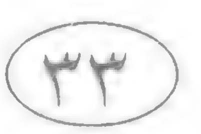
حقاً إن الأمور اللاهوتية تحتاج إلى تواضع قلب.

فلا يجوز أن ندعي المعرفة بكل شيء. فكأن موضوعات ـ مثل موعد حل الشيطان من سجنه، ونهاية الأزمنة ـ إن سئلنا عنها نقول دون أن نخجل " **إننا لا نعرف** ". ولا ندعي المعرفة ونرتئي فوق ما ينبغي!!

الكتاب يقول إن الشيطان يقيد ألف سنة. ومتى تمت الألف سنة يحل من سجنه. فكيف انتهت الألف سنة بعام /١٩٦٧/ ؟

بأي حساب؟ سواء الحساب الرمزي أو الحرفي؟

إنه أمر خطير جداً، إنه كلما تخطر لنا فكرة، نقدمها للناس كتعليم! " **ومن له أذنان للسمع فليسمع** " (متى ١٣: ٩).



من هم الأدفنتست السبتيون ؟



من هم الأدفنتست السبتيون؟

جواب

الأدفنتست هم بدعة خطيرة تشترك مع شهود يهوه في كثير من الأخطاء الخطرة. ومن أشهر بدعهم:

١-يؤمنون أن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل.

٢-يؤمنون أن السيد المسيح قد وُلد بالخطيئة الأصلية.

٣-يلقبون الروح القدس " نائب رئيس جند الرب ".

٤-يؤمنون بأن السبت هو يوم الرب بدلاً من الأحد.

٥- لا يؤمنون بخلود النفس.

٦-يؤمنون بثلاث مجيئات للسيد المسيح.

٧-يؤمنون بالملكوت الأرضي وأن السماء سوف لا تكون للبشر.

٨-يؤمنون بفناء الأشرار لا بعذابهم.

٩- لا يؤمنون بالكهنوت، ولا بالشفاعة، ولا بكثير من الأسرار الكنسية.

١٠-ولهم بدع أخرى كثيرة سنعرض لها فيما بعد إن شاء الله.

يُضاف إلى هذا أن لهم أصلاً بروتستانتياً، ينكرون فيه التقليد، وإكرام القديسين، والشموع والبخور والمذبح، وكل الطقوس الكنسية، والقوانين الكنسية، والمجامع والآباء والكهنوت...

أرجو بنعمة الله أن أصدر لكم كتاباً عنهم نرد فيه على بدعهم، وبخاصة في الكتب التي أصدرته زعيمتهم (ألن هوايت)...

٣٤

هل أبطل البخور في العهد الجديد ؟

سؤال

قال البعض أن البخور كان يستخدم للتخلص من رائحة الدم في ذبائح العهد القديم. فلما أبطلت الذبائح الدموية في العهد الجديد، أبطل البخور تبعاً لذلك. فهل هذا صحيح؟

جواب

هذا الكلام غير صحيح فتقديم البخور كان عملاً قائماً بذاته، يمكن أن يقوم به الكاهن بلا ذبائح.

فلما ضرب بني إسرائيل بالوباء، أمر موسى هرون رئيس الكهنة أن يرفع البخور، ويقف بين الموتى والأحياء. وبتقديم البخور قبِل الله الشفاعة ووقف الوباء (لو ١٦: ٤٨). ولم تقدم ذبيحة، ولم تكن هناك رائحة دم. بل البخور وحده...

كذلك كان هناك مذبح قائم بذاته يسمى " **مذبح البخور** " (خر ٣٠: ١). وكان هرون يوقده كل صباح، وكل عشية، " **بخوراً دائماً أمام الرب** ". ولا علاقة له بالذبائح.

كان البخور في حد ذاته يعتبر ذبيحة. لذلك سمي مكان تقديمه " مذبح البخور ".

ونقرأ عن زكريا الكاهن عندما بشره الملاك بالحبل بيوحنا المعمدان أنه كان " **يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت**، أصابته

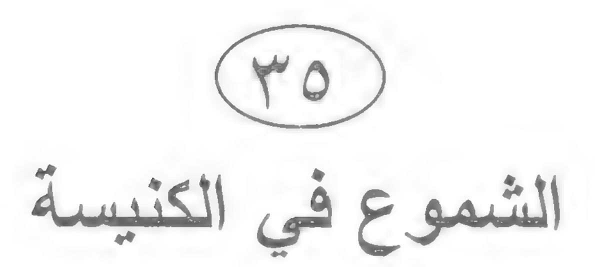
القرعة أن يدخل إلى هيكل الله ويبخر " **فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور** " (لو ١: ٨-١١).

كان البخور في حد ذاته ذبيحة. ولم تكن هناك ذبيحة دموية قصد بالبخور أن يزيل رائحة لدم فيها...

ونلاحظ نفس الوضع في العهد الجديد في سفر الرؤيا.

فهناك ملاك قدم بخوراً كثيراً مع صلوات القديسين... " **فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله** " (رؤ ٨: ٣و٤). ولم تكن هناك ذبائح دموية. انظر أيضاً بخور الأربعة والعشرين قسيساً (رؤ ٥: ٨). كان قائماً بذاته، لم تكن معه ذبيحة حيوانية، وظل قائماً في العهد الجديد.

لم يكن البخور مجرد طقس مرتبط بالذبيحة الحيوانية، يتأثر بها. بل هو عمل روحي، كصلوات القديسين، له فاعليته.



٣٥
الشموع في الكنيسة

سؤال

لماذا نوقد الشموع في الكنيسة، مع وجود الكهرباء؟

جواب

الشموع طبعاً للإضاءة. وكانت تستخدم قديماً، لأنها تعطي ضوءاً خافتاً. وهذا الضوء يوحي بالخشوع والرهبة، أكثر من الأضواء الباهرة. ولذلك نجد الكنائس التي تضاء بالشموع فقط، أكثر رهبة.

وهي تستخدم الآن مع وجود الكهرباء، في الحالات الخاصة التي نشعر الناس فيها بتركيز معين على النور.

فتستخدم مثلاً في قراءة الإنجيل، لأننا نستنير به، إذ يقول الكتاب المقدس: " **سراج لرجلي كلامك، ونور لسبيلي** " (مز ١١٩). ويقول أيضاً: " **كلمة الرب مضيئة تنير العينين** " (مز ١٩).

وتستخدم حينما توضع أمام أيقونات القديسين، إشارة إلى أن هذا القديس كان نوراً للعالم، وأيضاً كان كالشمعة يذوب لكي ينير للآخرين. ولأن الشمع ينير بالزيت الذي فيه، والزيت يرمز إلى الروح القدس، فإن نور الشموع يوحي بأن القديس لم يكن منيراً بذاته، إنما بنعمة الروح القدس فيه.

ونحن نوقد الشموع أيضاً إشارة إلى وجود الملائكة، الذين هم أيضاً أنوار و" **نار تلتهب** ". وهناك شمعدانان يوضعان على المذبح إشارة إلى الملاكين اللذين ذكرا في قصة القيامة.

ونحن ننير الشموع في لحظات معينة أثناء القداس الإلهي، وبخاصة أثناء صلوات تقديس الأسرار، إشارة إلى وجود الرب نفسه، الذي هو " النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان آتٍ إلى العالم ". فحلوله حلول النور.

والشمامسة حينما يمسكون الشموع في أيديهم، إنما يُشيرون إلى أن خدام الكنيسة يحملون النور إلى العالم للهداية، فهم حملة المشاعل، كما أنهم هم أيضاً منيرون كملائكة الله في السماء.

والشموع تُشير إلى النور عموماً، إلى حياة البر التي يريدها الله للناس. فقد شبه الكتاب الخير بالنور، والشر بالظلمة. ودُعي الأبرار " **أبناء النور** " والأشرار " **أبناء الظلمة** ". وقد قال الرب: " **سيروا ما دام لكم النور، لئلا يدرككم الظلام** ". والشموع في الكنيسة، ترمز إلى أنها المكان الذي يوجد فيه النور.

والنور أيضاً يُشير إلى حالة تجلي الأبرار، كما حدث لموسى وايليا على جبل طابور، وكما سنقوم في الأبدية بأجساد نورانية.

والشمامسة وهم يحملون الشموع خلف الكاهن أو حوله، يذكروننا بالخمس عذارى الحكيمات وهنَّ يحملنَّ مصابيحهنَّ، إشارة للاستعداد.

ليتنا نقدم لك (الشموع) كموضوع مستقل، لا كسؤال...



عن يمين الآب



ما هي الأدلة على صعود الرب وجلوسه عن يمين الآب؟ وأين وردت هذه المعجزة؟

جواب

وردت هذه المعجزة أولاً في الإنجيل، لمعلمنا القديس مرقس:

فقد جاء في آخره: " **ثم أن الرب بعد ما كلمهم، ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله** " (مر ١٦: ١٩).

وورد ذلك في سفر الأعمال، في أكثر من موضع:

فبعد لقاء الرب الأخير مع تلاميذه، وقوله لهم: " **لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وحينئذٍ تكونون لي شهوداً...**".

" لما قال هذا، ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم "... ثم قال لهم الملاكان: " **إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء** " (أع ١: ١١).

كذلك في رؤيا القديس اسطفانوس الشماس وقت رجمه: " **شخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس، فرأى مجد الله، ويسوع قائماً عن يمين الله. فقال ها أنا انظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله** " (أع ٧: ٥٥و٥٦).

وما أكثر الدلالات في الرسالة إلى العبرانيين:

فقد ورد في أولها عن السيد المسيح إنه: " **بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي** " (عب ١: ٣).

وفي حديث القديس بولس عن السيد كرئيس كهنة قال: " **وأما رأس الكلام، فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا، قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات** " (عب ٨: ١).

وفي أواخر الرسالة يقول: " **ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله** " (عب ١٢: ٢).

وقد وردت نبوة عن هذا في سفر المزامير.

إذ يقول داود النبي بالروح: " **قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك** " (مز ١١٠: ١).

إن جلوس السيد عن يمين الآب، حقيقة شرحنا معناها في الجزء الأول.

٣٧

التكفير عن الخطايا

سؤال

إذا فعل إنسان خطية، فهل يمكن أن يكفر عنها بحسنة من الحسنات، أو بعمل رحمة؟

جواب

إن الكتاب قول: " **أجرة الخطية هي موت** " (رو ٦: ٢٣).

ولا نجاة من حكم الموت، إلا بموت المسيح عنا، فهو الكفارة الوحيدة عن خطايانا (رو ٣: ٢٤و٢٥) (١يو ٢: ٢) (١يو ٤: ١٠).

ولا يستحق هذا الدم وهذه الكفارة إلا المؤمن بهما (يو ٣: ١٦). ويشترط أن يكون تائباً، نائلاً نعمة المعمودية (أع ٢: ٣٨) (لو ١٣: ٣و٥).

ولا يخلص الإنسان بأعماله (بدون إيمان، أيا كانت حسناته وقال الكتاب عن فداء المسيح " **ليس بأحد غيره الخلاص** " (أع ٤: ١٢).

أما عن عمل الرحمة، فإنه يحنن قلب الله الذي قال: " **طوبى للرحماء فإنهم يرحمون** ". ولكن عمل الرحمة بدون توبة وبدون إيمان لا يمكن أن يخلص أحداً. ولكن من أجل الرحمة تفتقد النعمة قلب الإنسان وتدعوه إلى التوبة، فإن تاب يستحق الدم فتغفر له خطاياه.

٣٨

موعد عمل الميرون

سؤال

عمل الميرون كان أحياناً في الأسبوع السادس من الصوم وأحياناً في أسبوع البصخة. فأيهما أفضل؟

جواب

في الواقع أن عمل الميرون في غير أيام البصخة أفضل.

ذلك لأن قراءات الميرون ستختلط بقراءات البصخة، ومواعيده بمواعيده، كما أن أيام البصخة تفرغ كامل لآلام المسيح، فكيف ننشغل أثناءها بالميرون؟ وهي أيضاً أيام حزن، والميرون عيد يمكن أن يليق به

نسك الصوم وليس حزن البصخة. والنظام الأصلي من أيام القديس أثناسيوس لم يكن في البصخة.

(٣٩)

الميرون بين الدير والبطريركية

سؤال

كان صنع الميرون يتم على مدى زمن طويل في الدير. ثم نقل عمل ذلك إلى البطريركية، واستقر فيها. فلماذا؟ ولماذا عاد هذه المرة إلى الدير.

جواب

كان عمل الميرون في الدير مناسباً جداً، لقدسية المكان من جهة، ولأنه بعيد عن ضوضاء العاصمة وضجيجها من ناحية أخرى. فلماذا إذن نقل إلى البطريركية بالقاهرة؟

حدث ذلك لسبب غير كنسي، وإنما بسبب المواصلات.

كانت الأديرة يصل إليها الناس بالجمال (بالإبل)، لأنه لم يكن هناك طريق صحراوي مسفلت كما هو الآن تمر عليه العربات بسهولة وتصل إلى الدير بسرعة كأيامنا.

إنما الطريق في رمل الصحراء بالجمل، شاق ويستغرق زمناً طويلاً، فكم يكون شعور راكبه وعلى الجمل جمدانات زجاجية محملة بالميرون المقدس وبالغاليلاون، تهتز باهتزاز الجمل في سيره، وعرضة للكسر والانسكاب، على مدى رحلة تستغرق زمناً طويلاً؟!

وقد حدث فعلاً في إحدى المرات أن انكسرت جمدانة (إناء زجاجي كبير) من هذه الجمدانات، ولحسن الحظ كانت من الغاليلاون وليس من الميرون، فحزن البابا جداً، وقرر عمل الميرون في القاهرة، واستمر الأمر هكذا من البابا الـ ٨٩ حتى الآن، حيث تغيرت الظروف، وأصبحت أسباب المواصلات التي دعت إلى هذا التغيير لا وجود لها، ولا خطر من كسر أواني زجاجية أو انسكابها، بل هناك أواني غير زجاجية لتعبئة الميرون (بلاستيك مثلا).

لذلك عاد عمل الميرون إلى الدير كما كان...



ما هو الغاليلاون ؟

سؤال

سمعنا أنه في يوم الخميس ١٩٧١/٤/١٦، تمَّ تقديس زيت الميرون والغاليلاون. فما هو الغاليلاون؟ وما هو استعماله؟ وكيف يتكون؟ وما معنى تقديسه؟

جواب

كلمة غاليلاون من كلمتين يونانيتين مدمجتين معاً، ومعناها زيت البهجة أو زيت الفرح أو زيت التهليل.

وهو الزيت الذي يُدهن به الإنسان قبل عماده، في طقس جحد الشيطان، ووظيفته أن يمنع عن المدهون به الأرواح المضلة والتي

تحاول عرقلة الإيمان أو تغرس في المعمد " إن كان كبيراً " أفكار التجديف... الخ.

ويقول الكاهن حينما يدهن الطفل بزيت الغاليلاون:

" **ادهنك بزيت الفرح... لتغرس في شجرة الزيتون الحلوة من قبل عمادك** ".

وقديماً كانت الكنيسة تدهن به الموعوظين المقبلين إلى الإيمان، الذين تعدهم للاستنارة واقتبال سر المعمودية.

ولذلك كان يسمى زيت مسحة ووعظ.

أما تركيب الغاليلاون، فهو يتركب من ثلاثة أشياء:

أ- زيت الزيتون النقي.

ب- اتفال الطبخات الأربع لزيت الزيتون المقدس، وتشمل في طبخاتنا الحالية ٢٣ مادة من مواد الميرون المقدس.

ج- خميرة الغاليلاون القديمة التي توضع على طبخة الغاليلاون يغلي اتفال الميرون مع زيت الزيتون.

ويصلى على الغاليلاون صلاة خاصة بتقديسه، تتلى عليه بعد الصلاة على الميرون، ويشترك فيها مع قداسة البابا الآباء الأساقفة، ثم يرشم قداسة البابا الغاليلاون، كما سبق له رشم الميرون المقدس.

وقديماً كان يمسح بهذا الزيت، زيت الفرح، الملوك والكهنة. لأن المسحة القديمة التي أمر الرب بها موسى النبي، كانت تتكون من بعض مواد الميرون كما ورد في (خر ٣٠) وطبعاً يختلف عنها الميرون في أنه أضيفت إليه الأطياب والحنوط التي كانت على جسد المسيح. وهذه لم تكن موجودة في العهد القديم طبعاً، وفي هذه يختلف الميرون عن الغاليلاون.

(٤١)

أين يوضع قربان الحمل ؟

سؤال

بعض الكنائس تضع الطبق الذي يحوي قربانات الحمل، داخل الهيكل، على رف أو كرسي، وأحياناً يضعونه على المذبح بعد القداس إلى الإنتهاء من صلاة البركة؟ فهل هذا جائز؟

جواب

لا يجوز أن تدخل إلى الهيكل، سوى خبزة واحدة، قربانة واحدة، هي التي يصلي الكاهن القداس عليها لتقديسها وتحويلها ويتناول المؤمنون منها...

أما دخول قربانة أخرى إلى الهيكل، فهو خطأ واضح. وبالأحرى يكون الخطأ أكبر، إن وضع طبق قربان الحمل على المذبح. وقد حددت قوانين الكنيسة ما يمكن وضعه على المذبح، إذ ليس هو مائدة عادية!

طبق قربان الحمل يوضع خارج الهيكل، في مكان متفق عليه. وقد تمت الرشومات عليه خارج الهيكل أيضاً، واختيرت منه قربانة للتقديس خارج الهيكل، قبل تقديم الحمل.

(٤٢)

متى يوزع القربان العادي ؟

سؤال

القربان العادي، الذي نأخذه من القرابنى، البعض يأخذه وهو داخل الكنيسة، فهل هذا جائز، أم نأخذه فقط عند الانصراف من الكنيسة بعد نهاية القداس؟

جواب

الأمر السليم هو أخذ هذا القربان عند الانصراف من الكنيسة بعد نهاية القداس، وبعد سماع البركة وأخذ التسريح.

فالأصل أن الناس يحضرون إلى الكنيسة صائمين، ويحضرون القداس صائمين، وفي انصرافهم تعطيهم الكنيسة خبزة بركة.

وكانت الكنائس قديماً تقيم حفل أغاني (محبة) يتناول فيه الشعب إفطارهم بعد خروجهم من الكنيسة، وكانت له قاعة خاصة، وكان أثرياء المؤمنين يتناوبون في إعداده باسم الكنيسة. ولما انقرضت هذه العادة تقريباً، إلا في مناسبات قليلة، اكتفى بالقربانة يأخذها المؤمن عند انصرافه، ويكون الجميع بذلك قد أكلوا من طعام واحد هو القربان.

أما توزيع القربان عند دخول الكنيسة، فلا معنى له ولا هدف من الناحية الرعوية، كما أنه يعطى بعض الأطفال فرصة يأكلون فيها من هذا القربان أثناء القداس، ما يعوقهم عن التناول...!

(٤٣)

الشماس وتوزيع لقمة البركة

(سؤال)

هل يجوز للشماس أن يقطع ويوزع لقمة البركة على الشعب في الكنيسة، كما يحدث في كنيستنا، في...؟

وهل يجوز أن يحدث هذا أثناء توزيع الكاهن للأسرار المقدسة، إنقاذاً للوقت، حتى ينصرف الشعب بسرعة؟

(جواب)

المفروض أن الكاهن هو الذي يوزع لقمة البركة (الأولوجية) على الشعب، في انصرافهم من الكنيسة ، بعد نهاية القداس وتلاوة البركة على الشعب.

وحينما يأخذ المؤمنون هذه الأولوجية من اليد التي كانت تحمل جسد المسيح منذ دقائق، يكون لهذا الأمر وقع أفضل في قلوبهم، شاعرين أن البركة من يد الأب، من يد كاهن الله...

وأيضاً في توزيع الكاهن للبركة فرصة له يعرف بها من حضر إلى الكنيسة، ومن غاب، فيسأل عنه ويسعى إلى افتقاده. وأحياناً تكون فرصة يقول فيها بعض ألفاظ لشعبه، أو يقولون له. إنها صلة على أية الحالات لها نفعها... فرصة قد يقول فيها لأحدهم عبارة تهنئة، ولآخر عبارة تعزية، ولآخر عبارة تشجيع أو عبارة دعاء... وقد يطلب فيها البعض موعداً أو صلاة لأمر ما، أو يعد فيها آخر بزيارة قريبة...

وهي فرصة أيضاً يأخذ فيها الشعب بركة أبيهم الكاهن، ويسلمون عليه قبل انصرافهم من الكنيسة...

أما الشماس فهو واحد منهم... وعموماً يندر أن يوجد حالياً أحد في درجة شماس كامل (دياكون)، متفرغ للخدمة، ويلبس ملابس الإكليروس. غالبيتهم في درجة أغنسطس أو أيبدياكون، لا أكثر.

أما توزيع لقمة البركة، أثناء توزيع الأسرار المقدسة، فهذا أمر غير لائق بتاتاً... وهو انشغال عن تلك السرائر الإلهية بشيء آخر، ولا يليق في تلك اللحظات سوى التسبيح.

وعبارة (إنقاذاً للوقت) تعليل غير مقبول، فالوضع الروحي أولاً، وله الأهمية. أما الوقت فيمكن التحكم فيه بطرق أخرى. ولا يجوز أن نخطئ روحياً بحجة الوقت...!

٤٤

الشمامسة والتناول

سؤال

هل يجوز أن شماساً يلبس التونية، يحضر القداس ولا يتناول بحجة أنه يخدم خارج الهيكل؟

وهل يجوز أن معلم (مرتل) الكنيسة يخدم ولا يتناول؟

جواب

إن كان شماس لا يتناول، فمن المفروض أنه لا يلبس التونية، لأن التونية هي الرداء الخاص بخدمة المذبح. ولا يجوز أن شماساً يخدم المذبح ولا يتناول.

ولا يوجد في طقس الكنيسة تفريق - من جهة التناول - بين شماس يخدم داخل المذبح، أو شماس يخدم خارج المذبح... كلهم شمامسة، المفروض أن يكونوا مستعدين للتناول، وإلا يكونون قدوة سيئة للشعب.

لأن عدم الاستعداد للتناول، سببه إما الإفطار وإما عدم التوبة أو الاستعداد الروحي. وكل هذا يمنع الخدمة. والذي يمنع التناول يمنع الخدمة أيضاً.

بل المفروض أن الشعب كله يحضر إلى الكنيسة، وهو صائم، وأيضاً مستعد روحياً، لأنه كما قال المرتل في المزمور: " **ببيتك تليق القداسة يا رب** ". (مز ٩٢).

قديماً كان كل الذين يحضرون (قداس القديسين) يتناولون... فكم بالأولى الشمامسة، وكم بالأولى الذين يلبسون التونية!!

أما حضور الشماس لمجرد أن يرتل الألحان ويمضي!! فهو أمر غير جائز قانونياً. وإن كان لا يريد التناول، أو غير مستعد لذلك، فمن واجب الكاهن أن لا يرشم له التونية.

٤٥

هل يمكن للشماس أن يناول الكأس ؟

سؤال

وصلنا هذا السؤال من: " ق.ب.غ " بأمريكا...

" إذا كان عدد المتناولين كبيراً، فهل يمكن للشماس أن يساعد الكاهن بأن يناول الكأس "؟

جواب

إذا وجد كاهن آخر في الكنيسة، فهو الذي يقول بالمناولة... ولا يجوز للشماس حينئذٍ أن يناول الكأس، إذ ليست هناك ضرورة ملزمة.

أما إذا كان الكاهن وحده، فهناك شرط جوهري يجب توافره في الشماس الذي يسمح له بذلك، في حالة عدم قدرة الكاهن الخديم على مناولة الكل... والشرط هو:

أن يكون الشماس في درجة دياكون على الأقل... ويكون ـ بحكم الرتبة ـ متفرغاً للخدمة الكنسية، وله زي الإكليروس.

فلا تكون له وظيفة دنيوية، ولا يكون خارج الكنيسة مرتدياً لباس العلمانيين... ويكون معروفاً لدى الشعب أنه مكرّس للخدمة الدينية، حسبما تقول القوانين الكنيسة " أيما أسقف أو قس أو شماس اشتغل بعمل من أعمال الدنيا، فليقطع ".

مثل هذا الدياكون المكرّس، إذا ناول الكأس ـ في حالة عدم وجود كاهن شريك ـ فإنه لا يعثر الشعب.

أما لغير أصحاب درجة دياكون، فلا يجوز.

لأن خدمة المذبح، ومناولة الأسرار المقدسة، ليست لكل أحد وبل لخدام المذبح المتفرغين لخدمته، كل حسب رتبته.

٤٦

زفة للشماس المتنيح

سؤال

هل كل شماس يتوفى، يمكن أن يزف في الكنيسة بعد الصلاة عليه، إذ قد وضعت عليه اليد؟

جواب

المعروف أن الآباء الكهنة يزفون بالألحان حول المذبح الذي خدموه وكرسوا حياتهم له. أما من جهة الشمامسة، فإن كان هناك شماس كامل، مكرّس للخدمة، لا عمل له سوى كونه شماساً، وقد وضعت عليه اليد، وأصبح يلبس ملابس الإكليروس، فهذا إن زف جثمانه في الكنيسة، يكون أمراً مناسباً، على اعتبار أنه تكرس لخدمته.

أما باقي رتب الشماسية من الأناغنوستيس إلى الإيبذياكون، فهؤلاء لا توضع عليه اليد. وليسوا متفرغين لخدمة المذبح.

(٤٧)

الوعظ في وقت التناول

(سؤال)

هل يجوز أن نلقي عظة في وقت التوزيع، أثناء تناول المؤمنين من السرائر المقدسة؟

(جواب)

هذا الأمر غير جائز، لأن في ذلك عدم احترام لهذه اللحظات المقدسة، وانشغال عن الأسرار...

وقت التناول يليق به التسبيح والترنيم والألحان...

إذ تقف الكنيسة لتسبيح الله على نعمته التي أغدقها، بسماحه أن نتناول من جسده ودمه الأقدسين...

أما أن ننشغل عن كلمة الله بكلام الناس فهذا غير جائز وغير لائق، لأننا نكون قد تناسينا السر العظيم الموجود على المذبح، وأعطينا فكرنا وحواسنا لموضوع العظة...

ولا ننسى أن الناس يسمعون العظة عادة وهم جلوس، بينما وقت التناول لا يليق به الجلوس...

(٤٨)

أحد الرفاع والزواج

سؤال

هل يجوز الزواج في أحد الرفاع؟

جواب

لقد أصدرت البطريركية أمرها منذ سنوات إلى جميع الكنائس بمنع الزيجات يوم أحد الرفاع؟ والسبب في هذا هو توقع كسر الصوم...

لأنه من غير المتوقع أن يكون الزوجان صائمين في صباح يوم زواجهما، سواء من جهة الطعام أو من جهة امتناعهما عن المعاشرة الزوجية /٥٥/ يوماً بعد الزواج مباشرة (وهي فترة الصوم الكبير).

والكتاب يقول: " **لا يستطيع بنو العرس أن يصوموا ما دام العريس معهم** ".

فكأننا إن صرحنا لهم بالزواج يوم أحد الرفاع، نكون قد صرحنا لهم ضمناً بكسر الصوم، وهذا غير جائز.

ونفس الوضع ينطبق على رفاع أي **صوم، من حيث وجوب منع الزواج يوم الرفاع...**

٤٩

لماذا لا تدخل المرأة إلى الهيكل

سؤال

لماذا لا يصرح للمرأة بالدخول إلى الهيكل؟ ما الفرق بينها وبين الرجل في هذا الأمر؟

جواب

الأصل هو أن دخول الهيكل لخدام المذبح فقط، ونعني بهم رجال الكهنوت ومعهم الشمامسة، وليس لأحد آخر.

والذين ليسوا من الكهنة والشمامسة، لا يدخلون إلى المذبح، سواء في ذلك الرجال أو النساء، بلا فارق.

ولذلك نرى أنه كانت في الكنائس القديمة طاقة في حجاب الهيكل، يتناول منها المؤمنون السرائر المقدسة، وهم وقوف خارج الهيكل...

ولهذا فإن الهيكل يرتفع ثلاث درجات عن أرضية الكنيسة رمزاً لدرجات الكهنوت الثلاثة التي يصل بها خدام المذبح إلى هذا الهيكل.

ولما كانت المرأة ليست من الكهنوت، لذلك لا تدخل الهيكل.

إذن ليس هناك تفريق بين الرجل والمرأة، إنما هناك نظام واحد ينطبق على كليهما في الدخول إلى الهيكل.

ولعل البعض يسأل: هناك رجال ليسوا شمامسة، ومع ذلك يدخلون إلى الهيكل ويتناولون... فما السبب؟

في الواقع كان يسمح فقط للملك الأرثوذكسي الممسوح بالمسحة المقدسة، على اعتبار أنه مسيح الرب هو...

أما باقي الذين يدخلون، فلعل لهم سبب آخر، هو:

كثير من الرجال كانوا يرسمون في إحدى درجات الشماسية، وإن كانوا لا يلبسون ملابس الشماسية، ويدخلون الهيكل تشبها بهؤلاء، وهذا خطأ تحاول الكنيسة أن تعالجه، بأن تمنع الكل من دخول الهيكل، حتى المرسومين أغنسطسيين، ولكنهم لا يخدمون في نفس يوم تناولهم...

على أن هناك خطأ آخر ملاحظة، اقتضته ضرورة الظروف المهنية، كأن يدخل الهيكل بعض من رجال البناء والهندسة والفن، ولكن ليس في وقت الخدمة. كما يدخل الهيكل بعض المصورين أو رجال الإذاعة والتلفزيون...

(٥٠)

حول المرأة الطامث



هل يجوز للمرأة الطامث أن تتناول؟ وإن كان لا، فلماذا؟ بينما هذا شيء طبيعي لا ذنب لها فيه؟!

وإن جلست في بيتها، فهل يجوز لها الصلاة وقراءة الكتاب وباقي ألوان العبادة الخاصة؟

جواب

في البيت يجوز لها أن تعبد كما تشاء، أما أن تتناول في الكنيسة أو خارجها، فهذا غير جائز إطلاقاً...

لا يجوز لإنسان أن يتناول، إن كان يفيض دم من جسده، سواء ذلك في الرجل أو المرأة، وكذلك أي فيض من الناحية الجنسية. وهذا واضح في الكتاب...

وكثيرة هي النصوص الكتابية وكثيرة هي قوانين الكنيسة، التي تثبت هذا الأمر، الذي أصبح بديهياً في عقول الناس...

ولعل البعض يسأل: ولكن الرجال لا يعاملون هكذا، فإنهم إن احتملوا، أو نزل فيض من جسدهم، يدخلون الكنيسة، ولا يمنعهم أحد، ولا تمنعهم القوانين، فلماذا المرأة إذن؟

والجواب هو أنه أقصى ما يسمح للرجل أن يدخل الكنيسة بعد أن يتطهر جسدياً، ولكن لا يسمح له بالتناول...

على أن هناك فارقاً أساسياً بين الرجل والمرأة في فيض الجسد، وهو أن الأمر طارئ وقتي بالنسبة للرجل، ولكنه مستمر لأيام بالنسبة إلى المرأة. وهنا تبدو المساواة: إن كان عند الرجل مستمر، يمنع هو أيضاً من دخول الكنيسة تماماً.

يبقى السؤال: ما ذنب المرأة، وهذا شيء طبيعي؟

لا ذنب. ولكن الله يريد أن يذكرنا دائماً بالخطية الأولى.

فإن تذكرنا الخطية الأولى. نحس قيمة الفداء المدفوع عنا.

الخطية أجرتها الموت. ومع أن المسيح مات عنا، إلا أنه ترك علامة للذكرى، سواء للرجل " **بعرق جبينه يأكل خبزاً** " أو للمرأة " **بالوجع تحبلين وتلدين** " (تك ٣).

في حالة الحبل، تنقطع عادة المرأة، وتتذكر الخطية الأولى عن طريق أوجاع الحمل، ثم الولادة ثم النفاس... وفي غير فترة الحمل تتذكر خطيئتها بالطمث وما يتبعه عن امتناع جميع المقدسات، وليس فقط التناول والكنيسة...

أما الرجل فيتذكر الخطية الأولى بالتعب من أجل رزقه كل أيام حياته. والذكرى هي الهدف، والوسيلة تختلف...

ليت هذا الأمر يقودنا إلى المنفعة الروحية، لا إلى التذمر.



لماذا نطوب العذراء ؟



لماذا نطوّب السيدة العذراء؟ هل بسبب أمومتها؟ أم بسبب بتوليتها؟ أم بسبب إيمانها؟

قرأت لأحد البلاميس إنه لا يجوز لنا أن نطوّب العذراء كأم أو كبتول! وأن الأمومة الجسدية ليست هي الأمومة التي يكرّمها الرب! وأن الله لا يفهم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابة الجسدية وأن تطويبها هو بسبب إيمانها فقط. فما هو المفهوم الأرثوذكسي لكل هذه الأمور؟



نحن نطوّب العذراء على كل هذه الأمور: على أمومتها للرب، وبتوليتها، وإيمانها، وحياتها المقدسة. كل ذلك معاً، وبخاصة كونها والدة الإله، لأنها تميزت بهذا على كل نساء العالم...

وكما نقول لها في اللحن: " **نساء كثيرات نلن كرامات. ولم تنل مثلك واحدة منهنّ** " (أم ٣١: ٢٩).

حقاً إن القديسة أليصابات قالت لها: " **طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب** " (لو ١: ٤٥). ولكن هذا الذي آمنت أنه سيتم، هو أنها ستصبح والدة الإله. كما أن أليصابات لم تحصر تطويبها في هذا الإيمان، بل قالت أيضاً قبله: " **من أين لي أن تأتي أم ربي إليَّ** " (لو ١: ٤٣). وقالت أيضاً في تطويبها: " **مباركة أنت في النساء، ومباركة هي ثمرة بطنك** " (لو ١: ٤٣).

وكل هذا تركيز على كونها والدة الإله. ولا يجوز أن نأخذ عبارة واحدة من تطويب القديسة أليصابات للقديسة مريم، ونترك باقي الآيات التي تعطي صورة كاملة عن " **الحق الكتابي** "...

ونريد أن نقول أن كون القديسة مريم بتولاً، ووالدة الإله، إنما هاتان صفتان ترتبطان بقضية الخلاص ذاتها.

فما كان ممكناً أن يتم الخلاص بدون التجسد، والتجسد معناه أن يولد الرب من امرأة. من إنسانة بنفس طبيعتنا، وبهذا يمكنه أن ينوب عن البشر. ولهذا كان السيد المسيح يصر على تلقيب نفسه (ابن الإنسان)، لأنه بهذه الصفة، خلص البشرية، ولم يصر ابناً للإنسان، إلا ببنوته من مريم.

ولهذا فإن لقب (والدة الإله) الخاص بمريم العذراء، هو لقب يتعلق بالفداء، أو الخلاص، الذي يتم بدون التجسد.

وهل بتولية العذراء لها أيضاً علاقة بموضوع الخلاص؟

طبعاً، بتولية العذراء لها علاقة بموضوع الخلاص.

لأن المسيح ما كانم ممكناً أن يولد نتيجة زرع بشر طبيعي من رجل لامرأة، ويصير إنساناً عادياً!!

بل كان لا بد أن يولد من عذراء، بطريقة غير طبيعية، بالروح القدس، له أب واحد هو الله وهكذا لا يولد بالخطية الأصلية، وإذ يكون هكذا قدوساً، يمكن أن يفدي الخطاة.

لماذا إذن لا نطوّب العذراء على أنها بتول ووالدة الإله، وبخاصة لأن هذين الأمرين لازمان لخلاصنا؟

وأية منفعة تراه يحصل عليها إنسان، أياً كان مذهبه المسيحي، من عدم تطويب العذراء على كونها والدة الإله، وعلى كونها بتولاً؟! وقد طوّب القديس بولس البتولية وقال إنها أفضل (١كو ٧).

ثم إن العذراء حينما قالت: " هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني " لم تقصد أن إيمانها هو سبب التطويب، بل قالت: " لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس " (لو ١: ٤٨و٤٩).

وطبعاً هذه العظائم، هي إمكانية أن تلد وهي بتول، وأن تلد الرب نفسه... أية عظائم أكثر من هذه...؟

إن الإيمان يمكن أن يوجد عند أية امرأة. ولكن ليست كل امرأة يمكنها أن تلد وهي بتول، وتلد الرب نفسه!

ولذلك فإن قصر تطويب العذراء على الإيمان فقط، هو جعلها كباقي النساء، دون تمييز، وهذا اتجاه بروتستانتي معروف.

أما كون الله لا يقم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابة الجسدية، فليس هذا تعليماً كتابياً سليماً.

يكفي أن الله جعل إكرام الوالدين في أول وصايا اللوح الثاني الخاص بالعلاقات مع الناس (تث ٥: ١٦).

وقد شدد بولس الرسول على وصية (أكرم أباك وأمك)، وقال إنها " **أول وصية بوعد** " (أف ٦: ٢).

وفي العهد القديم كان القتل عقوبة من سب أباه وأمه (متى ١٥: ٤). وفي العهد الجديد يقول الكتاب: " **إن كان أحد لا يعتني بخاصته، ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان، وهو شر من غير المؤمن** " (اتي ٥: ٨). والسيد المسيح قد وبخ الكتبة والفريسيين على تعليمهم بعدم إكرام الوالدين بحجة " **قربان** " (مت ١٥: ٦).

ولعل من اهتمام السيد المسيح بأمه، أنه خصها على الصليب بكلمتين من كلماته السبع، واهتم برعايتها.

وأمثلة الاهتمام بالعلاقات العائلية، لا تدخل تحت حصر...

إن القول بأن الله لا يقيم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية والقرابة الجسدية، فيه تحطيم للأسرة وللمجتمع، ولا يتفق مع تعليم الكتاب، سواء في العهد القديم أو العهد الجديد، والذي لا يكرم أباه وأمه، لا يمكن أن يكرم أحداً في الوجود! ويكون ابناً عاقاً. وفي ناموس موسى كانوا يرجمونه. وفي العهد الجديد هو شر من غير المؤمن.

وبعد، أن السيد المسيح أكرم العذراء كأم، وأكرمها أيضاً كإنسانة روحية، وهو اختار أقدس إنسانة لتكون له أماً...

(٥٢)

حول كرامة جسد العذراء

سؤال

قال أحد الأخوة البلاميس إن جسد العذراء مريم لا يتميز عن جسد أي مؤمن آخر. فجسدها الترابي يجب أن يخضع للفساد والتحليل. وهو بهذا ينكر صعود جسدها. فما رأيكم؟

جواب

إن جسد العذراء يتميز عن أي جسد بشري بكرامة خاصة، لأنه الجسد الذي حلَّ فيه رب المجد تسعة أشهر، وقدسه الروح القدس بحلوله فيه (لو ١: ٣٥) كما وضع السيد منه.

فهل يترك الله هذا الجسد للفساد والتحليل، ليأكله الدود والعفن، دون إكرام، وهو الذي أكرم أجساد كثير من القديسين؟!

وهذا الجسد الذي كان أكثر أجساد البشر طهارة، ألا ينال من الرب إكراماً خاصاً بعد الموت.

إن الذين لا يكرمون العذراء، كما لا يكرمون باقي القديسين، إنما يتجاهلون قول الرب لقديسيه، من يكرمكم يكرمني.

إن جسد العذراء سوف لا يكرم فقط بعد القيامة فتلبس جسداً ممجداً، بل إن جسدها أكرمه الرب بعد وفاتها، وهو الذي أكرم جسد موسى قبل القيامة وأظهره على جبل التجلي... وموضوع جسد العذراء هو موضوع

سجله التاريخ، ولا يمكن إنكار التاريخ، الذي لسنا وحدنا الذي نسجله، بل هو تاريخ عند كنائس كثيرة.

إن الذين يهاجمون العذراء، لا يستفيدون شيئاً، ويخسرون بركة.

٥٣

هل العذراء باب الحياة ؟

سؤال

قرأت لأحد البلاميس هجوماً شديداً بشتائم صعبة، على تسمية العذراء في الأجبية (باب الحياة)، (باب السماء)... على اعتبار أن السيد المسيح هو الباب الوحيد، وقد لقب نفسه بباب الخراف (يو ١٠: ٩و١٠). فما هو الرد عليه؟

جواب

إن السيد المسيح (باب) بمعنى، والعذراء (باب) بمعنى آخر...

وقد منحنا السيد المسيح كثيراً من ألقابه، مع اختلاف المعنى. فقال أنتم نور العالم، وقال أنا نور العالم. ولكنه نور بمعناه المطلق، ونحن نور تستمد نورنا منه. كذلك كون العذراء باباً، لا يمنع إطلاقاً أن المسيح هو باب الخراف.

قد أطلق لقب (باب) على الكنيسة، وعلى الصلاة، وعلى الإيمان، وعلى الكرازة، وعلى كل الوسائط الروحية...

ولم يكن في هذا كله أي مساس بالسيد المسيح وعمله الخلاصي. وهذه الألقاب كما سنرى، مذكورة في الكتاب المقدس، توافق الحق الكتابي الذي يدافعون عنه...

أول كنيسة دشنت في العالم، لقبت بباب السماء...

قال يعقوب أبو الآباء عن المكان الذي رأى فيه سلماً واصلاً بين السماء والأرض، ما هذا إلا بيت الله، وهذا باب السماء (تك ٢٨: ١٧) وسمى المكان " **بيت إيل** " أي " **بيت الله** "...

فهل كون الكنيسة باب السماء، يمنع أن يكون المسيح هو الباب؟! الكنيسة باب يوصل إلى المسيح، والمسيح باب يوصل إلى الخلاص أو إلى الآب. اللقب موجود، والمعنى مختلف.

هكذا العذراء أيضاً، هي الباب الذي أوصل المسيح إلينا بالجسد، وقد دعيت باباً في سفر (حزقيال ٤٤: ٣).

باب في المشرق يكون مغلقاً " **لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً** "...

والصلاة أيضاً دعيت باباً للسماء، فالسماء، تنفتح بالصلاة.

والعذراء ليست مجرد باب للسماء، بل هي ذاته سماء.

فالسماء هي مسكن الله. والعذراء صارت مسكناً لله حينما سكن في أحشائها تسعة أشهر، فصارت سماء له.

ولهذا تسميها الكنيسة (السماء الثانية). ولأن الكنيسة صارت بيتاً لله، لذلك تشبه هي أيضاً بالسماء. وهكذا نقول في صلواتنا: " **إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس (أي في الكنيسة) نحسب كأننا واقفون في السماء** "...

وقد ذكر الكتاب أن هناك أبواباً توصل إلى السماء، فورد في سفر رؤيا : " **طوبى للذين يصنعون وصاياه، لكي يكون سلطانهم على شجرة**

الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة " (رؤ ٢٢: ١٤)... فهل وجود (أبواب) يمنع أن المسيح هو الباب؟!

إن كل الوسائط الروحية أبواب، ولكنها توصل إلى المسيح، الذي هو الباب الوحيد الموصل إلى الخلاص بدمه.

وقد تحدث الرب عن هذا الأمر فقال: " **ما أضيق الباب وأكرب الطريق المؤدي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه** " (متى ٧: ١٤). وطبعاً لم يكن يتحدث عن نفسه أنه " **ضيق، وكرب** "!

فهل حديث ربنا عن الباب الضيق، يمنع أنه (الباب)؟!

إن الحرف يقتل (٢كو ٣: ٦) بينما الروح يحيي. وينبغي أن نفهم كلام الرب وصلوات الكنيسة بطريقة روحية غير حرفية، قارنين الروحيات بالروحيات (١كو ٢: ١٣).

الصلاة باب يوصل إلى الله، والإيمان باب يوصل إليه.

لما حضر شاول وبرنابا إلى أنطاكية، وجمعا الكنيسة " **أخبرا بكل ما صنع الله معهما، وأنه فتح للأمم باب الإيمان** " (أع ١٤: ٢٧). باب الإيمان هذا كان هو وسيلتهم للخلاص، لأنه أوصلهم إلى السيد المسيح.

والكرازة أيضاً باب يوصل إلى الخلاص، لأنه يوصل إلى الإيمان، والإيمان يوصل إلى المسيح.

وربما كان هذا الباب هو الذي قصده الرب حينما قال لملاك كنيسة فيلادلفيا: "... **أنا عارف أعمالك. هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً، ولا يستطيع أحد أن يغلقه** " (رؤ ٣: ٨).

إن كانت الصلاة باباً، والإيمان باباً، والكرازة باباً، والكنيسة باباً، والعذراء باباً، كلها توصل إلى المسيح، إذن طوبى للذين يدخلون من الأبواب إلى مدينة السماء (رؤ ٢٢: ١٤).

العذراء باب خرج منه المسيح ليخلص العالم، ومن هو المسيح؟

١- المسيح هو الحياة، كما قال عن نفسه: " **أنا هو القيامة والحياة** " (يو ١١: ٢٥)، " **أنا هو الطريق والحق والحياة** " (يو ١٤: ٦).

٢- والمسيح كما أنه المخلص، هو أيضاً: " **قد صار لنا خلاصاً** " (مز ١١٨)، ونحن نصلي بهذا المزمور ونقول: " **قوتي وتسبحتي هو الرب وقد صار لي خلاصاً** ". فإن كان المسيح خلاصاً للعالم، فلا غرابة من أن نسمي الباب الذي خرج منه المسيح، أي العذراء باب الخلاص...

٥٤

أنتِ الكرمة الحقانية

سؤال

السيد المسيح يقول: " أنا الكرمة الحقيقية " (يو ١٥:١) فكيف نقول نحن عن السيدة العذراء وفي صلوات الأجبية: " أنتِ هي الكرمة الحقانية الحاملة عنقود الحياة "؟ هل نطلق على العذراء نفس اللقب الذي أطلق على السيد المسيح؟

جواب

السيد المسيح يقول: " أنا الكرمة الحقيقية " بمعنى معين. والعذراء تسمى " الكرمة الحقانية " بمعنى آخر. ويمكن أن يطلق لقب (الكرمة) على الكنيسة، وعلى الشعب، وعلى النفس البشرية، كما هو واضح من الكتاب المقدس نفسه.

فقد أطلق الكتاب لقب (الكرمة) على الكنيسة. فقيل في المزمور: " **يا إله الجنود، ارجع واطلع من السماء. تعهد هذه الكرمة والغرس الذي غرسته يمينك** " (مز ٨٠: ١٤). ونحن نستخدم هذا المزمور في ألحان الكنيسة.

والرب نفسه أطلق لقب (الكرمة) على الكنيسة:

وذلك في قوله: " **في ذلك اليوم غنوا للكرمة المشتهاة. أنا الرب حارسها أسقيها كل لحظة** " (أش ٢٧: ٢).

وقال أيضاً: " **والآن يا سكان أورشليم، احكموا بيني وبين كرمي. ماذا يصنع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنعه؟ لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنباً، صنع عنباً، صنع عنباً ردياً؟** ".

نرى إذن أن الرب قد أطلق هذا اللقب (الكرمة)، حتى على شعبه الخاطئ، الذي صنع عنباً ردياً.

وفي هذا نراه يقول عن (إسرائيل): " **أمك ككرمة مثلك، غرست على المياه. كانت مثمرة ومفرخة من كثرة المياه. لكنها اقتلعت بغيظ، وطرحت على الأرض، وقد يبست ريح شرقية ثمرها** " (مز ١٩: ١٠و١٢).

وقال الرب أيضاً في سفر يوئيل: " **جعلت كرمتي خربة وتينتي متهشمة** " (يؤ ١: ٧).

وقال الرب في تشبيه شعبه أو الكنيسة بالكرم:

" **إنسان رب بيت، غرس كرماً، وأحاطه بسياج، وسلمه إلى كرامين، وسافر...** " (متى ٢١: ٣٣).

هنا شبه الرب الكنيسة بالكرم، ولقب الرعاة بالكرامين، أي أعطاهم لقب الآب حينما قال: " **أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام** " ولكن المعنى يختلف بين كلمة كرمة عن المسيح، وكلمة كرمة عن الكنيسة.

بل أطلق الكتاب لقب (كرمة) على المرأة بقوله:

" **امرأتك مثل كرمة مخصبة في جوانب بيتك. بنوك مثل غصون الزيتون الجدد حول مائدتك** " (مز ١٢٨: ٣).

فإن كانت كلمة كرمة قد أطلقت على المرأة أو الزوجة، وقد أطلقت على شعب الله حتى وهو في حالة الخطية، وقد أطلقت على الكنيسة، فما المانع أن تطلق على العذراء التي نلقبها بالسماء الثانية.

وما أكثر ما أطلقت ألقاب الله على البشر وعلى الطبيعة...

فقد **قال المسيح:** " **أنا هو نور العالم** " (يو ٨: ١٢). **وقال للتلاميذ:** " **أنتم نور العالم** " (متى ٥: ١٤) نفس اللقب، ولكن هنا بمعنى، وهناك بمعنى، غير عبارة (النور) التي أطلقت على النور الطبيعي المادي " **وقال الله ليكن نور، فكان نور، وفصل الله بين النور والظلمة** " (تك ١). وكلمة الله دُعيت نوراً " **سراج لرجلي كلامك، ونور لسبيلي...** " الخ.



٥٥
العذراء سور



سؤال

هل يصح أن نقول عن العذراء أنها سور خلاصنا؟

إن أحد البلاميس يشكك في هذه التسمية، اعتماداً على قول أشعياء النبي: " تسمين أسوارك خلاصاً " (أش ٦٠: ١٨). **فهل صارت العذراء في مكانة الخلاص؟!**

جواب

إن الكتاب المقدس ليس آية واحدة، بل هو كتاب...

والذي يستخدم آية واحدة، ويترك الباقي، لا يقدم صورة سليمة لمفهوم الكتاب، ولا المعنى المتكامل الذي يقدمه الوحي الإلهي.

إن كلمة السور تعطى في الكتاب معنى الحماية:

لذلك قال أحد غلمان نابال الكرملي لابيجايل عن داود ورجاله: " **كانوا سوراً لنا ليلاً ونهاراً كل الأيام التي كنا فيها معهم نرعى الغنم** " (١صم ٢٥: ١٦)، أي كانوا يحمونهم ويحافظون عليهم...

وبهذا المعنى كان ينظر إلى " أسوار أورشليم " لحماية المدينة من أعدائها، وأصبحت عبارة " مدينة بلا سور " تعني أنها عرضة لهجوم الأعداء، بلا حماية بلا حفظ...

فهل اختص الله وحده بكلمة (سور). أم أطلق هذا المعنى أيضاً على بعض من البشر.

لقد أطلق هذا اللقب على بعض الناس، ولعل في مقدمتهم أرميا النبي، الذي قيل له من فم الرب...

" **وأجعلك لهذا الشعب سور نحاس حصيناً** " (أر١٥: ٢٠).

فإن كان هذا النبي قد عينه الله بنفسه لحماية الشعب، بحيث يكون سوراً لهم، وسوراً حصيناً، فليس ضد الإيمان إذن أن تكون العذراء سورا. فهي ليست أقل من أرميا.

ويؤكد الرب لأرمياء، هذا المعنى أيضاً، فيقول له: " **هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة، وعمود حديد، وأسوار نحاس على كل الأرض: لملوك يهوذا ولرؤسائها ولكهنتها ولشعب الأرض...** " (أر ١: ١٨).

ما أعجب أن يكون أرمياء سوراً، لكل الأرض.

والعروس في سفر النشيد أخذت هي أيضاً لقب " سور ".

" **أنا سور، وثدياي كبرجين، حينئذٍ كنت في عينيه كواحدة سلامة** " (نش ٨: ١٠) فإن اعتبرنا العروس هنا هي الكنيسة، تكون الكنيسة سوراً للمؤمنين، لحمايتهم من السقوط...

فإن كان أرمياء سوراً، والكنيسة سوراً، ما الخطأ في أن تكون العذراء سوراً، تحمينا بصلواتها المقبولة أمام الله.

لقد نلنا الخلاص بدم المسيح. وهذا الذي نلناه يحتاج إلى صلوات تحميه، وتكون سوراً له، حتى لا نسقط بعد الإيمان.

وليس أقوى من صلوات العذراء، والدة الإله، سور خلاصنا.



هل العذراء عروس ؟



قرأت لأحد البلاميس انتقاداً شديداً لتسميتنا العذراء بالعروس، قائلاً إن الكنيسة هي العروس وليست العذراء. فنرجو التوضيح...

جواب

حقاً إن الكنيسة دُعيت عروس كما قال يوحنا المعمدان، ولكن كل نفس بشرية هي أيضاً عروس للرب...

ومن مجموع هذه العرائس، تتكون العروس الكبرى وبنفس الوضع وبنفس المعنى، دُعيت الكنيسة عذراء، كما قال بولس الرسول: " **خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح** " (٢كو ١١: ٢). هنا الكنيسة عذراء، عروس المسيح. وفي نفس الوقت يتكلم الكتاب عن كل نفس كعذراء للمسيح، فيقول: " **لذلك أحبتك العذارى** " (أش ١: ٣).

كون الكنيسة عروس للمسيح، لم يمنع أن تكون كل نفس عذراء عروس للمسيح، كما يعلمنا الكتاب المقدس...

والسيد المسيح نفسه هو الذي يقدم هذا التعليم، فيقول: إن ملكوت السموات يشبه خمس عذارى حكيمات خرجن لاستقبال العريس، وكن مستعدات، فدخلن معه إلى العرس...

هؤلاء العذارى الحكيمات، رمز لكل عروس للمسيح...

ولم يقل الكتاب إن عذراء واحدة عفيفة مخطوبة للمسيح، هي التي كانت تنتظره ودخلت معه إلى العرس، لتتمتع بعريسها، بل قال (عذارى) يعني كل نفس على حده.

فما يطلق على الكنيسة هنا، يطلق على كل نفس...

لذلك كل فتاة كرست نفسها للرب، تدعو ذاتها عروساً للمسيح.

كذلك كل نفس تحبه، نفس رجل أو امرأة، هي عروس للمسيح، تنتظره لتدخل معه إلى عرسه السمائي. ولا نستطيع أن نصدم أية نفس من النفوس في محبتها للرب، ونقول: إن العروس واحدة وهي الكنيسة.

وسفر نشيد الأناشيد يقدم هذه الحقيقة بأجلى وضوح.

ولا نستطيع أن نحرم أية نفس من تأملها في سفر نشيد الأناشيد، ونقول: إنه خاص بالكنيسة وليس بالأفراد.

بل إن في هذا السفر تعبيرات لا يجوز أن تطلق على الكنيسة بل إن إطلاقها على الأفراد أنسب وأليق، مثل قول العروس في النشيد: " **أنا نائمة وقلبي مستيقظ** " " **حبيبي تحول وعبر** " " **طلبته فما وجدته** " (نش ٥). فمن الصعب أن توصف الكنيسة بأنها نائمة، أو أنها رفضت أن تفتح للرب، وأن الرب تحول عنها وعبر، وأنها طلبته فما وجدته، ودعته فما أجابها. بل هذا الكلام يليق بالأفراد الذين قد يوصفون بالفتور الروحي وبالسقوط...

وتعبير عروس، مألوف في سفر النشيد.

" **ما أحسن حبك يا أختي العروس** " " **شفتاك يا عروس تقطران شهداً** " " **أختي العروس جنة مغلقة، عين مقفلة، ينبوع مختوم** " (نش ٤: ٨-١٢).

ونلاحظ في هذه الآيات استخدام عبارتي (العروس) و(عروس) بلا تفريق، تؤديان معاً معنى واحداً.

إن كلمات السفر من الممكن أن تعني الكنيسة حيناً، أو تعني أية نفس بشرية في أحيان كثيرة.

وكلمات الكتاب من الصعب أن نحدها في مفهومنا الخاص.

من الصعب أن نضرب حولها نطاقاً ضيقاً، ونقول: هذا هو المفهوم الوحيد، لعبارة قد يجعلها التأمل بلا حدود.

مثال ذلك السبع الرسائل إلى السبع الكنائس التي في سفر الرؤيا تؤخذ أحياناً على أنها رسائل لكنائس معينة في زمن القديس يوحنا،

وتؤخذ على أنها رسائل لآية كنيسة في أي عصر تجوز نفس الحالة، وتؤخذ أيضاً على أنها رسائل لكل نفس بشرية.

وكلمة الله لا تحد. وصدق داود النبي حينما قال:

" **ولكل كمال وجدت منتهى، أما وصاياك فواسعة جداً** " (مز ١١٩).

فإن كانت كلمة (عروس) يمكن أن تطلق على أية نفس بشرية، لماذا لا نطلق بالأولى على العذراء؟!

أي خطأ في هذا، يجعل إنساناً يتحمس ويهاجم؟! ويضيع وقته في الكتابة، ووقت غيره في الرد عليه!! ويثير شكوكاً للبعض، ألا توجد أمور جوهرية أكثر، وتحتاج إلى الرد، وإلى الدفاع عن الكتاب، وبخاصة حينما يتهم الكتاب كله بالتحريف والتزوير؟!

وهل هي مشكلة حقاً، أن يثور التساؤل: هل هذا الكلام عن إنسان أم عن الكنيسة؟ أليس الإنسان نفسه كنيسة؟

ألم يقل الكتاب: " **أنتم هيكل الله، وروح الله ساكن فيكم إن كان أحد يفسد هيكل الله، فيفسده الله** " (١كو ٣: ١٦و١٧) الإنسان إذن كنيسة صغيرة، ومن مجموع هذه الكنائس تتكون الكنيسة الجامعة. هو عروس للمسيح، ومجموع هذه العرائس تكون العروس الكبرى التي هي الكنيسة، جسد المسيح...

ويحق لنا أن نخاطب كل نفس طاهرة، وليست العذراء فقط، ونقول لها: " وجدت نعمة أيتها العروس ".

كم بالأولى العذراء الممتلئة نعمة؟!

(٥٧)

هل العذراء أخت لنا ؟

سؤال

قرأت في كتاب لأحد (الأخوة البلاميس) إن العذراء أخت لنا...! فما رايكم في هذا التعبير؟

جواب

هؤلاء (الأخوة) يستعملون تعبير (أخ) على الكل، حتى الرسل والأنبياء، ومع أننا كلنا أبناء آدم وحواء، إلا أنه توجد فروق، فيوجد أبناء، وآباء وأمهات. ويقول الكتاب: " **أكرم أباك وأمك** " (خر ٢٠: ١٢) ولا يسميهما أخوين، مع أنهما مثلك من أبناء آدم وحواء.

وكما توجد بنوة جسدية، كذلك توجد بنوة روحية...

مثلما يقول القديس يوحنا الحبيب: " **يا أولادي، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا...**" (١يو ٢: ١). ونحن ننظر إلى القديس يوحنا كأب روحي لنا، ولا نستطيع أن نقول عنه (الأخ) يوحنا.

فإن كان القديس يوحنا الرسولي أباً ورسولاً، يقول لنا (يا أولادي)، فماذا تكون العذراء إذن...

العذراء دعاها الرب أماً ليوحنا تلميذه، الذي هو أب لنا، وصارت العذراء بهذا الوضع أماً لنا جميعاً...

فهل يسمح الأدب لأحد أن يسميها أختنا...؟!

إن كان لا يستطيع أحد أن ينادي أمه بالجسد بلقب أخت، لأن الكتاب يأمره أن يكرم أمه، فكم بالأولى العذراء التي هي أم للكل..؟!

والعذراء ليست أماً لنا فقط، بل هي أم للرب نفسه.

اتضعت أمامها أليصابات العجوز، التي في سن أمها، وقالت لها: " **من أين لي هذا، أن تأتي أم ربي إليَّ؟** " (لو ١: ٤٣). إنها مريم والدة الإله، التي بمجرد أن وصل صوت سلامها إلى أذن القديسة أليصابات، امتلأت أليصابات من الروح القدس (لو ١: ٤١).

فإن كانت أماً للرب، وقد خضع هو لها، كما يقول الكتاب (لو ٢: ٥١)، أيجوز أن نسميها أختاً؟

هناك شيء اسمه اللياقة...

إن السيد المسيح يدعونا أخوة له، ويقول إنه بكر وسط أخوة كثيرين، ويخاطب المريمتين بعد القيامة قائلاً: " **إذهبا قولا لأخوتي أن يمضوا إلى الجليل، هناك يرونني** " (متى ٢٨: ١٠) كما يقول: " **من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات، هو أخي وأختي وأمي** " (متى ١٢: ٥٠).

فهل يجوز ـ بناء على هذا ـ أن ندعو السيد المسيح أخاً؟ أو نعامله كأخ؟ أو نخاطبه كأخ؟

يليق بنا إذن أن نتحدث عن العذراء أن نتكلم عن العذراء بالاحترام اللائق. لقد تحدث معها الملاك جبرائيل باحترام قائلاً: " **السلام لك أيتها الممتلئة نعمةً** ". وتحدثت معها القديسة أليصابات باحترام أكثر وبانسحاق قلب، قائلة: " **من أين لي هذا، أن تأتي أم ربي إليَّ** ". وأنت ينبغي أن تتحدث عنها كذلك، وتضع أمامك قول الكتاب:

" **الخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام** " (رو ١٣: ٧).

هذا (الأخ) الذي يعتبر العذراء أختاً له - وهي أم السيد المسيح - كأنه يضع نفسه في مرتبة خال المسيح!!

(٥٨)

هل كانت العذراء تعرف ؟

سؤال

هل كانت العذراء تعرف أن المسيح هو ابن الله؟ وهل عرفت ذلك قبل الولادة أم بعدها أم في معجزاته؟

جواب

السيدة العذراء كانت تؤمن بلاهوت المسيح، وبأنه ابن الله، قبل الولادة. بل من وقت البشارة حيث قال لها الملاك: "... **لذلك القدوس المولود منك يُدعى ابن الله** " (لو ١: ٣٥).

وقد أكدت القديسة أليصابات هذا الأمر حينما قالت للسيدة العذراء في زيارتها لها وهي حبلى: " **من أين لي هذا، أن تأتي أم ربي إليَّ** " (لو ١: ٤٣). ولم يكن هذا إيمان أليصابات فقط، بل إيمان العذراء أيضاً، حيث قالت لها أليصابات: " **طوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قِبَل الرب** ". وهذه شهادة بإيمان بما قيل لها...

يُضاف إلى كل هذا ما قد رأته العذراء من معجزات ومن رؤى مقدسة في مناسبة ميلاد المسيح.

وأستطيع أن أقول في ثقة أن العذراء كانت أول من آمن بلاهوت المسيح.

ولا ننسى أن القديسة العذراء كانت دارسة للكتاب المقدس، ومطلعة على نبوءة أشعياء التي وردت فيها: " **ها العذراء تحبل وتلد ابناً، وتدعى اسمه عمانوئيل** " (أش ٧: ١٤) وأيضاً: " **ونعطي ابناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً رئيس السلام** " (أش ٩: ٦).

وقد فهمت العذراء أن هذه الآيات المقدسة تنطبق عليها وعلى ابنها، يؤيد ذلك كل العجائب التي كانت تحدث أمامها، وما قيل " **أنها كانت تحتفظ بتلك الأمور متأملة بها في قلبها** ".

لأجل هذا قالت: " **هوذا جميع الأجيال تطوبني** ".

أما الشخص الثاني الذي آمن، فهو القديس يوسف النجار، وذلك نتيجة لبشارة الملاك له.

الشخص الثالث هو أليصابات، والرابع هو يوحنا المعمدان الذي ارتكض بابتهاج في بطن أمه وهو جنين عندما أتت العذراء، وفي بطنها المسيح وهو جنين.

٥٩

هل للمسيح أخوة بالجسد ؟

سؤال

من هو يعقوب أخو الرب؟ وهل كان للسيد المسيح أخوة من مريم العذراء؟ وإلا فمن هم أخوته هؤلاء؟



يعقوب أخو الرب هو يعقوب بن حلفى، وهو في نفس الوقت ابن خالة المسيح حسب الجسد، ابن مريم زوجة كلوبا (كلوبا نطق آخر لحلفى).

وأولاد الخالة كانوا يعتبرون أخوة لشدة القرابة، حسب عادات اليهود في التحدث عن هذه القرابة الشديدة.

ومن أمثلة هذا الموضوع ما قيل عن قرابة يعقوب بخاله لابان يقول الكتاب: " **فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله، أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر، وسقى غنم لابان خاله. وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقة** " (تك ٢٩: ١٠-١٢).

ونحن نرى أنه مع أن لابان كان خال يعقوب، اعتبر أخاً له.

ونفس هذا التعبير استعمله لابان مع يعقوب حينما طلب إليه أن تكون له أجرة في رعي غنمه، فقال له: " **ألأنك أخي تخدمني مجاناً؟ أخبرني ما أجرتك** " (تك ٢٩: ١٥).

ونفس الوضع حدث في التعبير عن القرابة بين ابراهيم ولوط.

كان أبرام عم لوط. ولذلك قال الكتاب عن تاريخ أبو أبرام وهاران (والد لوط): " **وأخذ تارح أبرام ابنه، ولوطاً ابن هاران، ابن ابنه** " (تك ١١: ٣١). ومع ذلك فإنه لما سبى لوط من سدوم في حرب كدر لعومر، قال الكتاب: " **وأخذوا لوطاً ابن أخي أبرام وأملاكه ومضوا... فلما سمع أبرام أن أخاه سبى جر غلمانه المدربين** " (تك ١٤: ١٢و١٤).

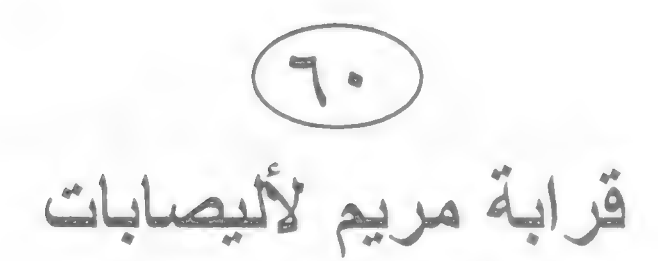
بحسب هذه العادات القديمة دُعي أولاد خالة المسيح، أولاد مريم زوجة كلوبا أخوة له.

أما مريم هذه فهي التي قيل عنها في إنجيل يوحنا: " **وكن واقفات عند صليب يسوع: أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية** " (يو ١٩: ٢٥). ومريم هذه قيل عنها في إنجيل مرقس: " **وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومة** " (مر ١٥: ٤٠).

يعقوب ويوسي وسالومة هؤلاء، أبناء مريم زوجة كلوبا هم الذين ورد ذكرهم في قول اليهود عن المسيح: " أليس هذا هو ابن النجار؟ أليست أمه تُدعى مريم، وأخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا " (متى ١٣: ٥٥) (مر ٦: ٣).

أما العذراء مريم فلم تلد غير المسيح، وعاشت بتولاً طول حياتها. و" أخوة المسيح " ليسوا أولادها، وإنما أولاد أختها.

ويعقوب الصغير (بن حلفى) سمي الصغير، لتمييزه عن يعقوب الكبير (بن زبدي) أخي يوحنا الحبيب.



٦٠ قرابة مريم لأليصابات



ما دامت السيدة العذراء من عشيرة داود من سبط يهوذا، فلماذا قال لها جبرائيل الملاك: " وهوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى "

(لو ١: ٣٦) بينما أليصابات امرأة زكريا الكاهن من سبط لاوي من بنات هارون (لو ١: ٥)؟

جواب

يأخذ البعض كلمة " **نسيبتك** " بمعنى واسع، كما قال بولس الرسول عن اليهود كلهم: " **أنسبائي حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون...** " (رو ٩: ٣و٤).

أما القديس سويريوس بطريرك أنطاكية (+٥٣٨)، فله رأي آخر.

يقول القديس: كما أن الملاك الذي ظهر ليوسف في حلم قال له: " **يا يوسف بن داود** " ليذكره بوعد الله السابق أن المسيح سيأتي من نسل داود، هكذا أيضاً بالمثل عبارة: " **ها أليصابات نسيبتك** " ترجعنا إلى ماض بعيد.

في الواقع أنه كتب في سفرالخروج، قبل أن تعطى الوصية التي تمنع أخذ زوجة من سبط آخر، أو **هارون أول رئيس كهنة حسب الناموس أخذ زوجة من سبط يهوذا** " أليشابع " (أي أليصابات) **ابنة عميناداب أخت نحشون** " (خر ٦: ٢٣). ونحشون كان " **رئيس بني يهوذا** " (١أي ٢: ١٠) (متى١: ٤).

انظر التوجيه الحكيم جداً الذي للروح القدس، كيف دبر أن زوجة زكريا أم المعمدان وقريبة مريم والدة الإله تسمى أليصابات. ونحن نسترجع ما قد مضى حتى أليصابات التي تزوجها هارون (أليشابع)، وبواسطتها صار اتحاد سبطين... وبواسطة أليصابات هذه صارت القرابة مع العذراء.



الجزء الخامس



مقـدمـة الكتـاب

إن الأسئلة تتابعنا في كـل اجتمـاع روحـي، أو اجتمـاع عـام، وكذلـك خلال تدريسنا في الكلية الإكليريكية وفي معاهدها.

وقد رأينا أن ننشر إجابة أهم تلك الأسئلة لسببين:

١-لكي لا نعيد إجاباتها مرة أخرى، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً في الاجتماع الذي أجيبت فيه.

٢-لكي نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة، إذ يمكن أن يستخدمها الآبـاء الكهنـة والخدام والوعـاظ فـي كافـة الأنحـاء، ويجيبـون بنفـس الإجابة، فتتحد أفكار المتكلمين، ويستريح المستمعون، ولا توجد بلبلـة سببها اختلاف الإجابات أحياناً.

ولقد نشرنا لك من قبل ذلك اربعة أجزاء يشمل الجزء الأول إجابـة أسئلة كتابيـة **تختص بآيـات الكتـاب**. والجزءان الثـاني والرابـع خاصـان **بأسئلة لاهوتية وعقائدية**. والجزء الثالث خاص **بأسئلة روحية**.

وهذا الجزء الخامس خاص فـي غالبيتـه **بالأسئلة الروحيـة**، مـا عدا القليل الخاص **بأسئلة في العقيدة**.

مجموع الأسئلة التي أجيب عليها فـي الأجزاء السـابقة ١٧٩ سؤالاً. وبنشر هذا الجزء نصل إلـى ٢١٩ سؤالا ونرجو أن نتمكـن مـن نشـر مجموعة أخرى في القريب إن شاء الله.

ديسمبر ١٩٩٠م

البابا شنوده الثالث

(١)

شرود الفكر أثناء الصلاة

سؤال

أحياناً أصلي، فيشرد فكري أثناء الصلاة، وأتلو صلاتي بسرعة، وأنا أفكر متى تنتهي... مع أني أحب الصلاة.

جواب

لشرود الفكر أسباب كثيرة، وهو على نوعين:

أ- نوع هو محاربة من الشيطان، لكي يعطل الإنسان على الصلاة. وليس له سبب من داخل الإنسان. أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن، إنما هي محاربة خارجية.

وهذا النوع يحتاج إلى ثبات في الصلاة، وعدم التفات إلى الفكر أو التجاوب معه، ومحاولة التركيز بقدر الإمكان في الصلاة.

ب- المحاربة التي من داخل الإنسان ولها أسباب كثيرة:

١- البدء في الصلاة بدون تمهيد روحي، حيث يقف الإنسان للصلاة وفي عقله أفكار كثيرة من مشاغل العالم، وكثرة الالتقاءات بالناس، وما وصل إلى الفكر من آلام الناس ومن القراءات ومن المشاهدات...

وعلاج هذا أن يقوم المصلي بعمل روحي قبل الصلاة، يمهد للوجود مع الله، مثل القراءة الروحية، أو الترتيل، أو محاسبة النفس، أو أي تأمل روحي، ينقل الفكر إلى مجال روحي.

٢- ما ترسب في العقل الباطن، من أفكار، ومن مشاعر ورغبات وشهوات، وما جمعته الحواس كالسمع والبصر، وما يحمله القلب والنفس من انفعالات... كل ذلك قد يطفو على سطح العقل الواعي أثناء الصلاة في هيئة أفكار تعطل الصلاة.

٣- كلما كان الإنسان يعطي أمور العالم اهتماما، فعلى هذا القدر يأخذ عمقها في قلبه. وإذا استولت على اهتماماته، فإنها تكون أكثر تأثيراً على ذهنه من عبارات الصلاة، فتنحيها جانباً وتأخذ مكانها...

يحتاج الإنسان أن يدرب نفسه على أن يأخذ أمور هذا العالم ببساطة، لا بتوتر، ولا بتأزم، ولا بتفكير يطغي على كل مشاعره، ولا باهتمام أزيد مما تستحق. ويكون بهذا مستعداً، إذا وقف في وقت الصلاة، أن ينسى كل ما صادفه طوال اليوم.

أما إن أخذ الأمور بعمق متعب، فإنها ليست فقط تضايقه وقت الصلاة، إنما ترهق أعصابه طوال اليوم، وربما تراوده في أحلامه، كما تراوده في صلواته.

أما إذا كانت هناك ضيقات تتعبك، فإلقها على الرب، وأذكرها في صلواتك، ولا تشغل بها قلبك، حتى لا تسرح بها في صلواتك...

٤- قد يكون سبب شرودك في الصلاة، هو عدم اهتمامك بالصلاة، كأن تصلي بغير عمق، أو بغير فهم، أو بغير تأمل، أو بغير حرارة. لهذا فإذ لا تعطي عمقك للصلاة، تأتي الأفكار وتحتل هذا العمق.

٢

حول الصلاة في البيت

سؤال

أريد أن أصلي في البيت، ولكن أخاف أن أحداً يراني، لذلك اضطرب أو امتنع عن الصلاة. فماذا أفعل؟

جواب

وماذا يهمك إذا رآك أحد وأنت تصلي. إن الذي يسير مع الله، لا يبالي بكرامة ولا بهوان. لا يتعبه مدح الناس ولا ذمهم. ولا تعليقاتهم. لذلك كن قوي القلب أثناء صلاتك، ولا تخجل من العمل الروحي.

المهم أنك أنت نفسك لا تطلب أن يراك أحد. أما إن رأوك فلا تتضايق ولا تبطل العمل الروحي بسبب ذلك، وإلا فسوف لا تصلي على الإطلاق.

إنك تذهب إلى الكنيسة وتتناول، ولا يهمك أن يراك أحد تذهب إلى الكنيسة أو يراك أحد وأنت تتناول!

وكذلك أنت تصوم الصوم الكبير وصوم الأربعاء والجمعة، والكل يعرف أنك صائم، ولا تبطل صومك بسبب معرفة الناس.

فإذا كان الكل يصومون ويذهبون إلى الكنيسة ويتناولون، كذلك الكل يجب أن يصلوا في البيوت.

ليتك تقنعهم في البيت أن يصلوا، وهكذا يكون لك عمل كرازي في البيت إلى جوار الصلاة.

أبدأ بأحب الناس إليك في منزلك، وأكثرهم استجابة للعمل الروحي، وحاول أن يصلي معك. وشيئاً فشيئاً سيكثر عدد المصلين في البيت، ولا يكن عملك غريباً بالنسبة إليهم.

وإن لم تستطع يمكنك أن تصلي في الخفاء.

صل بالليل وهم نيام. أو استيقظ مبكراً وصل وهم نيام أيضاً. أو قم بالصلاة في وقت انشغالهم بالضيوف أو بوسائل الإعلام، أو خروجهم للزيارة أو لأي سبب.

ويمكنك أن تقف أمام نافذة أو شرفة، ويخيل للكل أنك واقف تنظر، وفي الواقع تكون واقفاً مصلياً. وهذا الأمر يلزمه أن تكون حافظاً مزاميرك وصلواتك إن كانت صلاة أجبية، أو أن تصلي صلواتك الخاصة بينك وبين الله ولا أحد يعلم...

وبهذه المناسبة نتوجه إلى أسراتنا القبطية، بالاهتمام بصلاة البيت، واجتماع الأسرة كلها في روح واحد وقلب واحد يرفعون الصلاة إلى الرب، أو على الأقل تقديم الإمكانيات لمن يريد أن يصلي وحده، وعدم مضايقته، وعدم التعليق على صلاته.

٣

الفتور في الصلاة
أسبابه وعلاجه

سؤال

أشعر في كثير من الأحيان بفتور في صلاتي. فلماذا؟

وكيف أتخلص من هذا الفتور، وتكون لي الصلاة الحارة العميقة؟

جواب

١- قد يكون السبب هو تقييد الصلاة بقيود شديدة من حيث الزمان والمكان والطريقة والألفاظ.

أما أنت فحاول أن تكون صلاتك حرة طليقة.

٢- لا تكن صلاتك في وقت غير مناسب: فبعض الأشخاص يصلون في الصباح قبيل خروجهم إلى أعمالهم ويكونون في عجلة من أمرهم فيحاولون أن ينهوا الصلاة بسرعة وقد يشرد تفكيرهم أثناء الصلاة فيفكرون في أعمالهم ومواعيدهم. وقد يصلي البعض في وقت متأخر مساءً حين يكون متعباً ومرهقاً وعيناه مثقلتان بالنوم فيصلي وهو يفكر متى ينتهي من الصلاة بسرعة حتى ينام.

أما أنت فيمكنك أن تصلي في أي وقت مناسب لك بحيث لا تكون منشغلاً عن الصلاة باستعجال أو نوم.

وقد يكون الوقت غير مناسب من جهة الاستعداد الروحي فيصلي الشخص مباشرة بعد انشغال مادي عميق طويل وهو ما يزال منشغلاً بمشاكله العالمية. يستحسن أن تكون هناك فترة تمهيدية، تفرغ فيها نفسك بقدر الإمكان من الاهتمامات الأخرى وتتصل بالله.

٣- يستحسن أن تمهد لصلاتك العادية بتأمل في الإنجيل أو بمحاسبة لنفسك على أخطائك، أو بتأمل في المواقف التي ساعدك فيها الله أوبالتفكير في حالة الآخرين المعوزين أو التفكير في مشاغلك ومطالبك التي تريد أن تعرضها أمام الله وبعد هذه الفترة التمهيدية، إذا قمت لتصلي فستصلي بحرارة.

٤- أحياناً يصلي الشخص وهو لا يعرف سبباً معيناً للصلاة، فهو يصلي كما لقوم عادة، فتكون صلاته فاترة أما أنت فعليك أن تصلي، وأنت شاعر تماماً بأنك محتاج إلى الصلاة، إما لطلبات معينة طارئة حدثت لك، واحتجت فيها لمعونة، أو لطلبات عرفتها بالتمهيدات السابقة، وإما لأنك مشتاق إلى الله تشعر بحنين إلى التحدث إليه، دون أن تدري لهذا الحنين سبباً، وإنما تريد أن تكون في حضرة الله وكفى.

ومثل هذا الشعور يجعل الإنسان يكون في صلاة مستمرة أياً كان المكان وأياً كان الوقت ومثل هذه الصلاة لا تحتاج تمهيدات.

٥- يجب أن تكون صلاتك بفهم، فلا تردد ألفاظاً لا تعرف لها معنى، أو معناها لا يهمك، وإنما يجب أن يكون كل لفظ خارجاً من أعماقك، معبراً عن شعورك ولذلك يحسن بك أن تتأمل كثيراً كمنهج من دراستك الروحية في معاني الصلوات التي تحفظها من الأجبية، علماً بأن مزاميرك لها تأثيرها العظيم حتى بمجرد التلاوة.

٦- يجب أن تختار المكان المناسب، فهناك من يصلي في مكان يخاف أن يدخله شخص آخر، فتكون حواسه محترسة تترقب كل حركة خارجية، وتنصب إلى كل صوت، وتستعد لترك الصلاة خوفاً من

رؤية الآخرين أمـا أنت فمتى صليت فـأغلق بـابك أو اختر المكـان المناسب، بحيث تستغرق في الصلاة ولا يهمـك كل مـا يـدور حولـك من حركات وأصوات.

٧- لا تكن صلاتك متكلفة، وإنما كن صريحاً جداً أمام الله تخيلـه أمـامك وفاتحه بكل شيء واكشف أمامه نفسك وحدثه عن مطـالبك ومشـاكلك جميعاً لا تخجل ولا تستر شيئاً في نفسك أتخذه كـأب حنـون يعطـف عليك حتى في أعماق إثمك.

درّب نفسك على محبـة اللـه، فـإنك متـى أحببتـه ستكون صلاتـك حارة من تلقاء نفسها.

٨- قد يكون الإنسان فاتراً في صلاته مع الجماعة، إذ قد يفكر فـي تقديـر الجماعة لعمق صلاته بدل التفكير في الله. أما أنت فـإذا صليت مـع جماعة، فيجب أن تتناسى كل من حولك، وتتجه بفكرك إلى الله وإلى الله وحده.

٩- قد يكون سبب الفتور هو انشـغالك بإشـكالات خاصـة، لـم تعـطِ معهـا قلبك للصلاة. فلسانك يصلي، وقلبك مشغول بشيء آخر، ولهذا تكـون صلاتك فاترة. لذلك إما أن تـنسى هذه المشـاغل، أو تتطرحهـا أمـام الله في صلاتك.

١٠-قد يكون فتور الصلاة ناتجاً عن فتـور عـام فـي كـل حيـاة المصلـي، وإنما هو قد استبقى الصلاة كأثر من أثار حيـاة عميقـة ماضيـة، ولـذا فهو يصلي بغير رغبة، ولا شـوق، ولا اتحـاد مـع اللـه، ولا فهم لمـا يقوله مثل هذا الشخص عليه أن يصلـح حياتـه وأن يصلـي مـن أجـل هذه الحياة بالذات.

(٤)

سر الصلاة بلحن ونغم

سؤال

لماذا يصلي الكاهن، في القداس الإلهي بلحن أو أنغام؟ متى بدأ هذا الأمر؟

جواب

هذا الأمر قديم جداً، ليس في العهد الجديد فقط، وإنما في العهد القديم أيضاً. كما كان داود النبي يصلي بالمزمار، وأيضاً بالقيثارة والعشرة الأوتار. ويقول: " **غنوا للرب أغنية جديدة** " (مز ٣٣: ٣) ويقول أيضاً: " **سبحوه برباب وعود، سبحوه بدف ورقص. سبحوه بأوتار ومزمار. سبحوه بصنوج التصويت، سبحوه بصنوج الهتاف** " (مز ١٥٠).

وقبل داود، نجد في قصة عبور البحر الأحمر، أن مريم النبية، أخت موسى وهارون، أخذت الدف بيدها، وخرجت جميع النساء معها بدفوف ورقص، وقالت: " **رنموا للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر** " (خر ١٥: ٢٠و٢١).

هذا التسبيح مصحوب بنغم، وبموسيقى، وبآلات أيضاً...

ما أجمل أن نغني للرب في صلواتنا. وقد قال الرسول: " **بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب** " (أف ٥: ١٩). وكان المغنون والمغنيات لهم وظيفتهم الثابتة في هيكل الرب.... ونذكر من الأسماء البارزة هيمان وآساف وغيرهم...

إن اللحن والغناء فيهما عاطفة أكثر من الكلام العادي...

والصلاة بالألحان موجودة منذ القدم كما شرحنا... وهي أكثر وقعاً في النفس، وأكثر تأثيراً في القلب...

والموسيقى هي ترجمة العواطف إلى نغمات، أو تجسيم العواطف في نغم، أو صياغة للعاطفة. الموسيقى تجمع مشاعر الإنسان كلها وتعبر عنها... بطريقة ذات تأثير فيه وفي غيره...

٥

تأملات أثناء كيرياليصون

سؤال

في أي شيء نفكر أثناء صلاة كيرياليصون ٤١ مرة؟

جواب

أنا لا أريد أن أحصر نفسك في تأملات معينة. فلتكن نفسك طليقة تتأمل بحرية حسبما يعينها الروح، وحسب حالتها وقت الصلاة ولكن لا مانع من أن نعرض بعض تأملات...

✠ البعض يعرض خطاياه أمام الله واحدة فواحدة، ومع كل منها يقول: **يا رب ارحم** طالباً التخلص منها، وطالباً المغفرة.

✠ والبعض يضع أمامه آلام السيد المسيح: الجلدات، والشوك والمسامير، وهو يقول: **يا رب ارحم** معتذراً عن هذه الآلام التي تحملها الرب بسببه.

✠ والبعض يعرض ضيقاته ومشاكله أمام الله، طالباً الرحمة.

✠ والبعض يجعل هذه الطلبات من أجل الآخرين، ومن أجل الكنيسة، والبعض يعرض كل طلباته في انسحاق أمام الله.

٦
كيف أصلي ؟

سؤال

أحياناً أقف لأصلي، فلا أعرف ماذا أقول. أو أقول ألفاظاً قليلة وأتوقف. فكيف أصلي؟ وماذا أقول؟

جواب

إن لم تجد شيئاً تقوله فأمامك الصلوات المحفوظة، امسك كتاب الأجبية، وهو يعلمك كيف تصلي؟

والكتاب هو الذي علمنا مبدأ الصلوات المحفوظة، حينما قدم لنا الرب صلاة: **أبانا الذي في السموات**، كما قال الرسول: " **ليكن لكل واحد مزموره** " (اكو ١٤: ٢٦). وكانت الكنيسة منذ العهد القديم تستخدم صلوات المزامير، كما في مزامير المصاعد.

وعلى أية الحالات لكي تتعلم الصلاة، أمامك النقاط الآتية:

١- هناك صلوات الطلب، اعرض فيها على الرب كل احتياجاتك.

٢-وصلوات الشكر، تشكر فيها الرب على جميع إحساناته إليك.

٣- وصلوات الاعتراف بالخطية، تتذكر فيها كل خطاياك أمام الرب وتندم عليها، وتطلب المغفرة في انسحاق قلب.

٤- وهناك صلوات التمجيد والتسبيح، تتذكر فيها صفات الله الجميلة وتناجيه بها.

٥- وهناك عبارات الحب والدالة وأنواع المشاعر كافة تكلم بها الرب من قلبك بدالة...

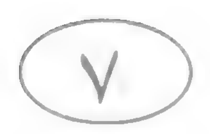
وعلى العموم تكلم مع الله بقلب منطلق، لا تحاول أن تتخير ألفاظاً معينة، أو تتصنع شعوراً خاصاً، وإنما قل كل ما في قلبك في بساطة كاملة، كصديق يكلم صديقه، وكإنسان يفتح قلبه لقلب آخر يثق بمحبته ورعايته.

وإن لم تعرف هذا، فأمامك الصلوات القصيرة المتكررة:

عبارة معينة تستريح لها مثل عبارة: **يا ربي يسوع المسيح ارحمني** أو **اللهم التفت إلى معونتي**، أو **أحبك يا ربي يسوع المسيح وأبارك اسمك**...الخ. كرر مثل هذه العبارة من عمق أعماقك مرات عديدة، حتى تتشبع بها نفسك، وتخرج ممزوجة بكل عواطفك. وثق أنها أمام الله مثل أية صلاة طويلة متكاملة المعاني.

يمكنك أن تمهد لصلاتك بجلسة روحية تسبقها.

إن القراءة الروحية يمكن أن تكون مصدراً قوياً لأفكارك وتأملاتك في الصلاة، تعطيك شيئاً تقوله... وكذلك التراتيل ومحاسبة النفس والتأمل في الكتاب... إنها مصادر لأفكار الصلاة...



الأعصاب المتوترة

سؤال

كثيراً ما أجد أعصابي متوترة. فما هو علاج ذلك؟ وماذا أفعل عندما تكون أعصابي متوترة؟ وما هي الأسباب التي تؤدي إلى توتر الأعصاب؟

جواب

أسباب توتر الأعصاب بعضها جسدية، والبعض نفسية أو روحية.

١-فمن ضمن الأسباب الجسدية: التعب والإرهاق.

فالأعصاب تتعب ضمن الجسد المتعب، وتكون في حالة لا تحتمل فيها شيئاً، وأي ضغط عليها، وأية إثارة، تسبب لها توترا يظهر في تصرفات الإنسان وانفعالاته.

والأعصاب أيضاً قد تتعب من الإرهاق وقلة الراحة.

مثلها في ذلك مثل أي عضو آخر في الجسد يتعب من الإرهاق. لذلك يحتاج الإنسان إلى الراحة والاسترخاء، لأن العمل المتواصل يعرض الأعصاب إلى الإرهاق... حتى لو كانت هذه الراحة مجرد دقائق بسيطة بين فترة من العمل والأخرى، كما يحدث مع تلاميذ المدارس بين حصة وأخرى. ويسمونها بالإنكليزية Break، لأنها تكسر حدة العمل المتواصل. وتريح الذهن، كما تريح الجسد. وبالتالي تريح الأعصاب.

لقد منحنا الله يوم راحة في الأسبوع، لأنه يعلم أن طبيعتنا تحتاج إلى ذلك.

إنه هو الذي خلق طبيعتنا، ويعلم أن العمل المتواصل يتعبها، لذلك أعطانا السبت Sabbath (ومعناها الراحة). وقال لنا: **لا تعمل فيه عملاً ما** (تث ٥: ١٤). وكانت هذه الوصية لخير الإنسان، ولراحة جسده وأعصابه. وهكذا قال الرب: " **السبت إنما جُعل لأجل الإنسان، وليس الإنسان لأجل السبت** " (مر ٢: ٢٧).

لذلك احترس من أن تدخل في لقاء متعب أو حوار ساخن، وأنت مرهق جسدياً...

فأعصابك - كجزء من جسدك - تكون مرهقة كجزء من جسدك المرهق، ولا تكون محتملة بينما نفس اللقاء أو الحوار، إذا تمَّ وأنت مستريح جسدياً وعصبياً، يمر بطريقة أسهل... لا تهمل فترات الراحة والاسترخاء اللازمة لك، ولا تظنها لوناً من الترف... بل أنت تستطيع بها أن تتصرف بأسلوب روحي، بعيداً عن النرفزة.

ونصيحتي لك، لا تدخل في نقاش أو جدل مع شخص مرهق جسدياً. ولا تطلب طلباً هاماً يحتاج إلى تفكير من شخص متعب، لأن حالته الصحية ربما لا تساعده علىالتفكير العميق أو البت في أمر حيوي في حالة التعب. والإصرار على الطلب أو المناقشة في مثل هذه الحالة يكون ضغطاً على أعصابه.

٢-وقد يكون السبب في التوتر، هو مرض الأعصاب.

فإن كانت الأعصاب مريضة، فإنها لا تحتمل كثيراً، وتتوتر بسرعة. وهذه حالة تحتاج إلى علاج.

هناك أيضاً أعصاب، لها أطباء متخصصون.

وهي لا تشين الإنسان في شيء، ولا تسيء إلى سمعته. وقد تكون لها أسباب عضوية بحتة، لا علاقة لها بنفسية الإنسان ولا بعقله... فأي عصب في الإنسان إصابة ضرر، بما بسبب ضغط عليه، أو كسر، أو حادث، يحتاج إلى علاج...

إنسان مثلاً يشكو مرضاً في العمود الفقري، فيه العظام تضغط على الأعصاب فتتعبها، وتلهبها. وهكذا يشكو الإنسان من أعصابه، من غير نرفزة. ولكن قد يكون في هذه الحالة غير محتمل لأي سبب يضايقه من الخارج.

٣-وقد يكون طبع الإنسان عصبياً، بحيث يثور بسرعة.

ويحتد ويرتفع صوته، وتتغير لهجته، وتتجهم ملامحه. وهذا الأمر يحتاج إلى علاج روحي بترك الغضب، والتدريب على الهدوء وحسن معاملة الآخرين.

٤-لذلك أبعد عن مسببات الغضب. وقد كتبت لك في كتاب الغضب، فصلاً طويلاً عن (علاج الغضب) يمكنك قراءته، لتبعد عن النرفزة. وكلمة نرفزة مشتقة من كلمة Nerves بمعنى أعصاب... فأبعد بقدر إمكانك عن كل ما يتعبك ويثيرك، حتى تكون في جو من الراحة يساعدك على عدم الاستثارة بسرعة.

٥-وقد يكون سبب توتر الأعصاب: طبع العنف، والتزمت.

فالإنسان الذي يتخذ العنف منهجاً في حياته، تكون تصرفاته مصحوبة بالتوتر، ولا يقبل نقاشاً ولا تفاهماً، ويحاول أن يصل إلى نتيجة بسرعة ومن أقصر الطرق وبشدة... فلو قوبل عنفه بعنف، يزداد الأمر توتراً من الجانبين.

كذلك الإنسان المتزمت، لا يكون واسع الصدر، ولا واسعاً في تفكيره. وتزمته يجعله يضيق على نفسه وعلى غيره أيضاً. ويكون التعامل معه مشحونا بالتوتر.

دائماً تجد الأشخاص المتزمتين ملامحهم عابسة، بجدية متحفزة، وعيون ملتهبة، وأعصاب مستعدة للهجوم... مع تعليقات متشددة قاسية: هذا خطأ، وهذا حرام، وهذا لا يليق...

والمتزمت قد يقيم نفسه رقيباً على جميع الناس، ومصلحاً للمجتمع كله، يصلح الكبار كما يصلح الصغار، والذين يعرفهم والذين لا يعرفهم! إنه ثورة على كل شيء، في كل مكان، وفي كل مناسبة، وبلا مناسبة!!

نصيحتي لك، لكي تهدأ أعصابك، لا تقم نفسك رقيباً على غيرك.

ولا تتدخل فيما لا يعنيك، ولا تحاسب إلا على ما هو في حدود مسؤوليتك الخاصة. أما ما هو خارج مسؤوليتك، فلا تحشر نفسك فيه. وقل لنفسك: " **من أقامني قاضياً أو مقسماً؟!** " (لو ١٢: ١٤). بهذا تستريح أعصابك وتهدأ. لأن الضعفاء، أعصابهم متعبة...

٦-وقد يكون سبب التوتر هو حالة نفسية:

مثل القلق أو الاضطراب، أو الخوف، أو الخجل، أو التردد. ففي هذه الحالات وأمثالها قد تتوتر الأعصاب، وبخاصة إن لم تجد حلاً أمامها، أو لم تجد وسيلة للتعبير عما تريد... ويحتاج الإنسان هنا أن يهدئ نفسه من الداخل، أو يعالج هذا التعب النفسي فيه بصفة عامة، فيزول التوتر الذي هو من نتائجه.

٧-كذلك تتعب الأعصاب، بسبب طريقة الأفكار الخاطئة.

فهناك أشخاص عقلهم ضدهم. دائماً يفكرون بطريقة تتعبهم وتهيجهم وتشد أعصابهم. كالشخص السوداوي في أفكاره، الذي لا يتخيل إلا شراً، ولا يتوقع إلا أسوأ الظروف والنتائج. فهذا أفكاره تتعبه. ومثله الإنسان

المعقد في تفكيره. وكذلك الإنسان الملتهب، الذي يفكر بسرعة شديدة، بدون ترو أو هدوء، فيلهب أعصابه معه... " **وتتمدد أعصابه بالحرارة** " التي في داخل نفسيته...! وبالمثل الإنسان الشكاك، أعصابه أيضا متعبة...

ويريح أعصابك أن تتعود على البشاشة.

وأن يدخل في حياتك روح المرح. ففي حالة المرح والضحك تنبسط الأعصاب بعد توترها، وتهدأ. لذلك يُقال في العامية، فلان " أنبسط " أو " مبسوط "...

والمشكلة أن البعض في نسكياتهم، يعلّمون أن الضحك حرام، بينما يقول الكتاب: " **للبكاء وقت، وللضحك وقت** " (جا ٣: ٤)... فعلى الأقل إن لم يكن لك روح المرح، فليكن لك روح الفرح. ويقول الرسول: " **افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً افرحوا** " (في ٤: ٤). وقد وضع الفرح في مقدمة ثمار الروح " **محبة وفرح وسلام** " (غل ٥: ٢٢).

والذين يحيون في فرح، لا تتعب أعصابهم.

٨-من الأشياء التي تتعب الأعصاب أيضاً الأمراض النفسية.

فالمريض بالخوف أو بالقلق، باستمرار تجد أعصابه متعبة. كذلك الذي يقاسي من التردد أو من الخجل، تجد أعصابه متعبة، بسبب تردده أو بسبب خجله.

إذا انصلحت النفس من الداخل، هدأت الأعصاب أيضا.

٩-وقد يكون سبب التوتر الإنشغال وعدم التفرغ.

فالإنشغال قد لا يعطي مجالاً للتفاهم، وبخاصة لو كان الشخص المنشغل يريد أن ينتهي من عمله بسرعة، أو فكره مركز في موضوع

معين لا يستطيع تركه للتفكير إن كان وقته ضيقاً، ويحتاج إلى كل دقيقة أو كل لحظة.

ونصيحتي أن تكلم الناس، حينما يكونون متفرغين للحديث معك. ولا تضغط على من يكون منشغلاً.

وتوجد أسباب للتوتر من خارج الإنسان وليس من داخله.

من أسباب توتر الأعصاب أيضاً الضغوط الخارجية، مع خطأ التعامل معها Response.

من المشاكل والضيقات المتتابعة، أو التي تكون صعبة الحل... وقد يكون سبب التوتر أخطاء الآخرين ونتائجها، أو سوء معاملتهم وإهاناتهم وألفاظهم القاسية.

كل إنسان في الدنيا معرض لضغوط خارجية، ومتاعب تحل عليه من غيره. فهل كل الناس يثارون بسبب تلك الضغوط؟ أم أن الأمر يتوقف على مدى الاستجابة لها؟!

قد يلاقي البعض تلك الضغوط باحتمال وصبر، أو يقابلها بتفكير وحكمة ويصرفها. والبعض يقابلها بلا مبالاة، والبعض يقابلها بروح المرح. والبعض يجعلها خارج نفسه، لا تدخل إطلاقاً إلى داخله... والبعض يقابلها بانفعال وغضب، والبعض يقابلها بحزن أو بيأس. وهذان الأخيران يتعبان أعصابهما...

١٠-وقد يتسبب التوتر في سماع الأحاديث المتعبة:

إما أن تكون متعبة من نوعيتها، أو في تكرارها، أو في طولها بحيث تستغرق وقتاً أكثر مما تستحق، أو تكون تافهة ومستمرة، أو أن السامع لا يريد هذا النوع من الحديث. ومع ذلك فالمتكلم لا يشاء أن يصمت...

نصيحتي لك أن تكلم من له أذنان للسمع.

إنسان مشدود الأعصاب، قد يشد أعصاب غيره بحديثه. وكثيرون يثيرون غيرهم بطريقة كلامهم. نصيحتي لك أن تتجنب هذا النوع.

١١-مما يتعب الأعصاب أيضاً الإلحاح المستمر، وكذلك الإطالة والتكرار...

فإنسان مثلاً يطلب منك طلباً، فتعده بذلك، وقد يحتاج منك ذلك الأمر وقتاً للتنفيذ. ولكنه خلال هذا الوقت يلح ويلح بطريقة تتعبك. وتقول له: " حاضر. أنا فاكر " ولكنه يلح. ويكرر الكلام طويلاً. ويكون كل ذلك ضغطاً على أعصابك وكما يقول المثل: " صاحب الحاجة أهوج ". فكثيرا ما يلح صاحب الحاجة إلحاحاً يأتي بنتيجة عكسية: فبدلاً من أن ينال حاجته، يثير بإلحاحه أعصاب من يطلب منه. وبخاصة لو كان الطلب يحتاج إلى وقت أو إلى تفكير، والذي يطلب يريد الآن وبسرعة، ويلح ويضغط...

وأحياناً تتوتر الأعصاب بسبب الأخبار.

الأخبار المزعجة، والمقلقة، والمثيرة. وكذلك الأخبار التي يشعر الإنسان أنها تحوي مغالطة، أو تحوي ظلماً، أو تسبب شراً... والأخبار المغرضة. والأخبار التي لا يمكنك تصديقها، ويصر ناقلها على إقناعك بها بأية وسيلة...! ويدخل في هذا أيضاً الأخبار المختلفة التي لا أساس لها من الصحة.

ولذلك فالبعد عن مثل هذه الأخبار يسبب راحة للنفس وللأعصاب. ومن هنا كان المتوحدون أهدأ أعصاباً، وأكثر سلاماً، من غيرهم...

نصيحتي لك: كل ما تسمعه أو تقرأه من أخبار، يمكن أن يُضاف إلى معلوماتك، وليس إلى أعصابك. ويمكنك أن تقوم بتحليل المعلومات، وقبول ما يصلح منها، دون أن تدخل في جدول متعب... وبعض الأخبار يحسن البعد عنها...

علاج توتر الأعصاب:

أولاً بمعالجة الأسباب، وبالتدريب على الهدوء والسلام الداخلي.

وتساعد الراحة والاسترخاء على هدوء الأعصاب.

وكذلك تفيد الرياضة والمشي مما يبدد طاقة الأعصاب الملتهبة.

والتغذية السليمة لازمة، لأن الأعصاب أيضاً تحتاج إلى غذاء، كما تحتاج الدواء، وإلى الاسترخاء...

وأيضاً تداريب التنفس العميق في هواء طلق... وتصلح لذلك أيضاً الموسيقى الهادئة.

ويمكن لإراحة الأعصاب المتوترة: القراءة التي تحول الفكر من منطقة التوتر إلى موضوعات أخرى...

وكذلك التحدث من أناس هادئين يمتص منهم المتوتر هدوءاً.

ومما يريح من توتر الأعصاب التدرب على البشاشة وروح المرح.

وتوتر الأعصاب يعالج قبل كل هذا بالحياة الروحية السليمة. فالإنسان الروحي بعيد عن توتر الأعصاب. والإنسان المؤمن بعناية الله ورعايته يكون بعيداً عن القلق والاضطراب والخوف وسائر العوامل النفسية التي تتعب الأعصاب، كما يكون وديعاً هادئاً بعيداً عن الغضب، حسن التعامل مع الناس.

نصيحة أخيرة: تدرب على السلام الداخلي، فتستريح أعصابك.

٨

هل الزواج من أجنبيات حرام ؟

سؤال

لقد حرم الكتاب الزواج من الأجنبيات، وهذا واضح في العهد القديم، فهل إذا تزوجت بأوروبية أو أمريكية حرام؟

جواب

في العهد القديم، كانت كلمة أجنبيات تعني في نفس الوقت " **غير مؤمنات** " فكلهنَّ كنَّ من الأمم. وهذا هو سبب التحريم. إذ قد يملن قلب الزوج إلى عبادتهن الوثنية.

ومع ذلك سمح الله أن موسى النبي يتزوج بامرأة كوشية (عدد ١٢: ١). ودافع الرب عن موسى، لما انتقده هارون ومريم. وراعوث تزوجت بوعز، وصارت من جدات المسيح، وهي امرأة موآبية أجنبية. وكذلك راحاب وهي أجنبية من أريحا، ودخلت في أنساب المسيح (متى ١: ٥).

الزواج بغير المؤمن وبغير المؤمنة حرام في المسيحية.

فإن قصد بالأجنبيات هذا المعنى، يكون الزواج محرماً. أما إن قصد أنها من وطن آخر، فالأمر يتغير.

إن كان للأجنبية وطناً، صادقة في عبادتها، مؤمنة متدينة، روحانية، ذات صلة عميقة بالكنيسة وأسرارها، فلا مانع.

وليس الزواج بمثل هذه محرماً، لأنه داخل الإيمان، وداخل الحياة الروحية، ولا يشكل خطراً على الزوج، ولا على ما ينجبه منها من أولاد...

(٩)

هل أنفذ القَسَم أم لا

سؤال

كنت في حالة غضب، وتمسكت برأي معين، وأصدرت على تنفيذه وأقسمت باسم الرب أنه إذا لم ينفذ، فسأغادر المنزل تواً. فماذا أفعل إذا لم ينفذ ذلك الأمر؟ هل أنفذ قَسَمي؟

جواب

لا يصح لك مطلقاً أيها الأخ أن تقرر مصيرك في ساعة غضب. أن الإنسان في ساعة غضبه لا يكون تفكيره متزناً، ويتصرف تحت ضغط أعصابه وانفعالاته وقد يقرر أموراً خطرة عليه، فلا يصح أن يتقيد بها. لذلك أخذ قراراتك وأنت في حالة هدوء. **وقبل أن تقرر قراراً حاسماً في حياتك، أطلب إرشاد الله بالصلاة، واستشر أب اعترافك**، واعرض الأمر على أصدقائك الروحيين.

من الخطأ أن تغضب وتثور، وخطأ آخر أن تقرر قرارات في ساعة غضبك. وخطأ ثالث أن تقسم باسم الرب وخطأ رابع أن تترك المنزل في حالة انفعال. **وخطأ خامس أن ترغم الناس على تنفيذ شيء تحت ضغط التهديد** بأن تترك المنزل. **وخطأ سادس أنك لم تفكر في الخطورة الثانية**

بعد ذلك، أي ماذا يكون مصيرك عندما تترك المنزل... وما دام الأمر قد ازدحم بالأخطاء فلا مانع مطلقاً من إعادة التفكير في الموضوع. حسن جداً أنك قد بدأت تستشير.

رجوعك في قرار خاطئ هو فضيلة، وعدم تنفيذ لقَسَم خاطئ هو تصرف صالح لأنه منع للنفس من الاسترسال في الخطأ. لقد أقسم هيرودس الملك أن يعطي تلك الراقصة ما تريد، فطلبت رأس يوحنا المعمدان. فهل كانت رجولة من هيرودس أنه نفذ قسمه وقطع رأس يوحنا؟! كلا، بل كان الأصلح أن يرجع في قسمه أنه قسم خاطئ.

اطلب من الرب أن يغفر لك هذا القسم. لا تنفذه. فكر في هدوء وليكن الرب مرشداً لك في ما ينبغي أن تفعل.



النذور والعشور

سؤال

هل يمكن أن توفى النذور من العشور؟ وماذا افعل إذا لم يمكنني تنفيذ النذر؟



النذور شيء غير العشور، لا توفى منها...

فأنت مطالب بالعشور، سواء نذرت نذراً أو لم تنذر، والنذر موضوع خاص اختياري، تقوم به بناء على تحقيق طلبة خاصة طلبتها من الرب واستجاب لك.

والنذر يجب أن توفيه، كما هو: لا يصح أن تلغيه، أو تؤجله، أو تغيره. وفي ذلك يقول الكتاب:

" **إذا نذرت نذراً لله، فلا تتأخر عن الوفاء به** " " **خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفي** " **(جا ٥: ٤و٥).**

إذا لم تستطع أن توفي بالنذر، قسطه.ابذل مجهوداً لتوفي به ـ ولو بعد حين ـ فهذا خير من أنك لا تفي على الإطلاق.

إن النذر عهد بينك وبين الله، فلا يصح أن تكسر عهودك.

١١

هل هناك توبة بعد الموت ؟

سؤال

هل يمكن أن يتوب الإنسان بعد الموت، كما ورد في كتابات البعض الذين قالوا إن الرسل في العالم الآخر يكرزون ويبشرون ويقودون إنساناً إلى الإيمان وإلى التوبة...؟

جواب

الدينونة تكون للإنسان كله روحاً وجسداً.

ولذلك فالدينونة تكون لفترة وجودنا بالجسد على الأرض.

وفي هذا يقول الكتاب: " **لأنه لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح، لينال واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً** " (٢كو ٥: ١٠).

وهذا ما تؤيده طقوس الكنيسة، إذ نقول في صلاة النوم:

" توبي يا نفسي ما دمت في الأرض ساكنة...".

ويعلل ذلك بقولنا: " **لأن التراب في القبر لا يسبح. وليس في الموتى من يذكر، ولا في الجحيم من يشكر**... " أي أنه ليس بعد الموت مجال للتسبيح وللشكر لمن مات في الخطية.

✠ ✠ ✠

وهنا نسأل سؤالاً هاماً وهو:

الذين يكرزون في العالم الآخر فرضاً، هل يكرزون للإنسان كاملاً أم لروحه فقط؟ طبعاً للروح فقط.

فإن تابت الروح، ماذا عن الجسد وتوبته؟!

وكيف تتوب الروح، ولا توجهها معطلات الجسد والمادة؟

هل نعتبر هذه توبة حقيقية كاملة؟! بينما الإنسان في العالم الآخر لا توجد أمامه المغريات المادية، ولا المحاربات الجسدية على كافة أنواعها، ولا توجد أمامه العثرات التي في هذا العالم الحاضر، من " **شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة** " (١يو ٢: ١٦).

ما معنى التوبة، حيث لا توجد حروب للجسد والحواس؟!

بل حيث لا توجد حروب للروح أيضاً، من المعاشرات الردية، ومؤامرة الناس الأشرار، والطموح العالمي، وردود الفعل إزاء تصرفات الآخرين، وأيضاً شهوة تعظم المعيشة...!!

✠ ✠ ✠

هناك دليل آخر على أن الذي يموت في خطاياه، لا مجال له في التوبة، وهو:

إننا لا نصلي على الذي يموت في خطيته.

فإن مات الإنسان وهو غير مؤمن أو هو هرطوقي أو مبتدع، لا نصلي عليه... ولو كان هناك مجال لتوبته عن طريق تبشير الرسل في العالم الآخر، لكنا نصلي من أجله، ونذكره في أوشية الراقدين، لعل الله يرسل له بعد الموت إنساناً قوياً في نشر الإيمان مثل بولس الرسول، أو القديس أثناسيوس الرسولي، ليهديه فيؤمن...!

ولو مات إنسان منتحراً وهو عاقل، لا نصلي عليه...

ولو مات إنسان وهو في حالة زنى أو سرقة، أو وهو يعتدي على آخرين ظلماً، أو ما أشبه... لا نصلي عليه... بينما لو كانت أمامه فرصة للتوبة في العالم الآخر على يد واعظ مؤثر، مثل القديس يوحنا ذهبي الفم أو مار أفرام السرياني، أو القديس أوغسطينوس، لكنا نصلي لكي يرسل له الله من يهديه في العالم الآخر...!!

وكيف يهديه ما دامت لا توجد أمامه فرصة للزنى ولا للسرقة ولا للظلم ولا للاعتداء في العالم الآخر.

ولعل عدم الصلاة على أمثال هؤلاء يؤيده قول الرسول:

" **توجد خطية للموت، ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب** " **(١يو ٥: ٦).**

بينما هناك خطايا أخرى يمكن الصلاة من أجلها.

إذن ما جدوى التبشير في العالم الآخر؟ وهل تكون مثل هذه الكرازة ضد تعليم القديس يوحنا الرسول؟!

بل أن هذا أيضاً ضد قول السيد المسيح لليهود:

" **أنا أمضي وستطلبونني. وتموتون في خطاياكم. وحيث أمضي أنا لا تقدرون أن تأتوا** " **(يو ٨: ٢١).**

فما معنى عبارة: " **تموتون في خطاياكم** " هنا؟ وقد كررها الرب ثلاث مرات في تلك المناسبة... مثل قوله: " **إن لم تؤمنوا إني أنا هو، تموتون في خطاياكم** " (يو ٨: ٢٤).

وإن كان هناك مجال للتوبة أو للإيمان في العالم الآخر، فما معنى قول الرب: " وحيث أمضي أنا، لا تقدرون أن تأتوا " (يو ٨: ٢١).

أليس هذا حكماً قاطعاً بعدم إمكانية التوبة، وعدم إمكانية الإيمان في العالم الآخر؟!

✠ ✠ ✠

هناك أيضاً نصوص من الكتاب تثبت هذه الحقيقة، منها:

أ- قصة الغني الغبي:

لم تكن هناك فرصة لهدايته، مع أنه كان يبدو استعداده لذلك:

فأبونا ابراهيم كان يمكنه أن يقوم بعمل كرازي من جهته، بدلاً من قوله له: " **بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت. حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا** " (لو ١٦: ٢٦).

إن كان هناك مجال للتوبة، فلماذا هذه الهوة العظيمة الفاصلة، واستحالة العبور إلى الجانب الآخر؟!

ولماذا لم يقم أبونا ابراهيم بهداية هذا الغني، الذي يتشفع من أجل أهله وأقاربه في العالم، جتى لا يأتوا إلى موضع عذابه. وهذا يدل على رغبة في الخلاص...!

ب-زماناً لكي يتوب:

ورد في قول الرب لرسوله يوحنا في سفر الرؤيا عن المرأة إيزابيل (وهي رمز بلا شك)... " **وأعطيتها زماناً لكي تتوب عن زناها، ولم**

تتب " (رؤ ٢: ٢١)... ولا شك أن أقصى مدة لهذا الزمان هي الحياة على الأرض قبل الموت. وهنا ورد قول الكتاب:

" **وضع للناس أن يموتوا مرة، ثم بعد ذلك الدينونة " (عب ٩: ٢٧).**

ولم يقل أن هناك توبة بعد الموت، بل دينونة...

نذكر من الكتاب مثالاً آخر، قاله رب المجد وهو:

ج- العذارى الجاهلات:

وهنَّ يمثلن كل الجنس البشري، الذي فقد الخلاص...

لقد كنَّ عذارى، ولهذا معناه الروحي. وكنا ينتظرن العريس، ومعهنَّ مصابيحهنَّ. فلما جاء العريس وكادت مصابيحهنَّ تنطفئ. وذهبن ليبتعنَّ لهنَّ زيتاً... أتراهن استطعن أن يبتعنَّ زيتاً؟! هل أعطيت لهذه الأنفس فرصة أخرى، مع سعيها لابتياع الزيت؟! أم قد أغلق الباب في وجوههنَّ، وقال لهنَّ الرب: " **الحق أوقل لكن إني لا أعرفكنَّ** " (مت ٢٥: ١٢).

ومن يظن أن هناك فرصة لابتياع زيت بعد الموت، فليأخذ درساً من مصير العذارى الجاهلات...

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى أساسية نقولها وهي:

فكرة إمكانية التوبة بعد الموت، تقدم فرصة للاستهتار واللامبالاة...

على اعتبار أن الإنسان يسلك حسب هواه هنا على الأرض، ولا يسير زمان غربته بخوف (١بط ١: ١٧)، معتمداً على توبته بعد الموت!!

وهكذا يجمع واهماً بين المتعة في الدنيا، والتوبة والخلاص في الآخرة...

إن الكتاب ليس فقط يعلمنا التوبة خلال هذه الحياة، بل أكثر من هذا يقول لنا:

" **أذكر خالقك في أيام شبابك** " **(جا ١٢: ١)**.

ويعلل ذلك بقوله: " **قبل أن... تجيء السنون، إذ تقول ليس لي فيها سرور** " أي قبل أن تزول فترات الحروب الشبابية... فماذا إذن عن زوال الدنيا كلها، والخروج من هذا الجسد أيضاً؟!

أخيراً أقول لأصحاب هذا الرأي:

" **من له أذنان للسمع فليسمع** " **(متى ١٣: ٤٣)**.

١٢

هل يهدأ الشيطان أحياناً ؟

سؤال

هل يهدأ الشيطان أحياناً، ويكف عن الحروب؟

جواب

الشيطان لا يبطل حروبه بصفة مطلقة. ولكنه قد يترك حرباً معينة يرى الإنسان مستعداً لها بكل قواه وبصلواته وعمل النعمة، لكي يحاربه في ميدان آخر يكون غير مستعد له. أو قد يرفع الحرب عنه ليوقعه في الكبرياء والمجد الباطل. أو قد يتركه حيناً ليفقد احتراسه، فيضربه من حيث لا يتوقع حرباً...

١٣

أفعل معهم خيراً، أجد شراً

سؤال

ماذا أفعل مع الذين أعمل معهم خيراً، فأجد شراً، وذلك من أقرب الناس إليَّ؟! كيف أريح قلبي؟ وقد تعبت من هذه المعاملة...

جواب

١- إن فعلت مع الناس خيراً، وردوه لك بخير أو بأكثر، ربما تكون بهذا قد نلت أجرك على الأرض (لو ١٦: ٢٥).

أما الآن، فأجرك محفوظ في السماء.

هذه واحدة، ينبغي أن تفرح بها وتسر.

✠ ✠ ✠

٢- **في غير دائرة الجزاء والمكافأة، يمكننا أن نسأل سؤالاً هاماً، وهو ما هدفك في فعل الخير؟**

هل أنت تفعل الخير لذاته، لمجرد حبك للخير؟

إن كان الأمر هكذا، فلا يهمك ماذا يكون رد الفعل... سواء قبلت بخير أو بجحود، أو بشر، فإن هذا كله لن يغير من طبيعتك الخيرة. ذلك لأنك لا تفعل الخير من أجل مقابل...

أتراك إن لم تنل مقابلاً، تحجم عن فعل الخير؟! حاشا.

فأنت لا تستطيع أن تفعل سوى الخير، فهذه هي طبيعتك، وهنا تقدم مثلاً طيباً للإنسان الخير...

✠ ✠ ✠

٣-ربما ما حدق لك، هو اختبار لاحتمالك.

أو هو اختبار لجودة عنصرك...

إنك إن احتملت أعداءك، ربما تكون هذه فضيلة عادية تليق بك كإنسان روحي... أما أن تحتمل إساءة من أحسنت إليه، فهنا يبدو طريق الكمال والنبل. وكونك تحتمل ولا تغير أسلوبك، فهذا نبل أيضا.

✠ ✠ ✠

٤- هذه صورة الله. وهكذا حدث للسيد المسيح.

السيد الرب الذي صنع أعمال رحمة مع الكل، ومع ذلك صرخوا قائلين: " **أصلبه أصلبه** "... وصياحهم هذا لم يؤثر على صلاحه وخيريته. فدافع عنهم قائلاً: " **يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون** ".

أليس هذا هو الله، الذي لم يمنع خيره حتى عن الملحدين والمجدفين عليه؟!

الذي " **يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين** " (مت ٥: ٤٥). لذلك قال الرب: " **إن أحببتم الذين يحبونكم، فأي أجر لكم؟!... وإن سلمتم على أخوتكم فقط، فأي فضل تصنعون؟**"... (مت ٥: ٤٦و٤٧).

✠ ✠ ✠

٥-نقطة أخرى أحب أن أقولها لك، وهي:

إن فعل الخير مع الذين يسيئون إليك، يخجلهم.

وفي هذا قال القديس بولس الرسول: " **إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه، فإنك إن فعلت هذا، تضع جمر نار على رأسه** " (رو ١٢: ٢٠).

لا شك أنه سيقدر نبلك، ويقدر معاملتك له، ويخجل. وربما يغير مسلكه ويعتذر، ويأخذ من تصرفك معه درساً...

لعلك تقول: وإن لم يخجل، ولم يعتذر، ولم يتغير؟!

أقول لك: على الرغم من كل هذا، استمر في عمل الخير معه. وتذكر قول ذلك الأب الروحي: " دعهم يعملون عملهم، ونحن نعمل عملنا ". عملهم أن يعملوا الشر. وعملنا أن نجازي بالخير...

✠ ✠ ✠

٦- نصيحة أخرى يقولها لك الرسول وهي:

" **لا يغلبنك الشر. بل أغلب الشر بالخير** " (رو ١٢: ٢١).

إنك إن فعلت الخير، وأساءوا إليك فتغيرت، يكون الشر الذي فيهم قد غلب الخير الذي فيك... وهذا ما لا يجوز أن يحدث، من إنسان روحي مثلك.

٧- أما كونك تعبت من معاملة من أحسنت إليهم، فأساءوا إليك، فأني مقدر جداً شعورك. ومع ذلك أقول لك:

حاول أن تنتصر على تعبك...

وقل لنفسك: كل إنسان له ضعفاته، وظروفه وضغطاته. وقد قال الكتاب: " **ايليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا** " (يع ٥: ١٧) مع أنه صلى صلاة أن لا تمطر السماء فلم تمطر. وصلى صلاة أخرى فأمطرت.

السيد المسيح على الصليب، أوجد عذراً لصالبيه...

ليتك أيضاً تصلي من أجل هؤلاء المسيئين، لكي يغير الرب قلوبهم وحياتهم، ويغفر لهم.

✠ ✠ ✠

٨- إنك إن تغيرت من جهتهم بسبب إساءاتهم، فإنه ينطبق عليك قول مار اسحق:

تكون بمنزلة قاض، لا عابد.

القاضي يمسك بميزان العدل في يده، ويحاكم ويحكم، ويدين المسيء والمخطيء. أما أنت فلست في موقف القاضي، وعملك هو أن تحب الكل حتى المسيئين. وتصنع الخير معهم، بغض النظر عن أفعالهم...

٩- أسأل نفسك: لماذا هؤلاء يجازون خيرك بشر؟

ربما هناك سبب لتصرفهم لا نعرفه.

إن عرفت السبب، ربما تحاول أن تعالجه، إن كان من الممكن علاجه... وإن لم تعرف، هل يمكن أن تجلس مع هؤلاء وتعاتبهم، كما قال السيد الرب: " **إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك، فقد ربحت أخاك...**" (مت ١٨: ١٥).

وإن وجدت العتاب يكبّر الموضوع ويأتي بنتيجة عكسية، فلا داعي له...

وبدلاً من أن تجلس مع ذلك المسيء، أجلس مع نفسك، وحاول أن تصفّي قلبك، وأن تنسى ما حدث أو تتناساه. ولا تسترجع في ذاكرتك ما أتعبك، لئلا يزداد تعبك بالأكثر.

✠ ✠ ✠

١٠-**إن فعلت خيراً**، وقوبلت بشر، **قل لنفسك:**

لعلها محاربة من الشيطان، ليمنعني من فعل الخير!

أما أنا فلن أعطيه فرصة ليغير مسلكي أو أسلوبي، أو ليغير قلبي وشعوري من جهة الناس، مهما حدث...

بل على العكس أن استمر في عمل الخير، فهذا يخزي الشيطان، إن لم يخز المسيئين.

وليكن الله معك...

(١٤)

هل إخفاء بعض الحقائق يعتبر كذباً ؟

سؤال

هل إخفاء بعض الحقائق يعتبر كذباً؟

جواب

في بعض الحالات يكون الإنسان مطالباً أمام ضميره وأمام الناس بعدم إحفاء بعض الحقائق، فلا بد أن يقول الحق كل الحق. ولكن في أحيان كثيرة لا يكون إخفاء بعض الحقائق خطية، كما لا يكون فيه شيء من الكذب ومثال ذلك:

١- كل إنسان له أسراره وخصوصياته. وليس كل إنسان مطالباً بالحديث عن أسراره.

فإن كنت تسأل عن أسرارك الخاصة ولا تتحدث عنها، فهذا من حقك. وبخاصة لأن هناك كثيرين من محبي الاستطلاع يريدون أن يعرفوا كل شيء عن أسرار غيرهم، ويسألون أسئلة محرجة جداً

تدخل في خصوصيات حياة الآخرين ويلحون إلحاحاً شديداً، ويضغطون بغية المعرفة، ويحاولون أن يعصروا محدثهم عصراً حتى يعرفوا كل أخباره.

هؤلاء الفضوليون أو محبو الاستطلاع من حقك أنك لا تجيبهم...

يمكن أن تصمت ولا تجيب، ويمكن أن تحول مجرى الحديث إلى موضوع آخر، ويمكن أن تعتذر عن الإجابة في هدوء. كذلك يمكن أن تتفادى ملاقاة هؤلاء، أو أن تختم الجلسة معهم بطريقة ما، أو أن تنتهز فرصة حديثهم مع آخر وتتصرف. وفي كل ذلك أنت لا تكذب...

وأمثلة هؤلاء في هذا المقال إلى عدم التدخل في أسرار غيرهم.

لأنهم بتصرفهم هذا يكونون عثرة: إذ قد يدفعون محدثهم إلى الكذب بكثرة إلحاحهم وضغطهم عليه في التحدث عما لا يريد، أو قد يسببون له إحراجاً فيتكلم ويندم لأنه قال.

نقطة أخرى من حقك أن تخفي فيها بعض الحقائق وهي:

٢- هناك أسرار للآخرين من واجبك أنك تحافظ عليها ولا تعلنها. وإن كنت تخفي مثل هذه الأمور فهذه فضيلة وليست خطأ. ويمكن أن تكون صريحاً في أن تقول لا أستطيع أن أتكلم عن أسرار الناس.

فالذين يلحون في معرفة أسرار الناس يكونون عثرة لغيرهم.

إن قال لك أحد منهم: لماذا تصر على الإخفاء؟ قل له وأنت لماذا تصر على معرفة أسرار غيرك؟

بعض الذين يضطرون إلى الكلام، إما أن يكونوا قليلي الحيلة، أو يكونوا ضعيفي الشخصية. ولا يجوز للإنسان الروحي أن يكون كذلك.

فالأسرار التي أؤتمنت عليها، واجب عليك أن تخفيها مهما سُئلت.

لا يحرجك أبداً أن يقول لك سائلك إذن أنت لا تحبني ولا تأتمني على السر لذلك تخفي عني؟

لا تتأثر بهذا الكلام. فعلى الرغم من قوله لك هذا، سيحترمك في داخله لأنك تحفظ أسرار الناس. ويثق أنك بنفس الطريقة تحافظ على أسراره التي يقولها لك. وحتى إن تضايق، احتمل هذا من أجل أمانتك لغيرك. لأنه ليس حقاً أن ترضي أحداً على حساب آخر!

٣- أيضاً هناك أمور ربما يكون من الضرر كشفها، أو هي من اختصاص المسؤولين، يعلنونها في الوقت الذي يرونه مناسباً.

إذن هناك أمور من حقك أنك لا تقولها، كأسرارك الخاصة. وأمور من واجبك أن لا تقولها مثل أسرار الآخرين أو الأمور التي يسبب إعلانها ضرراً...

والإنسان الذي لا يضغط على الناس في معرفة الأسرار التي لديهم، هو إنسان رقيق واجتماعي، ويحبه الآخرون.

أما الذي يضغط لمعرفة أسرار الناس، فضغطه هذا خطية ثانية، وراءها خطايا كثيرة أخرى. فليسأل نفسه: لماذا؟!...

حتى في الاعتراف، لا يجوز لأب الاعتراف أن يضغط لكي يعرف. إنما هو يساعد المعترف على الاعتراف، دون أن يضغط عليه. إنه أب وليس محققاً رسمياً...

(١٥)

رد المسروق

سؤال

هل توبة الإنسان عن السرقة تكفي لمغفرتها؟

جواب

لا تكفي التوبة فقط، وإنما يجب أيضاً رد المسروق.

وفي قصة توبة زكا العشار، نراه يقول: " **أرد أربعة أضعاف** " (لو ١٩: ٨). ولعله أخذ هذا عن الشريعة إذ تقول: " **إذا سرق إنسان ثوراً أو شاةً، فذبحه أو باعه، يعوض عن الثور بخمسة ثيران، وعن الشاة بأربعة من الغنم** " (خر ٢٢: ١). (انظر أيضاً ٢صم ١٢: ٦).

فإن لم يكن رد ما سرق إلى نفس الشخص المسروق، يرد إلى ورثته، بطريق مباشر أو غير مباشر. وإن لم يمكن رده على الإطلاق إلى أصحابه، فعلى الأقل لا يبقى في حوزة السارق...

فليعطه للفقراء، أو للمال العام، أو لأسرة المسروق أو لبيته. المهم أنه لا يحتفظ عنده بمال حرام.

مع التوبة إذن يرد المال المسروق، ويعترف السارق بخطيئته، ويأخذ عنها عقوبة. ثم يقرأ له الحل عن هذه الخطيئة لمغفرتها.

(١٦)

أعداء الإنسان أهل بيته

سؤال

ما معنى قول الكتاب: " أعداء الإنسان أهل بيته " (مت ١٠: ٣٦). هل ننظر إلى آبائنا وأمهاتنا وأقاربنا كأعداء؟!

جواب

هذه العبارة قيلت في مناسبة معينة. ولا تؤخذ بالمعنى المطلق.

قيلت في مناسبة هذا الإيمان الجديد الذي ينشره السيد المسيح، فيقبله بعض أفراد الأسرة، ويرفضه البعض الآخر. ويكون الابن في ذلك ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته (مت ١٠: ٣٤-٣٦).

★ **يكون أعداء الإنسان أهل بيته، إذا أبعدوه عن الإيمان.**

باعتبار أنهم يرون أنفسهم مسؤولين عن حفظه في إيمان أجداده. فإن كان أصلاً يهودياً أو أممياً، وقبل الإيمان بالمسيح، يقف أهله ضده، ليحولوه عن هذا الإيمان. ويكون أعداء الإنسان أهل بيته.

★ **ولا يقصد بهذه العبارة المعنى المطلق، بدليل أن الكتاب يوصينا بأهل بيتنا.**

وهكذا يقول الرسول: " **إن كان أحد لا يعتني بخاصته ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن** " (١تي ٥: ٨).

ما هي المعاني الأخرى لهذه العبارة؟

★ **يكون أعداء الإنسان أهل بيته، إن أحبهم أكثر من الرب.**

وهكذا يقول الرب بعد هذه العبارة مباشرة: " **من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني...** " (مت ١٠: ٣٧).

إذن نحب أهل بيتنا ونعتني بهم. ولكن لا نحبهم أكثر من الله، ولا نطيعهم أكثر منه، وإلا يكونون بهذا أعداء لنا. ومع أن الله أمرنا بإكرام وطاعة الوالدين، إلا أن الكتاب يقول محدداً هذه الطاعة.

★ **" أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب " (أف ٦: ١).**

وعبارة: " **في الرب** " تعني داخل وصية الله... فإن أخرجتك الطاعة للوالدين عن طاعة الرب، فإن ذلك يدخل في عبارة: " **أعداء الإنسان أهل بيته** ".

على أن هذه العبارة قد تنطبق في مجالات كثيرة منها:

★ **وقوفهم ضد تكريس الإنسان لله.**

قد يدّعي خادم إلى الكهنوت، ويفرح الكل بذلك ويزكونه. أو يقبل على حياة الرهبنة، ويفرح الكل ويهنئونه. ووسط كل ذلك الفرح يقف ضده أهل بيته. تبكي الأم في حزن وتمرض. ويصرخ الأب في غضب ويهدد. وقد يستخدمون معه العنف، ويضعون أمامه كل ما يستطيعون من عراقيل. وكل من يرى هذه المأساة، يقول في أسى: حقاً، أعداء الإنسان أهل بيته.

★ **وبالمثل ما يتبع أحياناً من إرغام على الزواج.**

وكثيراً ما تقاسي الفتيات من هذا الوضع. فإن أتى عريس اقتنع به الأب والأم، فيجب أن تقبله الفتاة، مهما كانت لا تميل إليه!! وربما بعد

ممارسة ضغوط شديدة عليه، تقبله مرغمة. وتعيش بعد ذلك تعيسة في حياتها. وقد تنتهي العلاقة الزوجية بخلافات شديدة أو بالطلاق. ويكتب على قسيمة الطلاق: " **أعداء الإنسان أهل بيته** ".

كذلك يدخل في ذلك تدخلات في الحياة الشخصية منها:

★ **التدخل في الحياة الروحية بحكم السلطة العائلية.**

كأن يمنع الابن عن الصوم، حرصاً على صحته!! مع الاتصال بأب اعترافه لإرغامه على عدم الصوم. وكل ذلك بمشاعر من الشفقة الخاطئة.

أو منعه عن الخدمة أو الاجتماعات الكنيسة، بحجة أنها تأخذ الكثير من وقته. وكذلك المنع من الافتقاد إن كان خادماً.

أو منعه عن زيارة الأديرة وعن الخلوات الروحية، خوفاً عليه من الاشتياق لحياة الرهبنة.

★ **وأحياناً تمنعه الأسرة عن التدين عموماً، خوفاً عليه من التطرف!!**

وقد تفرض عليه صنوفاً من اللهو لا يقبلها ضميره أو تضعف روحياته. وتظن الأسرة بهذا أنها تسعده...

★ **وأحياناً تطلب الأسرة منه أن يدافع عنها ولو بالكذب مهما أخطأت.**

ولا بد أن يبرر تصرفاتها مهما كانت واضحة الخطأ. وقد يعتبر الابن عاقاً، وتعتبر الزوجة غير مخلصة. ويعتبر الأخ غير وفيّ!!

★ **أو تطلب الأسرة أن يعادي من تعاديهم.**

ولا بد أن يتكلم عليهم بالسوء. ولا يزور من تفرض الأسرة عدم زيارته، وهكذا بالضرورة يقاطع من تقاطعه الأسرة، ويخاصم من تخاصمه... ويجد أنه بذلك قد فقد بعض الفضائل الروحية. ويكون أعداء الإنسان أهل بيته.

★ **وقد يكون أعداء الإنسان أهل بيته بالقيادة الخاطئة والقدوة السيئة.**

وهذا ما يتعرض له كل ابن نشأ في أسرة غير متدينة، حاولت أن ينشأ على نفس طباعها وأسلوبها في الحياة...

ولعل من أمثلة المشورة الخاطئة في محيط أهل البيت، مشورة رفقة لابنها يعقوب في خداع أبيه لينال البركة منه (تك ٢٧). وما جره هذا الخداع من تعب له في حياته...

ولكن لماذا يخص الكتاب: " أهل البيت؟ ".

★ **لأن لهم التأثير العاطفي، وكذلك السلطة العائلية، والقدرة على ممارسة الضغوط المعنوية والمادية.**

وكذلك شعورهم بكل الحق في التدخل في صميم حياته، وفرض رأيهم عليه! هذا ما لا يدعيه الغرباء عنه، الذين ليسوا من أهل بيته...

١٧
يتقدم في الحكمة والقامة



ما معنى قول الكتاب عن المسيح إنه " كان ينمو ويتقوى " (لو ٢: ٤). وأنه كان " يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس " (لو ٢: ٥٢).



جواب

هذا النمو والتقدم، هو من جهة الناسوت فقط، ولا علاقة لـه مطلقاً باللاهوت.

فاللاهوت لا ينمو، ولا يتقدم، حاشا.

أما من جهة الناسوت فلا ننسى أن الرب شابه طبيعتنا في كل شـيء، ومنها أنه مر بمرحلة الطفل والفتى والشاب والرجل. فكان هذا نمو في القامة بلا شك.

أما النمو في الحكمة. فمعناه أنه حينما كان طفلاً، كان الصورة المثالية للطفل. وحينما كان صبياً، كان الصورة المثالية للصبي، وهكذا في الشباب والرجولة.

فهناك نمو حسب الطبيعة مع الاحتفاظ بالكمال والمثالية في كل مرحلة.

ومع الاحتفاظ بالاتحاد الكامل باللاهوت. ولا ننسى كيف أذهل المعلمين والشيوخ وهو فتى في الثانية عشرة من عمره (لو ٢: ٤٣و٤٦و٤٧).

(١٨)

هل كل مرض عقوبة

(سؤال)

هل كل مرض عقوبة من الله؟ أم أن هناك أمراضاً لها فوائدها الروحية، لا علاقة لها بغضب الله؟

(جواب)

لا شك أن هناك أمراضاً هي عقوبة من الله.

مثل بعض الضربات العشر ضربة الدمامل التي أصابت فرعون وشعبه (خر ٩: ٩). ومثل ضربات الأمراض التي تصيب من يعصون الوصايا كما ورد في سفر (التثنية ٢٨: ٢٧و٣٥، ٥٩ -٦١).

ومثل البرص الذي أصاب " جيحزي " تلميذ أليشع عقوبة له على احتياله في أخذ أموال من نعمان السرياني...

ومن أمثلة ذلك أيضاً الأمراض التي تصيب من يتناولون بغير استحقاق، حسبما قال بولس الرسول عن أولئك: " **من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون** " (١كو ١١: ٣٠).

ولكن بعض الأمراض قد تأتي من إهمال الإنسان وأخطائه. فقد يصيبه المرض نتيجة لعدم اتباعه قواعد الصحة، أو استسلامه لبعض العادات المؤذية للصحة مثل التدخين والخمر، أو إرهاقه لصحته بلا حساب.

وقد يأتي المرض نتيجة للوراثة...

وقد يأتي المرض من حروب الشياطين وضرباتهم:

مثلما ضرب الشيطان أيوب الصديق بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته (أي ٢: ٨). وكان ذلك بسماح من الله.

وقد يصيب المرض بعض القديسين، وهم في قمة روحياتهم:

مثال ذلك ما حدث لأبينا يعقوب، في الوقت الذي صارع فيه مع الله وغلب، ونال بركة، ضربه الله على حق فخذه، فانخلع فخذه، وظل يخمع عليه (تك ٣٥: ٢٥و٣١). ولعل الله أراد بذلك أن يشعره بضعفه حتى لا يتكبر...

ومثال ذلك بولس الرسول القديس الذي صعد إلى السماء الثالثة، ورأى أشياء لا ينطق بها، خاف الله عليه من كثرة الاستعلانات، فأعطاه شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمه لكي لا يرتفع (٢كو ١٢: ١-٧).

ورأى الله منفعة المرض لقديسه بولس، فلم يرفعه عنه.

ثلاث مرات يتضرع بولس إلى الله لكي يرفع عنه شوكة المرض هذه، ولكن الله لم يستجب له، بل قال له: " **تكفيك نعمتي** " لأن المرض كان نافعاً له روحياً...

ولعل هذا يذكرنا بقول القديس باسيليوس الكبير: إن كنت مريضاً، فلا تلح على الله في طلب الصحة، لأنك لا تعرف ما هو النافع لك: المرض أم الصحة...

إن المرض مدرسة للتواضع، وللصلاة، وللاحتمال، وللتوبة، وهو مصدر لكثير من الفضائل...

كان مصدراً للاتضاع بالنسبة إلى بولس الرسول: " **لكي لا يرتفع من فرط الإعلانات** ". وكذلك بالنسبة إلى أبينا يعقوب ليشعر بضعفه بعد أن جاهد مع الله وغلب.

كثير من الأمراض تسحق النفس فيما تسحق الجسد، وتشعر الإنسان بضعفه مهما كانت له من المواهب...

والمرض مصدر للصلاة، في عمقها وحرارتها، للمريض ولمن حوله من المحبين، وبخاصة كلما اشتد المرض...

والصلاة تقرب الإنسان إلى الله... وقد يسمح الله بأن يطول المرض، فتطول فترة الصلاة، وتصفو الروح...

وقد تصحب الصلاة أيضاً بالنذور، إن أنعم الله بالشفاء. وهكذا يدخل الإنسان في تعهدات مع الله...

وكما يقود إلى الصلاة والنذور، يقود إلى التوبة أيضاً.

تابوا، لكي يصطلحوا مع الله، فيرحمهم ويشفيهم...

أو تابوا، لكي يستعدوا للأبدية، إن أشعرهم المرض بقرب الرحيل وما لم يصلوا إليه بالمحبة، وصلوا إليه بالمخافة.

وهكذا قد يفعل مرض واحد، أكثر مما تفعله عظات.

والمرض قد يعمق الحب والتعاطف والحياة الاجتماعية...

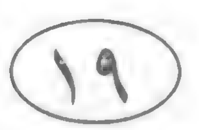
في زيارة الناس للمرضى، وخدمتهم لهم، وعطفهم عليهم. وما أكثر الخصومات التي ذابت أثناء المرض، وحل محلها الصلح بلا مقابل وبلا نقاش... والذي يشعر بآلام المرض، يشفق على المرضى وعلى المتألمين...

والمرض قد يقرب إلى الكنيسة، في زيارة الآباء الكهنة للمريض، وفي طلب صلاة مسحة المرضى...

المرض جزء من الألم، والألم بركة نافعة للإنسان.

وهكذا قال الكتاب: " وهب لكم، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أن تتـألموا من أجله أيضاً ".

فلننظر إلى النقط البيضاء في المرض، ونشكر الله.



صنعوا معجزات وهلكوا

سؤال

قال السيد المسيح في نهاية العظة على الجبل: " كثـيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنـا، وباسمك أخرجنـا شياطين، وباسمك صنعنـا قوات كثيرة؟! فحينئذٍ أصرح لهم: إنـي لـم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم " (مت ٧: ٢٢و٢٣).

فكيف صنعوا هذه المعجزات، وكانوا فاعلي إثم وهلكوا؟!

جواب

١- المعجزات هي هبة من الله، لا تتوقف على قدسية مجريها، بل على صلاح الله واهبها.

وهنـاك أمثلـة كثيرة فـي الكتـاب تـدل علـى أن أشـخاصاً تنبـأوا أو أخرجوا شياطين، أو صنعوا قوات، وهلكوا...! ومن هؤلاء:

★ **مثال شاول الملك:**

قيل عن شاول الملك: " **أن الله أعطاه قلبا آخر. وأتت جميع هذه الآيات في ذلك اليوم... وإذ بزمرة من الأنبياء لقيته، فحلّ عليه روح الرب فتنبأ...**" حتى قال الناس بعضهم لبعض: " **أشاول أيضاً بين الأنبياء؟!** " (١صم ١٠: ٩-١٢).

وشاول هذا هلك. وقيل عنه: " **ذهب روح الرب من عند شاول، وبغته روح رديء من قبل الرب** " (١صم ١٦: ١٤). ولما ناح عليه صموئيل: " **قال الرب لصموئيل: حتى متى تنوح على شاول، وأنا قد رفضته...؟!** " (١صم ١٦: ١).

★ **مثال بلعام النبي:**

هذا ظهر له الرب وكلمه (عد ٢٢: ٩). ولما عرض عليه بالاق أن يكرمه إكراماً عظيماً إن لعن الشعب، قال: " **ولو أعطاني بالاق ملء بيته فضة وذهباً، لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهي لأعمل صغيراً أو كبيراً** " (عد ٢٢: ١٨) وقال أيضاً: " **الكلام الذي يضعه الله في فمي، به أتكلم** " (عد ٢٢: ٣٨). وبنى سبعة مذابح، وأصعد محرقات للرب.

وتنبأ بلعام بنبوءات صحيحة (عد ٢٣: ٧-١٠). وقيل عنه:

فوافى الرب بلعام، ووضع كلاماً في فمه... " (عد ٢٣: ١٦).

" **وكان عليه روح الله، فنطق بمثله وقال: وحي بلعام بن بعور. وحي الرجل المفتوح العينين. وحي الذي يسمع أقوال الله، الذي يرى رؤيا القدير...** " (عد ٢٤: ٢-٥). وظل ينطق بكلام الرب حتى " **اشتعل غضب بالاق على بلعام...** " (عد ٢٤: ١٠).

وتنبأ بلعام عن السيد المسيح فقال: "... **أراه ولكن ليس الآن. أبصره، ولكن ليس قريبا. يبرز كوكب من يعقوب، ويقوم قضيب من بني إسرائيل...** " (عد ٢٤: ١٦و١٧).

ومع ذلك هلك هذا النبي بلعام...!

وتكلم الرب ضده في سفر الرؤيا (رؤ ٢: ١٤). وتكلم عن ضلالته أيضاً القديس بطرس الرسول (٢بط ٢: ١٥و١٦)، وكذلك تكلم عن ضلالة بلعام القديس يهوذا الرسول أيضاً (يه ١١).

★ مثال قيافا رئيس الكهنة:

وهو الذي حكم على السيد المسيح في المجمع. ومزق ثيابه وقال: " **قد جدّف. ما حاجتنا بعد إلى شهود. ها قد سمعتم تجديفه** " (مت ٢٦: ٥٧و٦٥).

قيافا هذا، تنبأ عن السيد المسيح وقال: " **إنه خير لنا أن يموت واحد عن الشعب... ولم يقل هذا من نفسه، بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة...** " (يو ١١: ٤٩-٥١).

★ مثال النبي أو الحالم حلماً (تث ١٣).

قال الوحي الإلهي في سفر التثنية: " **إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً، وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت تلك الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً: لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها. فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم** " (تث ١٣: ١-٣).

هنا نبي، ويقدم آية وأعجوبة، وتتحقق. ولكنه من فاعلي الإثم، لأنه يدعو لاتباع آلهة أخرى. والله يسمح بهذا لامتحاننا.

✠ ✠ ✠

٢-مثال آخر، وهو الأنبياء الكذبة، الذين يظنون أن روح الرب يحركهم، بينما هو مخدوعون، ولا يحركهم سوى الشيطان!!

مثال هؤلاء صدقيا بن كنعنة (١مل ٢٢: ١١و٢٤).

كان الشيطان قد دخل كروح كذب في أفواه الأنبياء الذين يشيرون على آخاب الملك، لكي يضل الملك. إذ ينصحونه أن يحارب راموت جلعاد لأنه سينتصر، بينما هذه الحرب لهلاكه (١مل ٢٢: ٢٢و٢٣).

وتنبأ له صدقيا بن كنعنة بهذا الانتصار!! (١مل ٢٢: ١١). ولما قال ميخا نبي الرب عكس ذلك يقول الكتاب: " **فتقدم صدقيا بن كنعنة، وضرب ميخا على الفك وقال: من أين عبر روح الرب مني ليكلمك؟!** " (١مل ٢٢: ٢٤).

هنا صدقيا بن كنعنة يظن أن روح الرب هو الذي ينطق على فمه، بينما هو مخدوع!!

والذي ينطق على فمه بالحقيقة هو روح كذب...

من هنا يظهر أن البعض قد يقولون للرب: " **باسمك تنبأنا** "، بينما يكونون في الحقيقة مخدوعين...!!

هذا نوع ثان. فما هو النوع الثالث؟

✠ ✠ ✠

٣- هناك أشخاص كانوا أبراراً حينما تنبأوا باسم الرب، وأخرجوا باسمه شياطين. ولكن حياتهم تغيرت بعد ذلك، وصاروا فاعلي إثم.

★ لا شك أن يهوذا كان ضمن الاثني عشر حينما أرسلهم الرب، " **وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة ليخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف** " (مت ١٠: ١). ونحن نعلم كيف انتهت حياة يهوذا كابن للهلاك (يو ١٧: ١٢).

★ **وديماس مساعد بولس الرسول، لا يوجد ما يمنع أنه كان يصنع عجائب حينما كان كارزا. ولكنه ارتد وصار من فاعلي الإثم، وقال**

عنـه الرسـول: " ديمـاس قـد تركنــي، وأحـب العــالم الحــاضر " (٢تي ٤: ٩).

وحينئذٍ تكون عبـارة: " باسمك تنبأنـا " تعنــي حيـاتهم الأولــى البارة.

عبارة: " اذهبوا عني يا فاعلي الإثم " تعني مـا انتهـوا إليـه بعد ارتدادهـم. لأن كثـيرين " بــدأوا بــالروح، وكملــوا بالجسـد " (غل ٣: ٣).

٤- **هناك أشخاص وهبهم الله موهبة النبوة وصنع المعجزات، فبهرتهـم المعجزات وارتفعت قلوبهم، وسقطوا بالكبرياء. وصاروا من فـاعلي الإثم.**

وهكذا يقول الكتاب: " **قبل الكسر الكبريـاء، وقبل السقوط تشامخ الروح** " (أم ١٦: ١٨)... هل تظنون يا أخوتـي أنـه أمر سـهل أن يـرى إنسان أنه يشفي مريضاً، أو يقيم ميتاً، او يخرج شيطاناً؟!

الموهبة تحتاج إلى تواضع يسندها، وإلا يهلك صاحبها بها.

ولذلك صدق مار اسحق حينما قال: " **إن منحك الله موهبـة، فاطلب منه أن يمنحك تواضعاً ليحميها، أو فـاطلب منـه أن ينزع هذه الموهبـة منك** "...

ورد في تاريخ القديس أبا مقار الكبير أنه أقام ميتـاً. فسـأله تلاميذه: ماذا كان شعوره وقتذاك؟ فقال: " كنت كمن يسير على سيف من نار "...

إذن لا مـانع من أن البعض باسم الرب تنبـأوا، وباسـمه أخرجـوا شياطين، وصنعـوا معجزات كثيرة... ثـم تعجرفت قلوبهـم، ولـم ينسبوا المجد لله، وصاروا من فاعلي الإثم.

✠ ✠ ✠

٥-وقد يوجد إنسان عنده إيمان يصنع المعجزات، ولكن ليست له أعمال صالحة، وليست فيه محبة. ويصير من فاعلي الإثم.

وعن هذا النوع وأمثاله يقول بولس الرسول: " **إن كانت لي نبوة، وأعلم جميع الأسرار وكل علم، وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة، فلست شيئاً** " (اكو ١٣: ٢).

هنا إيمان ينقل الجبال، ونبوة. ولكن ليس محبة...!

والذي ليست له محبة، هو من فاعلي الإثم بلا شك.

يؤمن بقوة الله وقدرته على كل شيء. وبهذا الإيمان قد يصنع آية، ولكن في حياته الروحية نقطة ضعف تهلكه...!!

✠ ✠ ✠

٦-وقد يوجد إنسان بعيد عن الرب، ومع ذلك في حياته بعض أعمال فاضلة أخذ أجرها على الأرض. وسمح الله أن تجري آية على يديه...

وهذا الإنسان يفارق العالم، وليس له رصيد من حساب عند الله... ولقد " **استوفى خيراته على الأرض** " (لو ١٦: ٢٥).

وقد يسمح الله بهذا ليس من أجل هذا الإنسان، وإنما من أجل الآخرين... وهذا يذكرنا بنقطة أخرى هي:

✠ ✠ ✠

٧- هناك معجزات تحدث ليس بسبب مجترح المعجزة، وإنما بسبب إيمان المحتاجين إليها.

إنسان مثلاً يؤمن إيماناً كاملاً من عمق قلبه، إنه إذا ذهب إلى الكنيسة سيشفى، أو إذا صلى من أجله فلان ستحدث له معجزة. ومن أجل إيمانه هو بالله وبالكنيسة وبرجال الله، تحدث الآية والأعجوبة.

وليس المهم هنا على يد من...!! يكفي أنها باسم الله. وهنا تختفي أسماء الناس...

✠ ✠ ✠

٨-ومع كل ذلك لقد أمرنا الرب ألا نفرح بالمعجزات.

ولما فرح السبعون رسولاً بالمعجزات وقالوا له: " **حتى الشياطين تخضع لنا باسمك** "، قال لهم: " **لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كتبت في السموات** " (لو ١٠: ١٧و٢٠)... ولهذا فإني أقول دائماً:

إن ثمار الروح، أهم من مواهب الروح.

مواهب الروح لا أجر لك عليها، لأنه لا فضل لك فيها. إنها مجرد هبة من الله معطيها. أما ثمار الروح، فإنها نابعة من شركة إرادتك مع روح الله. وهذه لها أجر...

هنا وأقدم لكم مثال يوحنا المعمدان الذي قال عنه الرب: " **لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان** " (مت ١١: ١١). هذا الذي من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو ١: ١٥). انظروا ماذا يقول عنه الإنجيل:

" **إن يوحنا لم يفعل آية واحدة** " (يو ١٠: ٤١).

ومع ذلك كان أعظم من ولدته النساء. وقال عنه الرب: " **ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبياً؟ نعم أقول لكم: وأفضل من نبي. فإن هذا هو الذي كتب عنه: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك** " (مت ١١: ٩و١٠).

✠ ✠ ✠

٩- وهنا نرى في العظة على الجبل أمراً هاماً وهو:

إن الرب كان يركز على صنع مشيئة الآب.

فقال لهم ليس المهم مجرد الإيمان والعبادة: " **ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات** " (مت ٧: ٢١). ثم أكمل بعدها حديثه عن النبوة وإخراج الشياطين وصنع المعجزات. وكأنه يقول:

ليس مجرد الإيمان والصلاة، ولا حتى بالنبوة وصنع المعجزات، بل بصنع مشيئة الرب.

وهكذا قال: " **كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قواتٍ كثيرة؟... فحينئذٍ أصرّح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم** " (مت ٧: ٢٢و٢٣).

وبعد ذلك ضرب لهم مثل البيت المبني على الصخر، والبيت المبني على الرمل، فقال:

" **كل من يسمع أقوالي هذه، ويعمل بها، أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر** " (**مت ٧: ٢٤**).

إذن التركيز في كل هذا على من يسمع الوصية ويعمل بها، على كل شجرة تصنع أثماراً جيدة (مت ٧: ١٧)... على من يفعل إرادة الآب الذي في السموات.

ومن الناحية المضادة هلاك فاعلي الإثم، ومن يسمع ولا يعمل. وكذلك: " **كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى في النار** " (مت ٧: ١٩). " **فمن ثمارهم تعرفونهم** " (مت ٧: ٢٠).

(٢٠)

قراءة الإنجيل والوقوف

سؤال

لماذا تقف أثناء قراءة الإنجيل في الكنيسة، بينما نقرأ الإنجيل في المنزل ونحن جالسون؟

جواب

هناك فرق بين قراءة العبادة التي يلزم لها الوقوف، وقراءة الدراسة التي يمكن معها الجلوس...

✠ وقراءة الإنجيل في الكنيسة جزء من العبادة ومن الصلاة. وهي من الأجبية أيضاً جزء من الصلاة سواء أكانت في البيت أم الكنيسة ويلزم لها الوقوف.

✠ إن الشماس في الكنيسة يصيح قائلاً: " قفوا بخوف من الله، وانصتوا لسماع الإنجيل المقدس " كلام الله نسمعه بخشوع...

كلما نقرأ الكتاب بخشوع، فعلى قدر خشوعنا نستفيد روحياً وهناك من يقرؤون الكتاب في بيوتهم وهم وقوف، ثم يجلسون للتأمل.

في الكتاب يكلمنا الله، ونحن نقف منصتين له.

(٢١)

كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية ؟

سؤال

كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية، بينما هي غير محسوسة؟

جواب

النار التي تتعذب بها الروح ليست هي النار المحسوسة التي يتعذب بها الجسد...

إنما مجرد شعور الروح أنها منفصلة ـ وإلى الأبد ـ عن الله، وعن الملائكة، وعن القديسين، هذا عذاب بلا شك ما بعده عذاب.

شعورها بالخزي والعار، منذ أن أزيلت الآستار، وفتحت الأسفار، وكشفت الأسرار، وظهرت أمام الكل بشاعات خطاياها وسقطاتها... أي عذاب هذا.

شعورها أنها في الظلمة الخارجية، بينما كثير من معاصريها في نعيم... المقارنة والحرمان يجلبان لها عذاباً وألماً...

وأيضاً شعورها باليأس المخيف: أنها ستبقى هكذا إلى الأبد، ولا تغيير لمصيرها المرعب المحزن القاتم....

هذا هو عذاب الروح، أو بعض من عذابها... وأمامها خطاياها كلها، تؤلمها وتزعجها وتخجلها، وتطاردها بقسوة وإذلال.

٢٢

الرحلات والاستفادة

سؤال

اشترك في رحلات إلى أماكن مقدسة ولا استفيد. فما هي الطريقة التي استفيد بها روحياً؟

جواب

إذا أردت بصراحة أن تستفيد روحياً، اذهب بمفردك، فهذا أنفع. أو على الأقل اذهب مع صديقين أو ثلاثة. أما الرحلات التي تضم عشرات من الناس المختلفين في روحياتهم ويذهبون لمجرد الفرجة، فهذه قد لا تفيدك.

ربما تستفيد منها، إن كان للرحلة برنامج روحي منظم، يشرف عليه قادة روحيون يهدفون إلى تعميق روحيات أعضاء الرحلة.

فإن كان الأمر كذلك ستستفيد كما يستفيد غيرك أيضاً. ويشعر الكل أن أماكن القديسين ـ كالأديرة ـ تختلف تماماً عن رحلات الفرجة كالأهرام أو الأقصر...

فإن كنت في رحلة ولم تستفد، يمكن أن تستأذن في بدء الرحلة، وتحيا في برنامج خاص إلى نهاية الرحلة، فترجع مع زملائك بعد أن تقضي وقتاً روحياً بطريقتك الخاصة.

٢٣

المرأة ومجلس الكنيسة

سؤال

جاءنا هذا السؤال من بعض أولادنا في المهجر:

" عينتم قداستكم بعض نساء في عضوية مجلس شمامسة الكنيسة. فما تفسير هذا، بينما خدمة الشماسية قاصرة على الرجال فقط؟ ".

جواب

إن خدمة المذبح، وأسرار الكنيسة، هي القاصرة على الرجال.

ولكن توجد خدمة شماسية للنساء، خارج خدمة المذبح.

ولقب الشماسات، وعمل الشماسات، ورد كثيراً في الدسقولية، وفي قوانين الرسل، وفي قوانين الكنيسة وقوانين الآباء الكبار. وبخاصة في قوانين أبيفانيوس وقوانين باسيليوس الكبير.

النساء في كنيستنا بعيدات عن ممارسة الكهنوت.

ولكن خدمة مجلس الكنيسة ليست عملاً كهنوتياً.

إنها خدمة في أعمال مالية وإدارية، يمكن أن تقوم بها المرأة، ولا تتعارض مطلقاً مع العمل الكهنوتي، ولا تتعارض مع أي قانون من قوانين الكنيسة...

والدسقولية ذكرت خدمة الشمامسة في الباب الرابع، فقالت:

" والشماسة المرأة، فلتكن جليلة عندكم ".

وذكرت في الباب الرابع والثلاثين، أنها تقام لخدمة النساء، ولذلك حسناً أن توجد امرأة في مجلس الشمامسة، تمثل النساء وخدمتهنَّ واحتياجاتهنَّ.

وما دام النساء لهنَّ دور في تزكية أعضاء مجلس الشمامسة، فماذا يمنع من أن تكون المرأة عضواً في هذا المجلس؟

نلاحظ أيضاً أن قوانين الرسل، لم تتحدث فقط عن الشماسات، وإنما أيضاً عن الأبودياقونيات والأغنسطسات.

وورد ذلك في القانونين ٥٣و٥٨ من الكتاب الأول لقوانين الرسل. وبمرور الوقت كانت تتسع خدمة الشماسة، التي تمثل خدمة المرأة في الكنيسة.

ولعل أشهر الشماسات: فيبي (رو ١٦: ١).

وهي شماسة كنيسة كنخريا في العصر الرسولي، وإحدى تلميذات بولس الرسول. وهي التي حملت رسالته إلى رومية. وقد امتدحها القديس وأوصى عليها فقال لأهل رومة: " **أوصي إليكم بأختنا فيبي، التي هي خادمة (شماسة) الكنيسة التي في كنخريا، كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين، وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم. لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أيضاً** " (رو ١٦: ١و٢).

وكانت الشماسات تعملن كخط اتصال عام بين الإكليروس والنساء.

وكان من عملهنَّ المساعدة في تعميد النساء المتقدمات في السن، وافتقاد النساء في بيوتهنَّ، وخدمة النساء المرضى والفقيرات (الدسقولية باب ٤). كذلك كان من عملهنَّ ترتيب النساء في الكنيسة، وإجلاسهنَّ في مواضعهنَّ، وبخاصة النساء الغريبات. وصار من عملهنَّ أيضاً تعليم النساء والموعوظات (الدسقولية باب ١٠).

انظر أيضاً: The New International Dictionary of the Christian Church p. 286.

ومن أشهر الشماسات في أواخر القرن الرابع.

أولمبياس شماسة القديس يوحنا ذهبي الفم.

وكان لها مركز كبير واختصاصات واسعة جداً. ونسمع في القرن السادس في مجموعة رسائل القديس سويريوس الأنطاكي (+٥٣٨) التي نشرتها مجموعة: Patrologia Orientalis.

إنه أجاب على عدة أسئلة أرسلتها إليه الشماسة أنسطاسية.

ويمكنك أن تقرأ عن الشماسة وعن خدمة المرأة في مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية الجزء الرابع عشر الخاص بقوانين الكنيسة.

Nicene and Post - Nicene Fathers, Vol - XIV

إننا لا نمنع النساء من الخدمة في المجالات غير الكهنوتية.

وهي تقوم بخدمات الشماس ما عدا المذبح وتعليم الرجال.

وكذلك الخدمات الطقسية في الصلوات الليتورجية.

ولكنها تقوم بعمل الشماس في مجلس الكنيسة وعضويته، لأنه مجرد عمل مالي وإداري...

٢٤

الطريق الضيق والحمل الخفيف

سؤال

يقول السيد المسيح: " ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الملكوت ". ويقول في موضع آخر: " لأن نيري هين وحملي خفيف". فهل يوجد تناقض بين العبارتين؟

جواب

طبعاً الطريق الروحي، ضيق، من حيث أن الإنسان يحاول فيه أن ينتصر على العالم والمادة والخطية والجسد والشيطان. وكما يقول الرسول: " **لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية** " (عب ١٢: ٤).

ولكن هذا الضيق في مرحلة الابتداء، ثم ما يلبث المؤمن أن يجد لذة في الروحيات، وحتى في الألم، فيصبح حمله خفيفاً ثم لا ننسى معونة الرب الذي قال: " **تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم** "، وإذ يريحهم يصبح النير هيناً والحمل خفيفاً... ولا يوجد تناقض...

(٢٥)

بُطلان الزواج

سؤال

نسمع عن بُطلان الزواج. فما هو بُطلان الزواج؟ وما أسبابه؟ وما الفرق بينه وبين الطلاق؟

جواب

بُطلان الزواج يعني عدم الاعتراف بالزواج كلية. كأنه لم يحدث.

أما الطلاق فيعني انفصال رابطة زواج قد تمَّ.

الطلاق سببه الزنا (متى ٥: ٣٢)، (مت ١٩: ٩)، (مر ١٠: ١)، (لو ١٦: ١٨). ويمكن أن يحكم بالطلاق في حالة تغيير الدين (١كو ٧: ١٥).

أما أسباب بُطلان الزواج فهي:

١- إن كان أحد الزوجين قد تزوج من قبل. وهو لا يزال مرتبطاً بزيجة لم يفصم عراها كنسياً.

٢- إن كانت بين الزوجين قرابة مانعة للزواج.

٣- إن كان الزواج قد تمّ بالإرغام، بعدم الرضى والموافقة.

٤- إن كان أحد الزوجين مجنوناً (قبل الزواج) لا يدري بما يحدث.

٥- إن كان الزوج غير متكامل الرجولة (مخصياً أو عنيناً أو خنثى). وبالمثل إن كانت الزوجة غير متكاملة الأنوثة.

٦- إن كان الزواج قد تمَّ بوثيقة مدنياً، على الرغم من عدم إجراء المراسيم الدينية.

٧- إن كان الزواج مبنياً على الغش أو الخداع في سبب جوهري. كأن يتزوج الرجل فتاة على أنها بكر ويثبت أنها ليست كذلك...

٢٦

الحكم والمحاكمة

سؤال

نحن نعرف جميعاً القاعدة التي تقول: " لا حكم بدون محاكمة " فهل لا بد من محاكمة لكل خطأ، أم في حالات معينة يمكن ـ حسب القانون الكنسي ـ إصدار حكم على المخطئ دون حاجة إلى محاكمته...؟

جواب

المقصود بالمحاكمة الكنسية بلا شك هو ضمان العدل. وذلك بأمرين:

١- إظهار الحق، حتى يستريح ضمير من يصدر الحكم.

٢- إعطاء فرصة للمخطئ أن يدافع عن نفسه.

ويستثنى من وجوب المحاكمة الحالات التي يكون فيها الحق واضحاً تماماً، مثل حالات التلبس وأمثالها.

وسوف نذكر أمثلة كثيرة من الكتاب المقدس بخصوص هذه النقطة. ونضع أمامنا في ذلك أيضاً قول الكتاب:

" **خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء** " (١تي ٥: ٢٤).

ويدخل في هذا الأمر مثلاً من يحدث شوشرة داخل الكنيسة ويفسد نظامها وروحياتها، أو يعطل الشعائر الدينية فيها، أو يدنس مقدساتها. هذا لا يمكن أن نعطيه فرصة للتمادي، وإنما:

يلزم هنا حكم سريع حازم، لأن التباطؤ يعطي فرصة للتمادي.

★ **وهذا ما فعله السيد المسيح له المجد في تطهير الهيكل.**

" **وجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً، والصيارف جلوساً. فصنع سوطاً من حبال، وطرد الجميع من الهيكل: الغنم والبقر. وكبَّ دراهم الصيارف، وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذه من ههنا. لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة** " (يو ٢: ١٤-١٦).

هنا قام السيد بتطهير الهيكل، بإجراء حازم سريع، دون محاكمة.

وتكرر هذا الأمر أيضاً كما رواه القديس مرقس في مناسبة الفصح: " **قلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام** "... وكان يعلم قائلاً: **أليس مكتوباً " بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص** " (مر ١١: ١٥-١٧). ووردت نفس القصة في (مت ٢١: ١٢و١٣).

★ **بإجراء أعنف تصرف فينحاس الكاهن:**

رأى رجلاً وامرأة ينجسان الهيكل. لم ينتظر حتى يحاكمهما. إنما أخذ إجراء حاسما ليطهر الهيكل منهما. وقد طوبه الرب على ذلك وكافأه... (عدد ٢٤: ٦-١٤). الأمر لم يكن يسمح بإجراء محاكمة. والحالة حالة تلبس...

٣-وبدون محاكمة، حكم القديس بطرس الرسول على سيمون الساحر.

وهكذا يروي سفر أعمال الرسل: " **ولما رأى أنه يوضع أيدي الرسل يُعطى الروح القدس، قدم لهما دراهم قائلاً: " أعطياني أنا أيضاً هذا السلطان، حتى أي من وضعت عليه يديّ، يقبل الروح القدس** ". فقال له بطرس: " **لتكن فضتك معك للهلاك، أنك ظننت أن موهبة الله تقتنى بدراهم**... " (أع ٨: ١٨-٢٠). وهكذا تمت لعنة سيمون. وحكم عليه الرسول بالهلاك، واشتقت من اسمه كلمة السيمونية، ومات هالكاً...

لم تكن هناك محاكمة، إذ انطبقت عليه عبارة الكتاب: " خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء " (اتي ٥: ٢٤).

إنه بنفس الوضع السابق في تطهير الرب للهيكل، وفي العقوبة التي أوقعها فينحاس الكاهن على الزانيين.

٤-وبنفس الأسلوب عوقب آخاب الملك، بدون محاكمة.

وذلك بعد أن دبّر مؤامرة قتل بها نابوت اليزرعيلي وأخذ حقله. أرسل له الرب ايليا النبي، لا ليحاكمه، ولا لإعطائه فرصة للدفاع عن نفسه. وإنما ليخبره بما فعل وبالعقوبة التي وقعت عليه...

هكذا بلّغه النبي العظيم حكم الله عليه: " **في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت اليزرعيلي، تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً** " بل قال له أيضاً: " **قد بعت نفسك لعمل الشر في عيني الرب. هأنذا أجلب عليك شراً، وأبيد نسلك... وأجعل بيتك كبيت يربعام بن نباط...** " (امل ٢١: ١٧-٢٤).

ونفس الحكم صدر ضد إيزابيل (امل ٢١: ٢٣) دون محاكمة.

لا حاجة هنا إلى محاكمة، لأن الخطية واضحة، تتقدم آخاب وإيزابيل إلى القضاء.

ولا مجال هنا لإعطاء فرصة للدفاع عن النفس، لأن الدفاع هنا لون من المكابرة.

ونفذ الحكم في آخاب (١مل ٢٢: ٣٨). ونفذ الحكم في زوجته إيزابيل أيضاً (٢مل ٩: ٣-٣٦).

٥-والقديس بولس الرسول عاقب عليم الساحر، دون أن يحاكمه.

لما قاوم عليم هذا بولس وبرنابا، حينئذٍ امتلأ بولس من الروح القدس، وشخص إليه وقال: " **أيها الممتلئ كل غش وكل خبث، يا ابن إبليس يا عدو كل بر، ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الرب عليك، فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين** " (أع ١٣: ٨-١١). ونفذ فيه الحكم.

كانت خطيئته في محاولة إفساد الوالي عن الإيمان، خطية واضحة تتقدمه إلى القضاء، ولا تحتاج إلى محاكمة.

✠ ✠ ✠

هناك خطايا واضحة لا تحتاج إلى محاكمة.

★ مثال ذلك إنسان يحدث شوشرة داخل الكنيسة قد تعطل القداس، أو على الأقل تعطل الصلاة، أو توقف الاجتماع الروحي... هل مثل هذا الشخص يحتاج إلى محاكمة، أم تلزمه العقوبة، والعقوبة الفورية...

★ أو إنسان يشتم كاهناً أو يضربه، أو يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة بالقوة وبدون استحقاق... أترانا ننتظر إلى أن نحاكمه، أم يحكم عليه في التو واللحظة.

أمثال هؤلاء ينطبق عليهم قول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكي يكون عند الباقين خوف " (اتي ٥: ٢٠).

لأنه إن لم تحدث عقوبة فورية في بعض الخطايا الظاهرة، تفقد الكنيسة نظامها وهدوءها وهيبتها. بل قد يصبح أمثال هؤلاء قدوة سيئة لغيرهم تقودهم إلى الاستهتار واللامبالاة.

ومع ذلك يمكن إجراء محاكمة بعد العقوبة الفورية.

لا لإثبات الذنب، فالذنب واضح يتقدم إلى القضاء. بل ربما لتوقيع عقوبة أشد. أو لمعرفة الدوافع، والمشتركين في الخطأ، أو **المحرضين** عليه، **لتشملهم العقوبة أيضاً...**

وربما تتأجل المحاكمة، لإعطاء المذنبين فرصة للتوبة.

فرصة للاعتراف بالخطأ، بعد الإحساس به. وكذلك فرصة للاعتراف باستحقاقهم للعقوبة، والندم على ذلك...

لقد عاقب بولس الرسول خاطئ كورنثوس عقوبة شديدة، وهو غائب.

قال: " **فإني أنا، كأني غائب بالجسد، ولكن حاضر بالروح، قد حكمت كأني حاضر في الذي فعل هذا...** " (اكو ٥: ٣)... لم يحاكم ذلك المخطئ، بل عاقبه، لأن خطيئته كانت واضحة... واستمرت العقوبة إلى أن تاب ذلك المخطئ، وكاد أن " **يبتلع من الحزن المفرط** " (٢كو ٢: ٧).

ومع ذلك، فالذي عوقب عقوبة فورية، يمكنه أن يستأنف الحكم إلى سلطة كنسية أعلى، ويطلب رسمياً محاكمته إن أراد.

أو أن يطلب محاكمته رسمياً من نفس السلطة الكنسية التي أصدرت الحكم عليه. فإن لم يفعل هذا، يكون إما راضياً عن الحكم، أو خائفاً من

المحاكمة، أو مقصراً في الإجراءات التي يلزمه اتخاذها إن أراد رفع العقوبة عنه...

إن قوانين الكنيسة صريحة جداً في هذا المجال، وتشمل نصوصا كثيرة في العقوبات. كما تشمل أيضاً سلطة الكهنوت في ذلك...

وبالحكمة يمكن معرفة متى يلجأ الكهنوت إلى توقيع عقوبة في السر، أو عقوبة أخرى في العلن. ومتى تكون العقوبة بسرعة وفورية، ومتى تحتاج إلى التروي والصبر، وإلى المحاكمة.

وطبيعي لا يمكن أن تقوم محاكمة على كل خطأ.

وإلا فسوف يتسع نطاق المحاكمات الكنسية، كما ستأخذ الأمور لوناً من العلانية، ربما يكون من المحكمة تفاديه...

كما أن العقوبات الكنسية لها طابع غير العقوبات المدنية.

وهي تقوم بعملها في جو روحي، وفي جو كنسي، تظلل عليها تعاليم الكتاب المقدس، وأقوال الآباء، وما نستلهمه من أحداث التاريخ الكنسي ومن سير القديسين ومشاهير رعاة وقادة الكنيسة.

ولا تسلك الأمور بطريقة حرفية، إنما بروح الكتاب والوصية.

كما ترتبط في كل عقوبتها بروح الأبوة، وروح البنوة.

الأبوة التي تتصرف أحياناً بما يقتضيه الحنو، وأحياناً بما يقتضيه الحزم.

والبنوة في خضوعها وطاعتها ومهابتها للكهنوت وأحكامه، وسعيها وراء بركة الكنيسة ورضاها.

وابن الطاعة تحل عليه البركة...

٢٧

الفقر والبركة

سؤال

هل التخلف المادي نوع من عدم البركة؟

جواب

كلا طبعاً. فهناك قديسون كثيرون عاشوا فقراء. العذراء نفسها ويوسف النجار كانا فقيرين. ولعازر المسكين كان فقيراً. وقد قال الرب: " **ما أعسر دخول الأغنياء إلى ملكوت الله** ". وهناك فقر اختياري عاشه الرهبان. وعاشه كثير من القديسين الذين رفضوا أن يستوفوا خيراتهم على الأرض.

وإن كان هذا لا يمنع أن قديسين آخرين أغنياء، مثل أيوب الصديق، وابراهيم أبي الآباء، ويوسف الرامي. وفي العهد القديم كان الرب يبارك الصديقين ويغنيهم، كما وعد: " **مباركة تكون ثمرة بطنك، وثمرة أرضك، وثمرة بهائمك، نتاج بقرك، وإناث غنمك. مباركة تكون سلتك ومعجنتك** " (تث ٢٨: ٤و٥).

ولكن الذين لم يعطهم هذا الغنى، أعطاهم بركة القناعة، وعوضهم بخيرات ملكوته. وكان غنى الأرض رمزاً لغنى الملكوت.

الفقر والغنى ليسا مقياسين لرضا الله وبركته وبخاصة في العهد الجديد، الذي اهتم بالعطايا الروحية، والذي فيه يبارك الله القليل فيصير كثيرا.

٢٨

ماذا يفعل الكاهن لسارقه ؟

سؤال

إذا سرق لص شيئاً من كاهن، ثم أتى إليه معترفاً بخطيئته، فماذا يفعل الكاهن به؟

جواب

هنا يكون اللص قد ارتكب خطيئة ضد الكاهن بسرقته إياه، وخطيئة ضد الله بكسر وصاياه.

فمن الناحية الشخصية، على الكاهن أن يسامح اللص في سرقته، ويكون قلبه نقياً من نحوه، ناسياً إساءته، فرحاً بتوبته.

أما من جهة حق الله، فيجب أن يتأكد الكاهن من توبة هذا اللص **ويجب على الكاهن عموماً إذا أتاه لص تائب، أن يأمره بقدر الإمكان أن يُرجع ما سرقه إلى أصحابه.** وفي توبة زكا العشار نرى أنه رد ما سلبه من الناس أضعافاً، فإن كان هذا اللص تائباً حقاً من أعماق قلبه عليه أن يرد ما سرقه.

على أن الكاهن يمكنه أن يتنازل عن هذا الحق في سماحة أبوية، لكي يظهر للص التائب أنه غير متأثر بعامل شخصي.

(٢٩)

سقوط الملائكة

سؤال

هل يمكن أن تسقط الملائكة، وتقع في خطايا، ما دامت لهم حرية إرادة؟

جواب

حقاً إن الملائكة مخلوقات عاقلة حرة. وقد اجتازوا فترة اختبار، وسقط منهم من سقط، ونعني إبليس وكل ملائكته (رؤ ١٢: ٧)، الذين يسميهم الكتاب: " **أجناد الشر الروحية** " (أف ٦: ١٢). ويسمون أيضاً في كثير من المواضع بالأرواح النجسة أو الأرواح الشريرة.

أما الملائكة الأبرار، الذين نجحوا في اختبارهم، فقد تكللوا بالبر، ولا يسقطون.

إنهم يعيشون في طاعة كاملة لله، ينفذون مشيئته كما هي، وبكل سرعة، وبدون نقاش. سواء في تقديم معونة للغير، كالملاك الذي سد أفواه الأسود وأنقذ دانيال (دا ٦: ٢٢). أو الملاك الذي أنقذ بطرس من السجن (أع ١٢: ٧). كذلك ينفذ الملائكة أوامر الله في العقوبة مثل ضرب الأبكار (خر ١٢) أو ضرب أورشليم (٢صم ١٦: ١٦و١٧). والملاك الذي ضرب جيش سنحاريب (٢مل ١٩: ٣٥).

الملائكة إذن يطيعون الله، دون أن يناقشوا أوامره. لذلك قال عنهم المرتل في المزمور:

" **باركوا الرب يا ملائكته، المقتدرين قوةً** ".

" **الفاعلين أمره، عند سماع صوت كلامه** " (مز ١٠٣: ٢٠).

وعبارة: " **عند سماع صوت كلامه** " تعني السرعة الفائقة في التنفيذ بدون إبطاء... ولعل هذا هو السبب الذي من أجله نطلب في الصلاة الربية: " **لتكن مشيئتك** " وبأي مثال؟

" **كما في السماء، كذلك على الأرض** ".

كما هي منفذة من الملائكة في السماء، هكذا تكون منفذة على الأرض... وما كنا نطلب هذا الطلب الذي علمنا الرب إياه، لو كان هناك احتمال أن تسقط الملائكة!!

لذلك نحن نسميهم الملائكة القديسين.

لكي نميزهم عن أجناد الشيطان الذين سقطوا...

وتعبير الملائكة القديسين استخدمه السيد الرب نفسه (مت ٢٥: ٣١).

ونسميهم أيضاً ملائكة الله. ونقول عن الأبرار في الحياة الأخرى أنهم يكونون " **كملائكة الله في السماء** " (مت ٢٢: ٣٠). ويسميهم الرب ملائكته، يرسلهم ليجمعوا مختاريه في اليوم الأخير (مت ٢٤: ٣١)، ويجمعوا الأشرار ليلقوهم في النار (مت ١٣: ٤١و٤٢).

ونسميهم ملائكة السماء، تمييزاً لهم عن الملائكة الأشرار الذين في الهاوية أو في الهواء.

إنهم في السماء يفرحون بخاطئ واحد يتوب (لو ١٥: ٧). وقد سماهم الرب " **ملائكة السموات** " (مت ٢٤: ٣٦). وقال القديس يوحنا الرائي: " **ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء، له سلطان عظيم، واستنارت الأرض من بهائه** " (رؤ ١٨: ١)... " **ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء، معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده. فقبض**

على التنين، الحية القديمة، الذي هو إبليس الشيطان، وقيده ألف سنة، وطرحه في الهاوية. وأغلق عليه وختم عليه " (رؤ ٢٠: ١-٣).

لو كان الملائكة يخطئون ما كنا نطلب شفاعتهم.

كما أن أرواح الأبرار الذين انتقلوا من الأرض إلى السماء، لا يخطئون وهم في السماء، مكان البر... فكذلك الملائكة وهم في السماء. ونحن نطلب شفاعة هؤلاء وأولئك...

ولو كان الملائكة يمكن أن يخطئوا، لصاروا أدنى درجة من البشر الذين انتقلوا.

وفي هذه الحالة يتحولون إلى شياطين. ويكون الشيطان له دور حالياً في السموات، كما له دور في الغواية على الأرض... وهذا ما لا يستطيع أحد أن يقبله... وهل الأبرار الذين انتقلوا وصعدوا إلى السماء، سوف يعثرون من سقوط الملائكة هناك. ويرون الشر قد دخل إلى السماء أيضاً؟!!

إن الملائكة هم في قمة مثالية الطهر عند الناس.

يشبهون بهم أعلى درجة من البشر القديسين، ويزينون بصورهم الكنائس والهياكل. ويعتبرونهم أمثولة للطهر وللكمال. فإن في مثاليتهم، وفي عشرتهم مع الله، وقربهم منه، وتمتعهم به، يمكن أن يخطئوا !! فإن هذا يحطم كل معنويات الناس، وهو أمر مرفوض من الكل... ومن الصعب تحطيم المثاليات الثابتة في عقول الناس...

كما أن احتمال سقوط الملائكة الآن، يوقع البشر في اليأس.

إن الكتاب لم يذكر أي شيء عن احتمال سقوط الملائكة، ولا أحد من القديسين ذكر شيئاً من هذا. وكما قلنا أنهم اجتازوا فترة الاختبار، وتكللوا بالبر الذي لن ينزع منهم...



مَن هرب مِـن الضيقة

سؤال

ما معنى قول القديس الأنبا بولا السائح: " مَـن هـرب مـِن الضيقـة، فقد هرب من الله... ".

جواب

قال القديس يعقوب الرسول: " **احسبوه كل فرح يا أخوتي، حينما تقعون في تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً...** " (يع ١: ٢).

١-فالذي يهرب من الضيقة، إنما يهرب من هذا الامتحان.

هذا الامتحان الذي يريد به الله أم يمنحه به هذا الصبر، بل يمنحه أيضاً فضائل أخرى متعددة.

٢-والهارب من الضيقة، يهرب من أكاليلها.

يهرب من الأكاليل التي يمنحها الله لكل من يحتمل الضيقة بفرح وبرجاء، ويجاهد فيها وينجح. ولقد طوّب الكتاب صبر أيوب. فقال الرسول: " **قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب** " (يع ٥: ١١).

٣-والذي يهرب من الضيقة، إنما يهرب من الله الذي يعين أثناءها.

يهرب من رؤية يد الله تتدخل في حياته وتنقذه، كما قال المرتل في ضيقاته: " **يمين الرب صنعت قوة، يمين الرب رفعتني. يمين الرب صنعت قوة، فلن أموت بعد بل أحيا وأحدث بأعمال الرب** " (مز ١١٧).

٤- وهكذا يهرب من خبراته مع الله في حياته.

كل الذين احتملوا الضيقات، اكتسبوا خبرات روحية عجيبة في عمل الله معهم.

اختبروا عبارة: " **لا يقل إنسان في وجهك كل أيام حياتك... وأكون معك. لا أهملك ولا أتركك. تشدد وتشجع... لا تهرب ولا ترتعب، لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب** " (أش ١: ٥و٩).

٥- والذي يهرب من الضيقة، إنما يهرب ضمناً من الصلاة التي يعتمد عليها أولاد الله في ضيقاتهم.

فهو بهذا يهرب من الله، الذي يقول: " **ادعني في يوم الضيق، أنقذك فتمجدني** " (مز ٥٠: ١٥).

أما أولاد الله، فيرون الضيقة فرصة يطلبون الله فيها فيجدونه. فرصة للحديث مع الله بشأنها، وإدراك مدى محبته وحكمته، لأن " **الذي يحبه الرب يؤدبه** " (عب ١٢: ٦).

٦- والذي يهرب من الضيقة، يهرب من الله الذي أرسلها، أو على الأقل سمح بها.

ولا بد أنه سمح بها لخيرنا وفائدتنا. وهنا ندرك حكمة الله وحسن تدبيره... الله الذي " **يجرح ويعصب. يسحق ويداه تشفيان** " (أي ٥: ١٨).

٧- وإن كانت التجربة للتأديب، فالذي يهرب منها، إنما يهرب من تأديب الرب.

بينما يقول الكتاب: " **طوبى لرجل يؤدبه الله. فلا ترفض تأديب القدير** " (أي ٥: ١٧)... بينما التأديب لصالحنا. وخير لنا أن نؤدب ههنا

من أن تدان بالموت الأبدي. وقد قال المرتل: " **تأديباً أدبني الرب، وإلى الموت لم يسلمني** " (مز ١١٨: ١٨).

حقاً إن من يهرب من الضيقة يهرب من الله.

كما قال القديس العظيم الأنبا بولا السائح، الذي احتمل ضيقات كثيرة في حياة البرية، وحده بعيداً عن كل عزاء بشري. ولكنه ذاق حلاوة العزاء الإلهي. لأنه لم يهرب من الله، كما يهرب كثيرون إلى متع العالم، " **لينقروا لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماء** " (أر ٢: ١٣).

٣١

مَن هو ملكي صادق

سؤال

من هو ملكي صادق؟ هل هو إنسان من بني آدم؟

ما معنى أنه " بلا أب، بلا أم، بلا نسب " (عب ٧: ٣)؟

وما معنى " لا بداية أيام له، ولا نهاية حياة "؟

هل يعني ذلك أنه أزلي أبدي كما يقول البعض؟

هل هو المسيح، أم مجرد رمز للمسيح؟

وهل هو شخص حقيقي، أم إحدى ظهورات للرب؟

أيمكن أن نصدق أنه الله؟! ما عقيدة الكنيسة فيه؟



١- اطمئن. ملكي صادق هو إنسان، عاش في زمن أبينا ابراهيم.

ويقول الكتاب عنه أنه كان " **كاهن الله العلي** " وكان أيضاً " **ملك ساليم** " (تك ١٤: ١٨). وأنه قابل أبانا ابراهيم " **بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه** " وقدم له خبزاً وخمراً، وباركه. وأبونا ابراهيم " **أعطاه عشراً من كل شيء** " (تك ١٤: ١٧-٢٠).

✠ ✠ ✠

٢- غير أن الكتاب لم يذكر عن هذا الإنسان إلا ما يختص بكهنوته، ومجرد إشارة إلى ملكه:

★ **وردت في (تك ١٤) أنه كان كاهناً لله العلي.**

وقد قام ببعض أعمال الكهنوت: بارك ابراهيم، وأخذ منه العشور، وأخرج خبزاً وخمراً بما يحمل ذلك من رمز لكهنوت العهد الجديد.

★ وورد في (مز ١١٠: ٤) اسم ملكي صادق في نبوءة عن كهنوت السيد المسيح، فقيل: " **أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق** " واقتبس القديس بولس الرسول هذه العبارة حرفياً في (عب ٥: ٦).

★ وكرر ذلك بقوله عن المسيح له المجد: " **صائراً على رتبة ملكي صادق، رئيس كهنة إلى الأبد** " (عب ٦: ٢٠).

★ وفي (عب ٧) ركز على كهنوت ملكي صادق، وكيف أنه أعظم من الكهنوت الهاروني، مشيراً بذلك أيضاً إلى كهنوت المسيح. وكرر عبارة: " **أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق** " أكثر من مرة (عب ٧: ١٧و٢١) وأيضاً (عب ٧: ١١و١٥).

إذن كان التركيز كله على كهنوت ملكي صادق.

فلماذا؟

✠ ✠ ✠

٣-بولس الرسول هنا يكتب إلى العبرانيين. والعبرانيون يهود يؤمنون بالكهنوت الهروني. وبأن الكاهن لا بد أن يكون من بني هرون، منتسباً إلى كهنوته. والسيد المسيح لم يكن من بني هرون، ولا من سبط لاوي كله. بل كان من نسل داود، من سبط يهوذا.

فكيف يثبت الرسول لليهود كهنوت المسيح؟

بل ويثبت أيضاً أن كهنوت المسيح أعظم من كهنوت هرون وبنيه. ويستدل على ذلك بما ورد في (مز ١١٠) وفي (تك ١٤).

هنا كان الاستدلال بملكي صادق وكهنوته.

✠ ✠ ✠

٤-كهنوت ملكي صادق كان يثبت كهنوت المسيح، وتفوقه على الكهنوت الهاروني.

ذلك لأن ملكي صادق بارك أبانا ابراهيم أبا الآباء. وحينما باركه كان في صلبه هرون بن لاوي بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم. فكأن الكهنوت الهاروني نال البركة من كهنوت ملكي صادق. وواضح أن " **الأصغر يبارك من الأكبر** " (عب ٧: ٧و١٠).

يُضاف إلى هذا أن أبانا ابراهيم أعطى العشور لملكي صادق. وهذا دليل آخر على تفوق كهنوت ملكي صادق.

وهنا يعرض الرسول لمصدر كهنوت ملكي صادق. فماذا قال؟

✠ ✠ ✠

٥-قال " بلا أب، بلا أم، بلا نسب... بل هو مشبه بابن الله ".

فما معنى هذا الكلام؟ وكيف نفهمه؟ وكيف ينطبق على المسيح. كيف يكون ملكي صادق في هذه الصفات مشبهاً بالمسيح؟

هل كان المسيح بلا أب؟ أبوه هو الله.

هل كان بلا أم؟ أمه هي العذراء مريم.

هل كان بلا نسب؟ نسبه مذكور في (مت ١)، (لو ٣).

فما معنى " بلا أب، بلا أم، بلا نسب "، مشبه بابن الله؟

إن المسيح لم ينل الكهنوت بوراثة جسدية، مثل حال الكهنوت الهاروني... بل كان بلا أب في الكهنوت، وبلا أم، وبلا نسب في الكهنوت.

أي لم ينل الكهنوت بالوراثة عن أب كاهن، ولا عن أم من بنات هرون، ولا عن أي نسب كهنوتي... لأنه من سبط يهوذا.

إنما له كهنوت من نوع آخر... وما هو؟ يقول المزمور: " **اقسم الرب ولن يندم: أنك كاهن إلى الأبد على رتبة (طقس) ملكي صادق** " (مز ١١٠: ٤). وماذا كان كهنوت ملكي صادق؟

كان ملكي صادق - في الكهنوت: بلا أب، بلا أم، بلا نسب... بل هو مشبه بابن الله...

لم يذكر له الكتاب أباً كاهناً، ولا أماً من أصل كهنوتي، ولا أي نسب كهنوتي. بل لم يذكر عن تاريخه شيئاً على الإطلاق... وكيف؟

✠ ✠ ✠

٦-ظهر ملكي صادق فجأة في التاريخ. لم يذكر سفر التكوين أصله، ولا متى وُلد، ولا من أية أسرة... ولم يذكر كيف انتهت حياته أو

سيرته بعد لقائه بأبينا ابراهيم. ولهذا السبب قال عنه القديس بولس الرسول:

" **لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة " (عب ٧: ٣).**

ويشرح القديس يوحنا ذهبي الفم هذه العبارة في تفسيره للرسالة إلى العبرانيين، بأنه لا بداءة أيام نعرفها عنه، لا بداءة أيام كتبت عنه أو سجلت في الكتاب... وبنفس المفهوم لا نهاية أيام.

فلا يعني هذا، أنه لا بداءة أيام له على الإطلاق، بل لا بداءة أيام معروفة أو مسجلة... أما أن يفسر البعض هذه العبارة، بأن ملكي صادق أزلي أبدي، وبالتالي يكون هو الله، فأمر لا يقبله أحد!! ولم يقل أحد من القديسين بهذا التفسير الذي ربما يكون مأخوذاً عن فيلو الفيلسوف Philo وهو تفسير عكس ما قاله ذهبي الفم، الذي أكد أن ملكي صادق إنسان، ولكن بداية حياته غير معروفة وكذلك نهاية حياته غير معروفة...

✠ ✠ ✠

٧- كان اليهود يعتقدون أن المسيح، أو المسيا المنتظر، سيأتي ملكاً، من سبط يهوذا، من نسل داود أبيه. ولذلك لم يفكروا مطلقاً أنه سيكون كاهناً، لأنه لا يأتي من سبط الكهنوت، فذكرهم بولس الرسول بقصة ملكي صادق.

إذ كان ملكي صادق كاهناً وملكاً أيضاً.

ملكه لم يمنع كهنوته، فكان كاهناً لله العلي، وأيضاً ملك ساليم (أي أورشليم). وذلك لأن كهنوته لم يرتبط بسبط من الأسباط، بل كان فيه " **بلا أب، بلا أم، بلا نسب** ". وفي هذا كان رمزاً للمسيح.

✠ ✠ ✠

٨- وقد اهتم الرسول بعبارة: " بلا نسب ".

فلما تحدث في هذا المجال عن الكهنة الذين من بني هرون، الذين " **خرجوا من صلب ابراهيم** " قال عن ملكي صادق: " **الذي ليس له نسب منهم** " (عب ٧: ٦)، ومع ذلك " **بارك الذي له المواعيد** "...

كان الذي لا يثبت نسبة في الكهنوت، لا يسمح له بممارسته.

وقد حدث هذا في أيام نحميا وعزرا، حينما أعيد بناء سور أورشليم. قيل عن بني برزلاى: " **هؤلاء فتشوا على كتابة أنسابهم فلم توجد، فرذلوا من الكهنوت** " (عز ٢: ٦٢). ونفس العبارة تكررت في سفر نحميا (نح ٧: ٦٤)، مما يدل على أهمية النسب في الكهنوت، بل وثبوت هذا النسب.

والمسيح لم يكن له بالجسد نسب في الكهنوت الهاروني.

فقال الرسول: وأيضاً ملكي صادق بلا نسب.

" **بلا أب، بلا أم** " في الكهنوت. ومع ذلك قيل عنه أنه كان " **كاهناً لله العلي** " (تك ١٤: ١٨). وسجل بولس الرسول صفته الكهنوتية هذه (عب ٧: ١). على الرغم من أنه بلا أب، بلا أم، بلا نسب... إذن يمكن أن يكون شخص كاهناً، وليس من أبناء هرون. وهنا تتميز رتبة ملكي صادق، بأنها كهنوت ليس عن طريق الوراثة، بلا أب، بلا أم، بلا نسب...

✠ ✠ ✠

٩- كان ملكي صادق رمزاً للمسيح. ولكنه لم يكن هو المسيح، ولا أحد ظهورات المسيح في العهد القديم.

كان رمزاً للمسيح في كهنوته (مز ١١٠: ٤). وفي أن هذا الكهنوت ليس عن طريق الوراثة، وأنه كهنوت أعظم من كهنوت هرون، وأنه

كهنوت يقدم الخبز والخمر وليس الذبائح الحيوانية... كما كان يرمز إليه في الجمع بين الكهنوت والملك...

ولكنه كان مجرد رمز، ولا يعني ذلك أنه كان المسيح ذاته.

فكثيرون كانوا رمزاً للمسيح، ولم يكونوا هم المسيح!

كان اسحق رمزاً للمسيح في تقدمة الابن الوحيد، وكان يوسف الصديق رمزاً للمسيح في أنه بيع بواسطة أخوته، وكان سليمان رمزاً للمسيح في حكمته، وفي معنى اسمه الدال على السلام، وكان أيوب رمزاً للمسيح في آلامه وتجاربه... ولكن لم يكن واحد منهم جميعاً هو المسيح بالذات. هكذا كان ملكي صادق رمزاً للمسيح في كهنوته وملكه، ولم يكن هو المسيح.

✠ ✠ ✠

١٠-وقد يظن البعض أنه المسيح، من معنى اسمه ووظيفته.

حقاً أنه كان رمزاً للمسيح في معنى اسمه، إذ أن كلمة ملكي صادق معناها ملك البر. والمسيح فعلاً هو ملك البر. ووظيفته ملك ساليم معناها ملك السلام. والمسيح فعلاً هو ملك السلام. وإن كان هذا لا يمنع أن ساليم كانت مدينة حقيقية، وهو ملك علينا.

على أن معاني الأسماء لا يمكن أن تؤخذ دليلاً.

فكثيرون كانت لهم أسماء، ولها معنى لا يدل على واقع!!

أشعياء معناها الرب يخلص. ولكن لا يعني الاسم أن صاحبه هو الرب الذي يخلص. كذلك يشوع النبي معناها خلاص يهوه، ولا يعني اسمه أنه يهوه المخلص. ودانيال معناها الله يقضي أو قضى، ولا تدل على أن دانيال هو الله الديّان. وبنفس القياس صموئيل معناها اسم الله، وإسماعيل معناها الله سمع، دون أن تعني لاهوتاً لأحد منهم. ويوآب

معناها الله أب، ويوئيل معناها يهوه هو الله. ومعنى الاسم لا يدل على واقع عملي. وكذلك يوحنا معناها الله حنان أو حنون، دون أن تدل على أن يوحنا هو الله الحنون... والأمثلة لا تدخل تحت حرص...

فكلمة ملكي صادق معناها ملك السلام، لا تعني مطلقاً أنه المسيح ملك السلام.

من وله أذنان للسمع فليسمع...

١١-لم يقل الرسول أن ملكي صادق هو المسيح ابن الله.

وإنما قال: " مشبه بابن الله ".

وهناك فرق كبير بين التعبيرين: ابن الله، ومشبه بابن الله...

كذلك لم يقل أن المسيح هو ملكي صادق.

وإنما كاهن على رتبة ملكي صادق.

ولو كان هو هو، لكان قد قال: " **ظهر الله لابرام...** " كما ورد في مواضع أخرى خاصة به أو بغيره...

١٢-كذلك لم يقل الكتاب أنه الله، إنما " كاهن الله العلي ".

وهناك فرق كبير طبعاً بين التعبيرين.

وإذا كان ملكي صادق كاهن الله العلي، فلمن كان يكهن؟

لا شك أنه كان له شعب يقوم نحوه بعمل الكهنوت. وطبعاً كان هذا الشعب، هو شعب ساليم.

إذن كان شخصاً له وظيفته وعمله، وليس مجرد ظهورات...

وإن كان مجرد ظهورات، فهل الخبز والخمر اللذان قدمهما كانا مجرد ظهورات أيضاً. والعشور التي أخذها من أبينا ابراهيم أين ذهبت؟!

✠ ✠ ✠

١٣-ورد لقب " **كاهن الله العلي** " لأول مرة، عن ملكي صادق.

كان الآباء البطاركة الأول، مثل نوح وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب، يقومون بعمل الكهنوت ويقدمون ذبائح ومحرقات. ولكن لم يذكر لهم لقب الكهنوت بهذه الصراحة. وأول شخص قيل عنه أنه كاهن، كان ملكي صادق.

ومن غير المعقول أن أول مرة ترد فيها عبارة كاهن، تكون عن شخص لا وجود حقيقي له، إنما هو مجرد ظهورات!!

كذلك قيل عنه أنه كاهن الله العلي.

وليس أنه هو الله العلي.

✠ ✠ ✠

١٤-كون أن أبانا ابراهيم قدّم له العشور، وقبل منه البركة، دون أن يسأله من أنت وما هي وظيفتك، كما سأل يشوع (يش ٥: ١٣)، وكما سأل منوح أبو شمشون (قض ٣: ١٧) وكما سأل يعقوب (تك ٣٢: ٢٩). وأيضاً دون أن يعلن ملكي صادق نفسه من هو، كما أعلن الرب نفسه لموسى (خر ٣: ٦)، وكما أعلن رئيس جند الرب نفسه ليشوع (يش ٥: ١٤)...

فعلى أي شيء يدل هذا؟

يدل على أن ابراهيم كان يعرفه.

لأنه من غير المعقول أنه يعطي العشور لشخص لا يعرفه.

وإن كان يعرفه، إذن هو شخص حقيقي، معروف الاسم والصفة. وما دام معروفاً أنه كاهن الله، وأنه ملك ساليم، إذن ليس هو المسيح.

وإن لم يكن ابراهيم يعرفه، لا بد كان يسأله من أنت...

✠ ✠ ✠

١٥-طريقة مباركته لابرام ليست طريقة الله.

لقد " باركه وقال: **مبارك ابرام من الله العلي مالك السموات والأرض. ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك** " (تك ١٤: ١٩و٢٠).

ومن غير المعقول أن الله لا يبارك مباشرة، كما فعل مع ابرام من قبل، من فمه وسلطانه قائلاً: " **أجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة، أبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض** " (تك ١٢: ٢و٣).

أما هنا فيقول: " **مبارك أنت من الله** "... **إنه أسلوب كاهن، وليس أسلوب الله مصدر البركة** ".

كذلك يسبح الله قائلاً: " ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك " (تك ١٤: ٢٠). **لو كان هو الله، ما كان يسبح نفسه، ويتكلم عن نفسه هكذا...**

✠ ✠ ✠

١٦-أبونا ابراهيم أيضاً لم يسجد له.

ولم يقدم له أية مظاهر الخشوع والرهبة كإله...

كما حدث لما رأى الرب وملاكين عند بلوطات ممرا، " **فسجد إلى الأرض** " (تك ١٨: ٢). وكما حدث لا ظهر الرب في العليقة لموسى النبي: " **فغطى موسى وجهه، لأنه كاف أن ينظر إلى الله** " (خر ٣: ٦). وكما حدث مع منوح وامرأته (والدي شمشون)، إذ يقول الكتاب: " **فسقطا على وجهيهما إلى الأرض... وقال منوح لامرأته: نموت موتاً لأننا قد رأينا الله** " (قض ١٣: ٢٠و٢٢)... وكما حدث مع يشوع بن نون: " **فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد، وقال له: بماذا! يكلم سيدي عبده؟** " (يش ٥: ١٤).

أما مع ملكي صادق، فلم يحدث شيء من هذا كله، ولا حتى مجرد كلمة من ابرام، إنما " **أعطاه عشراً من كل شيء** " ككاهن. وانتهى الأمر.

هل نتصور أن هذا لقاء مع الله؟

✠ ✠ ✠

١٧-كذلك لم يحدث من قبل في أي ظهور إلهي سابق، أن يذكر اسم الشخص، وصفته ووظيفته، وبلده، وتفاصيل عمل قام به... مثلما حدث مع ملكي صادق، مما يدل على أنه إنسان واقعي، وليس مجرد ظهور...

وهكذا اعتقد فيه اليهود، كما ورد في التلمود، في ترجوم يوناثان، وفي ترجوم أورشليم. والمؤرخ يوسيفوس من أشهر مؤرخي التاريخ الكنسي، ذكر أنه إنسان له الصفة التي ذكرها الكتاب. والقديس يوحنا ذهبي الفم ذكر أنه إنسان له الصفة التي ذكرها الكتاب. والقديس يوحنا ذهبي الفم ذكر أنه إنسان، وإن كان الكتاب لم يسجل بداية حياته ونهايتها.

✠ ✠ ✠

كذلك نقول أن كل ما ورد في (عب ٧) كان عن الكهنوت وليس عن الشخص.

لم يكن التركيز على ملكي صادق، إنما على سمو كهنوته. كما لم يكن التركيز على ابرام، إنما على الكهنوت الهاروني الذي في صلبه، ومباركة هذا الكهنوت من كهنوت ملكي صادق، ودفع العشور له.

وكذلك أيضاً ما ورد في (عب ٥)، (عب ٦) كله من الكهنوت، وليس عن الشخص.

" **ليصير رئيس كهنة... كما يقول... أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق** " (عب ٥: ٥و٦)، " **مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة**

ملكي صادق " (عب ٥: ١٠)، " **لأجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد** " (عب ٦: ٢٠).

كل الكلام عن كهنوت ملكي صادق، وليس عن شخصه.

أما أن يكون ملكي صادق ملك ساليم وكاهن الله العلي، هو الله العلي نفس، ويُقال أنه أزلي أبدي...!! فهذا أمر مرفوض تماماً، ولا يسنده نص الكتاب.

ومن له أذنان للسمع فليسمع (لو ١٤: ٣٥).

٣٢

مجالات التأمل

سؤال

ما هي الموضوعات التي يمكن أن يتخذها الإنسان مجالاً لتأمله؟

جواب

موضوعات التأمل لا يمكن أن تحصى أو تعد، لكن يمكننا أن نقدم لك بضعة موضوعات كمثال:

يمكن التأمل في آيات الكتاب المقدس، أو في العبارات التي تذكر في الصلوات: سواء صلوات القداس أو المزامير أو الصلوات الخاصة.

كذلك يمكن التأمل في الطبيعة: كما قال السيد المسيح: " تأملو طيور السماء، تأملوا زنابق الحقل "...

كذلك تستطيع أن تتأمل في جميع الأحداث والمناظر التي تراها. لقد قدم لنا الرب تأملات في الزارع الذي خرج ليزرع، والتاجر الذي اشترى لؤلؤة، والصياد الذي فرز السمك الجيد من الردئ، والعذارى اللاتي خرجن لاستقبال العريس... والرجل الذي أراد أن يبني برجا.

أما أجمل نوع من التأمل، فهو التأمل في الذات الإلهية:

في صفات الله وفي معاملات الله مع الناس، وفي الأبدية، وفي السماء والملائكة، والمجيء الثاني، وهناك أشخاص يتأملون في الموت وفي الدينونة.

كذلك يمكن التأمل في الفضائل وفي بعض المعاني الروحية واللاهوتية؟

٣٣

الإيمان والمعرفة

سؤال

الإيمان يرتبط بالمعرفة. وهناك فئات من الناس لا يسمح ذكاؤها بأن تفهم الإيمان أو تفهم المعرفة، فما مصير تلك الفئات؟

جواب

يقول الكتاب: " **الذي يعرف أكثر، يطالب بأكثر** ".

وعلى قدر معرفة الإنسان، وعلى قدر مواهبه العقلية والفكرية، سيحاسبه الله. وليس هناك حساب واحد للكل.

ومع ذلك قد يوجد أناس بسطاء، وإيمانهم عميق جداً. بينما قد يكون أشخاص عقلهم متقد جداً، وإيمانهم ضعيف. وحدة تفكيرهم قد تقودهم إلى الشك، ويتمنون إيمان الفريق الآخر وبساطته ولا يجدونها.

فالذكاء والعقل والمعرفة، ليست كل شيء في الإيمان.

وقد يكون الإيمان هبة من الروح القدس (١كو ١٢: ٩). وقد يكون من ثمار الروح (غل ٥: ٢٢).

وهكذا يتعلق الإيمان بالروح أكثر مما يتعلق بالعقل.

والروح يهب للكل، حتى ضعفاء الذكاء والأطفال البسطاء. وقد قال السيد المسيح:

" **أحمدك أيها الآب، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء، وأعلنتها للأطفال** " (متى ١١: ٢٥).



الفرق بين سر وسر



البعض يسألون قائلين إن كلمة: **سر** وردت في الكتاب المقدس في مناسبات عديدة، خارجة عن حدود أسرار الكنيسة السبعة التي نعرفها. فما معنى ذلك؟ وكيف نفرق تلك الأسرار عن أسرار الكنيسة؟



إن كلمة سر وردت في الكتاب بمعنيين:

١- **أسرار خاصة بالمعرفة، أعلنها الرب لنا.**

٢- **أسرار خاصة بالنعمة، يمنح فيها الروح القدس عطايا خفية، عن طريق عمل الكهنوت.**

أسرار المعرفة:

مثلما ورد في الكتاب عن " سر الرب لخائفيه " (مز ٢٥: ١٤) " **وأما سر الرب فعند المستقيمين** " (أم ٣: ٢٣) ومثلما قيل عن الرب في سفر عاموس النبي أنه " **يعلن سره لعبيده الأنبياء** " (عا ٣: ٧). وهكذا أعلن ما كان ينوي أن يفعله بسادوم لعبده ابراهيم قائلاً: " **هل أخفي عن ابراهيم ما أنا فاعله؟!** " (تك ١٨: ١٧).

وهكذا أسرار الملكوت خفيت عن اليهود.

فقال الرب: " **إن كنت قد قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟!** " (يو٣: ١٢).

أما عن تلاميذه فقال لهم: " **قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله** " (لو ٨: ١٠).

هذه الأسرار عرفت في حينها بإعلان إلهي.

وفي هذا يقول القديس بولس عن كرازته: " **حسب إعلان السر الذي كان مكتوماً في الأزمنة الأزلية. ولكن ظهر الآن، وأعلم به جميع الأمم** " (رو ١٦: ٢٥و٢٦).

الفداء والتجسد كانا سرين معروفين عند الله منذ الأزل، ولكن البشر ما كانوا يعرفون، حتى أعلن الله لهم...

كان البرقع موضوعاً على أذهانهم (٢كو ٣: ١٤-١٦).

وأخيراً " عرفنا الله بسر مشيئته " (أف ١: ٩).

ويقول القديس بولس الرسول في ذلك: " **إنه بإعلان عرّفني بالسر... سر المسيح... كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح أن الأمم شركاء في الميراث** " (أف ٣: ٣-٦).

✠ ✠ ✠

وفي نفس الرسالة يطلب الصلاة لأجله ليعطي كلاماً عند افتتاح فمه قائلاً:

" **لأعلم جهاراً بسر الإنجيل** " (أف ٦: ١٩).

وعن هذا السر ـ قبول الأمم ـ يقول في رسالته لكولوسي:

" **السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال، لكنه الآن قد أظهر لقديسيه** " (كو ١: ٢٦).

ويتابع كلامه قائلاً: " **الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم** ".

✠ ✠ ✠

هناك عقائد كثيرة تعتبر أسراراً وقد أعلنت لنا في الإنجيل.

مثال ذلك ما يختص بالسيد المسيح ولاهوته وتجسده وفدائه. ويقول الرسول في ذلك لأهل كولوسي:

" **ليفتح الرب لنا باباً للكلام، لنتكلم بسر المسيح... كي أظهره كما يجب أن أتكلم** " (كو ٤: ٣و٤).

" **سر الله الآب، والمسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم** " (كو ٢: ٢و٣)... وعن تجسده يقول:

" **عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد** " (١تي ٣: ١٦).

والقديس بطرس الرسول يتكلم أيضا عن هذه الأسرار العقيدية فيقول: " **الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء.. باحثين في أي وقت...**" (١بط ١٠: ١١).

أيضاً موعد المجيء الثاني سر لم يُعلن لأحد.

كل هذه أمور خاصة بالمعرفة: إنها أسرار الملكوت، أسرار خاصة بقبول الله للأمم، وأسرار التدبير الإلهي للخلاص بالتجسد والفداء. الأسرار الخاصة بالثالوث القدوس، ولاهوت الابن.

كل هذه الأسرار أعلنها لنا الرب في الإنجيل المقدس فأعطانا أن نعرف وندرك...

ولكن تختلف تماماً عن أسرار الكنيسة الخاصة بالنعمة الممنوحة لنا في سر.

أسرار النعمة:

في كل سر من أسرار الكنيسة، ننال نعمة معينة لا نراها، ولكنها توهب لنا في سر.

إنها معلنة لنا، ونعرفها بالعقل، ونعرفها من الكتاب المقدس. ولكننا لا نراها بل نتمتع بها في سر.

فمثلاً في المعمودية: ننال مغفرة الخطايا (أع ٢: ٣٨)، (أع ٢٢: ١٦) وننال البنوة (يو ٣: ٥) (تي ٣: ٥) ونلبس المسيح (غل ٣: ٢٧) ويموت إنساننا العتيق (رو ٦: ٦) وندخل في جدة الحياة (رو ٦: ٤).

كل هذه النعم والمواهب التي ننالها في المعمودية، هي سر يقوم به الروح القدس فينا.

وفي سر المسحة المقدسة: العمل الظاهر، هو الدهن بزيت الميرون. والعمل السري هو حلول الروح القدس في الإنسان.

وفي سر الأفخارستيا: العمل السري هو حلول الروح القدس على السرائر وتحويلها إلى جسد الرب ودمه.

وفي سر الزواج: العمل السري هو تحويل الاثنين إلى واحد، حسب قول الرب (مت ١٩: ٦).

وفي سر الكهنوت: العمل الظاهر هو وضع اليد والنفخة المقدسة. والعمل السري هو السلطان الذي يناله الكاهن لممارسة الأسرار المقدسة.

وفي سر مسحة المرضى: العمل الظاهر هو الدهن بالزيت. والعمل السري هو الشفاء، ومغفرة الخطايا.

إنها نِعَم من الله، غير المعرفة في النوع الأول.

٣٥

يفطر مجاملة لإلحاح الأقارب

سؤال:

مع إلحاح أقاربي أفطر يوم الجمعة وضميري يتعبني. ماذا أفعل؟

جواب

أثبت على صومك، وارفض الإلحاح، لأنه ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس (أع ٥: ٢٩). وسيأتي وقت يتعود أقاربك صومك ولا يلحون عليك، وتكون قدوة لهم.

٣٦

الإيمان والأباطرة

سؤال

هل حقاً أن " بداءة عثرات الكنيسة، كانت يوم احتمائها في قسطنطين الملك في القرن الرابع، ليتولى حماية الإيمان بالسيف... "!

وهل حقاً " جاء بعده الملك ثيئودوسيوس ليأمر بهدم معابد الوثنيين بقوة المعسكر، بدل البشارة بالمسيح والاقناع بكلمة الإنجيل " حسبما ذكر الأب الراهب ؟!

جواب

لم يحدث في يوم من الأيام، في تاريخ الكنيسة كله، أن الكنيسة المقدسة الجامعة التجأت إلى سيف الأباطرة، لحماية الإيمان، أو لنشر الإيمان!! هذا الكلام خطير!

وعجيب أيضاً أن يُقال هذا الكلام عن القرن الرابع، وهو من أزهى عصور الكنيسة، سواء من جهة عدد وقوة شهدائه القديسين، أو من جهة آباء الرهبنة المملوءين بالروح، أو من جهة أبطال الإيمان وعمق الآباء الناطقين بالإلهيات...

فهل يُقال أن القرن الرابع بداءة عثرات الكنيسة، وهو أعظم قرون المسيحية، بعد العصر الرسولي؟!

إن الإيمان المسيحي كـان قد انتشر فـي كل أنحـاء العـالم، قبـل أن يتولى قسطنطين الحكم. وكان سلاحه في ذلك الكرازة والاستشهاد، حيث تحملت المسيحية الاضطهادات المُرة من الأباطرة.

منذ العصر الرسولي، في القرون الأولى للمسيحية، و" **الرب فـي كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون** " (أع ٢: ٤٧) " **مؤمنون ينضمون للرب أكثر. جماهير من رجال ونساء** " (أع ٥: ١٤). والرب يجري على أيدي الرسل آيات وعجائب (أع ٥: ١٢). " **وكـانت كلمـة الـرب تنمـو، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً، وجمهور كثير مـن الكهنـة يطيعون الإيمـان** " (أع ٦: ٧). والكنائس كان لها سلام، وكانت تبنى وتتكاثر (أع ٩: ٣١).

وحتى وقت استشهاد القديسين بطرس وبولس سنة /٦٧م/ في عهد نيرون بكل عنفه، كانت المسيحية قد امتدت في كل أرجاء العالم. مـلأت الشرق الأوسط، وامتدت غرباً في أوروبا حتـى أسبانيا، وفـي آسيا حتـى الهند، وجنوباً في مصر والنوبة والحبشة " **وإلـى أقصـى المسكونة بلغت أقوالـهم** " (مز ١٩).

وما كان الإيمان محتاجاً إلى قسطنطين أو غيره...

وحروب قسطنطين كانت مدنية بحتة، لا علاقة لها بالإيمان.

كان يقاتل منافسيه في السلطة، ولم يكن قد تعمد بعد، ولم تطلـب إليـه الكنيسة في يوم ما أن يحارب. وإن كان الله قـد نصـره فـي حروبـه فهذا أمر بينه وبين الله. ولا علاقة للكنيسة به... قسطنطين تظهر له رؤيا أنــه سـينتصر، وينتصـر فعـلاً، فـي حـروب سياسـية مدنيـة بحتـة... هـذا أمـر لا علاقة له بحماية الإيمان.

كان الإيمان منتشراً بدون سيفه، ومن أمثلة ذلك:

يكفي أن البابـا الكسندروس (البطريـرك القبطـي التاسـع عشـر) عقـد مجمعاً مكانياً ضد الآريوسية (قبـل مجمـع نيقيـة المسكوني)، حضـر هـذا

المجمع مائة من أساقفة الكرسي الاسكندري. وهذا يدل على مدى انتشار المسيحية في الكرازة المرقسية وحدها.

ويكفي أن مجمع نيقية المسكوني كان يضم /٣١٨/ أسقفاً، من مندوبي الكنائس، مجرد مندوبين وليس الكل! كم كان إذن عدد الأساقفة في العالم وقتذاك على الرغم من الاضطهادات السابقة، ولم تمض سوى /١٢/ سنة على مرسوم ميلان؟!

إن قسطنطين لم يقم بحماية الإيمان، بل تعرض الإيمان بسببه للخطر، من جراء تأثير الهراطقة أعداء الإيمان على قسطنطين...

الذين احتموا بقسطنطين هم الآريوسيون أعداء الكنيسة، وليست الكنيسة. وكلهم حاربوا الإيمان، وأمالوا قسطنطين إلى جانبهم:

١- تظاهر آريوس بالتوبة، مقنعا قسطنطين بها، فطلب من القديس أثناسيوس قبول آريوس، فرفض أثناسيوس طلبه، فغضب الإمبراطور. واضطر أثناسيوس أن يسافر إلى نيقوميديا ليشرح الأمر للإمبراطور.

٢- بسعاية من أنصار آريوس وأنصار يوسابيوس، أمر الإمبراطور بعقد مجمع في صور لمحاكمة أثناسيوس، مما هدد سلام المسيحية، وكاد يعطي فرصة للآريوسيين لتحطيم إيمان الكنيسة. واضطر القديس أثناسيوس أن يسافر إلى القسطنطينية، ويقابل الإمبراطور قسطنطين ويقول له: " **الله يحكم بيني وبينك** ".

٣- بسعاية أخرى من الآريوسيين، أمر الإمبراطور قسطنطين بنفي القديس أثناسيوس إلى تريف ولم يرجع إلا بعد وفاة قسطنطين.

٤- بتدخل آخر من الآريوسيين أعداء الإيمان، أمر الإمبراطور قسطنطين القديس الكسندروس بطريرك القسطنطينية بقبول آريوس في شركة الكنيسة، فأجابه بنفس عبارة القديس أثناسيوس: " **إن الذي**

حرمه مجمع مسكوني، لا يحله إلا مجمع مسكوني " وأصر الإمبراطور على أمره الذي كاد يهدد إيمان الكنيسة كلها... لولا أن الله تدخل وقَبِل صلوات المؤمنين ومات آريوس.

هل لجأت الكنيسة إلى قسطنطين لحماية الإيمان، أم لجأ إليه أعداء الكنيسة، فقاست الكنيسة منهم ومنه؟!

أجبنا عن الفقرة الأولى من السؤال، ونجيب هنا عن الفقرة الثانية منه.

الإمبراطور ثيئودوسيوس تولى الحكم في أواخر القرن الرابع سنة /٣٩٢م/ وعاش في أوائل القرن الخامس أيضاً.

وكانت الوثنية في دور الانقراض، تلفظ أنفاسها الأخيرة. ولم تكن حرب المسيحية ضد الوثنية، بل ضد الهراطقة.

ماذا كانت بقايا الوثنية في بداية القرن الخامس، حتى يُقال: " **إن من عثرات الكنيسة استخدام قوة العسكر من الإمبراطور ثيئودوسيوس لهدم معابدهم بدلاً من البشارة بكلمة الإنجيل...**".

ملايين الوثنيين كانوا قد دخلوا بكلمة الإنجيل في الإيمان المسيحي. وبعضهم دخل في المسيحية تأثراً بأخلاق المسيحيين، والبعض آمنوا بسبب معجزات قديسي المسيحية. والبعض آمنوا إعجاباً بشجاعة المسيحيين في الاستشهاد، ونفوراً من قسوة الوثنية.

وقصص دخول الوثنيين وكهنتهم في الإيمان، لا تدخل تحت حصر.

نقرأ أن القديس مقاريوس الكبير، نفاه الآريوسيون إلى جزيرة فيلا، وكانت ابنة كاهن الأوثان هناك مصروعة بشيطان، صرخ لما رأى القديس مقاريوس، فأخرجه منها القديس، فآمنت الفتاة وأبوها الكاهن، ثم كل البلدة، وتعمدوا.

المعبد الثونى في الجزيرة التي آمنت كلها بالمسيحية، أتراه بقي معبداً وثنياً، أم تحول إلى كنيسة، بإيمان الكل؟!

أيضاً وثنيون كثيرون دخلوا في الإيمان المسيحي نتيجة لعمل مدرسة الاسكندرية اللاهوتية، وجدلها اللاهوتي مع المدرسة الوثنية. بل أن فلاسفة وثنيين صاروا مسيحيين على يد القديس ديديموس الضرير. وآخرون أعجبوا بروحيات الرهبان، فصاروا مسيحيين...

ما الذي أدخل القديس باخوميوس في المسيحية؟

وما الذي حول العلاّمة أثيناعوراس إلى مسيحي وأستاذ في المدرسة اللاهوتية: هل كلمة الإنجيل أم السيف؟

الملايين الذين دخلوا في المسيحية بالكرازة، وعمل الروح القدس، والمعجزات والآيات... كانت النتيجة الطبيعية لإيمانهم، أن أصبحت غالبية المعابد الوثنية مهجورة لا تجد من يصلي فيها. وظلت هكذا طوال عصور الأباطرة الوثنيين...

هذه المعابد الوثنية المهجورة، بسبب انقراض الوثنية، سمح الأباطرة المسيحيون باستخدامها ككنائس، ولا داعي لهدمها.

وبعضها بقي كأثار، لحفظ التاريخ، والفن، وليس للعبادة.

ولم تكن المسيحية محتاجة إلى عكسر الإمبراطور ثيئودوسيوس، ولا غيره. فالإيمان كان في كل موضع. وقوة العسكر لا توجد إيماناً. والذي كان يشغل المسيحية وقتذاك، لم يكن القلة الوثنية المنقرضة، وإنما الهرطقات والبدع.

أما هدم الإمبراطور ثيئودوسيوس لمحراب معبد السيرابيوم، فكان سببه أن الوثنيين كانوا يقدمون في هذا المعبد ذبائح بشرية.

وقد حاول الإمبراطور أن يقنعهم بعدم ذبح البشر على مذابحهم، ولكن فيلسوفهم المبيوس شجعهم. وقال كاهنهم هيلاريوس أنه قدم بنفسه عشر ذبائح بشرية.

ورأى الإمبراطور أن يهدم صنم هذا الهيكل لهذا السبب...

وهدم محراب هذا الهيكل لم يزد الإيمان المسيحي شيئاً، ولو كان قد بقي كما بقيت معابد الأقصر مثلاً، ما كان هذا سينقص الإيمان المسيحي شيئاً، وقد ملأ القطر كله...

فهل هذه بداءة عثرات الكنيسة؟! وهل احتاجت الكنيسة إلى سيف قسطنطين، عسكر ثيئودوسيوس، لنشر الإيمان وحمايته؟!

وهل كل جهاد المسيحية في الكرازة والإيمان، ننساه لنذكر أن إمبراطوراً هدم معبداً بسبب تقديم ذبائح بشرية عليه، ونعتبر هذه بداءة عثرات الكنيسة، وأنها التجاء من الكنيسة إلى قوة الأباطرة ليحموا الإيمان؟!

وننسى أن الإيمان كان يقف وراءه قديسون أبطال مثل القديس أثناسيوس الذي أمر الأباطرة بنفيه خمس مرات... ومثل القديس ديوسقوروس الذي خلع ونفى لأجل الإيمان، ومثل آبائنا الذين قاسوا من الإمبراطور يوليانوس الجاحد، ومن الإمبراطور فالنس الآريوسي، ومن الإمبراطور جوستنيان وغيرهم...!

إن الإيمان المسيحي انتشر، وقد وقف ضده غالبية الأباطرة. والوثنية انقرضت، لأنها كانت أضعف من أن تقف أمام الإيمان، وأمام الكرازة، والروح، والمعجزات...

انقرضت الوثنية، بينما المسيحية تلاقي مرارة المر من الأباطرة.

(٣٧)

يهلك الجسد وتخلص الروح

(سؤال)

قال القديس بولس الرسول عن خاطئ كورنثوس: " **حكمت أن يسلّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد، لكي تخلص الروح في يوم الرب** " (١كو ٥: ٥).

فكيف يهلك الجسد وتخلص الروح؟! بينما قد تعلمنا أن الجسد والروح سيكونان معاً يهلكان معاً أو يخلصان معاً.

(جواب)

إهلاك الجسد هنا ليس معناها فناءه، وليس معناها العقوبة الأبدية أو الهلاك الأبدي، فالرسول يقصد عقوبة الأرض.

يقصد بهلاك الجسد هنا، تعذيبه.

كما حدث في قصة أيوب الصديق إذ سمح الله للشيطان، " **فضربه بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته** " (أي٢: ٥-٧). وكما قد تعذب أيوب من ضربة الشيطان هذه...

وكذلك حدث مع بولس الرسول نفسه. وقد قال في هذا " **ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات، أعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع** " (٢كو ١٢: ٧)... لكي تخلص الروح...

وبنفس الوضع كانت عقوبة لهذا الخاطئ، **ليس فقط لتخلص روحه في يوم الرب، وإنما لتخلص أيضاً وهو على الأرض.**

إذ وصل إلى الحزن والندم والتوبة، وأمر الرسول بقبوله في الكنيسة، وأن يمكنوا له المحبة " **لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط** " (٢كو ٢: ٧و٨).

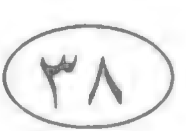
وأمكن أن يخلص في يوم الرب، طبعاً جسداً وروحاً.

لا تخلص روحه فقط، إنما يخلص جسده أيضاً.

وذلك حينما يقوم في يوم الدين بجسد ممجد، يتمتع مع الروح بثمر توبته، ويتمتع الإثنان معاً.

فهلاك الجسد، أي عذابه، كانت عقوبة أرضية ومؤقتة. ولم يكن هلاكاً أبدياً. ومن غير المعقول أن تخلص الروح في يوم الرب بدون جسده.

وكأن ما يقصده الرسول هو " **هلاك الجسد فترة مؤقتة على الأرض، لتخلص الروح في يوم الرب، ومعها هذا الجسد الذي تألم ههنا** ".



هل موسى كاتب التوراة ؟



ما الدليل على أن الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس، قد كتبها موسى النبي؟

جواب

الأسفار الخمسة من الكتاب المقدس تسمى التوراة وأيضاً Pentateuch وواضح من الكتاب نفسه، أن موسى النبي قد كتبها...

فقد ورد في سفر التثنية: " وكتب موسى هذه التوراة، وسلمها للكهنة بني لاوي، حامل تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل " (تث ٣١: ٩). وورد أيضاً:

فعندما كمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب إلى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً: " **خذوا كتاب التوراة هذا، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم، ليكون هناك شاهداً عليكم** " (تث ٣١: ٢٤-٢٦).

وكثيراً ما كان الرب يأمر موسى النبي بكتابة وصايا الناموس كما ورد في (تث ٢٧: ٨).

ولا شك أن موسى هو أقدر إنسان على كتابة التوراة، لأنه هو أقام أربعين يوماً على الجبل، يسمع منه جميع ما أوصاه به. وليس الأمر قاصراً على الأربعين يوماً، بل كان يكلمه من باب خيمة الاجتماع. ونقرأ في أول سفر اللاويين:

" ودعا الرب موسى وكلّمه في خيمة الاجتماع قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم... " (لا ١: ١و٢؛ ٤: ١؛ ٦: ١و٨و١٩و٢٤).

٣٩

الأحلام وأنواعها

سؤال

ما هو مصدر الأحلام؟ وهل نصدق كل ما نراه في أحلامنـا، ويكون له تأثير على حياتنا؟ وإلى من نلجأ في تفسير الأحلام ومعرفة مدلولها؟

جواب

★ **الأحلام على أنواع كثيرة: بعضها من الله.**

فقد " **جاء الله إلـى أبيمـالك فـي حلـم الليـل** " (تك ٢٠: ٣) لمـا أخـذ سارة زوجة ابراهيم. وقد رأى يوسف الصديق حلمين (تك ٣٧: ٥-١٠). فحسده أخوته. وقالوا عنه " **هوذا صـاحب الأحـلام** " (تك ٣٧: ١١و١٩). وقد تحقق الحلمان اللذان رآهما يوسف.

يوسف الصديق أيضاً فسّر حلم رئيس السقاة، وحلم رئيس الخبـازين. وتحقق تفسيره (تك ٤٠). وكذلـك فسّـر الحلميـن اللذيـن رآهمـا فرعـون، وتحقق تفسيره من جهة سبع سنوات الشبع، وشبع سنوات الجوع.

وقال يوسف لفرعون عن الحلمين: قـد أخبر اللـه فرعون بمـا هـو صانع (تك ٤١: ٢٥و٢٨).

وبالمثل أخبر دانيال نبوخذنصر الملك بتفسير حلمـه. إذ " **كشـف لـه السر في رؤيا الليل** " (دا ٢: ١٩). وقال له عن تفسير الحلم " **يوجد إلـه في السموات كاشف الأسرار، وقد عرّف الملك نبوخذنصر بما يكون فـي الأيام الأخيرة** " (دا ١٢: ٢٨).

إنها أحلام من الله، تنبئ عن أمور تحدث في المستقبل. والله نفسه يعلن تفسيرها.

ولا ننسى أن يوسف النجار "**ظهر له ملاك الرب في حلم**" (مت ١: ٣٠) وبشره بميلاد المسيح. "**وظهر له ملاك الرب في حلم قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر**" (مت ٢: ١٣و٢٠). وأيضاً ظهر له ملاك الرب في حلم يأمره بالرجوع من مصر. وأوحى إليه في حلم أن ينصرف إلى نواحي الجليل (مت ٢: ٢٢).

والمجوس أوحى إليهم في حلم ألا يرجعوا إلى هيرودس (مت ٢: ١٢).

هنا الأحلام توجيه مباشر من الله عن طريق ملائكته.

كذلك من الله، الحلم الذي تألمت فيه امرأة بيلاطس كثيراً لأجل المسيح (مت ٢٧: ١٩).

★**على أن هناك أحلاماً أخرى من الشيطان.**

وذلك لتضليل الإنسان أو إزعاجه. وقد وردت أمثلة كثيرة لها في بستان الرهبان. لكي لا يصدق الإنسان كل حلم كأنه من الله!!

★**هناك أحلام أخرى مصدرها العقل الباطن.**

سببها ما ترسب في العقل الباطن من أفكار أو صور أو مشاعر، وهذه تظهر كأحلام معبرة عما في داخل الإنسان. وقد تكون شريرة أو طاهرة حسب حالة الشخص الداخلية. وكلما تنقى الإنسان تنقيت أحلامه. وحسب نوع مشاعره تكون أحلامه.

★وهناك أحلام تعبر عن حالة الجسد.

فقد يكون إنسان في كابوس مثلاً، فيحلم أن عدواً جاثم على صدره. أو قد يقع طفل من على سريره، فيحلم أنه وقع من بلكون أو مكان مرتفع...

٤٠

هل الغنى حرام ؟

سؤال

قال السيد المسيح: " ما أعسر دخول ذوي أموال إلى ملكوت الله " (مر ١٠: ٢٣). فهل معنى هذا أن الغنى حرام؟

جواب

لقد فسّر السيد المسيح عبارته بقول: " **ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله** " (مر ١٠: ٢٤). إذن الاتكال على المال هو الخطية. وكذلك محبة المال لمجرد كنزه والسعادة بوجوده. ولذلك قال السيد المسيح: " **لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض** " (مت ٦: ١٩). إن الذي ينفق المال، غير الذي يكنزه. فالذي يكنزه هو الذي يحبه. وقد قال الرب: " **حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضاً** " (متى ٦: ٢١).

أما البار، فربما يمتلك المال، ولكن المال لا يمتلكه.

وينفق من المال على أعمال البر، وعلى الفقراء والمحتاجين، وعلى ما يلزم الكنائس، كما كان يفعل ابراهيم الجوهري وأخوه.

وقد ذكر لنا الكتاب أسماء أغنياء كانوا أبراراً، مثل ابراهيم أبي الآباء، وأيوب الصديق، ويوسف الرامي (مت ٢٧: ٥٧).

فالمال في حد ذاته ليس خطية، إذ يمكن استخدامه في الخير. أما الخطية فهي في محبة المال، والاتكال عليه، وإنفاقه على الشهوات، أو كنزه بلا مبرر في وقت يحتاج الفقراء إليه.

وبهذه المناسبة نشر العلاّمة اكليمنضس الاسكندري كتاباً بعنوان:

الرجل الغني الذي يخلص.

فهرس
الجزء الأول

فهرس
الجـــزء الثانـــي

فهرس
الجزء الثالث

فهرس
الجزء الرابع

فهرس
الجزء الخامس

✝ منشورات دار الرها - ماردين ✝

١) سلسلة التراث السرياني:

١- اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (ط ٥ و ٦):
تأليف: البطريرك مار اغناطيوس أفرام الاول برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٢- الرها المدينة المباركة (ط١):
تأليف : اريك سيغال.
ترجمة : يوسف ابراهيم جبرا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٣- صوت نينوى وآرام:
تأليف : المطران اسحق ساكا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٤- الايام الستة (ط١):
تأليف : مار يعقوب الرهاوي.
ترجمة : المطران صليبا شمعون.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٥- بيث كازو بالنوطة (ط ١ و ٢):
صوت: البطريرك يعقوب الثالث.
تنويط : نوري اسكندر.
اعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم.

٦- منارة انطاكية السريانية:
تأليف : البطريرك أفرام برصوم.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٧- قصائد مار يعقوب السروجي:
ترجمة : مار ملاطيوس برنابا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٨ - فهارس مخطوطات دير مار مرقس.

٩ - فهارس مخطوطات دير الزعفران.

١٠- فهارس مخطوطات سريانية.
تأليف: مار فيلكسينوس يوحنا دولباني.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١١- اللباب(قاموس سرياني - عربي):
تأليف : الاباتي جبرائيل القرداحي.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٢- قاموس عربي - سرياني:
تأليف : القس ميخائيل مراد.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

١٣- منارة الأقداس:
تأليف: مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري.
ترجمة: مار ديونيسيوس بهنام ججاوي.
تقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

١٤- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ١

١٥- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٢

١٦- تاريخ مار ميخائيل الكبير ج ٣
ترجمة : مار غريغوريوس صليبا شمعون.
تقديـــم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

١٧- قاموس سرياني - ألماني:
تأليف : خاتون دوغان.

١٨- مختارات من عظات القديس يوحنا الذهبي الفم
ترجمة: مار ملاطيوس برنابا القس يوسف.

١٩- بقايا الآرامية في لغة أهل صدد المحكية:
تأليف: فاضل مطانيوس مباركة.
تقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

٢٠- الأصول السريانية في أسماء المدن والقرى السورية
تأليف: الخوري برصوم أيوب.
تقديم: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

(٢) سلسلة دراسات كتابية:

١- المدخل الى العهد الجديد (٣ أجزاء).

٤- دراسات لاهوتية ولغوية في العهد الجديد.

٥- المدلولات اللاهوتية والروحية لكلمات الانجيل.

٦- اللوغوس في كتاب العهد الجديد.
تأليف : د. موريس تاوضروس.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.

٧- تفسير رسالة رومية.
مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي.
ترجمة: مار سويريوس اسحق ساكا.

(٣) سلسلة دراسات سريانية:

١-العلاقات الثقافية الأرمنية السريانية (شهداء المشرق):
تأليف : د. ليون دير بدروسيان.
تقديم : الدكتور بوغوص سراجيان.
المدخل: غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

٢ - طاقات سريانية:
تأليـــف: سويريوس اسحق ساكا.
اعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم.

٣- المراكز الثقافية السريانية:
تأليف: غريغوريوس يوحنا ابراهيم.
٤- السريان أصالة وجذور:
تأليف: غريغوريوس جرجس شاهين
إعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم
٥- دير مار موسى الحبشي:
تأليف: عبود حداد
اعداد وتقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم

(٤) سلسلة الله معنا والتعليم المسيحي

تأليف: المطران يوحنا ابراهيم

١- عمانوئيل (ط١ و ٢)
٢- الرجاء الصالح (ط١ و ٢)
٣- حمل الله (ط١ و ٢)
٤- الراعي الصالح (ط١ و ٢)
٥- نور العالم
٦- خبز الحياة

١ - حياة يسوع (ط١ و ٢)
٢ - يشوع حبرن (ط١ و ٢)
٣ - يشوع سبرن (ط١ و ٢)

(٥) ومن منشوراتنا:

١- السريان وحرب الايقونات (ط١):
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم
٢- أهل الكهف في المصادر السريانية
٣- عقيدة التجسد الالهي:
اغناطيوس زكا الاول عيواص.
٤- الممالك الآرامية:
غريغوريوس صليبا شمعون.
٥- السريان ايمان وحضارة(٥) أجزاء:
سويريوس اسحق ساكا.
٦- الحوار السرياني
ترجمة : مارسيل الخوري طراقجي
اعداد وتقديم : المطران يوحنا ابراهيم
٧- برو أورينتي - الكتاب الأول:
ترجمة : ميشيل أزرق.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.
٨- برو أورينتي - الكتاب الثاني:
ترجمة : د. فائز اسكندر.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.
٩- برو أورينتي - الكتاب الثالث:
ترجمة : أوديت نصيف.
مراجعة : المطران يوحنا ابراهيم.
١٠- القافلة الاخيرة:
تأليف : يوسف نامق.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
١١- آزخ - أحداث ورجال:
تأليف: يوسف القس و د. الياس هدايا.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم.
١٢- الحوار اللاهوتي:
ترجمة: مارسيل خوري طراقجي
إعداد: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
١٣- ܟܘܟܒܐ
١٤- ܟܠܬܐ:
تأليف: غطاس (دنحو) مقدسي الياس
تقديم : غريغوريوس يوحنا ابراهيم
١٥- جولة مع مخطوطات سريانية مبعثرة:
تأليف: يوسف القس عبد الأحد البحزاني
١٦- رفيق المؤمن (ط١ و ٢ و ٣)
١٧- صلوا لأجلنا (ط١ و ٢ و ٣)
١٨- مجد السريان (ط١):
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم
١٩- الموسيقى السريانية (ط١):
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم
٢٠- رجل الله (ط١):
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم
٢١- التحفة الروحية (ط ٨ و ٩ و ١٠):
تأليف : البطريرك أفرام برصوم.
٢٢ - ما لله وما لقيصر:
تأليف: توما الخوري
تقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٢٣- خدمة القداس:
اعداد: المطران يوحنا ابراهيم.
٢٤- يا رب ارحمنا (ط ٣)
٢٥- ܟܘܟܒܐ ܕܡܢ ܐܘܪܝ:
ܟܬܒ: ܡܪܝ ܦ. ܝ. ܕܘܠܒܐܢܝ
ܦ. ܟܬܒ: ܡܪܝ ܡ. ܐ. ܡܠܠ

٢٦- **العروبة والاسلام:**
تأليف : د. جورج جبور.
٢٧- **كنيسة مار سمعان العمودي (ط ٢)**
تأليف: عبد الله حجار.
تقديم : المطران يوحنا ابراهيم
٢٨- **صنع التاريخ:**
إعداد: برهان حنا ايليا
تقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٢٩- **عودة شاهين:**
تأليف: د. اسكندر لوقا
تقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٣٠- **إلى الله توجهوا وبالرجاء ابتهجوا:**
تأليف: توماس ف. بست
ترجمة: مارسيل خوري طراقجي
٣١- **العربي (الملفونو شكري طراقجي):**
إعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٣٢- **نحو مشاركة للإيمان الواحد:**
إعداد: لجنة الإيمان والنظام
ترجمة: رازق سرياني
٣٣- **يوميات مطران:**
يوميات المطران جرجس القس بهنام
إعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم
٣٤- **حياة التوبة والطهارة**
حروب الشياطين
حيـــاة الإيمـــان (بالسريانية)
تأليـــف: البابا شنوده الثالث
٣٥- **دولباني ناسك ماردين:**
تأليف: المطران يوحنا ابراهيم.
٣٦- **سنوات مع أسئلة الناس**
تأليف: قداسة البابا شنوده الثالث
إعداد وتقديم: المطران يوحنا ابراهيم

تحت الطبع

١- **الكنوز** ـ أيوب الرهاوي.
٢- **الكنوز** ـ مار سويريوس يعقوب البرطلي.
٣- **تاريخ الأدب السرياني:** روبنس دوفال.
٤- **تاريخ الرهاوي المجهول بالعربية.**
٥- **الألفاظ السريانية في المعاجم العربية.**
٦- **تفسير رسائل بولس الرسول والرسائل الجامعة (ترجمة عن السريانية).**
٧- **الايثيقون (فلسفة الآداب الخلقية)**
مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري
٨- **المختار في الأسرار**
مار فيلكسينوس يوحنا دولباني
٩- **الإيمان.**
مار فيلكسينوس المنبجي
١٠- **السريان والحركة المسكونية**
مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم
١١- **دور السريان في الحياة الثقافية للدولة الأرمنية في كيليكيا /القرنان ١٢ - ١٣/**
١٢- **المثال الرباني**
(القديس مار يعقوب البرادعي)
مار فيلكسينوس يوحنا دولباني
١٣- **الحوار اللاهوتي ج٢**
١٤- **دراسات قانونية في المصادر السريانية**
مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم

مطابع ألف باء - الأديب
دمشق

مطابع ألف باء - الأديب
دمشق



تعريف بالمؤلّف

إن الفترة الزمنية التي اعتلى فيها قداسته عرش مار مرقس كانت مليئة بالأحداث ، وحبلى بالمؤسسات والخدمات والنشاطات ، وكأن الله هيأ البابا شنوده الثالث ، وأعدّه ليكون الربان الحكيم لادارة دفة الكنيسة في هذه الفترة بالذات . فالمهجر وبلاد الشتات ونشر الكرازة في افريقيا كانت بحاجة إلى شخصية ديناميكية حيوية تلتفت إلى موضوع انتشار الايمان والتفتيش عن الخروف الضال ، وقد عرفت الكنيسة القبطية في عهد قداسته عدداً كبيراً من كنائس ، وأديرة ، ومؤسسات ، ومراكز ، ومعابد ، ومذابح ، ومدارس خارج مصر لم يكن يحلم به أحد . كل ذلك بفعل إيمان هذا القائد الربان الذي لا يهدأ له بال وهو ينتقل من بلدٍ إلى آخر ، ليرعى ويعظ وينصح ويُرشد ويُخطط ويُنفّذ ويعمل ويبني ، كل ذلك دون أن يعرف الناس كيف ترتفع أعمدة هذه المشاريع وتتعالى في كل مكان تطأ قدم القبطي الأرثوذكسي شبراً من أرض في بلاد الله الواسعة .

(المقدمة)





مطابع الفـ...ـبار الأديب
دمشق